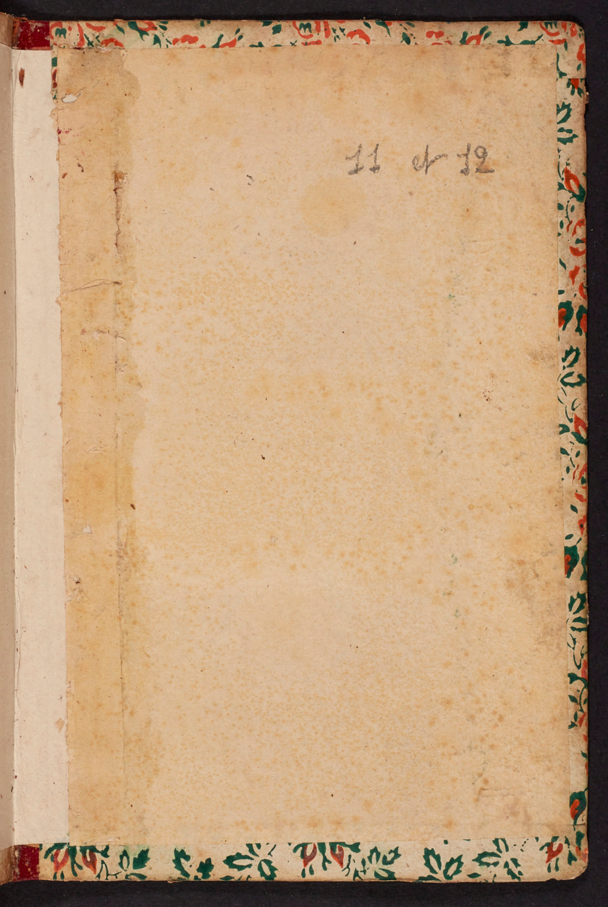






الجزء الحادي عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من في الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد



الجزء الحادي عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من في الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد





(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى). ثم انه أمر أخيه شيبوب ان يكتف عمارة واخوته ويسلمهم الى الحارث ففعل ذلك وسيرهم معه وعول على الرجعة فقال له عروة بن الورد بحق الله عليك يا ابو الفوارس تمهل على حتى أعود الى عند الحارث واحمل العبيد ما قد فضل من طعامهم وشرابهم حتى لا يحظى به من لا يستاهله فقال له عنتر افعل ما بدا لك فما اخالف مقالك ثم تقدم يطلب المكان الذى ذكرنا والحال الذى وصفنا واذا قد خرج من بعض اودية الوادى خيل متسابقة وفرسان متراعقة بايديهم الصوارم البارقة والرماح الخارقة فوقف عروة بن الورد ونظرهم واذاهم ينادون يا آل كنده يا آل كنده يا آل بنى القين

ابن

أين تنجوا يا عبيد الزنا وتربية الخنا ونسل الاما وبعدها أطلقوا نحو
عنتر لا عنه وقوموا الاسنة وتقسموا عليه فرق وموا كب وداروا به
من كل جانب ولما علم مقرى الوحش بهذه النوائب قال هذه خيل
قد تبعتنا من ماء النعام تطالبنا بثار عمرو الذى قتلته وسبيت زوجته
زهره واليوم أشفى منهم قلبى وأطفى لهيب كربى فقال عنتر لمقرى
الوحش ان كان لم يسر خلفنا غير هذه الطائفة فهذه أمرها قريب
وقد ساقها اجلها الى تلافها ولكن قلبى يحدثنى ان مائة فارس
ما تجسر من بنى كنده وبنى القيان تدخل خلفنا الى هذه الديار
وتطالبنا بالثار وقد أبصرت من فعالنا لهيب النار وعاينت من قتالنا
ما يحير منهم الابصار وأنا أقول ان هذه بوادر خيل كثير وعسكر
جرار وأنا خائف على عبلة ومسيكة من ذلك الامر لانهم فى وسط البر
الاقفر والمهمه الاغبر واذا كان الامر على ماذكرت فالتق أنت
وعروة وابن اختى المطال هذه الخيل حتى اعود انا الى النساء
والعيال (قال الاصمعى) وماتم عنتر بن شداد هذا الكلام حتى
طلع موكب آخر من بين تلك التلال والرمال أكثر من الاوّل عددا
وأغزر مددا فانطبقوا مع الفرقة الاولى وبدوا بالصياح وانتشروا
فى تلك الربا والبطاح فقال عنتر والله يا فارس النياق أنا ما أحسب
الاحساب الرجال أهل الخبرة بالحرب والقتال وما طلبنا هؤلاء
الانذال الا وقد علموا اننا أكثر منهم فى الحرب والنزال ثم ان عنتر
ركض وسعى شيبوب بين يديه والاعداء من كل جانب تصيح عليه
وهم يقولون الى أين يا ابن الاما وعبلة قد بعدت عن هذه المواضع
وأنت راجع فسلم نفسك واقطع منها طمعك قبل ان ننهب جسدك
بالسيوف القواطع قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب ما رد عليهم

جواب بل تم على حاله وهو فى حمية قتال فقال لهم مقرى الوحش
كذبتم يا أنذال ويا نسل غير حلال فدون عبلة سيوف حداد ورماح
مداد تسبق الآجال فدونكم والقتال ثم انه حمل على الميمنة
والمطال وعروة على الميسره وطعنوا فى صدور الابطال واختلف
الضرب بشفار الصفاح الصقال واختلفت المنايا وزادت الاهوال
وكشفت الاسنة ستائر القلوب وخاضت فى الخواصر والجنوب
وفعل مقرى الوحش فعال الجبابرة وجعل رؤس الفرسان متناثرة
وصارت طاحون الحرب دائرة والجماجم من على الابدان طائرة
واما عنتر فانه ركض حتى غاب عنهم وقارب المكان الذى كان فيه
النساء فابصر هناك طائفة اخرى ساقوا عبلة ومسيكة وسبوا
المولدات وهن فى الهوادج باكيات متلفتات الى أقطار الفلوات وهم
يسكبون العبرات وينتظرون الفرج من رافع السموات الذى يعلم
ما مضى وما هو ات (قال الراوى) فلما ان أبصر عنتر هذه الحالات
تغيرت أحواله وعلم ان مقرى الوحش صادق فى مقاله ثم انه قال
لشيبوب دهينا ورب الكعبة من كل جانب ورمانا الدهر بسهام
المصائب ثم انه طلب الخيل وهدر وزمجر ونادى ويلكم من أى
الناس أنتم لعن الله أبوا الحاكم عليكم اخبرونا قبل ان تطير جماجمكم
من على أغصان الاعناق وترو الطعن فى المحاجر والاحداق
(قال الراوى) وعند وصوله قتل منهم عشرين فارس وأنزل بهم الضر
والوساوس فتشتتوا قدامه خوفا من المعاطب فى البر والسباسب
(قال الراوى) وكان المقدم على هذه السريه جندلة زوج الساحرة بامر
الملك مسعود بن مصاد لانه لما يس من عبلة وزاد به العشق والغرام
هجر المنام وصام عن الطعام وذلك بعد ما كان ملك ومقدام وهار

عليه

عليه فسخ الزمام وذلك كله لاجل عشقه لعبلة بنت الكرام ثم ان مسعود استشار جندلة فيما يفعل فقال له الرأى عندى أيها الملك ان تجتنب هؤلاء القوم ولا ترجع تلم بهم لانني بعد عودتى أردت أعرف من قتل زوجتى فانفذت ابنتى وقد قلت لها امضى الى بنى عبس فى زى سائلة حتى تعرفى من قتل امك ومن فعل بها هذه الفعال فمضت واقامت فى أبياتهم ثلاثة أيام وعادت الى وقالت لى يا ابتاه ما قتل والدتى وأنزل بها العبر الا عبدهم الزنيم عنتر لانه كان قد خرج لما فرغت دعوة الملك قيس فى جماعة من فرسانه وأعوانه حتى وصلوا الى امى وهى فى عملها وشغلها فقتلها ولولا شغل قلبه على بنت عمه عبلة وماجرى لها وعودته ما كان خروج هذا الشيطان الا لقتل ملكنا مسعود وما كان عاد من بين يديه سالم (قال الراوى) وكان جندلة أراد بهذا المقال تحريض الملك مسعود على فسخ الزمام الذى بينه وبين بنى عبس وطلب بذلك أخذ ثار زوجته واثارة الفتن فعندها قال الملك مسعود يا جندلة لقد كان الرأى معك من الاول لما قلت لى الصواب انه ان لم يقتل هذا العبد الولد الزنا ما تبلغ من زوجته مناوالان لا بدلى من قتله وأريد من اليوم اجعل عليه العيون والارصاد وأبصر اين يتفرد بنفسه وأرسل اليه من يضرب رقبته ويخمد حسه واذا أرسل الى الملك قيس وعتب على أقول هذا أمر ما علمت به حتى فات والخطا من عنتر كان لانه قتل من أهلنا امرأة جليلة القدر بغير ذنب وعلموا أهلها بذلك فاجتمعوا وأخذوا ثارها منه كما جرت عادة العرب فساروا اليه وقتلوه فقال جندلة اذا كان عزمك يا ملك قد قوى على ذلك فاذن الامر قد سهل فى قتله لاننى قد بلغنى فى هذه الايام ان

عنتر ما يفارق عبلة ليل ولا نهار ومن خوفه عليها صار كل يوم
يأخذها و يبعد بها فى اواخر المروج والغدران وينزل بها فى ذلك
المكان يأكل و يشرب الى الليل و يعود فى وقت الظلام والصواب
انك ترسل من أبطالك قدر خمسمائة فارس ليقطعوا من عنتر عمره
و يخفون أثره وتأمرهم أن يكمنوا له فى ثلاثة مواضع وأوصيهم أن
لا يخرجوا اليه حتى يقبل الليل لانه يكون سكران من شرب
العقار وانهم يبادروا اليه و يضربوا رقبته و يجيبوا اليك زوجته
وان عتب عليك الملك قيس تقول هذه الحيل ما كانت من عندنا
ونحن لا نعرفها ولا شك أنها من بنى كنده وبنى القين لانهم أتوا
يطالبون عبدكم بالثار لفارسهم عمرو بن ضمرة ولا بدّ ما أنفذ اليهم
من أبطالنا من ينهب أموالهم ويسبى عيالهم ويقتل أبطالهم
الى أن تنطفى الفتنة وتكون قد ظفرت بالفرصة فلا يكون مثلك ملك
من ملوك الارض وكيف تبقى فى قلبك غصة وأنت صاحب هذا
الاقليم وصاحب الحما والحسب الكريم قال فلما سمع الملك
مسعود هذا المقال زاد به البلبال وقال يا جندلة كلما أشرت به
صواب الاقوال خمسمائة فارس لعبد واحد فهذه الكثرة لاى شىء
الحاجة اليها فقال له جندلة يا ملك الزمان لان رجال بنى عبس
مشهورين وهم فى الفروسية مذكورين خصوصا ذلك العبد
الزنيم لانه فارس مغوار وبطل جبار وله فروسية ما عليها عيار
وانه لم يخرج بعبلة وحده بل لا بدّ أن يخرج معه جماعة من فرسان
قومه وكلهم أبطال واقيال ما لهم فى الحرب مثال وقيل انه معه
فارس وهو أطعن أهل زمانه بالرماح بطل جبار وفارس مغوار
وهو يسمى مقرى الوحش و يلقب بفارس النياق وهو أثبتهم عند

الحرب والكفاح واضربهم بالصفاح فدبرت هذا التدبير على
سبيل المكاثرة لان يا ملك المهاوية فى التدبير عائده على الانسان
تدمير قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام قال له افعل ما بدا لك
لاننا لا نخالف مقالك ثم ان الملك مسعود دعا من خواص قومه
أربع رجال وأطلعهم على هذا الحال فوجد عندهم لبنى
عبس من الحسد ما قد ملأ القلوب وفاض من الصدور وما صدق
القوم ان يسمعوا هذا الكلام حتى اجابوا وقد عادوا وكل فارس منهم
انفذ خلف رجاله وأبطاله وأمرهم بأخذ الاهبة وأطلعهم على
هذه القضية وصار كل رجل مع أصحابه وجندلة معهم ولما وصلوا الى
بنى عبس كمن بهم فى هذه المواضع التى ذكرناها وكانوا الكل فى زى
بنى فهد وبنى القين وقصدهم قتل عنتر وكان قصد جندلة بتفريق
الاما كن انه اذا بلغ الفريق الاول وأتبعه عنتر وأصحابه وبقيت
عبلة ما عندها أحد أخذها وسباها (قال الراوى) وفى تلك
الامور والفساد جرت قصة الحارث مع بنى زياد واتفق ذلك
الاتفاق فطلب عنتر الغبار وفصل النوبة مع الحارث بن الملك زهير
كما ذكرنا وأبصر جندلة عبلة وقد بقيت وحيدة لما دمدوا عنها فقال
جندلة هذا وقت انتهاب الفرص وها قد أتانا الامر كما تريد فدونكم
وهذا العبد الشيطان المريد اقتلوه ومددوه على الصعيد وأهلكوا من
معه من الفرسان الصناديد حتى نأخذ محبوبة الملك مسعود بن مصاد
ونعود ثم انه طلب عبلة فى بعض الفرسان الذى كانوا معه فوجدها
وحيدة فسباها وأخذ معها أيضا سبيكة ومن كان معها من مولداتها
وعاد جندلة بالفرح والسرور فالتقى بهم عنتر وقد قتل منهم عشرة
فوارس وجرى من العصبة ما جرى واستخبرهم عن حالهم وكان

المقدم عليهم رجل يقال له سعدان بن علوان فلما استخبرهم قال له سعدان يا ابن الامة ونسل الحرام نحن بنو القين وقد آتينا نطلب الثار ونكشف العار وعبلة قد سبيناها كما سبيت أنت زهره زوجة سيدنا عمرو بن ضمره الذى قتلته وجعلته فى الثرى مجندل ثم انهم صاحوا عليه وقصدوه من كل جانب ومكان قال ولما ان رأى عنتر ذلك الحال طار الحمر من رأسه وجذب سيفه من غمده وفى دون ساعة ساقهم سوق الاغنام وبرى رماحهم برى الاقلام وصار معهم تحت القتام وقاتلهم حتى اتسع عليه المجال وعاد الى الرمح وقد طعن به فى صدور الرجال واول من قتل منهم المقدم على السريه سعدان لانه حنق عليه وطعنه فى صدره نكسه عن جواده فلما أبصر الفرسان طعنته تفسحوا عنه وتجنبوه وصار تارة يطلبهم وتارة يطلبوه وجندلة قد ساق عبلة سوق العجلة وأخذها فى عرض البر ومعه عشرة من الفرسان فعلم شيبوب بهذه الفعال فتبعه وأرمى رجاله بالنبال التى كانت معه ومازال يعوقهم عن المسير حتى قتل منهم فرسانا لهم قدر وقيمة وجازاهم على البغى والغدر وبعد ذلك أدركهم عنتر وكان قد سمع صياح عبلة فانتخى لها وطلبها اخوفا عليها وعلى اخيه شيبوب من أعداه قال ولما رأى جندلة عنتر ونخوته خاف من الهلاك وقال لمن معه من الفرسان ياويلكم ان هذا الشيطان مايقابله الا من حضر أجله فاطلبوا بنا يا بنى عمى النجاة والا عاد علينا شره ثم انه ترك عبلة ومسيكة وعدل عنهم فى تلك الطريق وطلب أثر المنهزمين ووصل عنتر الى بنت عمه عبلة فرآها تتبسم من فعاله وهزيمة الابطال من بين يديه وقد ظهر على وجهها السرور بعد الخوف وهد أقلبها فزاد عجبه من ابتسامها وفرح بشكرها

وكلامها

وكلاهما فأمر أخاه شيبوب فقاد زمام ناقتها وناقة مسيكة وسار بهما
حتى وصلوا الى المكان الذى كانوا فيه فعند ذلك قالت مسيكة
ياحامية عبس يطيب على قلبك ان تعود الى الحى وتخلى اخاك مقرى
الوحش مع اعدائه فى هذا البر وحيد فريد وبين يديه خلق كثير
فقال عنتر امامقرى الوحش فابين يديه من يخشاه لان قدامه مائتين
فارس أنذال ومعه عروة والمطال وأنا لابد لى من العودة اليهم ثم انه
أوصى أخاه بحفظ النساء وقال له اذا رأيت بنى عبس ركبت الى
نصرتنا فردها وقل للملك قيس ماهناك أمر يوجب انزعاجك ثم انه
عاد يركض على ظهر الابجر والرمح على كتفه ينقط دما الى أن وصل
الى مكان المعمعة فرأى الحرب قائمة على قدم وساق والرجال قد
داروا بأصحابه وأكثروا الزعقات وزاد الامر عن ما كان دعهد
ومقرى الوحش يهجم على الاعداء هجمات الاسد والبربهج
من لمعان العدد والزرد وابن اخته المطال قد أثخن بالجراح وعروة
ابن الورد قد خفق صوته من كثرة الصياح (قال الراوى) وكان
السبب فى كثرة الاعداء ان المنهزمين لما عادوا من قدام عنتر
لحقهم جندلة وابن هم من أقطار الفلا وقال لهم فنينا وحاجة ملكنا
ماقضيت لان هذا الاسود المشؤم خيب طريقنا وزاد تعويقنا
وأنا كنت اسمع عنه هذه الفعال وكنت أظنه محال حتى انى
حققت ماسمعت بالنظر وحق الرب القديم ان الجن تفزع منه وتعجز
عن مقاتلته وأنا قد عزرتكم واستصوبت رأيكم فى قلة الهجوم
عليه وأقول انه قد اشتغل بمحبوبته عنا والاما كان عاد منا أحد
والصواب اننا ننظر لبنى عمنا ونعينهم على أصحابه ولم نزل نقاتلهم حتى
نتركهم على الارض مطروحين ثم انه عاد هو وأصحابه الى

المكان الذى قد مناذكره فوجدوا أصحابهم يدافعون عن أنفسهم مدافعة الاذلال فقال جندلة ياويلكم أترضون لانفسكم بالهرب من ثلاث رجال وأنتم مائتين وخمسون فارس أبطال ثم انه حمل فيمن كان معه وقد نخاهم وردهم الى الحرب والقتال فعندها اشتد الطعن والضرب وزاد الحرب والكرب فبذل أصحاب عنتر الارواح وجودوا الضرب بالصفاح حتى أثخن المطال بالجراح وخفق صوت عروة بن الورد من كثرة الصياح ولولا مقرى الوحش وشجاعته وحسن معرفته لكانوا قد هلكوا وشربوا كاس الممات الاان الامور مازالت متضاعفة والاسباب متلاطفة حتى وصل اليهم عنتر بن شداد ورأى أصحابه وهم على تلك الحالات التى ذكرناها فحمل وصاح وعرفهم بنفسه فوقع فى قلوب الاعداء الهيبة وانقض عليهم مثل القضا وكانت حملته أشد من حملة الاسد اذا خرج من الاجمة وطعن فى صدورهم طعنا أمر من الجمر فعند ذلك فرق شملهم فى البيداء ونظر عروة بن الورد اليه فقويت نفسه على الاعداء وعليهم هجم وعاد وجودهم الى عدم فانهزموا واجتمع مقرى الوحش بعنتر وساله عن زوجته مسيكه فحدثه بسلامتها وماجرى له لما عاد وخلص عبله فشكره مقرى الوحش على فعاله وقال له ياأبو الفوارس ماقلبى قوى الا بك فلازلت مسعودا موفقا ثم انهم عادوا يطلبون أهاليهم ومابقى قدامهم أحد من تلك الرجال وعنتر يهنى ابن أخته المطال وعروة بن الورد بالخلاص من الوبال وبعد ذلك أنشد وقال

أرى لى كل يوم من زمانى * عتابا فى البعاد وفى التدانى
يريد مذلتى ويدور حولى * بجيش النائبات اذا رآنى

كأني قد كبرت وشاب رأسي * وقل تجلدي ووهى جناني
ألا يا دهر يومي مثلها أمسى * وأعظم هيبة لمن التقاني
وما أسفي عليكم غير داع * دعاني وهو في كرب الطعان
ونادانى وخيل الموت تجرى * فما أدرى نادبني أم كناني
ففرقت المواكب عنه كرها * بسيف كأنه البرق اليماني
وكم فرت تركت الطير تأوى * اليه وهو مخضوب السنان
خضبت خدوده بدماه حتى * أعدت جواده كالارجوان
ولا أوهى مراس الحرب ركنى * ولا وصلت الى يد الزمان
ولا دنا شخص الموت الا * كابدنى الشجاع من الجبان
أنا عنتر ولي قد شاع ذكر * في الحروب وضرب الهندواني

(قال الراوي) وما قاربوا الخيام حتى انسدل الظلام ولاحت الابيات فعندها ركب الملك قيس ومعه جماعة من الابطال وكانوا الهم في الانتظار وكأنهم من أجلهم على مقالى النار الان الملك قيس كان كلما هم بالمسير يمنعه شيبوب من ذلك كما أمره أخوه عنتر لما أنفذه مع عبله وسيكة لان الخبر ما وصل الى الملك قيس الا فى أواخر النهار وما ركب هو ومن معه حتى أمسى المسا وكلما هم أن يخرج من الخيام في طلب عنتر يمنعه شيبوب ويشاغله بالحديث والكلام حتى قدم أخاه فالتقى القوم بعضهم البعض وسأل الملك عن الخبر فحدثه عنتر بما جرى وقال له يا ملك وحق من انبع الماء فجرى واحتجب عن عيون الخلق والورى ما كانت هذه الفعال الا من صديقك مسعود بن مصاد ولسوف ترى ولابد له من يوم تفارق فيه الارواح الاجساد فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وأنت ايش بينك وبين الملك مسعود حتى تكمن لك

الفرسان والجنود وبيننا وبينه الايمان والعهود فقال عنتر بيني
وبينه شيء ما أطلعك عليه فقال قيس وما هو يا أبو الفوارس أتخفي
مني حالك وأنت لي مجالس فقال عنتر يا ملك انه تولع بابنة عمي عبلة
وقد تهور في قلبه ان لم يقتلني ما يبلغ أرب وأنا اعلم يا ملك ان اجله قد
اقترب فقال الملك قيس وقد تبسم العجب يا أبو الفوارس تنغص على
نفسك عيشك مع انك لا تلام لان الحب مولع بسوء الظن ويتصور
له ان كل انسان يحب حبيبه والصواب انك تصبر حتى ننكشف
لنا خبر هذه الخيل الذى عارضك أهلها ونجازيها على فعلها ولا تعجل
في الامور فتحمل اثقالها لا نا أخاك شيبوب ذكر لنا انهما من بني القين
وبني فهر وانهم قد أتوا خلفك يطالبوك بالثار فقال عنتر يا ملك أخي
تحدث بما سمع وأنا اعلم أن هذا محال وعند الصباح ننكشف لك
الحال ثم أن عنتر كتم باقي القصة خوفا من فضيحة عبلة وعتبها وعاد
الى مضاربه وهو حائر في أمره وعاد الملك قيس أيضا وقلبه قد اشتغل
بما سمع من عنتر (قال الراوي) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان
من الملك مسعود بن مصاد فان فرسانه وصلوا اليه ولما ان حضروا
بين يديه بكوا على من قتل لهم من السادات وحدثوه بما لاقوا من
النائبات فزاد حرقة وكثر قلقه وقال والله يا بنو عمي ما بقي بيني
وبين القوم زمام ولا بد لي ان أبذل فيهم الحسام وأملك هذه الجارية
بدر التمام والا قتلني الغرام واريد منكم أن تشيروا على بما أفعل فقد
قتلني الهوى وكيف يكون التدبير قبل أن اكاشفهم بالعداوة فقال
رجل منهم وهو شيخ كبير وكان من جملة المنهزمين وكان قد قتل له في
هذه الوقعة اخ وابن عم وكان يقال له مثير الفتن أيها الملك السعيد
وحق اللات والعزى ما نقعد عن ثارنا ولا على من قتل لنا وقد رأينا

اموال

أموال بنى عمنا معهم فى المرعا ونحن نتحمل ذلك من أجلك ونحفظ زمامك أما سمعت شعر عبدهم لما عاد من جهينة وقتل سيدهم بشروا فتخر بنهب الاموال وقد ذكر ذلك فى شعره وهو يقول

سلوا عنا جهينة حين باتت * تهيم من المهابة فى رباها
رأت طعننا فولت واستقلت * وسمر الخط تعمل فى كلاها
وما خليت فيهم بعد سفرى * سوى الغربان تحجل فى رباها

وبعد ذلك عاد على خثعم وسبى الحريم والنعم وأنشد يقول

جلبنا الخيل والابطال حتى * غشينا الحى من ابنا مرادى
وخثعم قد صبحناهم بكورا * وشعبا عندما نادى المنادى
وعدنا بالبنات وبالسبايا * أسرى تقادى وفى الصفادى

وبعد ذلك أيها الملك فى نوبة وقعة خالد بن محارب لما أن سبى زوجته الجيدا وقتل خالد وكسر معدى كرب ورجع وأموالهم معه قد ملأت البيد وله وقعات تشيب الاطفال وهى مذكورة عند السادات ووقعت جبال الروم ووادى الرمال وحاضر فيها الملك النعمان وفى وادى السيل لما قتل الحاجب ودشان وأسر جابر بن عامر الكندى وغيره من الفرسان وله وقايع لا تحصى يا ملك من أعظم المصايب أيضا والمحن ان رجع هذا العبد سالم من بلاد اليمن على اننا ما بقينا نأمن عليك من شره وان أنت توليت عنه فما يقعد عن أذيتك لانه يا ملك عرف انك تهوى بنت عمه فما بقى يقعد عنك ولا ينام عن اخبارك قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام زاد به الغيظ وزين له الشيطان فسخ الزمام وقال والله يا بنى الاعمام ما أنا متفكر فى هذا العبد ولا يخطر لى على بال وانى قد بلغنى ذلك الحديث غير انى متفكر بأى حجة أثير الحرب والقتال وأنا قريب العهد من

دعوة ملكهم قيس ولكن ما بقى لى على فعال هذا العبد الولد الزنا
صبروان لم أحض بزوجته لم أبلغ المنا فقال جندله يا ملك أنا قد انفتح
لى باب به تهون الامور والصعاب ولا أترك عليك لوم ولا عتاب وعند
الصباح أريك ما يكون فقال له أخبرنى كيف تفعل فقال يا ملك
ان كنت أنت فزعان من فسخ الزمام وخائف من معيرة العربان فأنا
قد رأيت من الصايب انى أمضى غدا الى بنى عبس فى زى زائر
واذا حضرت قدام ملكهم قيس أقول له عن لسانك أنت تعلم
أيها السيد أن الملك مسعود قد أنفذنى اليك اهنى لك بالنصر
وبسلامة حامية كم عنتر من هؤلاء الاعداء الذى تبعوه والملك
مسعود قد حلف لابد ان يخرب ديارهم ويقطع آثارهم فاذا انطلى
عليه هذا الحال أنا اعرض له بخطبة عبلة وأطلبها على اسمك
ولا أرجع من هناك الا بالانفصال والجواب منهم يكون سبب
الحرب والقتال ولا يبقى عليك عتب ولا ملام وهذا آخر ما عندى
والسلام قال فعندها طاب قلب الملك مسعود بهذا الخطاب ورآه
عين الصواب ثم انه بات الى الصباح وجمع وجوه عشيرته وشاورهم
فى ذلك الايضاح فقالوا ما بهذا من باس ولا يذمه أحد من الناس
(قال الراوى) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك قيس بن
زهير فانه قال لاخوته والربيع بن زياد وما كان يعتمد عليهم فى
الامور الشداد اعلموا يا بنى عمى انى قد أصبحت غريب فى بلاد اليمن
وكلام عنتر أنا مشكك فيه وان كان كما ذكر فنحن والله الاعلى غاية
الخطار فقال الربيع والله أن هذه قصة مشككة وكيف تسمع من
بنت عمه عبلة فان كان سكت اليوم لا يسكت غدا ولا يلام فيما يفعل
وأنا قد حرت فى هذا الكلام فقال عماره يا ملك ان جاهرتم هذا الرجل

بالعداوه

بالعداوه فما يبقى لنا مقام ولا تخلى العرب منا الاشيخ ولا غلام وهذا
الرجل ما لنا به طاقة لانه على كل حال ملك وجاهل بامور الزمان
وعاشق وان كان قد وقع فى قلبه هوى عبلة فهو سبب القلعان
والبلوى وأنا يا ملك الرأى عندى انكم تأخذوها من عنتر شاء أوأبى
وتزوجوها بهذا الملك الجليل القدر لان عنتر قد قضى منها وطره ونال
من وصلها الحظ الاوفر ولاسيما ان صاربهذا الملك صهرنا ارتفع قدرنا
وهابت القبائل أمرنا فاحمدوا الرب العظيم على خلاصكم من هذا
الامر الخطير فقال الحارث هكذا يا عمارة اذا أحد عشق أختك أو امرأة
أخيك أو احد من أولاد عمك تسلمها للعاشق وتبقى تحت المذلة
والاحتراق فقال عمارة ايش هذا الكلام بلا نخوه ولا حميه فقال
الحارث وكيف يسلم عنتر زوجته فقال عمارة يا حارث لا تعد العبد
الحقير مثل السيد الخطير فقال الحارث والله ان العبد الحقير هو
الذى يهرب من اشتباك الرماح وأما عنتر فقد شهدت له الابطال
الملاح بأنه أوحد الزمان وفريد العصر والاوان (قال الراوى)
وما كان مراد الحارث بهذا الكلام غيظ عمارة وذلك لاجل ما تقدم
من نوبة ما لقاهم وهم فى القتال لما جمع عليه عمارة بنو زياد الانذال
وخلصه وسلمهم الله حتى ساقهم كلهم الى الحى وصاروا قدام الملك
قيس فأطلقهم وأصلح بينهم ولما جرى بينهم ذلك الكلام قال عمارة
ابن زياد يا حارث كيف يكون جوابك اذا أرسل الملك مسعود
يطلب عبلة فعندها قال الحارث يا عمارة الامر ما هو لك وانما يتولاه
أخى وأخاك وأنا أعلم اذا بلغ الامر الى أبى الفوارس عنتر خربت ديار
مسعود وقتل واندثر (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الكلام
واذا بعنتر قد دخل عليهم ثم سلم ومنهم تقرب وقد نظرهم بزكاوة عقله

واذا بوجوه القوم تلعب فعلم عنتر انهم كانوا فى مشورة وسبب فأراد
أن يسألهم عن ما كانوا فيه واذا هم بجندل زوج الساحرة قد أتى من
عند الملك مسعود بن مصاد فى زى رسول وهو راكب على ناقة
عالية السنام لابس ثياب واسعة الاكمام وعلى رأسه عمامة
كبيرة منقوشة الاعلام ولما صار بين الخيام برك ناقته وأمر عبده
أن يعقلها بفاضل الزمام ثم انه تقدم الى بين الحاضرين وحياهم
بأحسن التحية والاكرام ولما سلم على جميع السادات الكرام
أدار وجهه الى الملك قيس وشرح له الكلام وقال له أيها الملك
الكثير الجود والانعام ان مولاى الملك مسعود بن مصاد قد أنفذنى
اليكم أهنيكم بسلامة فارسكم وحاميكم عنتر البطل الهمام من
هذه الخيل الغائرة التى أتت نحوكم متبادرة وهو يقول لكم
اننا ما علمنا بها الا وقت المسا وسواد الليل الحالك وقد ركبت من
عندنا الفرسان وأخذت فى أثر الاعداء والى الآن ما رجع منهم
أحد ولكنا قد حمل من ذلك هم عظيم وغم كبير وأمر جسيم
كبير وقد همت بنو فهر وبنو القين الى هذه الارض وتعرضت لكم
وأنتم تحت كنفه وزمامه وانه قد عوّل أن يغزو ديارهم ويخرب
اطلالهم اكراما لكم ورغبة فى قربكم (قال الراوى) ولم يزل
جندله يترنم بمثل ذلك الكلام حتى دعا له كل من كان حاضر ذلك
المقال وحمد الملك قيس صاحبه الملك مسعود بن مصاد وشكره
وأثنى عليه وقام الملك مسعود الى عند جندله وأخذ بيده وأجلسه
بجانبه وقد استخبره عن قومه وعشيرته وسأل عن الملك مسعود
صاحبه فقال جندله يا ملك ان صاحبى اليوم قد حاز فى محبتكم
حد الوصف وما صار له حديث الا أنت وقومك وانه يا ملك من

شدة رغبته فيكم أنفذني اليك اهني وخاطب وجعلني له نائب
وقال لي ياجندله اني عولت ان أصل حبلي بحبل هؤلاء القوم حتى
افتخر بذلك ولا يبقى علي لوم وأيضا مابقى أحد يتعرض لهم مادمت أنا
صهرهم والسبب في ذلك ان الملك مسعود رأى عندكم جارية يقال
لها عبله بنت مالك بن قراد وسمع ان بعلها عبد يقال له عنتر بن شداد
وانه في الزمن الاول قد أخذها من أبيها غصبا وهذا نكاح لا يصح
ولا يحكم به أحد من العرب (قال الاصمعي) فلما سمع عنتر ذلك
الكلام ما أمهله أن يتم خطبته حتى عمل حيلة ووثب الى جندله
وتقرب منه وقبض على حلقومه وكبس على رأسه وخرج به خارج
المضرب وشاله على ذراعه وجلد به الارض ورض عظامه رض
وخاط طوله في العرض فترشرش دمه على بسيط الارض وعول على
الانصراف وهو لا يبدي ولا يعيد وصارت عيناه مثل لظى الجمر وما
بقي يعرف ما بين يديه فخاف الملك قيس من غضبه فقام بنو عبس
كلهم اليه وقالوا له أحسنت يا أبو الفوارس فيما فعلت في هذا
القرنان ماله جواب غير القتل والعذاب ثم انهم تفرقوا الى منازلهم
والخيام ثم نهض عبد المقتول وشده على ناقته وأخذه وسار حتى
أشرف على الديار وكان ذلك الوقت آخر النهار فأحضر العبد مولاه
قدام الملك مسعود وهو غارق في دماه وأخبره بما جرى وبقتل مولاه
فانقلب الحي بما فيه وأنفذ الملك مسعود خلف من كان يعتمد عليه
وقال لهم يا بنو عمي أنتم أحوجتموني ان أفعل هذه الفعال فخذوا
أهبتكم للحرب والقتال وانهبوا من بني عبس الاموال والحريم
والعيال (قال الراوي) وعلى الحقيقة بانت مياه عراعر تموج
من سائر الروابي والتلال حتى ان البر امتلا بالجيوش والابطال

وكان الى الملك مسعود خال يقال له عقاب وكان ناقص عقل
وأدب الا انه كان جبار لا يصطلاله بشار فقال له الملك مسعود
ياخالاه مالهذا الامر غيرك وأريد منك فى هذه النوبة تقضى حاجتى
وتأتينى بمحبوبتى وان رايت القوم أطاعوك فاعف عنهم واصرفهم
بجميل فقال له خاله ايش يا ملك هذا المقال ولا يعرف هذا الامر
الا أنت تعلم انى اذا سللت حسامى فلا أبقى على أحد يقف امامى
ولا أغمد سيفى حتى أرى الدم يجرى قدّامى وما يهدى لى سرحتى
أفعل ماهو فى مرادى فأرسل فى هذا الامر أحدا غيرى والا ان فعلت
شيء فلا تلمنى فقال الملك مسعود ياخال افعل ما تريد لان القوم قد
أرسلت اليهم رسول فقتلوه وأقول انك لم تلحقهم فى المكان الذى
كانوا فيه ولابد انهم رحلوا فى الليل فزعا منا لانهم ندموا على ما فعلوا
من الفعال فى حقنا فقال له خاله اين هم يهربون وأنا خلفهم ثم انه
اعتدّ وركب وكان الوقت ضحا نهار وسارت من ورائه الكتائب
والمواكب واسنة رماحها قد سدّت شعاع الشمس فى المشارق
والمغارب وعقاب أوائل الفرسان كأنه الاسد الغضبان وما
زالوا سائرين حتى أشرفوا على المكان الذى كانت بنو عبس فيه
نزول فوجدوهم قد رحلوا بالمال والعيال والانعام ونزلوا فى جبل
الغمام ونصبوا فيه الاعلام والخيام وأدخلوا من داخله الحريم
والعيال وبقوا جرائد على ظهور الخيل قيام وهم ينتظرون القتال
والصدام وكان هذا كله من تدبير الملك قيس لان عنتر لما قتل
جندله وفعل به ما فعل وقد رأى القبيلة قد استصوبت فعاله ركبوا
لركوبه وعوّلوا على المسير ويقاتلوا الملك مسعود وذلك تبعا
لعنتر بن شداد فقال الملك قيس تمهل على يا أبو الفوارس حتى

نحسن التدبير فانى قد رأيت من الرأى السديد اننا أولا نلتجى الى ذلك الجبل الاسود ونحصن فيه العيال والمال وننظر أمورنا بعد أن ندبر أحوالنا وبعدها نقيم فى انتظار ما يتجدد لان من حولنا قبائل كثيرة يتوقعوا لنا غدرات الزمان ومن الصواب التدبير قبل التدمير قال ولما اتفقوا على ذلك توكل كل واحد منهم بحريمه وعياله ثم ان عنتر دخل الى عبلة فوجدها تبكى مما نالها من الفزع فقال لها لا تحزنى يا ابنة العم ثم انه طيب قلبها وأمر عبيده برفعها على جمل بازل وساروا بها العبيد فى أول المحامل وهو ينشد ويقول

يا ابنة العم قد جربت الزمانا * وكان الدهر صعب على فلانا
حاربتنى صروفه والرزايا * فرأتنى أشد منها جنانا
فاسكتى يا نور عينى ثم قرى * وأضمنى للنسا منى الامانا
واذا ما رأيت خيل الاعادى * جايلات تطاب الميدانا
فاعلمى أن دون بيتك ليثا * وشجاعا يرى الشجاع جبانا
قد بلغتنى رسالة من لئيم * غادر كلما أمناه خانا
فوحق البيت الحرام ومن * طاف وابى ثم قبل الاركانا
لا تركت النفوس تباع الا * بيع من لا يرى الهوان هوانا
يا سباع الفلا زورينا غداة الحر * ب خماصا تعودى بطانا
وأحضرى وأنظرى وليمة عبد * طيب الاصل يكرم الضيفانا
وأقصدى بعدها المناهل تروى * من دماء تركتها الكم غدرانا
واذا ما سألت بعد مسيرى * سائلا سلى عن حديثى العقبانا
فهى تخبرك اننى تحت ظل * من غبار طاعن الفرسانا

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك الكلام طاب قلبها وانشرح

صدرها (قال الراوى) وبعدها نزلت الفرسان وانحدرت الى ابن
وبرة مقبلة وفى المقدمة الفارس الضراب والاسد الوثاب المسمى
بالعقاب ومن خلفه العساكر والجنود وقد أيقن من تجبره انه قد
احتوى على بنى عبس وأخذ أموالها وقتل أبطالها ولا يعلم بأن دون
أموالهم رجال من السباع الضاريات وكل فارس منهم يلقى قبيلة
ويكون على قتالها رابح غير خسران فقال عقاب لمقدمى العساكر
يابنى عمى أعلموا أن الاموال كلها لكم مباحة الا الجارية زوجة
عبدهم الاسود فمالكم فيها نصيب لانها من قسم الملك مسعود
فقالوا له وكل الاموال تساق الى حتى يفعل بها ما يريد (قال الراوى)
وكان فرسان بنى عبس قيام كانهم كرناء على متون الخيول متقلدين
بالنصول وحاميتهم عنتر فى أوائلهم وهو راكب على جواده الابجر
متكى على رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر الذى لا يبقى
ولا يذر وهو امامهم وقد رتب عسكره ميمنة وميسرة فعندها صاح
وزمجر لما رأى تلك العساكر التى كأنها البحر الزاخر الا انهم
ما اختلطوا حتى غسق الظلام وزاد سواده من شدة القتام وصارت
بنو كلب بن وبرة ينادون على بنى عبس يا غادرين يا مكارين
أظننتم انكم تقتلوا الرسول وتنجون من الهول المهول فقال عنتر
لاصحابه لا تجيبهم بجواب ولا تبدى لهم خطاب بل أحمل عليهم
وجود الضرب بالسيف القضاب وانا الضامن لكم تفريقهم
قبل الصباح فقالوا له انت حاميتنا يا أبو الفوارس ومن نعتمد عليه
عند الوقايع (قال الراوى) ومن الاتفاق العجيب الذى يلتذ به
السامع ويطيب انه كانت ليلة مظلمة وما يسمع فيها الا وقع
حوافر الخيل الضوامر واصطكاك القنا والبواتر وقل خطاب

الخاطب

الخاطب وتخضبت بالدما اللحاء والشوارب وعملت فى الروس القواضب وزادت الذوائب وأظلمت المشارق والمغارب وعزت فى ذلك الوقت المطالب وزعق عقاب على الفرسان وحمل وفعلوا مثل مافعل وكذلك بنو عبس عملوا مثل ذلك العمل ولاقى بعضهم البعض والتحموا فى جنبات الارض ووقعت العين على العين وقد تصارخت الطائفتين والتقت العسكرين وحان بينهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين وتطاولت منهم الاعناق وشخصت منهم الاحداق ونظرت بنو كلب بن وبرة من كان معهامن الشجعان الى قلة بنى عبس وعدنان فطمعت فيها الاجل قلتها فاستقبلتها برماحها واسنتها وتحدر بنو عبس من ذروة الجبل ووطنوا أنفسهم على ذلك العمل فانقلبت اقطار الارض واهتزت جنباتها طولا وعرض وحمل عنتر على العسكر يمينا وشمال وفرق الابطال والاقيال وأجرى مجارى الدما ومابقى يعرف هو فى أرض أو فى سما وزادت نيران الحروب تضرما وتلهف كل واحد منهم على شربة من بارد الماء وصلصل الحديد وبرق الزرد النضيد وجال فى تلك الوقعة كل فارس صنديد وليث شديد وشجاع جليد وقعد الجبان البليد وجالت العسكر فى تلك البيد وطحنت أرجل خيولهم الحصا والجلاميد لان الاطفال فى تلك الليلة شابت والرؤس طارت والعيون غارت والاكباد ذابت والدما فارت والطيور حامت والقيامة قامت وبريق الصوارم للمفاصل قطعت وسهام المنايا رشقت وقد عمل السيف اليمانى والرمح المرانى الى أن طلع الزبرقان وأدبر الدبران واسترط السرطان وتفرق الفرقدان وانصدع سلطان الصباح فخلع الليل السواد وطلب من الفجر الامان وضربت الجوزاء

اشراق الفجر فانصدع بعدما كان كالسنديان وهب نسيم الحرب
فآلم الخلائق حتى اشتدّ الطعان وهجم الاسد فانفلق الصباح وبان
وحصدت السنبلة مناجل السيوف ومالت كفة الميزان بوقوع
الحرب العوان فبان عليها الخسران واسعت حية الضياء والاسعان
وانكسر القوس وتعطل السنان وجرى على الجدى من الثور
مايعهد من كواسر العقبان وانخرط الدلو عند فقدناياسه من
أصحابه والخلان وتزحزح زحل عن موضعه وطاب من بهرام الامان
وابتاع المشترى بالبخس الاثمان واهريق دم المريخ بالسيف اليمان
فانجرح قلبه وتخضب بادميته الفرسان وتقدمت الزهرة الى سائر
الكواكب وهى تطلب لنفسها الزمام والامان وطار عطارد الفجر
فضمخ بالنجيع القان وقام القمر بأرواح الابطال ومهج الفرسان
والشجعان وامتدّ الضوء من مشارق الجوالى كل مكان فهذه قدرة
الاله الواحد الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان وملوّن
الالوان وجعل السماء ايوان والارض ميدان الذى حكم على
هذه الخلائق بالفنا والانتقال الى دار الاخرة حكم الاله الديان
العظيم السلطان الذى لا يشغله شان عن شان فسبحان رب
الانام الملك العلام (قال الاصمعى) هذا والروس طائرة
والسيوف حائرة والغبرات ثائرة والشجعان هاجة والانذال حائرة
والقيامة قائمة والرماح حاطمة وكل هذا والامير عنتر هايج فى المعمعة
بصدر جواده الابجر يلتقى تلك الكتائب والمواكب وقد هانت
عليه النوائب وكل من وقع به فتكون منيته قد حانت وآجاله قد
تدانت وتلقا بصدره عوالى الرماح وبذل نفسه الى مضارب الصفاح
وكان تارة ينادى بعروة بن الورد البطل الهمام وتارة ينادى

بعقرى الوحش فارس الشام وعلى ابن اخته المطال وهو يحرضهم
على القتال والصدام ويصيح فى العساكر صيحات الاسد الدرغام
فيتشتتوا منه فى البرارى والآكام لما يسمعوا زعقاته مثل الرعد
فى خلال الغمام وكان تارة يطعنهم بالرمح اللهذام وتارة يضربهم
بالحسام هذا وشيبوب يزعق فى الرجال من خلفه ويرمى بالنبال
فيصيب بها مقاتل الابطال فتتفرق من بين يديه يمينا وشمال
وكان عنتر ينادم عروة بن الورد بهذه الابيات

ياعروة بن الورد ليث عبس * كن آمنا من غلبات الانس
واشهد بانى قد بذلت نفسى * للموت حتى يطمئن عرسى
وقد عاهدت صارمى وترسى * ان لم أرى النصر ما خلعت لبسى

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقدمت
الفرسان من الحرب والكفاح فعندها وقع عنتر بعقاب خال
الملك مسعود وسمعه وهو يقول دونكم يابنى الاعمام وبنى عبس
الاشام وهو يصيح على الابطال ويحرض الرجال على القتال فعلم عنتر
أنه هو المقدم عليهم الذى يعتمد الفرسان عليه فطلبه عنتر وقاتله
حتى كلت مناكبه وصاح فيه واتعبه وأكربه وطعنه بالسنان خرق
أمعاه وبدد أحشاه فمال عن الجواد الى الارض والفلاة وبعده
وقع الفنا فى بنى كلاب بن وبره ورأت من بنى عبس فعال من لا تحيط به
خبره وانكسرت وعارت والاسنة فى ظهورها خرقت وهى هاربة
لا تصدق بنجاتها من العطب وكان ذلك الوقت ضحى نهار
فرجعت بنوعبس حتى قاربت الديار وهى فرحانة وهم يشكروا
عنتر ويثنوا عليه ويصفوا ما فعل من الفعال وماقتل من الابطال

وكان من جملة من ومدحه عمرو أخو عبلة لانه قال والله ما كسر الجيش الا عنتر فقال الملك قيس لاخوته ولعمرو والله انك صادق فيما تقول مع ما علموا وتحققوا ان عنترا صطلى الحرب بنفسه وأفنى أكثر القوم حتى لا يبقى عليه عتب ولا لوم ثم انهم عادوا الى الخيام والمضارب ومعهم من الخيول والاسلاب والجنائب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ودخل عمرو على اخته عبلة وهو كثير الثناء والشكر على عنتر الاسد القسور وهو يصف لها ما رأى من عجائبه وما عانى من طعانه ومضاربه وقال لها والله يا أختاه لقد فعل الليلة بعلك فعال تعجز عنها صناديد الرجال ولولاه لاصبحتي مسبية فى أيادى الاعداء الانذال وسائر الحريم والاولاد وما كانوا يعرفوا يخلصوكي بنى زهير فعندها تبسمت عبلة لما سمعت هذا المقال من أخيها عمرو عن بعلها عنتر وقد زادت فيه محبة ومنزله حين انها سمعت بقوة فروسيته وشجاعته وبراعته فعندها مشت بنفسها اليه ووسعت بين يديه فأبصرت الدما يسيل من على رمحه فقبلته فى عارضه ونحره وقالت الحمد لله على سلامتك يا ابن العم الذى عدت سالم غانم ورجعت من هذه الاهوال العظائم فقال لها عنتر أى وحيات عينيكي رجعت سالم بعد ما قتلت من أعداكي كل ظالم وتركت فارسهم عليه الطير حائم ولاقصدن الملك مسعود فى دياره وأخلى منه ومن قومه الربوع والمعالم وأضرب رأسه بحد الحسام الصارم أو أطعنه بالرمح الصادم واترك لحوم فرسانه رزقا للوحوش وطعاما للنسور القشاعم وان كان فى قلبك شك من مقالى فسلى أخيكي عمرو عن فعالى ثم انه أجابها يقول

سلى يا عبلة عمرو عن فعالى * بأعداكى الذى طلبوا قتالى

سليه كيف كان لهم جوابى * ان شك قلبك من مقالى
أتونا فى الظلام على جياد * مضمرة الخواصر كالسعالى
وفيهم كل جبار عنيد * شديد الباس مفتول السبالى
ولما أوقدوا نار المنايا * بأطراف المثقفة العوالى
طفاها أسود من آل عبس * بسيف باتر حسن الصقالى
اذا ما سال سال دما طريا * وأحرقت ناره صم الجبالى
ورمحى كلما رفعته يدى * يلوح سنانه مثل الهلالى
تراه اذا تلوى فى يمينى * تسابقه المنية من شمالى
ضمنت لها الامان ضمان صدق * وأتبعت المقالة بالفعالى
وفرقت الكتائب عند ضرب * تخرله صناديد الرجالى
وماولى شجاع القوم الا * وبين يديه شخص من خيالى
ملأت الارض خوفا من حسامى * فباتوا الناس فى قيل وقالى
ولو أخلفت الوعد معك قالوا * بنى الانذال دع عنك السؤالى
أمسى عمارة فى معالى * يريد حماك ياذات الجمالى
لا صبح لحمه لطير رزقا * وأنت مع السبايا فى الحبالى

(قال الاصمعى) ولما سمعت عبلة هذه الابيات ازدادت فرحا ومسرات وأثنت على عنتر ثناء كبيرا وقالت له وحياتك يا ابن العم أنا ما سمعت ذلك الا من أخى عمرو فقال لها عنتر أنا ما ذكرت عمارة فى هذا الكلام الا لما أتى جندله زوج الساحرة رسول الملك مسعود لان عمارة أشار على الملك قيس أن يأخذ كى منى ويعطوكى لالملك مسعود من فزعه وجبانته وما أسعى الا لاجل حماكى أجمل له ولقومه الضيم وهم لو قدروا على لحمى لا كلوه ولو تمكنوا من دمى لشربوه ولكننى أصبر لهم برغم الناصر ولكل أول آخر ثم انه

أخذ الراحة قدر ساعة واذا بمقرى الوحش قد أتى اليه وقال له
يا أبو الفوارس أى شئ هذا القعود عن قتل الملك مسعود ملعون
الآباء والجدود ومابقى غير المسير له قبل أن يجمع علينا القبائل ويجد
فى قلع آثارنا وخراب ديارنا فقم نحن نسبقه بذلك ونجتهد فى قلع
آثاره وخراب دياره مادام قد صحت بيننا وبينه العداوة والآن
تهاونا فى نفسنا جمع علينا هذا القرنان كل فارس وشيطان
وكل من فى بلاد اليمن وأخذ ثاره منا وأثار الفتن فقال عنتر والله
يا أخى لو كان الامر لى مانزلت عن ظهر الابجر وكنت جديت
فى هلاك الملك مسعود وقلعت منه الاثر وانما لما رأيت أصحابنا قد
أصبحوا تعابا وفيهم جماعة جرحانا قلت لنفسى أمهل عليهم حتى
يأخذوا لانفسهم راحة من كروب الاكفاح وأسير غداة غد عند
الصباح فقال له مقرى الوحش دبر كما ترى ولا تتم عن من لاينام
عنك أبدا قال فلما مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ركب
عنتر فى الرجال الذى يعتمد عليهم عند الحرب ويكشف بهم البلاء
والكرب وأرسل استأذن الملك قيس فى المسير الى مياه عراعر
وانجاز أمر الملك مسعود بن مصاد قبل أن يجمع علينا القبائل
والعشائر وتأتينا قبائل اليمن وتعظم القصة والفتن وأنا ياملك
لم أدع هذا القرنان يملك فينا فرصه ويا ملك أنت واخوتك تريحوا
أنفسكم وخاطركم ونحن نبلغكم المقصود ونكفيكم أمر الملك مسعود
ولا نعود الا بما يكيد الحسود فقال الملك قيس والله لارضيت أنا
لنفسى بالتأخير ولا بد ما أبذل المجهود فى لقاء الملك مسعود خائن
الايمان والعهود وأنا فى الاول كنت ألوم عنتر على مايقول فى حق
هذا القرنان حتى صار لنا هذا الامر عيان ثم انه ركب من وقته

وساعته وصاح فى قومه وعشيرته فركبوا وتركوا فى البيوت الربيع
ابن زياد واخوته وسارت بنو عبس من أول الليل وقد أكثروا من
الجنائب والخيل (قال الاصمعى) وكان الملك مسعود منتظر
خاله عقاب أن يعود اليه بسبايا بنى عبس وأموالهم وتحدث عن
عبلة بكل حساب ولم يحسب تقلبات الليالى والايام ومازال
على هذه الاحكام حتى وصل اليه المنهزمون وهم قوم قدر عشرة
أو عشرين وأخبروه عن خاله عقاب وكيف قتله النسر الكاسر أبو
الفوارس عنتر قال فلما سمع الملك مسعود هذا الخبر حس ان قلبه
قد انفطر وغاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقال يا بنو
عمى ما كان ظنى اننا نلتقى من هذه القبيلة هذا الملتقى والا ما كنت
ذكرت عبلة ولا غيره أبدا على انى أنا الذى فرطت فى أمرى
بقعودى عنكم والا لو كنت سرت معكم كنت أرحتكم من هذا
العبد الاسود الذى طغى وتمرد وفعل بكم هذه الفعال وأهلك
الرجال وأفنى الابطال والان ما بقى غير مسيرى معكم بكل من
فى الاحياء والاشمتت بنا الاعداء لان هؤلاء القوم ما يغفلوا عنا
لكن لا يغلبونا الا بالمكاثرة وقلة النصفة ما داموا على هذه الصفة
فقال رجل من قومه وحق ذمة العرب يا ملك لو سرت الى هؤلاء
القوم بكل من فى الارض لقبضوا أرواحهم وأخذوا أموالهم
وسلاحهم ما دام فيهم ذلك العبد الاسود والصلد الانكد فلعن الله
وجهه الاغلس وانفه الافطس والصواب انك تجمع فى هذه الليلة
كل من فى هذه الارض من القبائل والفرسان والجحافل وتحرسوا
أنفسكم قبل أن يدهمكم هذا الاسود وينزل بكم النكد فقال الملك
مسعود بن مصاد لا بد ما أريك ما أفعل بهؤلاء الاوغاد فان سائر

سكان اليمن لاموني على مصادقة هؤلاء الشياطين وعنفوني كيف
اني أعطيتهم الزمام ولولا خوفهم مني وهيبتي لكانوا قطعوهم من
شهور وأعوام ثم انه أقبل على قومه وقال لهم الرأى عندي انني أنفذ
لهؤلاء القبائل وأجمع على هؤلاء القوم كل فارس وراجل ثم انه أنفذ
النجابة تعلم ملوك اليمن وسكان الديار والدمن وأيضا أنفذ الى الحلل
القريبة منه فما أصبح الصباح الا وحوله سبعة وعشرين ألف فارس
من الابطال الصناديد سوى الغلمان والعبيد وكانوا الكل بثياب
الحديد ومتقلدين بالزرد النضيد ومعهم الرماح الخطية والسيوف
الهندية راكبين على الخيول العربية والجنائب البحرية ولما ان رأى
الملك مسعود هذا الجيش الكبير عول على المسير ونشرت على رأسه
الاعلام والرايات ودارت من حوله الملوك والسادات وارتفعت
الاصوات وأظهر الشجعان النخوات وقوت عزائمها على أخذ التار
وكشف العار وفي تلك الساعة أشرفت بنو عبس وهم مثل السباع
الضاريات اذا خرجت من الغابات وطلعت غبراتها التايرات
من وقع حوافر خيولها العربيات ولمعت الصوارم المشرفيات قال
ولما وقعت العين على العين وتقابل الفريقين فعندها زادت
الاحقاد الكامنة حين تقابل الفريقين وزادت الصرخات وعلت
الفجحات وكان عنتر في مقدمة بني عبس وفي قلبه من الملك مسعود
ابن مصاد حرارات واحقاد ولما ان رآه واقف تحت الرايات هانت
عليه البليات والآفات وصاح مقرى الوحش وحمل فاهتز لحملته
السهل والجبل وكذلك فعل عروة بن الورد الليث البطل وفعلت
عبيده مثل ما فعل وفي مقدمتها ابو الموت البطل وحمل مقرى
الوحش بلا كسل ولا مهل وحمل الفتى المطال بن اخت عنتر وحمل

15

نازح فحل الرجال وماقصروحمل شداد بن قراد أبو عنتر وعمه زخمة الجواد الفتى القسوروحمل مالك أبو عبلة وولده عمرووحمل عياض ابن ناشب ومابر بن عاطب وحملت بنو عبس الشجعان الاطايب وحمل مجير أبو مسيكة صاحب حوران واخوته الشجعان وكامل بنو عبس وعدنان وقد تماسكوا بالاذقان وعلا الغبار الى السهل والجبل وظهر الشجاع البطل وأنهل سحاب العذاب ونزل وبطلت الاسباب والحيل ووقعت أسنة الرماح فى الاحداق والمقل ونثرت الجماجم نثر الحرمل وصار الغبار قسطل وذهب الحياء والخجل وضجت نساء الحلل وضرب بالقوم المثل وحمل عنتر مالاقعمله الجبابرة الاول فلله دره لانه نثر الجماجم من على الابدان نثر الحرمل وأما مقرى الوحش ياما عمل وكذلك عروة بن الورد البطل وكذلك شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد فانهم بطحوا الفرسان على المهاد وكان شداد يحمل امامهم وهم يحمون ظهره ويصيح أنا فارس عصرى وحامى النسوة افوق على الفرسان بولدى عنتر يحمل على الفرسان فى الميمنة يقلبها على الميسرة وأما الهطال فكان يسمع له فى الحرب همهمة وزمجرة وأما عنتر فانه كان يضرب فيهم ضرب من له فى الحرب معرفة وخبره ويبترهم بحسامه خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما جواده الابجر فانه كان يلطم الحصان الذى قدامه بحافره وعنتر من فوقه يقاتل ويطلب الملك مسعود بن مصاد الذى جرى من أجله هذا الحرب والعناد ويريد قتله لاجل ماتعرض لابنة عمه وخان العهود والايمان ونقض ما كان بينه وبين قومه من الزمام وكان فارس الشام فى ذلك الوقت عن يمينه يطعن طعنات متداركات يشك بها الاضلاع والكبود وأبو الموت مقدم العبيد عن شماله كأنه أسد من

لاسود وعروة بن الورد والمطال يحمون ظهره من الاغتيال الان
عنتر مازال يقاتل تحت القتام هو ومن معه من الرجال الكرام حتى
فرق المواكب بالحسام وزعق فى الابطال فتنافرت من بين يديه
كما تنفر الغنم من الاسد الهجام وما وصل الى الرايات والاعلام حتى
أقبلت عليه جيوش الظلام وكان حول الملك مسعود الرجال الذى
يعتمد عليهم فى الشدة وهم من بنى كلب بن وبرة وجماعة من بنى
كنده ومازالوا يقاتلوا عنتر حتى أظلم الظلام واعتكر فعندها نادى
المنادى من قبل الملك مسعود بالانفصال فرجعت بنو عبس الى
الجبال ومنهم من نزل حول الاعداء من سائر الجوانب وأحاطوا بهم
من كل جانب وأما بنو كلب فانهم اجتمعوا للمشورة واتفقوا كلهم
على حفظ الحريم والعيال وتحصينهم فى الجبال قبل ان تسبى الجميع
عند الصباح ويكثر فينا البكا والنواح لان فرسان هذه القبيلة
ما قلتها ولا سيما هذا العبد الاسود الذى تعرض لملكنا لزوجته وقد
أبلينا بشجاعة قبيلته فقال الملك مسعود وقد اشتد عليه مقالهم
وعظم عليه وبالهم يا بنو عمى هذا المقال ما لومكم عليه لان الانسان
لا يحمل ما لا يطيق وأنا لا بد لى من معادات هذه القبيلة وما بقيت
اسكت عنها ولا عن أذيتها وانتم تعلموا انى أرسلت النجابة الى سائر
القبائل والعشائر ولا بد ان يقصدوا الينا ويطلبوا معونتنا مع ابطال
الحلال وترون الذل بهذه القبيلة قد نزل والرأى عندى انكم تفعلوا
ما اشرتم به من تحصين العيال فى الجبال حتى يصبح الصباح وتكونوا
حرائد على ظهور الخيل وتجتهدوا فى قتال هؤلاء القوم ومازال مع
أصحابه على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوبهم للقتال والحرب
والنزال وأخذوا فى رفع أموالهم والعيال فا أصبح الصباح الا والكل

متحصنين

متحصنين في الجبال وأبصر بنو عبس فعالهم فعلموا بحالهم فعندها
صاح الملك قيس في الابطال وقال لهم بادروهم يا بني الاعمام قبل ان
تصل اليهم فرسان القبائل فما ننال منهم طائل لاني أعلم ان الملك
مسعود يجمع علينا كل من في بلاد اليمن وربما كثر علينا العدد
ويرسل الى جبل الغمام من شغل قلوبنا على الحريم والعيال فقال
عنتر لعن الله من يترك الملك مسعود بعد هذا اليوم الى قومه يعود
ولو كان معه كل من في الارض من الفرسان والجنود ثم انه صاح
فيمن كان يعتمد عليهم في قتاله وحمل بنو عبس خلفه وصاحت
صيحات أزعجت السهل والجبل ونكس بحملته الاعلام والبنود
واشتعلت في ذلك نيران الوقود حتى عادت الوجوه بعد البياض سود
وقاتل عنتر بن شداد وبذل المجهود وقد من الاعداء الجلود وخيم
الغبار على رؤسهم مثل الغبار الممدود وتقطعت العلائق والكبود
وما كان نصح في ذلك القتال مع الملك مسعود غير أربع عبيد سود
فداروا به في ذلك اليوم من كل جانب وأظهروا الاهوال والعجائب
وكانوا تارة يضربوا بالصفاح وتارة يطعنوا بالرماح واذا اشتد القتال
رشقوا بالسهام فلما رأوا عنتر قاصد اسيدهم زمجروا وتصايحوا عليه
وزجوا اليه أربع حراب من حديد فوصلت واحدة الى مقرى
الوحش جرحته والثانية قد وقعت في جواد عروة والثالثة راحت
خائبه والرابعة وقعت في عنتر فسالت دماه بعد ما صلصلت
في حديده فلما احس بها عنتر نزعها بعد ان كادت تهلكه
ورمى بها وزعق زعقة عظيمة تطير عقل من يسمعها وطعن العبد بها
في صدره مرقت تلمع من ظهره وضرب العبد الثاني بالضامي على هامته
شقه الى نصف قامته وقتل شيبوب العبد الثالث وطعن مقرى

الوحش الرابع وكان لاصحابه تابع واما عروة فانه ركب جواد
غير الذى قتله العبد من الخيول الشاردة وأراد أن يتبع عنتر
ابن شداد واذا بعنتر قد أدرك الملك مسعود وهاجمه مهاجمة الاسود
وضربه بالسيف على صدره طلع يلمع من سلسلة ظهره فمات وأعدمه
أهله فابصر عروة فعاله فصاح فى رجاله ونبه أبطاله واجاد فى قتاله
ولاح النصر لبنى عبس فتمكنت فى أعداها قتلا وسفكت دماها
سفك وعلمت فرسان مياه عراعر بقتل ملكهم الملك مسعود
فاقشعرت منهم الجلود وتبادرت وانهزمت تطلب الشعاب وعملت
اسنة رماح بنى عبس فى صدورها والاجناب ومددوا أكثرهم على
التراب وزعق فيهم البوم والغراب وتصايحت الكواعب الاتراب
وعلا البكاء والانتحاب وبطل الطعن والضراب وجمعت بنو عبس
الغنائم والاسلاب وقد صار وقت الضباب فعندها قال الملك قيس
لبنى عمه عد الى الحريم والعيال فان هؤلاء القوم التجوا الى الجبال
ومافيهم من ينزل الى الحرب والقتال الى ان تأتى اليهم فرسان
القبائل والبلاد الذى أرسل اليهم مسعود بن مصاد ويكون لنا يوم
معهم تشيب فيه الاولاد فقال فعندها استصوبت الجماعة رأيه
لما يعلموا من تدبيره ومقاله و رجع عنتر فى مقدمة الفرسان وهو
فرحان بقتل الملك مسعود وقد بلغ آماله والمقصود وافتقد جراح مقرى
الوحش فرأى شيبوب قد شدها وعادت بنو عبس تطلب الجبال
وكان الليل قد دخل والامير عنتر سائر امامهم وهو يترح فى سرجه
و ينشد ويقول

بصدر سنان السمهرى المثقف * أطفئت لظا قلبى ونار تلهفى
وقد كان فى قلبى هموم كثيرة * الى ان هوى مسعود من حد يد مرهف

تركت طيور الجو تحجل نحوه * وتقسم فى أعضاه قسمة منصف
بغى فسقاه الله كاسات بغيه * وسر اله الخلق فى الباغى خفى
حلفت يمينا للذى أنا عاشق * وقلت مقالا صادقا غير مخلف
بانى أرد الخيل ثم رددتها * تقوم وتكبوا وفيها من مثقف
ضيقت أرض الهايلات فاصبحوا * يرون كأن الارض دارات أجيفى
فعلت فعالا يوما فى مياه عراعر

تشفى لا نفسنا ان كانت النفس تشتفى
وخلفت مسعودا طريحا على الثرى
يعض على يديه كالمتأسف

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت بنو عبس من تلك المقالات ولم يزالوا سائرين حتى انجلى الظلام وعند الصباح أشرفوا على جبل الغمام وعلموا بهم العبيد والاما فعجوا فرحا بالنصر والظفر على الاعداء والتقت النساء بالرجال وتقاسموا الاسلاب والاموال ونزلت الرجال فى الخيام والمضارب وضجت الاقطار من رعى الجمال وصهيل الخيل والجنائب وفرحت الرجال والغلمان بزوال المصائب وصار الملك قيس كلما اجتمع مع وجوه القبيلة وسمعهم يتشاورون على النزول من جبل الغمام ويسكنون فى القيعان والآكام فيقول لهم يا بنو عمى أناما اطاوعكم على ذلك حتى أنظر مايكون من أمر القبائل والفرسان الذى أنفذ اليها الملك مسعود ابن مصاد لانى أعلم ان كل من فى بلاد اليمن يقصدنا ويطلب تاره مناوما نقدر نسكنكم فى هذه البلاد حتى نكسر أهلها فى هذه الكرة ونذل رقابها وقد عرفت قدرنا ودخلت تحت أمرنا وكان عنتر اذا سمع ذلك يصدقه فى الكلام ويوعده بالنصر وطيب المقام (قال الراوى)

ومامضى على ذلك الأيام قلائل حتى أتت القبائل والجحافل وكان
اول من وصل الى جبل الغمام بنى فارق ثم بنى العنقا أصحاب الرماح
الخوارق وتتابعت بعدهم القبائل يتلوا بعضها البعض وهى تأتى
وتنزل وكان بنو عبس عولوا على النزول واذا قد أشرفت عليهم
القبائل كما ذكرنا حتى ملأت البر والآكام ودار وابهم من كل جانب
ومكان حتى صار جبل الغمام كأنه مركب فى وسط بحر زخار وضجت
بنو عبس واضطربت وخافت مما عاينت وأبصرت فلما نظر الملك
قيس الى ذلك قوى قلوب الرجال وقال لهم يا بنو عمى وأهل عشيرتى
أما لكم اسوة بى وباخوتى قال ولم يزل الملك قيس على مثل ذلك
حتى قويت قلوب الرجال وهانت عليهم الامور الثقال فقال عنتر
أيها الملك ان هذا الكلام قد صح ومابقى خلاص من أرض اليمن
وهذه المعالم والرسوم الا ان نضرب بالسيف حتى تصيح الجن من تحت
النجوم وهل رأيت يا ملك أحد اقبلنا خلد وبقى فى الفلوات ماقتل
ولامات والحرب ما يصعب الا على البنات المخدرات والنسوان
المحجبات من داخل الستور وربات الخدور لا على من يطعن
برمحه فى الصدور ويضرب بسيفه فى النحور ولانه ليس بفزع من
الموت والنشور وبعد هذا فقلبى يحدثنى بالغلبة والقهر واقبال
المسرة والنصر ولو كانوا بعدد ورق الشجر وقطر المطر أفنيهم
بحسامى الضامى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وسوف ترى
من عبدك عنتر ما يكتب من بعدى ويسطر قال ففرح الملك قيس
بكلامه واستبشر وانشرح صدره بكثرة العسكر ثم ان الملك قيس
قبل صدره وشكره وأثنى عليه ثم ان بنى عبس تواثبوا من وقتهم
فى اصلاح عددهم والسلاح وآلات الحرب والكفاح فبينما هم على

مثل ذلك اذ وصلت اليهم فرسان الحلل والقبائل وبرقت اسنة
الرماح الذوابل ودار واكجبل الغمام وكان له أربع جوانب وكل
جانب منها منيع عالى ما للخيل عليه مجال هذا وبنى عبس قد نزلت
الى البر بعد ما تأهبت للكر والفر وكانت عند أشرافها معتمدة
للحرب والكفاح وفى مقدمتها عنتر الفارس الجحجاح وأبوه شداد
وأعمامه مالك وزخمة الجواد وطائفة بنى قراد والى جانبه مقرى
الوحش وعروة بن الورد وأبو الموت وعبيده الموصوفين بالحرب
والقتال والرجال الذى يعتمد عليهم فى الشدائد والنوائب وهم
يتحدثون فى كثرة الاعداء وازدحام المواكب ومقرى الوحش يقول
والله يا أبو الفوارس ان بارزونا وطلبوا منا الانصاف فرقناهم
ولوانهم على أمثالنا وأضعاف وان حمدوا علينا بهذه المآت والالوف
خشينا على فرسان القبيلة من التلاف والا فنحن نقدر نخلص
أنفسنا منهم اذا زاد علينا العدد ونزيد عليهم بقوة الصبر والجلد فقال
عنتر وقد تبسم والله يا فارس الشام ما أتركهم يصلون الى فارس من
بنى عبس بل أطلبهم بالانجاز وأسر ساداتهم فى البراز وأنا اقسم
بالرب القديم رب موسى وابراهيم لوانى اكون وحدى ولا يكون
عندى من أجل حمه ولا يشغل قلبى قدرت اقاتلهم يوم وعشرة
ولا انصرف عنهم حتى املأ الارض من قتلاهم على اننا لابد اننا
نجعل فناهم ونفرق جمعهم ونقل عددهم (قال الراوى) وكانت
سائر الطوائف التى أقبلت قد عولت على النزول والراحة فما
صبرت بنو كلاب لما فى قلوبهم من الاحقاد على بنى عبس الاجواد لما
قتلوا ملكهم مسعود بن مصاد فحملت من كل جانب وهزت القنا
والقواضب فالتقاهم من بنى عبس الصبيان أولاد الفرسان الذى

نشؤا فى ذلك الزمان لان بنى عبس لما دخلوا فى تلك الدمن كان عدتهم
أربعة آلاف فارس فقتل منهم فى هذه الوقعة خمسمائة وأربعين
فارس همام وكانوا الذين نشؤا من أولاد الفرسان خمسمائة وستين
من الصبيان الذين تعلموا الضرب والطعان لان عنتر كان هذبهم
وعلمهم الضرب والطعان فطمع كل واحد منهم بطل أمجد وهمام أوحد
فاقتتلوا فى ذلك اليوم حول جبل الغمام وفعلوا فعل أولاد الكرام
فعندها تزايد عليهم العدد وكثر المدد فلما رأى عنتر الى ذلك حمل هو
ومقرى الوحش فارس الشام وحمل أبو الموت البطل الهمام وعروة
ابن الورد شجاع الزمان وجال كل فارس همام وحمل الهطال الاسد
القمقام وحمل أبو عنتر الامير شداد وعمه مالك وأخوه زخمة الجواد
ومازن بن أسيد فارس النوائب وعياض بن ناشب وحمل أخوه
الملك قيس وورقة والحارث ونوفل الابطال الكواسر فحملوا عليهم
وجالوا فيهم واستقبلوهم باسنة رماحهم وبذلوا فيهم صفاحهم
وصاروا يلتقطوا رماحهم بصدورهم وصالوا على شجعانهم وأظهروا
فيهم قريحتهم وصبرهم وقتلوا منهم خلقا كثير وأبلوهم بالذل
والتعثير وأما عنتر فانه ساق الابطال قدامه سوق الجمال وجندل
الاقيال واستطال على الرجال ومازالوا فى قتال وصدام حتى
أظلم الظلام ورجعت كل طائفة الى مضاربها والخيام
(قال الراوى) وفى اليوم الثانى جرى بينهم حرب لا يوصف حتى
أيقنت الفرسان بالتلف ودافعت بنى عبس عن حريمها ونفوسها
ومانعت فلله در عنتر وما فعل فانه نثر الاعداء نثر الحرمل وأغرق
سنانه فى نحورهم والمقل لانه فى ذلك اليوم حمل فى الجانب الذى سلم
اليه فاحماه كما تحمى السباع الاشبال وترك الاعداء مطروحين على

الرمال وكان قدامه في ذلك اليوم ثلاثة طوائف يزيدون عن عشرين ألف فارس وراجل وكان هو في خمسمائة فارس الا انهم شجعان الجحافل وكانت هذه الفعال كلها من تدبير الملك قيس لانهم استشاروه في الميل في أمر القتال والحرب والنزال وقال الملك قيس يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير في هذا الخلق الكثير لانهم داروا بنا من كل الجهات وقد عولوا ان يقاتلونا من سائر الجنبات وانهم لم يقدروا يقاتلونا الا من ثلاث جهات والرب القديم قد كفانا مؤنة الرابع لانه على كل حال عالي مرتفع الجنبات كثير الصخور والاوعار والصواب اننا نحترز على أنفسنا وندبر أمرنا فقال عنتر الرأى عندي يا ملك أن يكون مقرى الوحش وعروة ابن الورد في ألف فارس في جهة من الثلاث جهات ونازح بن شداد وزخمة الجواد وعمرو أخو عبلة على الميسرة في ألف فارس وتكون أنت يا ملك في القلب في خمسمائة فارس واقف تحت الرايات والاعلام وأنا يا ملك ألقى القوم في خمسمائة فارس لاغير فقال له يا أبو الفوارس وتخالط أنت هذه القبائل في الخمسمائة فارس فقال له عنتر نعم أيها الملك وأبدد شملهم وأحيرهم في امورهم وان رأيتني يا ملك قصرت عن الطعن والضرب فاحمل أنت خلفي بالخمسمائة فارس التي تحت الاعلام حتى تعلم العدا يا ملك أن لنا خيل مستريحة وأبطال صريحة وما نحن محتاجين اليها وهذا كله ما يكون أكثر من يومين أو ثلاثة أيام وننكسر عددهم ويزول طمعهم وبعد ذلك نخرج الى برازهم وننكسر بالذل أنوفهم وأعزازهم (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس كلامه فرح وجرا من القتال ما جرا وكر عنتر بالخمسمائة فارس على الاعداء

وصير أجسادهم أكوام فى عرصة البيداء وهدر وزمجر وصار
يلتقى الرماح بصدره وأظهر فى هذا اليوم جلده وخبره وجال عليهم
بشجاعته وبذل فيهم قوته وصولته وساق قدامه الرجال الكرام
كأنهم الاغنام وقتل منهم خلقا كثيرا وبلاهم بالذل والتعتير
وأكثر القبائل تنظر اليه شذرا وترمقه حذرا وقد أشبعهم طعنا
وضربا وملا قلوبهم خوفا ورعبا لانه قبل ما تصل بالابطال قال
لاخوته شيبوب وجرير ويلكما مدونى أنتما بالرماح حتى أفرج
الملك قيس على الحرب والكفاح ثم انه صار يلتقى بالفرق التى
تحمل عليه ويطعن المقدمين منها ويمطا فى كعوب الرمح ويترك
الآخر ملقى ويأخذ غيره ويطعن فى صدور الرجال طعنا يقطع الاجال
(قال الاصمعى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى الكلام الصدق
عليه وهو انى صادق فى حديثى هذا ولا قلت الاحقا ولا تكلمت
الاصدقا وقال لى يا أصمعى انى كنت فى هذه الوقعة حاضر وناظر
ولقد شاهدت بعينى فرأيت العجائب وقد رويت على قدر جهدى
واقتصرت غاية الاقتصار وهو ان عنتر بن شدّاد ذلك اليوم أظهر
فى قتاله العجب وكسر اثنين وخمسين رمحا مكعب وكانت الطوائف
والسادات فى فرسان العرب والقبائل من عرب اليمن اذا رأت تلك
الطعنات الهائلات والرماح المتبددلات تعلم سائر القبائل
والفرسان المجتمعات لان الذى يطعن بها أوحد الفرسان وفريد
العصر والاوان لان الطعنة ما تقع فى مقتل وتعمل هذا العمل ألا
من قلب غير فزعان (قال الراوى) فانفرج عن قلب الملك قيس
ذلك اليوم الغم والهم والكرب وتعجب من قتاله وانذهل من حربه
ونزاله وما فعل من أفعاله وأعماله وقال لمن بقى حوله والله يا بنو

الاعمام ان الزمان ما بقى ينتج مثل هذا الاسد القسور ولا أعفى منه
ولا أعرف بالحرب والقتال في وقت الزحام في المجال واما رأت
فرسان اليمن منه ذلك تجنبته وصارت الخيل تجفل من ضربته
وصدمته وتولى من زعقته وتضم بعضها بعضا لما انها تسمع
صرخته فترمى أصحابها وتدوس ركابها وأما فرسان اليمن
فانها صارت تصيح عليه ولا تجسر تقرب به ولا تقف بين يديه فعند ذلك
عاد عنتر الى عند الملك قيس وهو يهمهم ويزمجر ويخب في بطون
القتلى بجواده الابجر ولما ان عاد الى الملك قيس قال له احفظ أنت
هذا المكان بهذه الفوارس الذى معك لانها مستريحة فان
الامر قد هان لانى عولت ان أشرف على عروة ومقرى الوحش
وأعود لان الصياح عندهم عالى مرتفع ومرادى أمضى الى نحوهم
وأقوى عزمهم ثم انه نزل عن ظهر الابجر وتركه يلوك فى لجامه
والدما تقطر من جنبيه وحزامه وركب من بعض خيله الجياد
وأخذ أخاه شيبوب بركابه وخب فى عرض الصفوف يطلب مقرى
الوحش وعروة بن الورد ورفقاهم السادة الاجواد هذا والرجال
هاربه من بين يديه وما منهم من أحد يلتفت الى أحد ولا يعن عليه
وصارت ترمى أرماحها بين الصخور والاحجار ثم انهم يستريحوا
من هول المعمعة وهول ذلك اليوم الشديد الغبار ومنهم من ينزل
الى بطون الاودية الحوال ومنهم من يتعلق بروس الجبال مما قاسوا
من تلك الوقعة من الاهوال هذا وعنتر طالب الى مقرى الوحش
وأقرانه الا انه ما لحق أن يفتل عنانه ولا يتحول من مكانه الا وقد
أبصر الامير عمارة الوهاب قد أقبل عليه وهو يهز أردافه واعطافه
وهو راكب على حصان أشقر عالى من الخيل مضمر وله بين

عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر وهو محجل الاربع رابي الكفل وعلى ظهره تخاليف من الحرير الاصفر وعمارة راكب عليه وقد تخيل له فى نفسه انه من دولة الملك كسرى أو قيصر أو ملوك بنى الاصفر ولكنه لبس من فوق قماشه ثوبا أحمر وتقلد برمح اسمر من عمل سمهر ومعه سيف أبتر ثقيل المتن من الفولاذ المجوهر وتحت فخذه حربة منها تشعل النار وهو يصيح من رأسه عندك قف يا أبو الفوارس حتى انى اكلمك فى هذا المكان فعندها شكم عنتر فرسه الى ان أقبل عليه عمارة وقد انقطع نفسه وهو يلهث ويصرخ وفرسه يشخر وينفخ وعنتر من ذلك زادت به الفكر فقال له يا أبو الفوارس لا تشغل سرك من جهة أصحابك والرفاق عروة بن الورد وفارس النياق فان المكان الذى سلمته اليهم محفوظ ما عليه بأس وها أنا قد أشرفت عليهم وكشفت عنهم ما لقيت قدامهم من الاعداء وانى رأيتهم فى خير كثير وهم على أعداهم مستظهرين وان زاد عليهم العدد فرقت عليهم النفير ونصرت منهم الكبير والصغير فقف أنت يا أبو الفوارس مكانك ولا تخلى العرب يستصغروا شانك وامسك المكان الذى سلم اليك ولا تخلى مثل أبى والملك قيس يعتبون عليك واحفظ حق الملك قيس وقومه وقم بواجب خدمته وارعى جانبه وامسك حرمته لان الاعداء من هذا الجانب الذى جئت منه كثير وجمعهم غزير وقف حتى انى أعود أيضا الى مقرى الوحش وعروة بن الورد وان كثرت عليهم الاعداء أعنتهم ورددت عنهم العرب الذى طلبتهم رغابة لما بينى وبينهم من القرابة والوداد فعند ذلك قال عنتر يا أمير عمارة يا وهاب لا عدمتك من بين القرابة والاصحاب لانك عززتنا

وكبيرنا وأنت المشار اليك فينا فلا عدمناك من أمير ومحامى ونصير ثم ان شيخ العرب عمارة بعد كلامه لسيده عنتر أطلق عنان جواده الاعوج وجرد سنانه فى ذلك البر الاقفر فبينما هو سائر فى تلك البرارى والاكم اذ وقع بين يديه سرية خيل من عساكر اليمن وكانت قد أقبلت من صوب ديار الملك مسعود بن مصاد وهى تنادى وتريد تعين أصحابها على الحرب والطراد وملاقات الابطال الشداد فنظروا الى عمارة وهو سائق فرسه ومن شدة الكد والجد كاد أن ينفطر فأرادوا أن يسألوه عن عساكر بنى عبس وعدنان وماجرى لهم مع فرسان اليمن وما وقع لهم من الحرب والطعان فعند ذلك وقف عمارة وقد أحاط به الهم وأيقن بالذل والخسارة وقال لهم ماخبركم ياوجوه العرب ومن تكونوا من ذوى المفاخر والرتب فعند ذلك نظر اليه رجل منهم لما ان قرب منهم وحاذاهم فعرف انه من بنى عبس أعداهم فعند ذلك صرخ الرجل فى أصحابه وقال لهم يافتيان وقعنا من أعدائنا بانسان ورأى عليه ثيابا حمراء وخضراء وصفراء مصبغات وهو كأنه طنجير وقد لحقته العاهات والامراض المختلفات فلما ان سمعوا الفرسان من صاحبهم تلك المقالات أقبلوا عليه فى عاجل الحال فتطلع اليه رجل منهم وصرخ وقال يا آل العرب الاجواد هذا يقال له عمارة بن زياد القواد وله أخ يقال له الربيع بن زياد وقد قتل لى أخا وابن عم أول مادخلوا هذه البلاد وهذا أخوه وابن أمه وأبوه وعربه وما أتيت من ديارى الى ههنا الامن أجله ومن سببه ولابقيت أسيبه ولا أفارقه من هذا المكان حتى انى أوصله الى غرمائه ليأخذوا بثارهم من هذا القرنان (قال الراوى) فعند ذلك تقدموا اليه وأنزلوه عن فرسه من غير

حرب ولا قتال لانهم كانوا جمع كثير والفرسان الجياد لا تقاتل
عند الغلبة وانهم سلبوه القباء الاحمر واخذوا من وسطه المنديل
الاصفر وقلعوه عمامته من على رأسه وضربوه الضرب الوجيع
حتى كادوا أن يقطعوا أنفاسه فعند ذلك قالت العرب أصحاب
القتلا يا وجوه العرب من حيث أخذتم فرسه وعدته واخذتم
ما عليه من السلب فاطلقوه وخلوه يذهب الى حال سبيله واحسبوا
أنتم ما وقفتم به (قال الراوى) فعند ذلك دخلوا على بعض العربان
فاطلقوه عريان فسار عمارة وهو كيوم ولدته أمه وكان الليل قد
أقبل والنهار قد ولى وارتحل فجعل يمشى تارة ويقعد تارة ويرقد تارة
وصار يسب الزمان كيف أوقعه فى هذا الذل والهوان والمشقة
والحرمان وبقى فى تلك القضية حيران فزعان ربما ينظره أحد
من بنى عبس وعدنان على تلك الحالة وهو عريان خصوصا
اذا نظره عنتر بن شداد وبنو قراد وهو ذليل حيران بردان جيعان
فزعان اذ وقع فى فريق عربان فتنابحت عليه الكلاب من كل
جانب ومكان ودارت من خلفه ومن بين يديه يخمشونه
بأظافيرهم حتى سال الدم من سائر جسده وانسلخ من كثرة الخمش
ذراعيه وركبه فعند ذلك انتبهت الخلائق على حس الكلاب
وأتوا اليه العبيد من كل جانب ومكان ومسكوه وداروا حواليه
وبهتوا فيه وتأملوه طويلا فنظروا الى انسان أغبر عريان مكشوف
الراس بادى الحواس وقد سال من منخريه المخاط وعلى اكتافه
واجنابه آثار الضرب بالسياط وسائر جسده مخدوش من نهش
الكلاب فمسكه العبيد والاحرار الانجاب وعملوا فى رقبته
حبلا طويلا طوله عشرين ذراع وقالوا هذا والله السلال الذى

كان يدور حول مضاربنا والخيام ويحرمنا كل ليلة أن ننام ويريد يسرق خيلنا والمتاع ثم انهم كتفوا يديه من خلفه وأتوا به الى عند مضاربهم والخيام وقد فعلوا في حقه مالا يرام وقدموه الى بين يدي مقدم القبيلة وقالوا له يا مولانا وقعنا بهذا الرجل في هذه الليلة ونظن أنه من سلالين الخيل الذي احرمت العرب أن تنام ان كان في النهار أو في الليل وها هو يا ملك قد أتينا به اليك وقدمناه بين يديك فافعل به ماتشاء وماتريد واحكم فيه حكم الموالي على العبيد فقال له ويلك يا شيطان أين الجواد الذي سلاته البارحه من هذه الابيات وانك قد اتعبتنا واتعبت خيلنا خلفك في البراري الواسعة القيعان واهلكت خيولنا من الطرد والجري وذمة العرب ان لم تأتنا بالجواد الذي سرقته البارحه من هذه الابيات والا صلبناك على قرون الجبال بعد ما نذيقك أنواع العذاب والنكال فعندها قال عمارة والله يا مولاي أنا ما أنا سلال ولا حرامي محتال بل انني أنا أمير من أمراء العربان ولكن غدر بي الزمان وخانني ورماني بالذل والحرمان وهانني وأذاقني النكال فقال له مقدم السريه تكذب يا شيطان يا كلب يا قواد يا مهان بل أنت كل ليلة تدور حول مضاربنا والخيام وتستغفل عبيدنا لما يغرقوا في المنام وتسل خيلنا في غسق الظلام وتبيعهم بأبخس الاثمان يا ميشوم يا قرنان يا ابن ألف قرنان ثم انه أمر به أن يبطحوه على وجهه فبطحوه وأمرهم أن يضربوه فعند ذلك شبحوه بأربع سكك حديد وسحبوه حتى ظن كل أحد منهم أنه هلك من الضرب الشديد ونزل عليه عبدان شديدان يضربوه وعمارة يستغيث فلا يغاث ويقول ارحموني يا وجوه العرب السادات والله ما أنا سلال

ولا محتال وما أنا الا من أكابر السادات ولا تقال فى حق هذه المقالات فلم يرق له أحد منهم بحال من الاحوال ولم يزالوا يضربوه حتى ان عمارة سكت حسه وهدأ نفسه وهم يتبدلوا عليه الغلمان الى أن حن عليه النسوان ورحموه فاجتمع جماعة من النسوان ودخلوا على القبيلة وصاحوا بأعلا لسان والله ان هذا المسكين ماهو وجه سلال ولا حرامى محتال وهذا ماهو الا وجه مطنجر مؤنث مذلول من أنذال الرجال اما تنظر الى فعله وما بديه من المقال وماهو الا قد غربه الزمان فاطلقه يامولانا لاجل العزيز الديان الرحيم الرحمن (قال الراوى) فقال لهم سيد القبيلة أكرمته لكم ايها النسوان وأعتقته من القتل والهوان ولكن ما أطلقه حتى آمر هؤلاء العبيد ينادون عليه ويجرسوه بين هؤلاء العربان وأشهره واتوبه لان لايعود الى هذا المكان ثم انه أمر بتجريسه فأخذه العبيد والغلمان ووضعوا فى رقبته حبلا طويلا وصاروا يشحطوه بذلك الحبل الذى فى رقبته ويدوروا به من مكان الى مكان وينادوا عليه وهو مما جرى عليه فى ذل وقد قل منه القوى والحيل وهم يقولون هذا جزاء وأقل من جزاء فهذا الذى يسرق الخيل فى ظلام الليل ويمشى بين المضارب والخيام ومازال العبيد به بين المضارب والخيام والابيات وهو يستغيث فلا يغاث وحل به النحس والنكس حتى قربتهم المقادير الى خيام بنى عبس فلاحت من عمارة التفاتة فرأى عنتر بن شداد وهو واقف بين يدى الملك قيس يحرس الفرسان ويحرضهم على القتال والحرب والجلاد فصاح عليه عمارة من شدة الفرح لما ان أبصر قومه وعنتر وقال يا ابن العم ويا كاشف عنا الكرب والهم ادركنى ومما أنا فيه

خلصني لانه لم يكن لنا أحد يخلصنا الا أنت يا سيد العرب فأنا عمارة
ابن زياد وقد صار لي شيء كان أصعب علي من القتل والنكاد
أغثني يا سيد الفرسان والا حل بي القتل والهوان وكان أخوه
الربيع بن زياد معدن الغدر والفساد مع الملك قيس وهو يحدثه
بفقد عمارة الوهاب وعنتر بوعد الربيع ويقول له عند الصباح
نكشف خبره وفي هذا الوقت التفت عنتر لينظر من الذي يصيح واذا
رأى صياح العبيد عالي وعياطهم متلالي ونظر الى رجل وفي رقبته
حبل طويل وأدميته من سائر جسده تسيل وهو قد أشرف
على الهلاك والوبال فعند ذلك تأمل الربيع بن زياد فرآه عمارة
أخاه القواد وهو على تلك الحالات فعندها تقدم الى عنتر بن
شداد وقال له يا ابن العم ويا كاشف عنا وعن قومك الهم والغم
هذا أخي عمارة فادركه قبل أن تحل به الخساره فلما رأى عنتر
عمارة في هذا الخسارة سر قلبه والفؤاد وشفي من عمارة القواد
لكن أظهر خلاف ما عنده وصاح واحرباه عليك يا وهاب ثم ان عنتر
سل سيفه الضامي الابتر وهوى به على العبيد فتهاربت من بين
يديه وقد احترقت مهجته عليه وقد أسيلت دمعته وتقدم اليه
نشف دماه وسأله عن الهم الذي اعتراه فقال له يا أبو الفوارس
ماهو الا اني رددتك عما كنت تريد تفعل وعن رواحك الى عروة
ابن الورد وفارس النياق وسرت أنا اليهم أفتقدهم وبجيئتك لهم
أعلمهم فوقع بي هؤلاء الانذال الكلاب ووقع لي معهم مالم يكن لي
في الحساب من الاهانة والعذاب ولولا وقعت بي أنت في هذا
المكان لكان وقع بي الذل والهوان فقال له عنتر أنا قلت لك
مرارا لا تسر اليهم ولا تقدم عليهم لان جميع الاوقات ما يخلص

الانسان فيها من الآفات لان الاعداء في هذه الارض كثيرة ثم
ان عنتر سار بعمارة الى مضاربه والخيام وأوصى عليه العبيد
والخدام وبعد ذلك سار يطلب مقرى الوحش وعروة بن الورد
وهو يضرب بحسامه في المناكب والمواكب الا انه ماوصل اليهم
حتى ملأ الارض من القتلا وتركهم عجبا وأشرف على القوم
فوجدهم في أعظم الحرب ومقرى الوحش يفرقهم يمينا وشمالا
فصاح به عنتر أحسنت يافارس الشام اخطف لي أرواح هؤلاء
اللئام فلما سمع مقرى الوحش كلامه زاد في قتاله وصدامه
وحمل عنتر بن شداد وكشف عنهم الرجال وماخلاهم الا على
غاية الاستظهار وعاد الى الملك قيس فوجده قد حمل بنفسه
وترك موضعه السيد وبعض اخوته وكان الملك قيس فارس
مذكور وبطل مشهور وليث جسور وعلى النوائب صبور
فحمى جانبه بهمته وزعزع المواكب بحملاته وصولته وهو ينادى
بأعلاصوته يا آل عبس يا آل عدنان أنا قيس بن زهير صاحب
النصر ومازال كذلك حتى أتى اليه عنتر وسمعت القبائل زعقته
فتهاربت من بين يديه وقد قاتل الفارس الهمام الغضنفر الى أن
أقبل الظلام وهجم الليل على سائر الانام وانكفت الطوائف
عن بعضها البعض بعدان تكاومت القتلا في جوانب الارض
ورجعت وهي تصف مارأت من عنتر ومن حملاته وزعقاته
وصرخاته في الحرب وهماته ويتعجبون من صبره ويقولون هؤلاء
مايعمل فيهم الاالكثرة وقلة النصفة ولولم يكن هذه الفعال فعالهم
ما كانوا عادوا امثل الملك النعمان وما كانوا قدروا ان يدخلوا بلاد
اليمن ويفعلوا هذه الفعال لانهم فعلوا ببني حريقه أفعال قبيحه وقتلوا

فارسهم

فارسهم الاخيل بن عمرو وفتكوا فى أرض المصانع وخانوا معاوية بن النزال وقتلوه وأوصلوا اليه القتل والخذلان وفعلوا كثيرا من تلك الفعال وأضيق المسالك والمصانع جازوها وعقبة الفاروق وفتكوا ببنى القين وبنى فهد وقتلوا فارسهم عمرو بن ضمره وسبوا زوجته زهره وقتلوا الملك مسعود بن صاد صاحب مياه عراعر وشتتوا بنى كلب بن وبره ونزلوا فى جبل الغمام وها أنتم فى هذه الايام نظرتم أفعالهم وقتالهم وكيف سبوا تلك القبائل وساقوا نوقها وجمالها فقال عمرو بن نفيل ياوجوه العرب الكرام ذكركم الذى ذكره سيد قضاة الزمان السيد عبد المطلب بن هاشم سيد أهل مكة والصفا وهو خير من على الارض مشى وقد أنشد فيهم هذه الابيات

قوم ضياء البشر فى أبصارهم * يحكى شعاع الشمس فى الاشراق
دلت على اسلافهم أخلاقهم * وكذا الفروع زكية الاخلاق
ان سئلوا فعطاهم سيل وان * سئلوا الجواب فافصح النطاق
واذا العدو أتاهم فرماحهم * رسل المنون تشك للاعناق
قوم تلاقى المرهفات صدورها * فى يوم معمعة ويوم سباق
لايخشون من الجراح لانهم
ساروا فى الورى بالفضل والاشراق

(قال الراوى) فلما سمع الحاضرون منه ذلك الكلام تكلم منهم شيخ شجاع يقال له بن دفاع وقال ياعمرو ومتى سمعت السيد عبد المطلب قال فى حق بنى عبس هذا المقال قال يا ابن العم قاله عند عودته من أرضهم حين أصلح بينهم وبين بنى فزارة فلما سمعت فرسان القبائل وحماة العشائر هذا الكلام داخلها الحسد لبنى

عبس حتى كادت أن تنفطر مرايرهم والكبود وفيهم من قال ساجهد بنى عبس وما تفعل واليوم أبذلوا كلهم المجهود وفيهم من بات لا يقدر يرفع يده ولا يعود (قال الراوى) الا أن بنى عبس قد عادت مغللة الصوارم من وقع المرهفات على الجماجم لكن قد بات فيهم النقص لاجل قلتهم الان الجراح كانت فيهم قليل وما فاظرنا رجلا منهم قتيل ولا ذليل وذلك لعظم شجاعتهم ومع ذلك انهم جعلوا يعللون أنفسهم بالنصر ويعدونها بالغلبة والقهر ولما جن الليل واعتكر الظلام أخذوا الراحة للمنام بعد ان أكلوا شيئا من الطعام وبعد ذلك جمعهم الملك للمشورة فقال عنتر يا بنو عمى اما هذا الجمع الذى اجتمع فنحن نقدر عليه ونطالبه بالرماح والنصول لان أكثرهم ما أتوا الا لنهب الاموال والخيول وان هلا كنا صعب على من يطالبه وليس لهم اليه وصول فقال الملك قيس والله يا بنى الاعمام ما فينا الا من يقاتل حتى يبقى مطروح ويضرب بالسيف حتى يبقى جسد بلا روح اما ان نفوز بالمحامدة أو اننا نصير فى بطون اللحايد فقال عنتر يا مولاى ان من دون ذلك عبدك عنتر يحل عنك الاثقال والمهالك وحق من تعالى واحتجب وأضاء بقدرته النهار وأظلم الغيهب وبحق النبى الذى يبعث فى آخر الزمان الذى يظهر بين زمزم والمقام سيد العرب والعجم وأفضل من مشى على ساق وقدم انى قادر أخوض أوّل المعمعة وآخرها ونحن اليوم أسرنا أبطالهم وكسرناهم ومحقنا سادتهم لان كلما اقتل من العشيرة واحدا تألم لفقده وأبذل المجهود بأطراف القنا حتى آخذ ثاره ولو انى أصير قتيل من بعده فقال عروة بن الورد ما تقول انا بعدها نرجع الى أرض الشربة والعلم السعدى لان عرب اليمن

جميعها تقصد الينا وتجتمع بجمعها علينا وتجمع علينا الجموع لانها الينا متتابعه مثل العيون النابعه ونحن ما نسلم أرواحنا الا لأسنة رماحنا في أيدينا وشفار صفاحنا ونحن قادرين على هلاك أعدانا وأنا والله ما بي غم الامن شماتة الاعداء لان أخبارنا تصل الى أرض الحجاز وتشمت بنا بني فزارة لانهم من جملة الاضداد والحساد ثم انه بكا على أخته سلما التي كان يسميها بام حسان ويعرض في شعره باسمها فضحك عنتر من كلامه وعظم عليه مرامه وقال له ويلك يا أبا الابيض اذا كان هذا حالك وأنت الآن مستظهر فكيف يكون حالك اذا أبصرت عين الغلبة والقهر فقال مقرى الوحش يا أبو الفوارس اذا كان حال عروة وبكاه على أخته سلما وما هي هاهنا حاضره معه فكيف حالنا نحن اذا رأينا عبلة ومسيكة مسبيات مع الاعداء يساقان بجملة العبيد والنسوان والبنات وأنا لا بدلي في غداة غد عند الصباح انني أنوى الخروج الى الميدان وبراز الابطال والشجعان واذا قتلت أنا تحت الغبار أكون قد أخذت لنفسي بالثار ثم انه قام يطلب مضاربه والخيام فقال عنتر وأراد أن ينشرح مع مقرى الوحش حيث أنه رآه فزع من عرب اليمن وقال هذا المقال فقال الى أين يا فارس الشام اما تتولى الحرس معي في هذا الظلام فقال لا والله يا أبو الفوارس أنا الليلة ما أنا رفيقك في الحرس وأنا أريد أشبع من زوجتي مسيكه وولدي سبيع اليمن وكان مقرى الوحش رزق بهذا الولد في بلاد اليمن وسماه هذا الاسم الحسن وقال لان عروة بن الورد قد قطع ظهري حزنه وان عشت الى الصباح بدلت اتراحه بافراح قال فلما سمع عروة ذلك علم انهم قد احتقروه لما سمعوا كلامه وفزعه فأقسم بيمين

العرب الصعبة انه لا يحرس الناس تلك الليلة الا هو وحده ولا يتبعه الا رفقته ثم نزلوا الى ذيل الجبل واعتقلوا بالرماح بعدما قال لعنتر ودع أنت الآخر لعبلة يا أبو الفوارس فأنا أنوب عنك الى الصباح فتبسم عنتر من كلامه وعلم ان الفزع خير حالة لكنه رجع عن شأن ايمانه وعروة أخذ أصحابه ونزل بهم الى أسفل العقبه خوفا من الاهل والاقرباء هذا وعروة جعل ينظر الى ناحية أرض الحجاز والعراق وهو يهيم الى أخته سلما ويحن اشتياقا ويتحسر على فراقها ويعلل قلبه بارياح الصبا ويبردها على نيران الصبابة والجوى ويشير الى البرق اذا لاح وأضاء وهو مع ذلك ينشد ويقول

اذا هبت الارياح من علم السعدى * طفى بردها حر الصبابة والوجدى
واذا لاح ضوء البرق من أرض عالج
ذكرت به ربها على العلم السعدى
فبالله يا ريح الحجاز تحملى * رسالة مشتاق يحن الى نجدى
وهي على تلك المعالم واخبرى * لسا كنيها انى مقيم على العهدى
وان سألت عنى سلما وتربها * فقولى غريب يشكو من البعدى
ومن حوله جيش اذا ماج بحره * أثار غبارا بالمثقفة الجردى
وعند ضياء الفجر تنهبه العدا * بعزم شديد البأس كالحجر الصلدى
واطعن بالخطى حتى يخوننى * سنانى وتجرى الصافنات على خدى
وسمع عنى أم حسان انى * قتلت مع الاشراف بالصارم الهندى
فتندبنى فى كل غادورائح * وتبكى على حال الصعاليك من بعدى
الا أيها البرق اليمانى ألا انجلى * أذقتنى نارا حرها زائد الوقدى
وقد بت استكوما الاقى من الهوى
اليك واخفى فى الحشا ضعف ما ابدى

وعند

وعنـــد بنى عمر من الضعف والاسا
ومن نائبات الدهر غير الذى عنـــدى
ونحن جميعا قـــد أيسـنا من اللقا
ولكن أنا المشتاق من دونهم وحدى

(قال الراوى) ومازال عروة على مثل ذلك حتى بدت غرة الصباح اوتحدّرت اليه الفرسان من العشيرة من سائر البطاح وكان مقرى الوحش قـد نزل ذلك اليوم الى جانب عنتر وهو يقول له اذ رأيت القوم قـد أجابونا الى البراز فأنا أنوب عنك يا أبو الفوارس فقـال عنتر وان لم يجيبوا ارجـع أنت يا فارس الشام الى أصحابك الذى كانوا يقاتلون معك أمس واحفظ الميمنة كما قد حفظتها بالامس ولما سار عنتر عند عروة بن الورد قال له ارجـع يا أبا الابيض وخذ لك راحـة من تعب الليـل والسهر فى هـذه الارض والجبال ودعنا نطلب من هؤلاء القوم النزال ونكفى أصحابنا شرهـم فهم ون علينا أمرهم ثم رتب الشجعان وصـف الفرسان وكانت القبائل قـد تارت وطاءت غـبراتهـا واجتمعت مقدمة الخيل لانهـم قد باتوا يتحدثوا بفعال عنتر وفعال بنى عبس وفعال فارس الشـام وهـم يتنادمون بذكر هؤلاء الاقيال وأصبح مقدموا اليمن والشجعان يطلبوا براز عنتر وفيهم من يطلب الفرجة على قتاله مع الفرسان لانه قد صار حديثه مع القوم بعد ان انفصلوا من القتال واجتمعوا للمشورة فى ذلك المـكان وصاروا يصفون شجـاعته وقوته و براعته فقال مقدموا العسـاكر وقادات الجحافل يا بنو الاعمام لا كلام حتى يذهب الظلام ونبارز هـذا العبد ونجرب أرواحنا معـه فى الصـدام فهـذا كان الاصل فى عـدم حملتهم وكان هذا من سعادة بنى عبس وعنتر وأتاهـم الامر

كما يريدون ولما علم عنتر بحالهم والطوائف كلهم مقصرة عن الحملة فرح بذلك الحال وأراد أن يخرج ويطلب البراز والمحال لانه علم ما فى قلوب الاعداء واذا به قرى الوحش قد خرج على حجرته وهو غائص فى سكته وعدته متقلد بلامته معتقل بصمصامته على رأسه خودة وبين كتفيه درقة قدام القبائل من العرب ونادى بأعلى صوته وقال يا سادات اليمن وأصحاب المعاهد والدمن أنتم سكان الارض وأهل هذه الديار على كل حال ولكم المنازل العالية فى الفروسية والاقتدار ونحن قوم قليلين الانصار وعلى قلة عددنا نحن أقوى منكم فى الحرب والبراز ولا تقهر الفرسان الكرام الا بالبراز والانصاف فى مقام الحرب والطراد وها أنا من فرسان بنى عبس وعدنان فالبراز الينا يا سادتكم فنحن قصدنا الانجاز ونحقن دماء قومنا وقومكم وبالامس قد رأيتم قتالنا وأبصرتم أعمالنا وكيف هزمنا كم جملة وأنتم ترونا بين القلة مع أننا نقول نحن أفرس منكم وأقوى جلدا وأكثر عددا لان أضعف فرساننا تلقى الغا الفا وشجعاننا تلقاكم صفا صفا وان أردتم الحملة بالجملة فعلينا اثارة الفتنة فانى كفؤ لجمعكم ولى قلب يلاقيكم كلكم ويفنيكم بأسركم وأنا لابد لى من قتالكم ونهب أموالكم وسلب أرواحكم ان رحلتم أو أقمتم ثم انه أوسع فى مجاله وتذكر أوطانه ومحبوبته مسيكة فأنشد وقال هذه الابيات

مسيكة قبل بينك ودعينا * ومنى بالوداع وزودينا
وان جد الفراق وكان حتما * وجاء البين فينا فاندبينا
وان مر النسيم عليك يوما * وذكرك المنازل فاذكرينا
ربوعا فى الشام لنا قفار * بنا كانت تسر الناظرينا

كثير

كثيرات الظلال عذاب ماء * أنيسات أنيقات الفنونا
تركناها لسكان سوانا * ورحنا نحو قوم آخرينا
أناس أنزلونا في محل * من العلياء الاعلى الطالبينا
رأينا كل ليث قسورى * ولكن مثل عنتر ما رأينا
أسود عليه السمر العوالي * واسياف تقد الدارعينا
وسكنا القفار بكل أرض * يبيت دليلها فيها حزينا
فقرى يامسكية وطميني * ولا تخشى من الاعدا علينا
فنحن القاصدون اذا قصدنا * ونحن الغالبون اذا التقينا
ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المنصفون اذا قضينا
ونحن الشاربون الماء صفوا * وشرب غيرنا كدرا وطينا
ملانا سائر الاقطار خوفا * وبتنا نحن فيها آمنينا
تطيعنا كفنا سمر العوالي * وعنتر سيد الفرسان فينا
همام كلما كثر الاعادي * رأيناه لنا حصنا حصينا

(قال الراوي) ولما فرغ مقرى الوحش من كلامه وشعره ونظامه ترنحت بنو عبس لنظمه فعند ذلك قصد أبطال اليمن والفرسان فازدحمت عليه الابطال والشجعان وتعدمت اليه سائر القبائل وقصدته بالرماح الذوابل وكانوا أكثر من مائتين فارس ولما راوا كثرتهم استحوا من البغى والكثرة والاسراف فتراجعوا وطلبوا معه العدل والانصاف ثم خرج اليه فارس من بين الصفوف وكان من عرب يقال لها بنى بارق وبيده رمح خارق ومقلد بسيف ماحق وكان يقال له وارق بن طارق ثم انه جال وصال وأنشد وقال

توقف لا تسرع البغى علينا * ودونك والمجال اذا التقينا
وانظر من أتاك وكن حذورا * ولاتك من رجال أرذلينا

وكن من السادة الغر العوالى * ذوى الاحسان ثم الانسبينا
ستلقى اليوم فى حربنا كل بأس * تصير له الجبابرة أضعفينا
تبقى فى الفلاة رهين رمس * عفير الخد مخضوب الجبينا
لانى وارق بطل مسمى * وطارق عمرو ابن الامجدينا
علوت على الانام بعقام مجد * شريف فايق كل العالمينا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وانشاده صبر عليه مقرى الوحش حين هدأ شعث الحصان وتم جولانه وكان راكبا على جواد أبيض مابه علة ولا مرض يبلغ صاحبه عليه مايريد وهو أبيض قرطاسى كما قال فيه الشاعر اللبيب هذه الابيات

وطرفا مثل رجع البرق جريا * يسابق فى مجاريه الظلالا
شددت له حزام الحزم لما * حللت الى الوغا منه الشكالا
تضيق عنه صدور الارض جريا * فيوسع فى السماء له مجالا
فاسرجته الاهلالا * وما حلته الاحلالا

(قال الراوى) وكان معه رمح خارق كما قال فيه الشاعر

أصم ردينى كأن كعوبه * أنابيب فولاذ تحاكى الكواكبا
عليه سنان كالصباح كأنه * شجاع تبدى لسنا وعقاربا

(قال الراوى) الا أن وارق بن طارق لما جال مع مقرى الوحش مادام معه أكثر من ساعة حتى أختبره وعلم ماهو عليه من الفروسية والشجاعة ثم قاربه مقرى الوحش ووكزه بعقب الرمح قلبه وهو غير مكترث به فتعجبت الابطال من ذلك الطعن والثبات وقصده فارس ثانى يسمى وثاب بن ناهض وكان يكنى بأبى باغض فصاح فيه وحاربه وقاربه ولما أن رأه مقرى الوحش مستيقظا للحرب محترزا من الطعن والضرب طلب معه الانحياز فى البراز

دهمه وأوهمه أنه يطعنه وعلق الرمح فى يده حتى لاصقه ومد يده
الى أزياقه وقبض على جلباب درعه وجذبه ورجله وحيره وأذهله
وسلمه الى أخيه فشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف لانه
كان خلفه حذرا عليه لما أن رأ الفرسان تتواثب اليه وتتقدم عليه
وكان من الفرسان الاجواد الا أن الفرسان ما أنصفت مقرى
الوحش فى ساحة الطراد الا بقدر ما أخذ منها عشرين فارسا امجاد
وبعد ذلك تكاثروا عليه لما رأوا أفعاله وعظيم قتاله وصاروا يحملون
عليه من العشرة الى العشرين وأكثر من ذلك فأبصره وقلة انصافهم
فاعتمد على تلافهم وصار لا يأخذ فارسا أسير حتى يقتل عشرة او
عشرين (قال الراوى) وما انتصف النهار حتى قتل مائة فارس
كرار واسر سبعين يا أخيار فوقفت عنه الرجال لما أبصروا منه هذا
القتال والافعال وراوا القتلا مطروحين يمينا وشمال وهم فى عرصات
المجال ففرح عنتر بفعاله وقربه منه غاية التقريب وقال والله
ما خلق مقرى الوحش الا للبراز وطعن الرمح العسال ولو كان قتاله
فى ازدحام المواكب والكتائب مثل طعنه وقتاله فى البراز والمجال
ما كان له مثال (قال الراوى) وقد ذكرنا ما فى مقرى الوحش من
الفروسية وكم قهر فى أرض الشام من فرسان النصرانيه وأخبرنا بما
جرى له لما وصل الى الملك النعمان وكيف سار الى بنى عبس وعدنان
قال وزادت فروسيته وزاد عزمه فى الحرب والجلاد اضعاف
ما كان عليه فى تلك البلاد من حين صاحب عنتر بن شداد الا
انه لما قاتل ذلك اليوم قدام عنتر واستظهر فى المجال وسطى
عليهم بالخبرة والنزال وأبصر فعله الرجال ولت من قدامه ووقفت
عن قتاله وعن صدامه رجع غير جواده وغاص فى عدة جلاده وحمل

بين صفوف القبائل والحلل وكانت قبائل تلك الحلل عليه حنقه
وكذلك فرسان أهل اليمن على قتله وهلاكه متفقة فحملت
عليه الكتائب وتطابقت اليه المواكب وطلبته الابطال من
كل جانب فصاح وبربر وحمل وزمجر ولحق بالعساكر على
الاثر وطلب عنتر الفرقة التي طلبت مقرى الوحش لان عنتر رأى
قلة انصافهم فخاف على مقرى الوحش وحمل وزعق زعقة أدوى
السهل والجبل وحمل عروة بن الورد البطل الامجد في رجاله الكرام
وكذلك أبو الموت بعده حمل وسودانه تبعوه في العمل وحمل الفتى
المطال بن أخت عنتر البطل القسور وحمل نازح بن أسيد عم الملك
قيس فحمل الرجال وبذلوا القنا والصفاح وحمل عياض بن ناشب
وجلاح بن ثابت وشداد بن قراد وأخيه مالك وزخمة الجواد
وحملت بنو قراد من خوفهم على عنتر سيد الفرسان وحملت بني
زهير يقدمهم الحارث معدن الجود والخير وحملت بني زياد مع اخوة
الربيع الاجواد وتتابعت بنو عبس مثل البحر السائح ولمعت
الاسنة اللوامح والسيوف اللوامع وصاح في القوم بالهلاك صائح
وما انقت نداء النابح ولا اصياح الصائح ولم تسمع الجهال مقال
الناصح وبان برق الموت لائح وتكردست فيه القتلى فصاروا
مثل الذبائح وبطل في هذا اليوم نصح الناصح وبان النصر ولاح
وعلم السعادة قد مد لبني عبس جناح فلله در عنتر الاسد الاغبر
الفارس الغضنفر فانه ساق الاعداء وقدامه سوق البقر ونثرهم
كما ننثر أوراق الشجر وبذل فيهم الضامي الابتر وهو يصيح
صيحات تفلق الحجر وتحول البصر وكان القتال قد اشتد في القلب
وعظم الكرب وهان كل صعب وزاد البلاء على الاطراف

وعظم

وعظم الفزع والمخاف واشتد البلاء والكرب وقطع الصارم العضب وعظم البلاء والمخاف وزاد الهلع والارجاف وجرى بين القوم ساعة يالها كانت ساعة من ساعات التلاف وطارت جماجهم احقاف ولبست الخيل من دماهم اخفاف وقد كان عنتر خرق الصفوف وشتت الكتائب وطمطم الالباب والمواكب ونثر الرجال عن المراكب ومازال بحصانه جائل الى ان أدرك مقرى الوحش فرآه قد قتل جواده باسنة الرماح الدوابل وهو واقف على قدميه يدافع عن نفسه ويمانع ويحامى عن روحه ويقاتل وقد احاطت به ابطال الحلل والقبائل وصار واحوليه مواكب وجحافل فصاح عنتر ونادى واحرباه عليك هلك والله فارس النياق ولم أدركه اذنهبته الاعداء بالسيوف الرقاق ثم انه طعن فى ذلك الجمع فتفرقت الجيوش والجحافل من حوله ومزقهم وتهاربت الفرسان لمارأت طعناته خارقة فتخلت عن مقرى الوحش كل الفرسان ونادى من وقته بجواد فركبه وعاد معه يمانع عن من يطلبه ومازال السيف يعمل حتى تقضى أكثر النهار وأدرك الناس الظلام فافترقوا عن ضرب الحسام وكان عنتر قد أوصى فرسان بنى عبس باخذ الاسارى فعادوا ومعهم أوفا من مائتين وكانوا بنى عبس على قلة عددهم انتصروا على تلك الخلائق الكثيرة ولما صاروا فى جبل الغمام شدوا الاسارى فى بعضهم البعض ووكلوا بهم العبيد وقال عنتر لعروة بن الورد طاب قلبك واندفع عنك الهم والمرض ابشر بالنصر والامان واجتماعك باختك سلمى ام حسان فقال عروة بن الورد مادمت تعيش لى وتبقى ما أرى بؤسا ولاشقا فقال له عنتر والله ياعروة

ماقصر مقرى الوحش فارس النياق لانه أسر فى الميدان من كبار
فرسان اليمن جمع غزير وعند الصباح أخرج أنا الى الميدان وقد
تيسر الامر وهان فقال مقرى الوحش أن فعلت ما فعلت وكان
على يديك خلاصى ولولاك ما كنت رأيت أنا فرجا من يد قناصى
فقال الملك قيس والله يا بنو عمى ومن بهم يزول همى وغمى لقد كنا
فى غنى عن ذلك وعن هذا التعب والعنا ولوكنا علمنا اننا نلقا
هذا الملتقا أو كنا جازمين برأينا ما كنا برحنا من أرضنا الان الملك
النعمان ما كان ينفذ الينا أكثر من هذه القبائل بعد قتل أولاد بدر
ولا ينالون منا بطائل وربما كانت اختى المتجردة سألت بعلها
فى اصلاح حالنا اذا اطلعت على أحوالنا واطلعته على طول المدا
وكنا استرحنا نحن وقومنا من هذا الامر المهول فقال له عنتر يا ملك
هذا الامر ما يفوتك اذا عولت عليه لان الليلة باتت عندنا اسارى
نخاص بهم أنفسنا ونرجع الى بلاد الحجاز وعند الصباح آتيك بمثلهم
فقال الملك قيس هذا أمر قد فات لاننا صرنا فى هذه الفلوات وما يصلح
لنا عوده الان كان يأتينا من عند اختى خبر لانى أعلم انه لا يصلح أمرنا
مع بعلها غيرها وترسل خلفنا رسولا يخرجنا من هذه الديار
والبرارى والطلول والا فأين الشربة والعلم السعدى وأين أرض اليمن
ومياه عراعر وكم جهد ما نلتقى من القبائل والعشائر لاننا أول
دخولنا هذه البلاد وكنا جاهلين وكانوا أهلنا عنا غافلين والآن قد
أصبح كل من فى بلاد اليمن لنا عدوا ولا بد لنا ما نبذل المجهود
فى الاعداء ثم انهم باتوا على مثل ذلك وباتت القبائل تموج حولهم
وهم يقولون وحق اللات والعزى ما كان صواب برازأصحابنا لهؤلاء
الكلاب وما فى الامر الا اننا نكاثرهم عند الصباح بالراجل

والفارس ونضيق عليهم غاية الضيق فقال رجل منهم يقال له سهل ابن السلال يا بنى عمى ايش هذا الحال والمقال من ابن آدمى فى الارض يقتل ولا يموت الا أن يكون جنى فقال رجل آخر وكان شيخا كبيرا وقد عمر سنا كثيرا وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد سمعت عن عنتر انه قتل فى يوم خمس مرات وقطعت رأسه سبع مرات وعاش بعد الممات وغرق القبائل الذى كانت حوله من سائر المواضع المقفرات اماهو الذى قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ان كنت تجهل وصفه فاسأل به * من كان حاضرا للقتال نقولا
هذا الذى لولا اتباع مقاله * ما كان يدرك عاقلا معقولا
يدعا بعنتر عند كل كريهة * وفعله مر المذاق وبيلا
من تحته مهر كحيل حالك * وبكفه ماضى الفرند صقيلا
والرمح ضمان الكعوب بحاله * للموت فى قبض النفوس رسولا
لا يختشى يوم الحروب اضامة * لوان ما فى ملقاه عزرائيلا

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرين هذا المقال تعجبوا من تلك الفعال وأخذهم التعجب والاندهال وقالوا ان ملك الجن لا قدرة له على هذه الفعال وماذا الوافى قيل واتراح حتى أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبوا على الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وقد أنفقت نيات مقدميهم على قلة البراز لئلا تفترسهم فرسان بنى عبس فبينما هم كذلك اذ وصلت اليهم خمس قبائل أخر وهم يزيدون على عشرين ألف فارس وهم من أطراف وأقطار بلاد اليمن وهم عرب لا تعرف خالق ولا تعبد صنم بل انها تعبد الجراد اذا زخر وتسجد له كلما هاج وهدر وكانت قد أتت فى طلب المكسب وفى

نهب الاموال لانها سمعت ماجرى لبنى عبس مع قبائل اليمن
وانها طائفة كثيرة الاهوال وقد حازت من قبائل اليمن الاموال
وقد وصل معهم فارس عظيم الباس قوى المراس وكانت أهل
اليمن تسميه عفريت السواحل وكان يسبي الحلائل وكان يشتت
العرب عن اماكنها والمنازل وكان شجاع وقرم مناع ويحب
الفرسان فى موقف الحرب والطعان ويكره كل ذليل جبان وكان
السبب فى حضور هذا الفارس المنتخب لانه كان بلغه حديث
بنى عبس وذكر عنتر وماجراله مع ملوك اليمن وفعله معهم
فى ابتداء حديث بنى حريقة وقتلة فارسهم الاخيل ابن عمرو
ووقعة عقبة الفاروق وقتلة معاوية بن النزال وحديث بنى فهد
وبنى القين الفرسان وقتلة فارسهم عمرو بن ضمرة وماوقع لهم
مع الملك مسعود بن مصاد ومعاناتهم فى الافعال ولما بلغوا
الحديث تعجب من ذلك وقال ان دام هذا الفارس ملك الاثار
فأهل اليمن يحتقرواني ولا آمن على نفسى منه فلابد لى من ان
اسيراليه واقطع رأسه من حد كتفيه وأهلك عشيرته الذى تعتمد
عليه وأخذ ما معهم من الاموال والنوق والجمال وأحظى أنا بالذكر
بين الانام ثم انه جمع هذه الطوائف وساربهم على أشرف علو جبل
الغمام ولما وصل وعرفته القبائل مالت اليه وسلمت عليه ومامنهم
الامن قال هذا اليوم تنظرون الحرب والقتال والضرب والنزال
مادام قد وصل عفريت السواحل ثم انهم تحدثوا بماجرى لهم من
فرسان بنى عبس فقال لهم عفريت السواحل هذا برهين ولكن
اكتموا اسمى ولايجب لاحد منكم ان تبيحوا به لعل هؤلاء القوم
ينزلون من هذا الجبل اذا سمعوا باسمى فيزيد معهم عنادى وأبلغ

منهم مرادي فأجابوه الى ما قال ثم انه قال لهم وما كان مرادكم ان تفعلوا في هذه الساعة وكم يكونوا هؤلاء اللئام وكم عددهم من الابطال فقالوا له اما سألك عن افعالنا فان كان مرادنا قبل حضورك ووصولك الينا ان نحمل كلنا على أعدانا واما سؤالك عن عددهم فما يكونوا أكثر من أربعة ألف فارس لكنهم أسود عوابس فتعجب عفريت السواحل من ذلك وقال هذا أمر ما سمعته أبدا بطول العمر والمدا والله هذا عجز منكم وشرف لأعداكم وهم والله على فعالكم هذه يستحقون المدح عن غيرهم (قال الراوي) وكانوا بني عبس قد تحذروا من الجبال يطلبون الحرب والقتال ولما انهم رأوا هذه الطوائف أقبلت وملأت البر وتلك البطاح وقدوقفوا ينظرون ما يفعلون هؤلاء واذا وجدوا أفراحهم عالية وهم يموجون في بعضهم البعض فعلموا بني عبس ان القوم وصلت لهم نجده من فرسان اليمن لان الفرسان اليهم واصله مثل العيون النابعة فقال الملك قيس والله يا بنو عمي هذه نوبه صعبه ثم انه شاور قومه في النزول في الجبال فقال له الربيع بن زياد ماهذا صواب لان أكثر الناس هربوا والباقون مشرفون على الهلاك وان لاقتهم هذه الطائفة أفنتهم وما في هذا الامر الا اننا نترحل عن خيولنا وندور حول حريمنا ونقاتل حتى نقتل (قال الراوي) وكان عنتر قد نزل الى أسفل العقبة ومعه خمسين فارس من كل ليث مداعس لانه كان في تلك الليلة قد تولى الحرس فلما أصبح الصباح رأى الطوائف القادمه فتأهب للكفاح ولما ان رأى عنتر الى وقوف الملك قيس دون العقبة وقلت نزوله منها مع الفرسان لما سمع مشورة الربيع القرنان عاد هو طالب الملك قيس وقال يا ملك

ماهناك أمر أوجب انزعاجك ووقوفك وتريد ان تطمع فينا عرب
اليمن ويقولون انهم قد أحاط بهم الذل والمحن من شرذمه قليلة فوالله
ياملك أنا لم أرض لك بهذه الفعال والرأى عندي ان تنزل من على
الجبال وتصف قومك والابطال فان الذين اتوا قد رأيتهم بعين
الشجاعة فما هم الا اكلة لجائع أوشربة لظمآن وعبدك ياملك فيه
الكفاية لكل من فى الارض ومازال عنتر يهون الامور الصعاب
على الملك قيس حتى ترى الملك قيس نزل من ذروة الجبل والخيل
متتابعه مثل العيون النابعه وكلهم من حوليه وهم ينادون يا آل
عبس يا آل عدنان لان عنتر قوى قلوبهم واصطفوا من حول جبل
الغمام وتقدم عنتر البطل الهمام ونزل مقرى الوحش فارس النياق
وعروة بن الورد شجاع الزحام والهطال بن اخت عنتر البطل القسور
وعبده أبو الموت وسوداه وأبيه شداد وأعمامه وتتابعت الابطال
وأخذوا فى الترتيب ووقفوا يريدون من أعدائهم البراز واذا هم
بناجح ابن النهاش المسمى بعفريت السواحل قد تقدم الى الجيش
وما أمهل وصار بين السادات الاول وكان يومئذ راكبا على
جواد عظيم تربية سواحل البحر وهو فيه عجب وفى مشيته ترتيب
وخبب لانه لايدرك اذا طلب ويلحق اذا طلب وهو جواد أدهم
لكنه معود على خوض اللجج له طول مثل العاج وقوائم مافيها
أعواج وهو كما قال فيه الشاعر بن حجاج هذه الابيات

قطعت الارض مجتازا وتحتى ❊ جواد ينهب الارض انتهابا
وكان البرق فى أثرى منادى ❊ الى فلم أرد له جوابا

(قال الراوى) وعليه زرديه ترد أسباب الرزيه وعلى رأسه
بيضة عاديه مكملة مجليه وتحت فخذه أربع حراب الى رسل المنيه

لانه

لانه كان يقاتل بسائر السلاح وكان خبيرا بطعن الرمح وضرب الصفاح ولما ان توسط الميدان بعد ما لين عريكة الحصان وسار قدام الخيل نادى برفيع صوته وقال ما بالكم يا بنى عبس اعتصمتم فى الجبال الشامخات وما تأتونا بالثبات خوفا من شرب كأس الممات فان كان فزعتم من الكثرة فما عليكم لوم وعذركم فيها واضح لانكم أنتم فى قلة وجمعكم يسير وهؤلاء أعداكم فى عالم كثير وأنا الذى منعت هؤلاء من الحملة عليكم وذلك من شفقتى عليكم لانى علمت ما فى هؤلاء القوم فارس له خبرة بالحرب والطعان يبرز الى الميدان ويلقوا أحدا من فوارسكم الشجعان وأنا وحق البحر اذا زخر انى اليوم أشبعكم انصفاف وأسقيكم كأس التلاف لانى أعلم ان ما يفضل منكم أحدا ويرجع الى أرض الحجاز ويتحدث ويقول قد اجتمعت علينا طوائف اليمن وسكان تلك الاراضى والدمن وكنا أربعة آلاف فارس جسور ولا غلبنا الا بالمكاثرة وقلة الانصاف وما قتل منا فارس حتى قتلنا كل فارس مشهور وبطل مذكور والآن فقد برزت لكم فى الميدان ولم يبقى لكم عذر عند أحد من العربان وأنا لم أترك لاحد على ملام ولا ازال فى الميدان حتى انكم تطلبوا منى الامان وأنا وحق دينى أزم لكم فيما تريدون والا فابرزوا الى فرسانكم وشجعانكم لاجل ما تحدثوا عنى بكل خير (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه رأوا الامر كما طلبوا فعندها اقفز منهم فارس شديد له جواد جليد غارق فى الحديد وحمل عليه حملة الصنديد الا انه ما قرب منه حتى طعنه عفريت السوحل أقلبه وخرج اليه الثانى قتله فابصر فعله عروة بن الورد فطلبه وجال معه وضايقه هذا وعنتر رجع الى

الجبل المنيع لما رأى الملك قيس واقف فى أكثر الفرسان من بنى عبس فقال له يا ملك أطمعت فينا الاعداء بهذا التدبير وقطعت ظهر الكبير منا والصغير ومازال حتى نزلوا بنا فى العشيرة وترتبت من حوله الاعلام كما ذكرنا فى اول الكلام وعاد عنتر يطلب المقدمة فوجد عفريت السواحل قد أخذ عروة أسير ورأى مقرى الوحش انه متأهب للخروج اليه فقال عنتر يا فارس الشام لما سمعت لعروة بالخروج الى هذا الشيطان فقال له مقرى الوحش انى ما علمت به حتى انه صارمعه فى الميدان ولكن يا أبو الفوارس لا يضق صدرك فانا آخذ له بالثار وابلغك ما تختار ثم طلب الميدان وموقف الضرب والطعان وعنتر يوصيه ويقول له ان قدرت عليه فلا تقتله بل اتينا به أسير لعله ان يفدى نفسه بعروة ابن الورد والا انهدم منا ركن (قال الراوى) والتقى مقرى الوحش مع عفريت السواحل وقد لاح للموت بينهما علائم ودلائل وتحدثت فيهم السن القبائل لانهما لعبا بالرماح واوسعا فى البطاح وبان عليهما تلاف الارواح وتعجبت منهم القبائل ووقعت فى قلوبهم هيبة عظيمة وقالوا والله اليوم يبان الحق من المحال هذا وان مقرى الوحش صار ينشد ويقول

الا هكذا تو فى الكرام ذوى الجدى
وتعلو منار الغـــــر بيض الظبا الهندى
ويسرى الى نيل المنى كل أذرعى
فيسبق رجع الطرف بالضمر الجـــردى
يصيد بحال العـــزم والحزم والسرا
قريب هناك العفو والعرف والفردى

وكم أخرجت نارا من الزند قادحا
ولو كان يدرى ما اثارها من الزندى

(قال الراوى) وطال من الاثنين المجال وتحيرت من اختلاف طعنهم الرجال وأكثروا على بعضهما الزلزال وسمع عنتر صيحات ناجح ابن النهاش فعلم انه فارس شديد الباس قوى المراس بطل شديد الزلزال والزحام فخاف عنتر على مقرى الوحش وقال لمن حوله من الرجال والله لقد خاطرنا نحن بفارس ريبال ودام القتال بين الفارسين حتى انقضى نصف النهار وتطاولت منهم الاعناق الى الغبار ورأى ناجح خصمه مقرى الوحش فارس عظيم الاخطار فاظهر له الكسرة وأطمعه فى جانبه حتى مد السنان الى صدره وأراد مقرى الوحش ان يطعنه فمد ناجح يده الى حسامه وجرده وضرب رمح مقرى الوحش فبراه وطير أعلاه وزعق عليه وفاجاه وأخرج من تحت فخذه حربة أمضى من نوائب الزمان وأراد أن يضرب بها فؤاده فوقعت فى فخذ مقرى الوحش فشككته فى أضلاع الجواد وأرمته الى الارض والمهاد وقد وقع وكاد أن يهلك فتواثب اليه أصحاب عفريت السواحل وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف (قال الراوى) ولما أبصر عنتر هذا الامر سكر من غير مدام وسقط من على ظهر جواده وهو مغشى عليه لا يبدى ولا يعيد ولا يرد كلام فهذا ما كان من عنتر وما جراله من الاحكام واما ما كان من بنى عبس الكرام فانهم لما نظروا عروة قد أسر ومقرى الوحش قد قهر وعنتر قد أغمى عليه انقطعت ظهورهم وذلوا وندموا على دخولهم أرض اليمن فعند ها تجمعوا كلهم عند الملك قيس وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك ما رأت

بنى عبس طول عمرها مثل ما رأت من الملك النعمان من المصائب
فان يا ملك حماة القبيلة قد أسروا وعنتر قد غشى عليه ونحن مما جرا
سرنا لا نسمع ولا نرى فلما سمع الملك قيس هذا الكلام لطم على
وجهه وخرق لباسه ورمى عمامته من على رأسه والتفت الى
فرسان بنى عبس وقال لهم يا بنو عمى اعلموا ان أصحابنا البعض منهم
مجروح والبعض مأسور وحاميتنا قد شق عليه ذلك فلما تكلم
الملك قيس بهذا الكلام تقدم اليه عمارة بن زياد وقبل الارض بين
يديه وقال له يا ملك اذا كانوا أصحابنا مجروحين أقمنا عندهم من
يحفظهم وعاتبنا نحن امورنا بانفسنا وقاتلنا أعداءنا حتى لا تقول
العرب ان بنى عبس كانوا بعنتر قال ثم انه التفت الى أخيه الربيع
ابن زياد معدن الغدر والفساد وقال له ان صح موت الاسود الزنيم
والوغد اللئيم تزوجت أنا بعبلة وما أرد من بلاد اليمن حتى تصير
زوجتى وأجيب منها الاولاد ولما تكلم عمارة بهذا الكلام قال له
أخوه ما الذى أقول فيك يا مذلول الشارب والله لئن مات عنتر
وانقبر لا تترك العرب منا من يخبر بخبر ولا أحدا يعود منا من هذه
الديار والبلاد ولا يبقى من بنى عبس من ينفخ النار فبينما الناس
فى قيل وقال واذا بعنتر قد أفاق من غشوته وفى الحال مد عينيه
الى ناحية المعمعة فرآهم شدوا مقرى الوحش كتافا وأخذه
العبيد ومضوا به الى الخيام فعند ذلك نزل عفريت السواحل وسط
الميدان وجعل يصيح ويجول وسط الميدان عرضا وطولا وهو مع ذلك
ينشد ويقول

أنا الذى فخره بالذكر قد علما * بنيت لى فى العلى بيتا شدته كرما

أنا الذى سجدت شمس الضحاء له
على السواحل ونجمى قد على وطمى

ولى حسام اذا جردته بيدى ✽ يجد ويفترا الهامات والقمما
وكلما جردته كف مصقلة ✽ أعدت فيه يضربى للدما قلما

أنا الذى شردت منى بنو مضر
من خوف بأسى وعادت تطلب الاجما

كذاك الجن تحت تخوم الارض تحذرنى
خوفا كما يحذرنى الليث فى الا كما

أنى يسمى بنهاش وليس له ✽ سوى نهش أنفس الاقيال وسط حما
والآن قد حضر اعفريت عندكموا
يذيقكم يال عبس الضرب والالما

فحاذروا رجلا فى الارض مقعده ✽ وقد علا عزمه فوق العلا وسما

(قال الراوى) وماتم أبياته حتى انطبق عليه عنتر انطباق العدو والانتقام فأيقن عفريت السواحل بالهلاك والاعدام فقفز عن الارض وعاد الى سرجه فى الحال فرأى عنتر أفعاله فجد فى قتاله وأظهر من الجد والخداع شناره فتارة يكون فى الميمنة وتارة يكون فى الميسرة ومازالوا على مثل ذلك الحال حتى تقضى باقى النهار وأظلم الليل واعتكر غاية الاعتكار وعلم كل واحد منهم انه ماله فى رفيقه مطمع وعاد عنتر الى جبل الغمام وفى قلبه على عروة ومقرى الوحش النار التى لا تطفى وكان الملك قيس سأل عنتر عن صاحبه فقال له والله ما هو الا فارس عظيم ويحق للعرب أن تسميه عفريت السواحل لان مثله فى أرض اليمن ما لقيت وفارس النياق ما كان دونه وانما ضربه وهو غافل غير يقظان والا ما كان

قدر عليه ولا أصاب منه بعض المقاتل وأنا خائف عليه من الجرح
الذى أصابه فى الميدان ان يموت به فتبقى والله فى قلبى غصة الى
الممات فقال له الملك قيس اعلم يا أبو الفوارس ان لهم عندنا من كل
قبيلة جماعة وعند الصباح أقول لهم اطلقوا الفارجل برجل فقال له
والله ان طلبوا منا يا ملك كل أسير عندنا أطلقناه لهم ولولا ان الليل
قد هجم لانفذت اليهم هذه الرسالة فان قلبى خائف على أصحابى
غاية الخوف لان كل واحد منهم يسوى عندى كل من فى بلاد
اليمن (قال الراوى) ولما ان زاد به الامر أدعى بأخيه شيبوب
وقال له يا أبا رياح أريدك فى هذه النوبة تريني أفعال الملاح فتخف
واختلط مع القوم وانظر ما يجرى لعروة بن الورد ومقرى الوحش
وعد الينا بالخبر اليقين وان رأيتهم على الهلاك مشرفين فأسرع
فى العودة بلا مهل فقال له شيبوب والله يا أخى ما هم الا فى خلق
كثير يضيع رأى الانسان بينهم ثم انه بعد ذلك قام على قدميه
وقدم بين يديه آلة حيلته ولبس شيأ أسود وعصب رأسه بعصابة
صوف أزرق وارخاله شيأ أسود من قدام وجهه وذبح له غزالة ولطخ
بدمها جسده ووجهه ووقف فى الهوى ساعة حتى جف الدم
ونشف ولبس ثيابا خلقة فنظر اليه أخاه عنتر فارتجف وقال فى نفسه
أعوذ برب الفلق من هذا الشيطان وما يفعل من الدواهى والحيل
ثم ان شيبوب فارق بنى عبس وسار فى كهف الجبل حتى صار
خلف الاعدا ودخل اليهم من طريق بلادهم (قال الراوى) فلما
صار فى الخيام وجد العربان فى خصام وجدال من أجل ناجح بن
النهاش وعنتر بن شداد فوقف شيبوب يسمع ما يقولون واذا
بقائل يقول وحق ذمة العرب ان عنتر أفرس من صاحبنا وأدرى

بامور الحرب والضرب وقوم يقولون وحق البيت الحرام وحق زمزم
والمقام ما على وجه الارض أفرس من عفريت السواحل ووجد
الناس يتفرجوا على عروة بن الورد ومقرى الوحش ونظر قوما قد
أتوا يطلبوا قتلهم لاجل قتلاهم وقوما قد أتوا يطلبوا شراءهم لاجل
يفدوا بهم أسراهم هذا وعفريت السواحل بارك على ركبتيه مثل
الشيطان المارد وقدميه مثل الانسان الطويل اذا كان قاعد
فوقف شيبوب ينظر الى عفريت السواحل فقال للرجال يا وجوه
العرب أنا ما أتيت من دياري الا في طلب العلا والافتخار والتقدم
على الفرسان بهذه الديار ولا الى رغبة في درهم ولا دينار بل عولت
انى أظهر في تلك الساعة بين هؤلاء القبائل شجاعتي في هذه
الطائفة العبسية الذى ذلت عرب اليمن وقتلت ملوكها وفرسانها
ونهبت أموالها وفعلت فعلا تذكر به مدى الايام وانى عولت
ان أملك بشجاعتي فرسانها وأبيع الى هذه الخلائق أموالها لكن
يا وجوه العرب لا يصح لى هذا الا بعد أسر عبد بنى عبس الاسود الذى
خرج أمس الى الميدان وفعل بفرسانكم تلك الفعال ولولا أنا رددت
شره عنكم وبرزت اليه البارحة لانى رأيته فارسا جبارا وأخشى
أفرط في هؤلاء الاسارى واقع في يده فيأخذني أسير ويطالبني بما
لا أقدر عليه فيحل بى الوبال مع هذا العبد الجبار ثم انه بعد هذه
الاخبار صار يتحدث مع العربان حتى غلب عليهم المنام وطلب
كل واحد منهم مضاربه والخيام ولم يبق عند عفريت السواحل
أحد من المقدمين الا الخدم الذى يخدموه وقد أوصاهم بحفظ عروة
ومقرى الوحش وأراد أن يدخل الى المنام فلاحت منه التفاتة
فنظر شيبوب لابدا بين المضارب والخيام وعليه ثياب سود خلقة

وهو يتأوه من قلب مكمود ويشهق ويبكي وينوح فتفكر عفريت
السواحل في أمره وامتنع عن الدخول والتفت الى عبيده وقال لهم
ائتوني بهذا العبد المريب فما كان الا زمن قليل حتى مثل بين يديه
فقبل الأرض وتقدم وقال بلسان فصيح العبارة حيي الله الامير الكبير
أمير الامراء والحاكم على هذه المياه والمناهل أدام الله سعدك ونشر
بالعدل قواعد مملكتك وعزك فأنت صاحب الاحكام وأنت سيد
وهمام وصاحب اعلام ومالك جبل الغمام وقائد العساكر والجنود
وصاحب الكرم والجود ومغني الفقير والمنقطع الحزين وعمدة
المساكين (قال الراوي) فلما تكلم شيبوب بهذا الكلام تعجب
عفريت السواحل وبهت اليه وقال له من أين أنت يا وجه
العرب فقال له يا مولاي أنا من ديار بني كلب بن وبرة فقال له وعلى
من أنت لابس السواد فقال له على سيدي مسعود بن مصاد
لان هؤلاء العبسيين دخلوا الى بلادنا وأعطاهم سيدي الزمام
واعتنى سيدي وأكرمهم غاية الاكرام وفي الآخر غدروا بنا
وقتل عبدهم سيدنا وأنا يا مولاي قد أنفذني اليك اليتيم ولده حسان
يقول لك وصيتك الحرص على من وقع في يدك من فرسان هذه
القبيلة ويعطيك من الاموال ما تريد وفي مزيد وان وقع أسودهم
في يدك فابشر بما تقر به عينيك فقال له عفريت السواحل
يا مولد العرب اذا انشق الفجر أبرز الى الميدان واطلب هذا العبد
الكشحان الذي قتل سيدكم وأذيقه الهوان فان برز الى ونصرت
عليه أفتخر أنا بذلك على سائر الفرسان والشجعان وان وقعت
في يده كانوا أصحابه الى الغد لاني سمعت عن هؤلاء القوم
العبسيين انهم أعداء الملك النعمان وهو من فعالهم على مقالي النار

وانا

وأنا قد عولت ان أسير اليه هذين الفارسين الاسيرين وآخذ
منه الخلع والاموال وأريح قلبي من قتال هؤلاء الطوائف المجتمعة
فعند ذلك قبل شيبوب الارض بين يديه وقال له يا مولاي ان أكثر
طلب الملك النعمان أن يقع في يده هذا الذي ذكرته وهو العبد
الاسود الزنيم والبغل اللئيم والشيطان الرجيم فاذا نصرت عليه
وقدمته الى الملك النعمان ما كنت ترجع من عنده الا وأنت
ملك كبير لاني سمعت هذا الكلام من ملكهم قيس وتبق أنت
أوحد الفرسان وفريد العصر والاوان اذا قهرت هذا العبد
الشيطان الذي ذل الملوك والعربان وما قال شيبوب هذا المقال
حتى رغب عفريت السواحل منه في المقام لانه أراد أن ينفذ
الاسارى الى الملك النعمان (قال الراوي) فلما تكلم شيبوب
بهذا الكلام أعجب عفريت السواحل هذا المرام وقال وحق
البحر اذا زخر لقد صدقوا العرب فيما ذكروه في هذا الاسير الاشقر
لاني عند قتاله أورثني تعبا ورأيت أنه خبير بطعن الرمح وما قدرت
عليه الا بالمخاطبة والآن أنت قويت قلبي على القتال وبذل
المجهود مع هذا البطل الاسود الاغبر الذي يسموه عنتر لاجل أن
أعجل له الممات والوبال قال فلما تكلم عفريت السواحل بهذا
الكلام قال له شيبوب وحق ذمة العرب بهذا أردت أن أشير عليك
ولكن خفت من غضبك فلما نظر عفريت السواحل الى سرعة
جوابه أعجبه كلامه وسرعة اقدامه فقال يا غلام ما اسمك
وما تكني به بين العبيد والغلمان فقال له يا مولاي أقول أنا اسمي
شعيب واذا امزح معي سيدي يقول لي يا أبا رياح وفي بعض الاوقات
يقول لي يا أبا جناح ولكن يا مولاي بحق نعمتك الواصلة الي

وفضلك لا تهون برسالة مولاى الملك حسان بل تقضى له حاجته
وتأخذ له بالثار وتمحو عنه العار والشنار لانه ماله فارس
سواك وذلك بما يعلم من صداقة ودك من قديم الزمان مع أبيه ولا
تجعل لهذا الملك اتكال الا على الله ثم عليك (قال الراوى) فلما
أن غلب على ناجح المنام قال له قم الآن يا شعيب وارقد عند هؤلاء
العبيد الموكلين بأعداك وعذبهم وهددهم على ما فعلوا فى حق
مولاك فقبل شيبوب الارض بين يديه وقال يا مولاى أنا خائف اذا
بت الليلة عندكم من سيدى حسان ولكن يا مولاى لى حجة واضحة
البيان أقول له يا مولاى بت البارحه عند مولاى ناجح بن النهاش
ووكلنى بأسراه الذى عنده حتى أسلمهم فى الصباح بين يديه وهم
واحد منهم من أرض الشام واما رفيقه فانه يقال له عروة بن الورد
ويقال له عروة الصعاليك وأى شىء ذلك العبد الذى يسمونه عنتر
يا مولاى فانه لاش فى لاش وان أنت اسرت عبدهم هذا كان
السرور الاكبر اذا أنت قرنته مع مواليه وقدمته الى الملك النعمان
ثم ان عفريت السواحل دخل الى خيامه بعدما أوصى عبيده
باكرام شعيب وبعدها اندرج فى فراشه وأما شيبوب فانه وثب
على قدميه حتى عبر الى الخيمة التى فيها الاسارى بعدما أسكر
عفريت السواحل بكلامه وشقشقة لسانه ولما دخل شيبوب
على مقرى الوحش وعروة ابن الورد رأى عندهم ثلاث عبيد برسم
الحفظ لهم (قال الراوى) ولما أقبل شيبوب على العبيد تواثبوا اليه
وأكرموه وبجلوا قدره وعظموه حيث أنه كان يخاطب سيدهم
وأكرمه ثم ان العبيد بعد اكرامهم الى شيبوب تحدثوا معه فرأوه
فصيح اللسان وكان أول ما دخل عليهم الخيمة عرفه عروة بن الورد

لا مقرى الوحش فلما ان فرغ شيبوب من حديث العبيد قال لهم يا بنو
الخالة أيهما فارس الشام من هؤلاء الكلبين فقالوا له هذاك
الطويل الاشقر الازرق العينين العريض الكتفين فقال لهم
شيبوب لله دره ما أنجبه فلعن الله بطنا حملت به ولقد نويت
انى أطلبه من مولاى عفريت السواحل حتى أحمله الى مولاى
حسان بن مسعود الذى قتله عبدهم ملعون الاباء والجدود وأعذبه
حتى الى قومه لا يعود لانى أريد نحره أوذبحه من قفاه واترك
هذا الكلب موعظة لمن يراه وان وقع ذلك العبد الزنيم والاسد
اللئيم عنتر قد بلغنا الامل والغرض لانه هو الذى قتل سيدى
مسعود وأشمت بنا المعاند والحسود وان اصل الى هذا العبد
الردى الاصل ملعون الاباء والجدود لا وقفه بين يدى مولاى حسان
وأزيل عنه الحظ والسعد ومازال شيبوب يمثل ذلك حتى ثارت
النخوة فى رأس مقرى الوحش وهم أن يتقوى ويطلق يديه من
الكتاف فرأى السلسلة حاكمة عليه فعندها قال يا ابن العبيد اللئام
وتربية الحرام ان هذا لا تبلغه أبدا ولا بد لعنتر أن يفرق شملكم
وشمل هذه القبيلة ويفنيكم برمحه وحسامه الضامى ويخلصنا من
الاسر والاعتقال والآن قم من قدام وجهى فما رأيت أوحش
من صورتك ولا أشنع من خلقتك فلعن الله صورة رؤيتك
فقال له شيبوب ويحك يا مسكين هذا الحديث الذى تقوله
أبصرته فى المنام وان هذا منا لا يصح لاحد لانك يا هذا أشقر أزرق
العينين ومن تمام شقاوتك وقلة قيمتك وتعاستك سمعت انك
تعبد الصلبان وتقبل الصور المصورة فى الحيطان وأنتم لو كان
لكم عقول كنتم تتكلموا بهذا الكلام يا عباد الصلبان

لا يصح هذا الا انه اضغاث احلام ولكن يا وجوه العرب لا كلام
حتى يذهب الظلام فان كنت يا أشقر يا أزرق العينين تصبر فاصبر
(قال الراوى) وأخذ شيبوب مع مقرى الوحش فى المخاصمة
والكلام والمهاجة وكان عروة بن الورد اذا نظر مقرى الوحش
يشتم شيبوب يقول له لا تستعجل يا فارس النياق واصبر على غصتك
وتأنى فى أمرك فهذا شيبوب أخو عنتر بن شدّاد عسى اذا نامت
هؤلاء العبيد يخلصنا من الاسر والاعتقال فقال له مقرى الوحش
يا أبا الابيض أنت ما بقى معك من العقل محصول كيف يقدر شيبوب
يخاطر بنفسه بين هذه القبائل انما هذا شيطان من عبيد حسان
ابن مسعود اما ترى انه لابس على مولاه السواد فلعن الله أباه وأمه
ولا كتب الله عليه سلامه ما أسود وجهه كيف هذا الشيطان
يجسر أن يتكلم بهذا الكلام فقال شيبوب سوف ترى يا أشقر
يا أزرق العينين من فعل ناجح شيئا يكل عن وصفه اللسان لانه اذا
أخذ اسود كم يفنى باقيكم بالرمح والحسام ولا يترك منكم شيخ
ولا غلام ومن أسره منكم يبيعه بيع الهوان (قال الراوى) ثم ان
شيبوب لج على مقرى الوحش فى الكلام والحديث والمخاصمة
والمشاحنة والمشاجره حتى كره الحياه وكان عروة بن الورد اذا
سمع ما بينهم من الكلام يقول له يا فارس الشام طوّل روحك
ولا تطل مدّة الكلام والجواب يا فارس النياق حتى يبلغ
بخلاصنا الارب فيقول مقرى الوحش اما أنت يا أبا الابيض قد
خرفت وذهب عقلك وذهل لبك وهذا عفريت اعرفه وحققه تراه
من جهة مولاه مسعود بن مصاد الكلبى صاحب مياه عراعر
وما أتى هذا الشيطان الى هذا المكان الا يطلبنا الى مولاه حسان

ليأخذ منا بالثار وأنا والله يا أبا الابيض ما أصبر على خطابه ومابى هم
فى الدنيا الامن مفارقتى لزوجتى مسيكه وولدى سبيع اليمن
وصاحبي عنترفوا أسفاه على الخلاص والرواح قبل طلوع الصباح
قال شيبوب ابكى على روحك ياقرنان وعدد كما تعدد النسوان
والله يا أشقر يا أزرق العينين لاتزال بعد ذلك فى الاغلال يا أقبح
الوجه كما فجعتنا فى اصحابنا وكانوا رجال اقيال وفرسان عوال فقال
مقرى الوحش يا عبد النحس أنا مثلك مقلوب الصوره وذمة العرب
لقد ضيقت صدرى بقعادك قدام وجهى قم وانصرف من قدامى
لاكنت ولا استكنت يا ابن ألف قرنان (قال الراوى) فعند
ذلك قالت له العبيد قم يا شعيب وخذ ثارك وثار سيدك من هؤلاء
الاثنين فوالله ان دخولهم الى أرض اليمن قد رعب قلوبنا وصدع
أفئدتنا فاقتل هذا الاشقر فلا كتب الله عليه سلامه فعند ذلك
وثب شعيب مثل الذئب الامعط أو الثعبان الانقط واندق على
مقرى الوحش وصار يعضه فى مرافقه واكتافه ويقرصه
فى أوراكه ويهبش وجهه وذردمته ويعض اكتافه وظهره
ومقرى الوحش يستغيث فلا يغاث وفى الحال نط وقعد يحاربه
بطول الليل فهذا ما فعل شيبوب من عيافته عند عفريت السواحل
من الخيل وأما ما كان من طوائف اليمن وبنى عبس فانهم
ما بات منهم فى تلك الليلة أحدا الا وهو غارق فى الحديد الى
الصباح فعند ذلك تواثبت الابطال والرجال والفرسان الى ظهور
الخيل لما ذهب عنهم الليل واصطفت القبائل واعتدلت
الجحافل وجردت النواصل وهزت الذوابل وتقدمت بنى
عبس تطلب الحرب بأخيار وعليهم لفقد عروة ومقرى الوحش

ذل وانكسار الان الصفوف ماتعدلت والابطال ماتعينت
وترتبت حتى خرج عنتر بن شداد وطلب القتال والحرب والجلاد
وكان قد أصبح كثير الهم والافتكار من وجوه عديده احدها الاجل
مقرى الوحش الفارس الغضنفر وعروة بن الورد والوجه الثانى
لاجل انقطاع خبر أخيه شيبوب عنه وكيف أصبح الصباح وماعاد
اليه والوجه الثالث بكاء زوجة مقرى الوحش مسيكه وانكسار
قلبها وغربتها والوجه الرابع تذكر بعد قومه وغربتهم عن ديارهم
واتكالهم عليه وكثرة الجمع الذى بين يديه فخرج ذلك اليوم وهو
فى صورة وعره الى الحرب والقتال فجال بالابجر وطلب البراز
وسال الانجاز وجعل يقول هذه الابيات

مايطفىء اليوم نيرانى ولاحرقى
الا اختلاف القنا والطعن فى الحدق
ولا يزيل همومى غير معركة * تسيل فيها الدما كالعارض الدفق
اذلم أخلى طيور الجو حائمة * على الغبار فلا بل الندا رمق
وارمى الهام بالعضب الحسام كما
ترمى العواصف منها يابس الورق
واترك الخيل فى الاقطار شاردة
تدوس من جيف القتلا على الحدق
تغدوا خفافا خلاة من فوارسها * عبس مغبرة الالوان بالعرق
ياساقى الموت أدر كأس الحمام فقد
أصبحت اشتاقه من همى ومن حرق
وقد عاهدت حسامى أن أصبغ له
غدا من الرأس أو من خالص العنق

فبارزوا

39

فبارزوا وانظـــــروا طعنا تشيب له

روس المفارق من خوف ومن قلق

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات برز اليه فارس طويل معتدل القوام الا أن عليه ثوب خام قصير الا كمام ضيق اللثام خالى من الزرد عليه للفروسية دلائل وعلايم وهو صافى الاقدام غير متأهب الى الحرب والصدام ولما برز قدام عنتر وصاح فيه ورأى هذا الحال وقاربه أنكر أمره فقال فى نفسه وقد زاد به الغيظ والغضب ماهو الا ان الفراعنة الكلاب احتقرونى عند الحرب والقتال ولاما كانوا اخرجوا الى هذا الفارس الصعلوك وان لم أملأ منهم الميدان انحط قدرى عندهم وهان ثم انه صاح بالفارس صيحة الغضب وهم ان يطعنه واذا به قد اعترضه فارس آخر ثانى ولكن أعظم خلقة من الاول وأشد نشاط فطلبه عنتر مثل القضاء المنزل وصار معه مثل السهم المرسل فلما قاربه صاح فيه وأراد أن يطعنه فكشف عن وجهه اللثام وقال حشت يا أبو الفوارس وهناك الله بخلاص أصدقاك من شر أعداك واليوم تدور على هؤلاء القوم طاحون الدوائر ويبقى لنا الله بقاء شعيب وبقاك قال فتأمل عنتر من المتكلم واذا به صديقه ورفيقه مقرى الوحش والفارس الاول عروة بن الورد فلما تحقق عنتر معرفتهم خفق فؤاده من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال يا بنو عمى لقد خففتم بذلك كربى وأرحتم سرى ولبى وقلبى فكيف كان خلاصكم من الهلاك والوبال فقال عروة كان سبب خلاصنا أخوك شيبوب المحتال ولولاهو ما كان أصبح الصباح الا ونحن فى أرض بعيدة فقال عنتر وحق ذمة العرب هذا بغيتى فقال مقرى الوحش الله يحفظ لنا

الاميرشعيب قال عنتر أنا مالى أخ يقال له شعيب فقال عروة هو
شيبوب الا أنه أتى الى نابح وعليه ثياب سود وتسمى بهذا الاسم
وقال أنا عبد الملك مسعود وكان نابح قد عول أن يأخذنا ويسير
الى الملك النعمان فخدعه أخوك بالمقال وارغبه فى السؤال ومازال
يخدعه حتى وكله بنا وقعد تحدث معنا حتى ناموا العبيد فقام الينا
وأطلقنا وسار بنا على غير طريق خوفا علينا من الحرس وقال لنا
اركبوا من هذه الخيول الشارده وتفرقوا بين هذه الطوائف الى أن
يصبح الصباح واقبلوا الى الميدان من جملة الطوائف كأنكما تطلبان
البراز والطعان ففعلنا بمثل ما أمرنا ونحن متعجبون فيما جرا وآتينا اليك
كما ترى فلما سمع عنتر ذلك زادت أفراحه من أفعال أخيه فقال عنتر
وشيبوب أين تركتموه فقال عروة تركناه حول مضرب نابح الذى
أسرنا لانه قال لنا امضوا أنتم واطلبوا من الله الفرج فأنا ما أبرح من
حول مضرب هذا القرنان حتى أذبحه وأكفى الناس شره فتركناه
وماندرى بعد ذلك ماجراله وماظننا الا أنه قد سبقنا الى هنا فقال
عنتر لا والله ما رأيناه وانى خائف عليه أن يعرفه هذا القرنان
فيهلكه ثم انه قال الى مقرى الوحش اذهب أنت الى زوجتك
وأرها وجهك حتى يذهب عنها الهم والغم لانها البارحه مانامت
وأقم عندها حتى تبرأ جراحك ثم انه سأله عن حربه لانك
أفسدت صلاحه فقال ماهو شىء أبالى به ولولاه ما كان ظفر بى هذا
الشيطان وانه والله من الفروسية فى اعلا مكان ثم انه طلع وبل
شوقه من زوجته وولده برؤياها ووجهه ورجع الى الميدان يطلب
البراز وقد حارت مما جرى جميع الشجعان ومافيهم من علم كيف
سلمت الفرسان نفوسها الى عنتر من غير قتال وقد كثر فيهم القيل

والقال

والقتال وفي العرب من ظن أنهم جواسيس لبني عبس وقد عادوا اليهم ومنهم من قال الان بعض الاسارى هرب هذا وبني عبس قد ضجت على الجبل بالافراح بخلاص عروة بن الورد ومقرى الوحش وعنتر لما أبصر فرسان العرب ووقوفها عن القتال حمل على بعض القبائل واضرم نار الحرب فحميت وازداد الاشعال وارتفع عليه الصياح ومالت عليه الابطال وكان في قلبه النار من كثرة الجموع فبذل حسامه في الرجال وطعن في الصدور طعنا يسابق الاجال ويمحق الاعمار الطوال وما خرج من تحت الغبار حتى ارتفعت الشمس وتعالى النهار وأهلك سبعين فارسا جبابرة وخلاهم عبرة بالصارم اليماني وعاد الى الميدان وقد روى الارض من الدماء وعاينت القبائل ما حير الاذهان وهو يجول ويطلب البراز فقتت الفرسان لنفوسها وقد صارت تخرج اليه وتقصده بسيوفها ورماحها وهو يقبض أرواحها والذي يراه مقدم يعلم انه في عشيرته معظم فياسره وما زال على ذلك حتى عبر عليه نصف النهار واعتدل فوقفت عنه الفرسان وسادات الحلل وكان قد أسر في ذلك الوقت مائة فارس ما منهم الا كل ليث بطل والذي قتلهم مائة وعشرين وكان آخر من برز اليه نابح بن النهاش الذي كان أسر عروة بن الورد ومقرى الوحش وما كان أخره عن البراز الى ذلك الوقت الا شغل قلبه بخلاص اسراه من يده لانه عند الصباح انتقدهم فما وجدهم بل انه رأى العبيد نيام فنبههم وسألهم عن الاسارى فقالوا له وذمة العرب ما عندنا منهم خبر ولا نعلم نحن الا وقت السحر لان شعيب صار يظاهرهم ويعاونهم وبياكتهم على افعالهم حتى سار وقت السحر وهب علينا نسيم الهوى فنمنا

كما ترى ولا نعلم ايش جرى فقال نابح اذا كان الامر على هذا فقد
أخذهم شعيب القرنان ومضى بهم الى مولاه وما أظن ان كلامه
كان معى خديعة وهذيان وأنا أقسم بالبحر اذا زخر والموج اذا هدر
وتلاطم وبدر ان كان هذا الامر صحيح لاضربن رقبته وأسلب نعمته
لاحل ادخاله على المحال وأضرب رقابكم معه يابنى الانذال فأنتم
اتكلتم على شعيب العبد الولد الزنا وغركم بمحاله فامنتم اليه على
ان قلبى كان نافرا منه لما سمعت لغته حجازيه ولكن قلت ربما
يكون مولاه اشتراه من أرض الحجاز ورآه عاقل فقربه والاما كان
تم علينا المحال (قال الراوى) فبينما هو مع عبيده فى الكلام واذا
بثلاث فوارس قد وصلوا اليه من عند الملك حسان بن مسعود
وسلموا عليه بعد ما قبلوا الارض بين يديه وخدموه وقالوا له أيها
الملك الجليل والسيد الفضيل ملكنا حسان بن مسعود يسلم عليك
ويقول لك لا تقطع ما كان بينك وبين أبيه مسعود من الصحبة
والمودة والايمان والعهود وقد علمت ما جرى عليه من هذه الطائفة
العبسيه الذى ذلت ملوك اليمن وقتلتها وفعلت هذه الفعال ويريد
منك ومن افضالك ان تحفظ الاسارى الذى فى يدك وتخرج اليوم
الى البراز وتجتهد فى أسر عنتر بن شداد وأسر من يخرج اليه حتى
انك تأخذ منهم ومن عنتر بثار أبيه ويعطيك من المال والجمال
كلما تطلبه وتشتهيه ولا تتوجه الى غيرك فى أخذ الثار وكشف
العار ومن البارحة كان عول ان يرسل اليك من قبل هذا المعنى
وانما رأى فرسان القبائل قد مالت اليك فخفف عن قلبك وعلم
انك لم تنس صداقة أبيه ولا يرى منك الاما تشتهيه فلما سمع نابح
هذا المقال زاد به الويل والخبال وقال للفرسان الذى اتوا اليه

وهل

٦١

وهل الاسارى ماوصلت اليكم مع عبدكم شعيب فقالوا لا والله أيها الامير قال فعدثهم بما تم عليه فقالوا هذا حديث ماسمعناه الامنك أيها الامير فقال لهم اما تعرفون ان اميركم له عبد يسمى شعيب فقالوا لا والله مانعرف لاشعيب ولا قصيب وان كان قد أتاك أحد او تسمى بهذا الاسم فما هو الا من تلك القبيلة الغريبة العبسيه وماقصدك الالاجل خلاص أصحابه من يدك (قال الراوى) فلما سمع ذلك تحقق صدق حديثهم وزاد به الغيظ على عبيده فضرب رقابهم وركب يطلب الحرب والقتال فرأى عنتر وقد فعل تلك الفعال وقتل من قتل وأسر من أسر فخرج اليه وطلب النزال والحرب والقتال فلما رآه عنتر وأبصره سالما ايس من اخيه شيبوب هذا ونابح يقول ياغدار يامحتالين يامكارين نحن نقتنصكم من الميدان ومقام الحرب والطعان ونذيقكم الهوان فى المجال وأنتم تخاصون بالاحتيال وحق معبودى ان وقع فى يدى أحد منكم لاأبقى عليه (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال عرف معناه وان أخاه شيبوب بالحياه لانه لو كان قتله كان ذكره فى الكلام هذا ونابح قد جال فى المجال وجعل ينشد ويقول

وحق العيون الجاريات من البحر
وماقيه من موج ومافيه من درى

لئن وقعت عينى على من أتى لنا * بحيلة محتال وماخاف من شرى
وبات يداهننى بحسن كلامه
حتى خلص الاثنين من قبضة الاسرى
لأتركه بالسيف الصقيل تنوشه
طيور الفيافى والوحش والنسرى

فان كان خلصهم بحيلة مكره
فسوف آخذ الجمع فى ظلمه القفرى
وآسر للشيطان عنترة الذى
نرى اسمه قد شاع فى السهل والوعرى
وأحمله للنعمان قهرا مكبلا
ليجعل لى شأنا من العز والفخرى
اقودهما للاسر فى حومة الوغا
ويخلصا منى بالخداع وبالمكرى
ولابد ما اسرى لشرق ومغرب
واملك ما اختار فى البر والبحرى
أنا نابح المشهور فى كل معرك * أبيد الاعادى بالمهندة البترى
أكنى بعفريت السواحل كنية
لانى ملكت الارض جمعا مع البحرى
(قال الراوى) فلما سمع عنتره هذا الشعر والنظام أجابه على عروض شعره يقول
ايا من سعى فى حتفه وهو لا يدرى
تأن واسمع وزن ما قلت من شعرى
فان شئت للاشعار كنت مهذبا
وأوحد هذا العصر فى موقف الكرى
اذا نظرت عينى الى طعن فارس
مزجت له كأسا امر من الصبرى
وان سمعت اذنى مقالة شاعر
نظمت له قريض شعر أغلا من الدرى

42

ملكت بفضل الله كل مليحة
وتوجني ربي بتاج من النصري
أطهر هذا الارض من كل طاغ
الى ان يأتي المبعوث بالنهى والامري
لقد خبر الكهان ان محمدا * يكون له نور يفوق سنا البدري
فان كان لي عمر الى يوم بعثه
نجوت به والله من ظلمة الكفري
واقتل من أعداه لكل جاحد
وأمحى لاهل الظلم بالسيف والسمري
اما سمعت اذناك بفعل من فعائلي
وقد شاع في الآفاق بين الورى ذكرى
أنا عنتر الموصوف سيد قومه
اموت ولا أنسى الى موقف الحشري

(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ في المجال حتى طلع الغبار وتحيرت مما جرى لهما الابصار واختلف بينهما طعن وضرب يحير الابصار والافكار وتشيب من هوله الاطفال وقل منهم القيل والقال وجال كل فارس وصال ومازالا على مثل ذلك حتى انقضى النهار وحل بنابع التعب والانبهار وندم على مقامه في هذه الديار وعلى خروجه الى هذا الرجل الجبار وقال في نفسه ما منعني عن المسير الاذلك العبد العيار وكنت اشتهى ان أقع به لأذيقه العذاب والبوار وأطفى بقتله ما بقلبي من النار ثم انه وقف عن المجال يستريح من كرب القتال وقال له امهل على حتى اشاورك فيما يكون لك فيه الصلاح

والخلاص من تعب الحرب والكفاح فقال له عنتر وقد أمهله قل
ما تريد فقال له اوّل ما أريد منك خبر العبد شعيب آخر العبيد الذى
خلص أصحابكم ما كان منه وبعد ذلك اسألك ان تبقى على حتى اعود
الى أهلى وأرحلهم عنك وأكفيك أمرهم وأمر تعسيرى ولا تخرق
ناموسى فى بلاد اليمن بأسرى وان كنت ما تفعل ذلك فانا فى غداه
غد احمل عليكم بهذه العوالم ولا أبقى منكم قاعد ولا قائم لان الليل
قد اتى والنهار قد مضى ولم يبق لنا غير الانفصال والعودة الى قومنا
فقال له عنتر يا قرنان وابن ألف قرنان يا ذليل يا مهان أنت تدعى
بالبس فيك وانك فارس اليمن وتطلب الاقالة من عبد قد ذل ملوك
هذه الاطلال والدمن وأى انفصال هاهنا اذا كانت هذه نيتك
ثم زعق به زعقة الاسد اذا جاع وطعنه بالرمح دق منه اربعة أضلاع
فأصيب وانصرع ومن على ظهر جواده الى الارض وقع فوقف على
رأسه حتى يدركه أخاه جرير واذا باخيه شيبوب قد أقبل كأنه
القضاء المنزل وسار على صدر نابح مثل البرق اذا برق أو مثل
الشهاب اذا زرق وقال له أدركتك يا وجه العرب فها أنا كنت
لك فى الطلب ثم انه شده وساقه قدامه وعنتر من فعال أخيه
شيبوب قد تحير وقال له ويلك وابن كانت غيبتك يا ابا رباح
يا شيبوب فقال له فى طلب هذا الكلب المكلوب لانى لما أطلقت
مقرى الوحش وعروة بن الورد صرت من بعدهم أرصد هذا القرنان
وأربحك منه وأقتله فما قدرت عليه لبقظته وقلة نومه ولما أصبح
على الصباح اختلطت فى هذه القبائل المجتمعة وقلت ما أبرح
حتى أنظر ما يفعل هذا الشيطان اذا خرج الى براز الفرسان وان وقع
أحد فى يده من أصحابنا خلصته منه ما دام أمرى معه مكتوم وحالى

غير معلوم ولا زلت على مثل ذلك حتى رأيته قد وقع وانخذل بين
يديك وانهرع وقد حصل له ذلك العذاب ووقع فعلمت ان الشر
عنا قد اندفع فاتيت أشتفى بكتافه وعذابه وأوفيه باقي حسابه
(قال الراوى) فلما سمع نابح بن النهاش كلام شيبوب عرفه
وحققه بوصفه وشال اليه رأسه وقال له ويلك ما أنت شعيب عبد
حسان الذى أردت البارحة ان تمضى معى الى الملك النعمان فقال له
شيبوب نعم يا الف قرنان كلما تحدثت معك زور ومحال وبهتان حتى
خلصت من يديك فرسان عدنان وأبطال الزمان قال فلما سمع
نابح ذلك تعجب وقال وحق دينى والبحر اذا زخر عمرى ادور القبائل
والحلل قط ما سمعت من اسمه شعيب وما رأيت من يفعل مثلك
يا كلب يا وجه الذئب (قال الراوى) فارجعت بنى عبس بالنصر
والظفر الى جبل الغمام وباتت فى سرور وأطمئنان بخلاف الليالى
الاول وباتت القبائل تموج كاموج البحر الزخار واجتمعت سادات
الطوائف وقد عجزوا عن لقاء هذا العبد الاسود والبطل الامجد
وما زالوا حتى اتفق رأيهم على قتالهم بسائر الجموع وعند الصباح
زحفت عليهم سائر القبائل تروم القتام وتقدمت الى جبل الغمام
وأنعقد القتام ونزلت بنى عبس الى ذيل الجبل وعنتر يوصى أصحابه
يجدوا فى القتال ولا يعطوا اهمال وقال لهم يا بنى عمى هذا اليوم يوم
الانفصال فلا تخشوا من كثرة الاعدا الانذال وفعلت بنى عبس
مثل فعالها الاول وكانوا قد أصبحوا كثيرين الفرح والانبساط
بخلاص أصحابهم وأسر نابح بن النهاش فجردوا الصفاح وصاحوا
صيحة عظيمة ارتجت لها سائر البطاح وزعقوا زعقة واحدة
زعزعت الجبال وجاوبتهم قبائل اليمن وجردوا فى أيديهم النصال

وأرادوا الحملة على بعضهم البعض وما ثار والحرب حتى أبصروا غبارا
قد أقبل من ناحية أرض المصانع وتحته هد بريوقات ودق كاسات
وخفقان رايات وصهيل خيل صافنات وزعقات عاليات والرجال
قد أكثرت الضجات (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الحال واذا هم
بغبار ثانى قد طلع من نواحى سواحل البحار وله زعقات وتحته
رجال مثل الامطار وقد نظروا اليه وتفكروا فيه واذا هم بغبار
ثالث وقد طلع من نواحى أرض اليمن من تحته صياح وزعقات وهو
يدل على فرسان مثل الاسود مقبلين على عجل فأخذ الجميع الحيرة
والانبهار وأكثروا فى ذلك الاقوال وما زالوا على تلك الاحوال
حتى انكشفت تلك الغبرات فحققوا الغبار الاول واذا تحته رايات
وازدهارات واعلام مرتفعات وقضبان من ذهب وفضة عليها تماثيل
طيور وصور بازات وشيئاً تعجز عنه السن الواصفون وعلى الجيش
هيبة ووقار لان فرسانه كلها مسربلة بالحديد المطلى بالذهب الاحمر
(قال الراوى) فلما قاربوا جبل الغمام رأوا قبائل عرب بنى عبس
على نية القتال فتبادرت منهم الفرسان وسار وا بين الصفين وجردوا
السيوف وصاحوا على قبائل العرب ارجعوا عن اثارة الفتن
واستعملوا الادب قدّام الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان ملك
العرب من بعد منها ومن اقترب فانه من أجل بنى عبس قد دخل
الى هذا المكان لانهم أصهاره وسيوفه القاطعة وقد رضى عنهم بعد
ما كان غضبان عليهم وأنقذ خلفهم يردهم الى ديارهم والاوطان
ويحسن لمن أحسن وأولاهم الاحسان ويقاتل من تعدّى عليهم
بالظلم والعدوان (قال الراوى) وأما الغبار الثانى فانه انكشف
من تحته عن عشرة آلاف فارس من كل بطل ممارس وقرم مداعس

وملكهم الملك نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان وقد تقدمت
قدّام الفرسان وهم ينادون عن لسان واحد ابشر ياأبا الفوارس
بالنصر على العدا فنحن بنو الاشطر قد جئنا نعادى من عاداك
ونكون من الاسا فداك ومن أجلك قد دخلنا بلاد اليمن فلا كان
من يشناك فنحن بنو الارقط سكان أرض السواد وجبل الدخان
وأما الغبار الثالث فانه ظهر من تحته الملك عباد ومن حوله فرسان
بنى القيان الضاربين بالحسام والسنان وتقدمت منهم الفرسان
وهم ينادون عن لسان واحد ابشر وايابنى عبس بالنصر والامان
وادعوا بحياة أبى الفوارس والشجعان وسيد الفرسان
وقاهر ملوك هذا الزمان عنتر بن شداد وكان السبب فى قدوم هؤلاء
المواكب والكتائب وهم مقبلين من كل جانب وبهت الناظرون
من فرسان الطوائف أن فرسان اليمن قل نشاطها وعزمها وعلموا
ان تلك الخلائق القادمه اعانة لبنى عبس وخدمة لابى الفوارس
عنتر وعوّلوا على الفرار والهرب وخافوا من العطب ولولا قدوم
أخو الملك النعمان ما كان بقى منهم انسان لكن لما أبصروا الملك
عمرو بن هند قويت عزائمهم وأقاموا ينتظرون الاخبار وعاشت
أرواحهم بعد الممات وأما السبب فى وصولهم وهم الملكين نعمة
ابن الاشطر وعباد سيد بنى القيان النجابة الذى أرسلهم الملك
مسعود بن مصاد الكلبى فى أوّل الديوان كما ذكرنا وأرسل كتب
وسارت النجابة الى جميع قبائل أهل اليمن حتى بلغ خبر تلك الوقائع
الى صنعاء وعدن وتحادثت بها السفار والتجار فى شعب ووطن وبلغ
ذلك الى أرض السواد وجبل الدخان واتصلت الاخبار الى الملك
نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان فجمع من قومه عشرة آلاف

فارس من الشجعان المعودين بالضرب والطعان وساروا بهم طالبا نصرة عنتر وقصدوا في سيرهم سواحل البحار الى ان وصلوا الى جبل الغمام وكذلك فعل عباد مقدم بني القيان لما بلغه ذلك وفي السير اجتهد لانه خاف على ابنته ان تسبى في بلاد اليمن ويتعب في خلاصها لانها كانت زوجة الامير نازح ابن أسيد بن خزيمة فجد في مسيره ومعه أربعة آلاف عنان الى ان وصل الى هذا الغبار والغبار الاول غبار عمرو بن هند أخو الملك النعمان من أبيه وكان هو الاصغر الا انه كان عاقلا كامل المروءة والادب وكان يحب الانصاف ويكره الجور والاسراف وكان السبب في دخولهم أرض اليمن الى بني عبس سبب عجيب وهو ان المتجردة زوجة الملك النعمان أخت الملك قيس لبست بعد أهلها السواد وصارت تبكي عليهم الليل والنهار وترثيهم بهذه الاشعار ومن جملة ما قالت هذه الابيات

هل أنت مبلغ يا نسيم * سلاما من قلب السقيم
الى ديار رحلت عنها * والقلب في أهليها مقيم
أرواحها راحتي وقلبي * عاشت بلا أرواحها الجسوم
انفاسها جنتي وعندي * من حر انفاسي الجحيم
راق لشعري النسيم لكن * باب غرامي هو الغريم
لا تسألوا عن حديث شوقي * فانه حديث عظيم
قضيت دين الاسا ولكن * ان هيامي هو الهموم
صاحب ذاق بكم وصالا * لوانه كالهوى يدوم
لكن هومي لقد تلاشت * مهجتي من جوى الجحيم

(قال الراوي) وقد صارت المتجردة تبرطل العبيد بالاموال ليأتوا

لها

لها بجميع الاحوال والاخبار وهم يذكروا لها ماوقع لبني عبس
من الاخطار وأخبروها من ابتداء دخولهم بلاد اليمن والوقائع التي
سارت حتى وصلها حديث جبل الغمام ومن اجتمع فيه على بني
عبس الكرام ويقال انها من يوم غضب الملك النعمان على
قومها ما دخلت حمام ولا استلذت بأكل طعام ولا بمنام ومازالت
كذلك حتى تغير عليها ناموس الملك الى ان أتى أيام نعمته
وسروره وانصرفت أيام نقمته وهمومه وقد ذكرنا فيما تقدم من
الكلام انه قد كان له هذين اليومين النعيم والبوس فكان في يوم
البوس يسفك الدما ويصادر الاغنيا ويهجر اللذات ويغلق
الاسواق وفي أيام النعيم يقضي الحاجات ويعمل الدعوات
ويأمر بزينة البلد وكان سبب دخول أخيه الى بلاد اليمن انه كان
في أيام سروره دخل على زوجته المتجردة ليلة النعيم وهو سكران
فرآها منهملة العبرات كثيرات المضرات لما قد بلغها ما جرى
لاخيها في عقبة الفروق وأرض المصانع وغيرهم من الوقائع كما
قد ذكرنا فزادت بها اللوعات كما جرت عادة النسوان والبنات
وزاد بها الهيمان وفي ذلك الوقت دخل عليها الملك النعمان وهي
زائدة اللوعات تعدد بعديد وحنين زائد كالثكالات وهي تنشد
وتقول هذه الابيات

لو كان لي من ساعدني على حزني
ماذاب جسمي ولا اهوى الضنا بدني

ويلاه من انفاس أرددها ❁ شوقا الى عرصات الدار والدمن
ياطائرا بات طول الليل منتحبا ❁ بردا لنوح في سر وفي علن
ان كنت تندب الفاقد فجعت به ❁ فقد فجعت أنا في الاهل والوطن

أصبحت أندب ياطير الاراك على * ظعن تخففه الاعداء في اليمني
مر في جناحك ياطير الاراك عسى * أرا الاحبة في صنعا وفي عدن
وذكر النعمان عهدهموا * فعفوه واسع جار على الزمن
وخوفه ترك الاقطار آمنة * ولو خلت منه ماتحركت من ثني
ولو رأى قلقي في الليل منعكفا * من علمه باشتياقي كان يرحمني
وكيف ينصف أهل الدهر كلهموا * بعدله ويرى ضعفي فيظلمني

(قال الراوي) فلما سمع النعمان من زوجته المتجردة هذا الشعر والنظام وهذه الابيات انهملت من اجفانه العبرات لانه كان يحبها محبة عظيمة لما فيها من الحسن والجمال فقال لها لما تنصف الناس ونظلمك بل اننا نرد أهلك الى بلادهم ونكرمك ثم انه خلا معها في تلك الليلة وطيب قلبها ومسح دموعها فزالت النار التي بين ضلوعها وشكت اليه ماتجده من الوحشة وتحسرت حسرات متتابعات مع جمالها البارع فتغيرت أحوال الملك النعمان ونسي أيام البوس والنعم وصار يعانق ويبوس ويضع يده على الملبوس بين الكاف والسين فقام الدبوس وبقي يدخله سكوس هذا قبل أن ينام وهي تقول أنا ما أريد منك الا رد بني عبس الى ديارها قبل ان تتصل انسابها بانساب غيرها من أهل اليمن وآل قحطان فضمن لها الملك ماتريده وبات عندها الى الصباح وقام من المنام وغير ثيابه وجلس على كرسي مملكته وحضرت أرباب دولته وقد قضى حوائجهم فلما قضى حق الناس خلا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوي وحدثه بما جرى له مع زوجته واستشاره في ذلك وقال له أنا قد أصبحت حائرا في تلك الامور فان بني فزارة قد استجاروني وطلبوا مني أخذ ثارهم من بني عبس وعدنان وأخي الاسود يشدد معهم لاجل

مابينه

مابينه وبينهم من القرابة والانساب وأخاف ان انفذت خلف بنى
عبس ورددتهم الى ديارهم أن يقع الشر وتجدد بينهم وبين بنى فزارة
الحرب ويتعب قلبى فى صلحهم وأريد منك أيها الاب الكبران
تدبر هذا الامر بتدبيرك (قال الراوى) وقد ذكرنا ما فى هذا الوزير
من الخير والصلاح وانه من جملة المعمرين فلما أن استشار الوزير
فى رد بنى عبس الى ديارهم قال له أيها الملك الرأى عندى انك لا تفرط
فى هذه القبيلة تندم لانها من الشجاعة بمنزلة جليلة واذا كان خلفك
مثل هذه القبيلة عادمن شئت من الملوك ولا يكن عندك خوف
ولا فزع وقد عاينت أفعالهم أكثر مما وصل اليك من أخبارهم
لانهم قوم مسعودون والصواب انك ترسل الى بنى فزارة وتقول لهم
تسلموا أرض عدوكم واحفظوها وخذوها فى دية قتلاكم فاذا
رجعوا بنى عبس أنزلهم على أرض بنى عامر وأرسل الى الاخوص بن
جعفر بذلك وقد طال البعد بينهم وبين بنى فزارة بكل ما يتجدد من
الاحقاد واذا طال بينهما بالبعد وهم فى الحياة فأنت قادر ان تصل
بينهم بالصلح بحسن الوفاء والذى بلغنى ياملك ان بنى عبس ما كانوا
ظالمين لبنى فزارة ولا أعرف منهم بغيا ولا عدوان وانما حذيفة بن
بدر كان رجلا غدارا مكارا وخان فى الايمان بعدما أصلح بينهم السيد
عبد المطلب قاضى قضاة هذا الزمان ولما خان حذيفة أراه الله
عاقبة البغى لما تعدى وخان (قال الراوى) فلما سمع النعمان هذا
المقال من الوزير فى ساعة الحال دعا بأخيه عمرو بن هند وأخبره
بما عول عليه من رد بنى عبس الى أرض الحجاز ثم انه جهزه بألفين
فارس وأمره أن يسير الى بلاد اليمن ويأتى ببنى عبس وكتب
كتبا الى سائر القبائل بطاعة أخيه وترك الفتن والدخول تحت

أمره ونهيه وأيضا بالاحسان الى بنى عبس والملك قيس صهره
فأجاب بالسمع والطاعه وأخذ ما يحتاج اليه من كل ما يصلح للملوك
وسار والنوق تحمله والخيل والبغال وهو يقطع المنازل والقفار
حتى دخل بلاد اليمن وعلمت به فرسان تلك الحلل والدمن فخدموه
وصاروا يضيفونه ويكرمونه وقد سار معه من كل قبيلة عشرة
وعشرون وأكثر من ذلك (قال الراوى) ومازال كذلك حتى
أشرف على جبل الغمام وكان قد سمع باخبار بنى عبس وما جرى لهم
من الحرب والقتال فجدّ فى سيره حتى وصل اليهم كما ذكرنا وتقدم
الى خدمته الملكان الملك نعمة بن الاشتر وعياد سيد بنى القيان
لما علما انه أخو الملك النعمان ونظرا ما على الجيش من الهيبة
والوقار وشاع الخبر انما كان قدوم بنى الارقط وبنى القين نجدة
لبنى عبس وعنتر فتقدّم فرسان القبائل وحماة الجحافل الى عمرو
ابن هند وخدموه ودعوا الى أخيه الملك النعمان بطول العز والبقاء
على الدوام فقال لهم عمرو يا وجوه العرب الكرام ما هذه الفعائل
وعلى من تجمعتم أما كان فيكم رجل عاقل يردّ الجاهل عن جهله وعن
أقارب الملك النعمان أما خشيتم المعيرة والمذمة بين القبائل والعرب
بأن يقال ان ملوك اليمن وفرسانها وابطالها اجتمعوا على جبل الغمام
فى خلق كثير لا تحصى على شرذمة قليلة من العربان وهم دون
اربعة آلاف من الفرسان لا غير وقد أوقعوا بكم الذل والضير وما
كان وصل اليهم هذان الملكان بهذه العساكر التى قد ملأت
الفضا وسدّت عين الشمس والمستوى ولولا حضورى أنا
فى هذه الساعة ما كانت تبقى منكم بنو عبس فى هذه النجدة
شيخا ولا غلاما وتخرب دياركم وتنهب أموالكم وتملك أرضكم

وتسبى

وتسبي حريمكم وتشتتكم عن أوطانكم ولكن اشكروا
الرب القديم رب زمزم والحطيم واله الخليل ابراهيم الذى أرسلني
اليكم والا كان فنى أكثركم ودارت الدائرة عليكم لان كل أحدا
يعلم ان هذا الملك نعمة ما أقامه فى الملك الذى هو فيه الا عنتر بن
شداد وانه ما أتى فى هذا الجيش الاوفى نفسه لا يبقى منكم أحدا
وكذلك عباد سيد بنى القيان صهر بنى عبس وعدنان لان
ابنته متزوجة بنازح بن أسيد ولو وصلوا اليكم قبل وصولى
ما أبقوا منكم انسانا فقالوا له وحق من أوسع البيد اما تعرضنا
لهم حتى انهم قتلوا الملك مسعود بن مصاد صاحب تلك الاراضى
وما يخفى عليك أيها الملك العظيم ما صنعوا فى عقبة فروق المصانع
وقتلهم معاوية بن النزال وفى بنى فهد ما فعلوا بالرجال وانهم
قتلوا عمر بن ضمرة القينى وعملوا شيأ يذكروا فيه ما دامت الشمس
والقمر بالمدح ونحن بالمذمة والفجر ولولا حضورك أيها الملك
الجليل كنا طلبنا منهم الاقالة وخصوصا من حاميتهم عنتر بن شداد
الذى ساد بفعاله على جميع العباد وانه أمس قبل حضورك
أيها الملك الكريم أسر من شجعاننا وفرساننا أوفى من مائتى
أسير وآخر من اسره فارس اليمن وصنعا وعدن عفريت السواحل
تابع بن النهاش وصار عنده فى الذل والوبال أيها الملك المفضال
ولولا نعلم ان أخاك كان غضبانا عليهم ما تعرضنا لهم لاننا ما قاتلنا
احدا منهم حتى قتلوا منا عالما عظيما ولا سيما حاميتهم الاسمر المسمى
بعنتر فانه مثل النارذات الشرر التى لا تبقى ولا تذر والآن قد بلغ
الامر منتهاه ومضى ما مضى ما دام أخوك قد جاد عليهم بالرضا وان لنا
مع القوم أسارى وأموالا تملا الصحراء فيطلقون لنا الجميع ويرحلون

ويسيرون من جبل الغمام ويبعدون عنا بسلام (قال الراوى) ثم انهم شرحواله ماجرى عليهم ونالهم مماذكرناوليس فى الاعادة أفاده فتعجب الملك عمرو بن هند من ذلك وعظمت بنو عبس فى عينيه وصدق كلام الوزير فى حقهم لانه كان شك فى وصف الوزير فيهم ثم انه ضمن لهم اطلاق أسراهم وابعاد بنى عبس عن جبل الغمام وأنفذ اليهم وأعلمهم بذلك الكلام فنزلوا عن الجبال الى الصحراء بالاضعان والاموال والعيال وفرحوا بعودتهم الى الديار والاطلال وتقدم الملك قيس بن زهير واخوته الى الملك عمرو بن هند هو وأقاربه وجماعته ودعواله ولاخيه وعلموا أنه قد انصلح الامر والشأن فأخبرهم ان ذلك كله سؤال أخته المتجردة لزوجها الملك النعمان وأعلمهم انه قد أرضى بنى فزارة بأرضكم وانه قد أقطع لكم عوضا عنها ديارا واسعة فى أرض بنى عامر أهل الثناء والمفاخر وأمركم بالنزول لتسرحوا أموالكم فى جوانبها وفى نواحيها ولما سمعت بنو عبس ذلك رضوا بما قال الملك عمرو ودعواله ولاخيه بالعز والنصر وطلب الراحة من معادات قبائل اليمن وكان أفرح الخلق بذلك الامير عمارة بن زياد (قال الراوى) ثم تقدم الملك نعمة بن الاشتر بين أيادى أبى الفوارس عنتر وقبل صدره ويديه وقال له يا أبا الفوارس لماذا عبرت أرض اليمن ولم تقصد بقومك أرض السواحل وجبل الدخان أما تعلم أنها بلادى وفتحت بسيفك وأنا وأولاد عمى أمنا من سطوتك ثم انه بعد ذلك الكلام أشار اليه وجعل يقول

أعنتر ما برحت قريرعين * من العين فى ظل الجبال
فليس المجد الا ما بنته * ظباء الهند والاصل العوالى
وليس العز الا ما جنته * بأطراف القنا أيدى الرجال

في أوّل من تشاء تجده سهلا * يسير خطبه وافي المقال
ومن والاك والته الاماني * ومن عاداك عادته الليالي
وقد طبعت سيوفك للمنايا * كما خلقت يمينك للنوال
بلغنا فيك ما نرجو ونلنا * مناناً منك من قبل السؤال
فدم بسيادة مع ظل عز * كنهر ليس ينزح من توالي

(قال الراوي) فلما سمع عنتر من الملك نعمة ذلك الكلام شكره وأكرمه غاية الاكرام وعرفه أن بني عبس لما دخلت بلاد اليمن كان هو بأرض الشام ولو اني كنت في أرض الحجاز ما كنت تركت أحدا من بني عبس يطرق هذه الديار وكنت كاتبت الحلفاء والاصحاب والاخوان والتقي بهم عساكر الملك النعمان ولو ان معهم الانس والجان أو جن سليمان (قال الراوي) وتقدم بعده عباد سيد بني القيان وقال له يا أبا الفوارس لا تحسب اني نسيت جميلك والاحسان فاني وحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم مقادير الارزاق والاجال وأطلع الشمس وأنار الهلال من يوم وصلتني الاخبار ما أخذني هدو ولا قرار بل أخذت معي من بني عمي من كان حاضرا في الديار وسرت بهم حتى وصلت هذه الاماكن ثم انه أشار يمدحه بهذه الابيات

قد نلت فضلا ما مكنا ببيان * حتى كل عنه نطق كل لسان
وعلت فعالك عن مقالة مادح * ماذا ينال معانيا بعيان
في كل يوم يعتليك من العلا * ما لم يجل في خاطر الامكان
ماذا يقول الواصفون بوصفهم * في وصف مجدك لو أتوا ببيان
أوليت احسانا فمالك مادح * ألا وقد اربى على حساني
ولقد غنيت عن الثنا * منح السماح وضوعها اللمعان

وكفاك ماخضبت به بيض الظبا * فى الروع فوق فوارس الفرسان
فاسلم ودم فى عيشة مع غبطة * مثبوتة مقـــرونة بأمان

(قال الراوى) فلما سمع ذلك الكلام شكره وأثنى عليه وقبله فى صدره وبين عينيه وتقدم اليه زوج ابنته مازح بن أسيد وهناه بالسلامة من الاعداء وجاء الى ابنته وسلم عليها وباتوا يتشيرون فى أمر الرحيل الى ديار بنى عامر وكيف يكون الحال فقال لهم عنتر والله يابنى الاعمام ان عودتنا على هذا الحال مذلة ومقامنا فى أرض غيرنا هى المصيبة العظمى ونترك أرضنا لعدونا ونشمت الاعدا بنا فان هذا الرأى ليس بصواب ولا يرضى به أحد من الاحباب وان مقامنا هنا أهون وأصوب لاننى فى هذا العام عولت ان أملككم سائر بلاد اليمن واترك أهل الديار كلها تطيعكم وتدخل تحت نهيكم وأمركم ومانحن والله بمقهورين فى هذه الديار والاطلال حتى نرجع عن هذا الحال ولاسيما وقد قدمت الينا هذه النجدة فى أربعة عشرة ألاف فارس من كل ليث ممارس وقرم مداعس فنهض الامير عمارة بن زياد وقال له بالله عليك خلنا من رأيك فاننا ان قعدنا ههنا الى عام آخر فما يبقى منا من يخبر بخبر لاسيما وقد دارت بنا هذه القبائل والابطال فدعنا يا ابن شداد نرجع الى أرضنا والديار ويكون علينا فيها ظل صهرنا الملك النعمان ونستريح مما نحن فيه من القتال والغربة وشماتة الاعداء فعندها قال الربيع بن زياد صدقت ياعمارة ياوهاب فان هذا القول ما به ضرر بل ربما تكون هذه البلاد قد طابت لحاميتنا عنتر بن شداد وهو بشأنه أخبر قال فلما سمع عنتر كلام الربيع وعرف انه يريد قهرهم وهم يريدون بعده فاستغنوا عنه ولم يروا له الا اذا

احتاجوا اليه وأرادوا القرب منه فأخفى ذلك فى قلبه وقال له الملك قيس يا بنى العم دعونا من هذا العناد فان كل من فى هذه الارض أعداء لنا ولك يا بنى العم وانا الاصوب الرجوع الى أرض الحجاز فلما أصبح الصباح ركبوا الى سرادق الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان وسلموا عليه فترحب بهم وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الكرام انه ما بقى لكم فى هذه الارض مقام بعد قتل ملوكها والسادات فاقضوا ما لكم فيها من الاشغال وأطلقوا ما فى أيديكم من الاسارى الذى عندكم فى الاعتقال ففرحت العربان وتباشرت أمراء القبائل والحلل فعندها دقت الطبول وتباشرت العسكر بالخلاص وأمر الملك عمرو بفتح صناديق الخلع المثمنات فأخلع على الملك قيس واخوته وعلى عنتر وأبيه وعمومته وعلى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وباقى اخوته وعلى أصحاب عنتر مثل مقرى الوحش وعروة بن الورد البطل الهمام وخلع على الطال سيد بنى غطفان وعلى عياض بن ناشب وعلى قراوش ابن عم الملك قيس وعلى نعمة بن الاشتر وعلى مقدمى عساكره وعباد القيانى ووجوه عشائره وعلى السادات والملوك وفرسان اليمن وبعده رحل كل واحد منهم طالبا دياره وقضوا بنو عبس فى ذلك اشغالهم وأحوالهم وباتوا تلك الليلة فى أماكنهم يدبرون أحوالهم قال ولما كان من الغداء أمر الملك عمرو بدق طبل الرحيل فرحلوا وتركوا فى قلوب أهل اليمن النيران لان أكثرهم ما رضى بما جرى عليهم من قتل فرسانهم ولا سيما فعل عنتر بعفريت السواحل وكيف كان خلاصهم على يد عمرو بن هند ولما غلبت على أهل اليمن المقدمين وحدث بنو عبس فى السير وأموالها بين أياديها

سائره وقد دخلت فى البرارى والقفار وقد ذكرنا ما قطعته بنو
عبس عند دخولهم أرض اليمن من المنازل والمناهل وقطعوا عند
عودتهم أطول المراحل هذا كله يجرى فى مسير بنى عبس الاجواد
وأما عنتر بن شداد فانه كان سائرا الى جانب الملك عمرو والى جانبه
الآخر الملك قيس بن زهير وهم يتحادثان والجيوش يدوى ظعنهم
كدوى البحار وقد اشتاقوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ثم
انهم رحلوا وفرحوا بالبعد عن ديار الاعداء وانتزاعهم من تلك
الاراضى والجبال لان الملك عمرو بن هند قد أشار على الملك قيس
ابن زهير سيد بنى عبس وعدنان لا تدع أحدا من فرسانك يركن
الى راحة وكونوا على أهبة من أمركم ومستيقظين على أنفسكم حتى
لا يتعرض لكم عدو بسوء فتحوجونا معهم لاخراق الهيبة وكشف
الحجاب وأثارة الفتن فى أرض اليمن وترجعوا معهم الى المنهاج الاول
واعلموا ان أخى النعمان أوصانى بمثل ذلك فأجاب الملك قيس الى
ما ذكرتم ان الملك جد فى المسير ولله المشيئة والتدبير حتى انه نزل
فى منزلة يقال لها غدير بان جابر ومياه الرباب فنزل فى تلك المنزلة لطلب
الراحة وقد أضر بمن معه التعب من كثرة السير والسرى فى تلك
البرارى وما قاسوه من النصب فى تلك الاكام وقعدوا ثلاثة أيام
(قال الراوى) ولما ان ضربوا مضاربهم والخيام التفت عمرو بن
هند الى فرسان بنى عبس وجمعهم اليه ولما جلسوا بين يديه قال لهم
اعلموا يا وجوه العرب ويا فرسان الزمان من ذوى الرتب اننى أعرف
انكم فرسان المنايا وابطال الزمان وشجعان القبائل من آل عبس
وعدنان فلا تتركوا فى هذه القبيلة من أحد الا أذقتموه العذاب
وأذيتموه وأخذتم ما كان له من الذهاب والاموال والنوق والجمال

والصواب انكم تحفظوا أرواحكم وأموالكم وأولادكم وترموا
الحديد عن أبدانكم لاني لا أشتهي ان أكون في فريق ويغلب
واريد منكم أن تقبلوا رأيي ولا تخالفوني حتى تخرجوا من هذه
الديار والبر الاقفر فلما سمعت بني عبس هذا المقال علموا ان قوله
صواب وان رأيه لا يعاب فصاروا كل يوم يخرجون الى الصحراء
ويقولون لبعضهم كل من له مال أو جمال يركب ويسير الى المراعي
ويكون للقوم حافظا وحارسا وراعيا حتى ان الملك قيس صار يخرج
في جميع اخوته وكذلك صار يفعل الربيع بن زياد والاقران
وأما أموال الامير عنتر بن شداد ومقري الوحش فارس النياق
والاقران وأموال عبلة فان عروة بن الورد حلف بالايمان التي
كانت تحلف بها العرب لا يركب أحد جواد ولا يخرج الى المرعى
أحد غيري ولا يحرسها الا أنا وهن متمرضات فقالوا كم عندهم
أصوب ثم ان عروة ابن الورد قسم رجاله قسمين وصار يخرج ويأخذ
منهم كل يوم خمسين فارس ويخرج مع الاموال والجمال وصار
عروة على ذلك المنهاج أول يوم والثاني والثالث وفي اليوم الرابع
خرج مع رجاله على حسب العادة وآخر النهار عند اقبال الظلام
عادوا رجاله بلا مقدمهم وكان عنتر انتظره عند المساء يعود من
المراعي كما جرت عادته فأبطأ عليه فاشتغل عليه قلبه فالتفت الى
مقري الوحش وقال له يا فارس النياق ان قلبي قد اشتغل وسري
قد انتقل من غياب أبا الابيض عروة بن الورد هو ورجاله فانه قد
تغير معاده م وان أقول لا بد أن يكون جرى عليهم أمر من الامور
وما من المروءة أن نقعد عنه وعن أخباره بل نركب نحن ونسير
الى ملتقاهم فان كانوا في خير هنيناهم وان وجدناهم في ضيق

أعناهم وأنجدناهم فقم بنا يا فارس النياق نبادرهم أنا وأنت ونكشف أخبارهم ونعانى أمورهم بأنفسنا (قال الراوى) فبينما مقرى الوحش وعنتر فى الكلام وقد ركبوا الخيول واعتقلوا بالرماح واذا بأصحاب عروة بن الورد قد أقبلوا وقالوا له يا أبا الفوارس نحن خرجنا على العادة ومقدمنا أبا الابيض الامير عروة معنا فما زلنا سائرين الى الصحراء وتفرقنا فى نواحى المرعى وأخذ مقدمنا عروة فى طرد الوحش وقد أوسع فى البر ونحن نقول انه عند المساء يعود فما عاد وقد تغير الوقت والميعاد واشتغلت قلوبنا عند غيبته فتفرقنا فى أقطار البر ودرنا فى جنبات الصحراء حتى أقبل علينا الظلام وقد عدنا الى ههنا ولم نقع له على أثر ولا أعطانا أحد عنه خبر وهذا كان السبب فى أعاقتنا الى هذا الوقت (قال الراوى) فلما ان سمع عنتر كلام أصحاب عروة احترق قلبه عليه وأصابه غم عظيم وحصل له خطب جسيم وقال أنه قد حبسه حابس أو أسره آسرا وقتله قاتل لان قبائل اليمن من حولهم مثل النبات وما فيهم الا من يتمنى لبنى عبس الممات فقال مقرى الوحش ان صاحبنا قد خرج فى خدمتنا ونتوانى عن كشف خبره ولا نتبين له أثر هذا شىء لا يصح أبدا ثم ان عنتر ومقرى الوحش ساروا ومعهم شيبوب وكان الامير عنتر قد قال لابيه شداد اذا نحن أبطينا عليكم وطلب الملك قيس الرحيل فدعوه يرحل ونحن نتبعكم الى ديار بنى عامر وقد سار عنتر هو ومقرى الوحش وغاصوا فى البرارى والقفار (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر ومقرى الوحش فى دعوة عروة وأما ما كان من بنى عبس والملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فانهم باتوا تلك الليلة فى الحى وأصبحوا معولين على السفر والرواح وعند الصباح

وصل اليهم الخبر بأخذت أموال بني زياد وبعض أموال الملك قيس
فعند ذلك اضطربت القبيلة غاية الاضطراب وركبت الرجال
وتجهزت الى الحرب والقتال وركب الملك قيس ابن زهير في سائر
اعمامه واخوته وكذلك الربيع بن زياد وركب الامير عمارة الوهاب
وركبت بني قراد وركبت بني عبس ولم يتخلف عن الركوب الا من
لا يقدر على الركوب وقد خرجوا من الحي والمضارب الى ظاهر
البيوت فلما انهم أوسعوا في البراري والقفار والسهول والاوعار
افتقدوا الامير عنتر بن شداد ان يخرج من فريق بني قراد فما
خرج وأيضا عروة بن الورد ومقري الوحش فما ظهر لاحد منهم خبر
ولا أثر فعند ذلك سال الملك قيس عن عنتر من أبيه شدّاد بن قراد
فقال له شدّاد اعلم أيها الملك العظيم الشان صاحب الجود
والاحسان وسيد ملوك هذا الزمان ان ولدي عنتر قد سار مع
مقري الوحش فارس النياق في طلب عروة بن الورد وفي ركابه أخاه
شيبوب أبا رياح فلما سمع الملك قيس وسمعت بني عبس مقال شدّاد
ابن قراد صعب عليهم وكبر لديهم وخافوا من تلك الارض ومن
سكانها لئلا يحصل لهم أمر من الامور (قال الراوي) فهذا ما كان
منهم وأما ما كان من الملك عمرو بن هند فلما سمع ذلك الكلام جرى
عليه ما لم يجر على قلب بشر وقد التفت الى الملك قيس بن زهير وقال
له هذا الحساب الذي حسبته ومن هذا كنت أخاف عليكم وما كان
الصواب الا قطع الارض من قبل أن تجتمع عليكم هذه القبائل
لان أخي الملك النعمان قد أوصاني بذلك وقال لي لا تفارقهم حتى
توصلهم الى ديار بني عامر أصحاب الثناء والمفاخر وقد أعطاني كتابا
الى ملاعب الاسنه ورداد الاعنه غشم بن مالك والى سيدهم

الاحوص بن جعفر وأما الوزير الكبير والهمام المشير صاحب
الرايات النبيله والاقوال الجليله والفعايل الجميله الوزير عمرو بن
نفيله العدوى وزير الملك النعمان فانه من أكبر المحبين للأمير عنتر
ابن شدّاد وان المتجردة أخت الملك قيس زوجة الملك النعمان
هى التى كانت السبب فى ذلك الامر والشان وسبب خروج بنى
عبس من هذه الديار والاوطان ورجوعهم الى الحى على رغم
الاعداء والحساد واعلموا انها أوصتنى بذلك أعلا الوصية وأكدت
على بكلى التأكيد فى هذه القضية وأنا ما أشتهى أن أكون أنا
المقدم عليكم ويضيع لاحد عقال بعير فاذا حصل ذلك يكون فينا
نقصان المروءة (قال الراوى) فقال الملك قيس ما كان هذا صواب
وأما الملك عمرو فانه التفت الى الملك قيس وقال له هذا هو الحساب
الذى حسبته من هذا الامر والشان وما كان الصواب الا قطع
هذه الارض والهضاب ثم انه ركب فى الجيش الذى سار معه
فى أثر العدو الذى طرقهم وتبعه الابطال والشجعان من كل جانب
ومكان (قال الراوى) وان الذى كان ساق أموال بنى عبس شيخ
العرب دريد بن الصمه صاحب العزيمه والهمه ومعه أخوه عبد
الله وزوج ابنته سبيع بن الحارث المسمى بذى الخمار الخائن
الناكس ويسمى أيضا مشبع الاطيار وخائض الليل والنهار وكان
قد خرج فى خمسين فارس من شجعان العرب الى بلاد اليمن فى طلب
المعاش والمكسب وكبس القبائل ونهب الحلل والجحافل وما
زالوا يقطعون الارض وتلك المهاد حتى وصلوا الى غدران جابر فرأوا
أموال بنى عبس قد ضاقت بها تلك البلاد وملأت الدنيا وجنبات
البيدا فقال دريد بن الصمه هذا المنزل ما كنت أعهد فيه أحد نازل

52

وأما أشتهى أن أعلم من نزل فيه من أهل اليمن وسكان تلك الدمن قبل ما نأخذ أموالهم ونبيد رجالهم فقال سبيع بن الحارث ايش هذا المقال يا صاحب الرأى والنظر من خرج فى طلب المعاش والمكسب يسأل عن البدو والحضر لا نسير فى ديار العدا وما معنا أحد من حلفانا ومع هذا الوانى وقعت بمال ابى نهبته ولو قاتلنى عليه قاتلته لانه كما تعلم انى ما خرجت من عند قومى وفى هذه المرة وخليت عندهم قوت يوم واحد وما كان عندى ضيعة وهبته وكلما أخذته من أهله ونهبته لان أموال العرب كلها الى مباحه ويحفظونها من أجلى (قال الراوى) وكان سبيع هذا ابن الحارث المسمى بذى الخمار وذلك انه كان اذا خرج الى الحرب وموقف الطعن والضرب يشد خمار زوجته على قتاله فسموه ذى الخمار وكان فارسا جبار وأسدا هدار وشجاع مغوار وبطلا قهار لا يصطلى له بنار وهو الذى عاش حتى تلاقى مع على بن أبى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضى عنه وأراد هذا اللعين بجهله أن يقاويه ويقاتله بقلة عقله فدمره على رضى الله عنه تدميرا وتركه بذى الفقار مجندلا عفيرا وكانت العرب قد اختلفت فى سبيع بن الحارث وقالوا انه كان يعد بسبعة الاف فارس وكان تزوج ببنت دريد بن الصمه وكان دريد من شجعان العرب وكانت العرب تسميه راحات الحرب وقد ذكرنا ما عاش من العمر الطويل وما كان له من الاسم الكبير الجليل الا انهم لما أشرفوا على أموال بنى عبس تشاوروا فيها واتفقوا على أخذها برأى ذى الخمار فقال للخمسين فارس الذين معه سوقوا أنتم هذه الخيل والنوق والمال وما قدرتم عليه من الانعام واطلبوا الديار والاطلال ودعونا نرد عنكم من ينفر اليكم

فعلت الفرسان وساقوا المال وفعلوا تلك الفعال وساقت
الاموال وهى من أموال بنى زياد وأخذوا معها من اموال قيس
قطعة جيده من النياق وعادوا وقد فرحوا بكثرة الاموال وقرب
الطريق والتلاق الا انهم ما بعدوا من الديار حتى ثار من خلفهم
غبار وعلا وتار وكان أوّل من رآه سبيع بن الحارث فقال له
دريد يا أبا النظر ها قد جاءت الخيل وتبعك أصحاب المال وما نحتاج
لكشف أخبارهم ولا نتعب فى معرفتهم فعندها وقف دريد وأخوه
عبد الله بن الصمه وعشر فوارس أخر مع ذى الخمار وتقدّم باقى
الرجال بالمال فلما ان انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار قال
دريد لسبيع بن الحارث انظر واوصف لى هؤلاء الفرسان الذى تبعوا
من خلفنا الاثر فأنت أقوى منى نظر وأنا قد ضعف منى بصرى من
طول السنين والكبر ولكن أعرف كل قبيلة وعشيرة اذا ركبت
البر الاقفر فقال سبيع بن الحارث ما أرى الا جيشا متتابع سربا
وفرق وفى أوائلهم رجال على خيل حمر وبأيديهم رماح سمر لكنهم قد
تركوا الاسنة بين أذان خيولهم وهذا يدل على خوفهم ووبالهم
فقال له دريد هذه صفة ما أعرفها الا فى بنى زياد وهى فرقه من بنى
عبس وعدنان الا أن تكون فرسان اليمن قد صارت تفعل مثل ذلك
فانظر يا سبيع ما وراءهم فقال وراءهم طائفة أخرى على خيول
دهما مثل الظلام ورماحهم تجر من ورائهم بغير أكتراث وهم أهدى
من الفرقة الاولى وأكثر ثباب فقال دريد هذه صفة بنى قراد الذى
قد نشأ فيها عنتر ابن شدّاد فانظر ان كان قد بقى غيرهم أحد قال نعم
على أثارهم فرقة أخرى رماحها مسلوله على أكتافها وهيبة الملك
تلوح عليها وهم يدفعون الخيل دفعا ويقلعونها من الارض قلعا فقال

دريد

دريد بن الصمه وأحرباه هذه والله صفة الملك قيس بن الملك زهير
واخوته ومن يتبعه من فرسانه الاجواد فان صدقني حذري ولم
يخطي فهمي فالنعمان قد رضي عنهم بعد ما كان غضبان وأنفذ
خلفهم الى أرض اليمن وردهم الى الديار والوطن فان كان هذا
الحساب صحيح فالرأى عندي ياسبيع ردالاموال والنوق والجمال
ونعتذر لهؤلاء القوم ولا يقع علينا عتب ولا لوم ولا يعتب علينا الملك
النعمان فى ذلك الامر المذموم الذى لا يحصل فيه الا العتب واللوم
فقال سبيع بن الحارث والله يادريد لقد غيرك الكبر وأذلك الزمان
الذى عليك عبر وكنت تسمى راحات الحرب وحق الرب القديم ومن
هو بأحوال عباده عليم لوحضر الملك النعمان بنفسه الى هنا لما
رديت منه عقال وما مكنته منه الا بعد حرب يهد شوامخ الجبال فان
كنت أنت تفزع من بنى عبس وعبدهم عنتر والملك النعمان
فاتبع أنت الاموال بلا توان واتركنى أنا الاقى بنى عبس الانذال
(قال الراوى) فوافقوا على هذا المقال عبد الله أخو دريد وتأهبوا
للحرب والقتال فاحتاج دريد أن يوافقهم على ما يريدون وأخذ آلة
الحرب وتجرد للطعن والضرب فقال سبيع أبشر بالنصر على هؤلاء
العبيد لاسيما ان كان فيهم العبد الشديد عنتر بن شداد الذى له
لذكر الكبير فقال ما فيكم أحد اذكر له نسبا ولا حسبا ولا
يدى كلام ولا نظام وخلوا أمرنا في الى أن ينسدل الظلام ونسير
تحت غياهبه ويعد كل أحد منا من صاحبه فقالوا هذا هو الصواب
والامر الذى لا يعاب ثم انهم تقدموا يطلبون الحرب والكفاح هذا
وخيل بنى عبس قد جاءتهم مثل هبوب الرياح والدنيا قد تزلزلت ثم
ارتجت من ركض الصافنات وانقلبت باختلاف اللفات

والاصوات وكانت بنى زياد فى أوائل الخيل لان المال الذى أخذ
كان لهم وهم أصحاب القريحة والاحقاد فتلقاهم سبيع بن الحارث
بقلب لا يهاب الرجال ولا يفزع من لقا الابطال ولا من قدوم
الرجال وكذلك دريد بن الصمه وأخوه عبد الله ومن كان وقف
معهم من الابطال واشتد بينهم القتال وخف حمل الاثقال
وهانت الشدائد والاهوال وعظم الويل والخبال وانحطت
مراتب السعادة والاقبال ولم يخطر الموت لاحد منهم على بال
وصارت بنى عبس تطلب رد الاموال فحند بين يديها سبيع بن
الحارث جبل لا يقاس بالجبال وأسد لا يشبه بأسد الرجال وفى
دون ساعة جرى الدم وسال وتمددت القتلا على الرمال وجالت
الابطال يمينا وشمال وطرحت الاقيال فى المحال وسأل النجيع
مثل الرمح العسال أو الرمل السيال ووصل الملك عمرو بن هند
أخو الملك النعمان فأبصر جيش بنى عبس قد انكسر وعليهم الغبره
لفقد عنتر فتعجب من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله يا وجوه العرب
كل أحد يتحدث عن بنى عبس ويصف شجاعتهم وفعالهم مع عنتر
فقالوا أصحابه أيها الملك الارض ولادة كل من قال أنا أوحد العصر
خانه الدهر على ان هذا الفارس الذى فى وجوههم ما رأينا مثله ولا
عاينا شكله ولا رأينا أحدا من العرب يفعل كفعله لا عنتر ولا
غيره وما نظن ان عنتر يقف قدامه ويثبت لحربه وصدامه
يا سادة ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال فرأت
بنى عبس الليل قد أقبل ولا بلغت من أعداءها أمل فانقنت
لنفوسها وبغضت حياتها وان بنى عبس أطلقت خيلها على عبد
الله أخو دريد بن الصمه وكان أسبقهم اليه رجلا من بنى زياد يقال له

ذوات بن أسما فهجم عليه وطعن عبد الله بن الصمه بالرمح فأخرجه
من أحشاه وقد أخرج أمعاه وأقلبه عن فرسه وهو يصيح الى أخيه
دريد بن الصمه فلما سمع أخوه وعلم بقتله وجاه حمل وأظهر عجائبه
وأراد أن يخلصه من تحت أرجل الخيل فسبقه اليه أنس الحافظ
أخو الربيع وعمارة وضربه بالسيف ضربة جبار فقضى عليه
فأبصر دريد أخاه عبد الله على تلك الحالة فأسودت الدنيا في عينيه
وصار يحمل على الابطال ولم يزل كذلك حتى أهلك من بني زياد
فرسان وفي حلته التقا بعمارة أخو الربيع وسبق اليه بهمة
عربية وطعن دريد بن الصمه وكان على آخر نفس أقلبه عن ظهر
الجواد ولولا تحصيل الاجال وحضور وفاته بالعادة والاقبال
ما كان جرى على دريد بن الصمه وأخيه عبد الله هذه المجره من
عمارة بن زياد وابن أسما وانما الله عز وجل انفذ عليهم أحكامه
وأما سبيع فان الفرسان الذى كانوا قدامه من طائفة بني عبس
وانهم ذاقوا مرارة طعنه والضراب ما حير نواظرهم الى أن هجم
الليل وأقبل الظلام وهو كلما رأى فارس من الفرسان وقد
قارب عليه عاد اليه وناشبه فأشبعهم حربا وبددهم شرقا وغربا
وقد ردها بسيفه وخاف أن يأخذ غنيمته من يده بعدما أحوى عليها
ولم أحدا من الفرسان قدر يقف قدامه ورد عزمه على بني عبس
وصار يتنهد ويتحسر على ذلك وبني عبس قد اشتهت ان تفعل به
وبفرسانه أقبح الفعال ومارأت على أنفسها أن تخلي بني عبس حالها
الى رجل واحد ولا ينظرهم الملك عمرو بعين النقصان وان بني
عبس لم رأت العودة فقاتلت الى ان أهلكوا الرجال الذى كانوا مع
سبيع بن الحارث المسما بذى الخمار وذو الخمار رأى بعينه الهلاك

من قتال بنى عبس وقد صار يقاتل بنى عبس يوم كامل وتعاجب
بنفسه وهو سالم ولو كان أحدا غير بنى عبس كان كثرهم ذوالخمار
وأخذ غنيمته ورجع منهم سالما ولكن قد أبصر من فرسانهم
حربا صادقا لم رآه من غيرهم فعرفهم لاجل مالاقا من البوئس
وأيضا أبذلوا الجهود فى قتال ذوالخمار وخلصوا أموالهم منه بعد قتل
أصحابه قوة واقتدار وأيضا خافوا من معيرة العرب لهم واول ما كان
يعايرهم الملك عمرو بن هند فصدقوا فى القتال وكان ذوالخمار قد
صار وحيد فريد غريب فهانت نفسه عنده ووقف عنهم بالبعد
فرأى الاموال راجعة وأصحابه مطروحين فى البيد أوقد هجم عليه
الظلام فاستره عن عيون بن عبس الكرام ومازال واقفا حتى
عادت بنى عبس عليه وهى عائده باموالها وكانوا قد علموا ان اخوا
النعمان يراهم بعين العجز والنقصان وانها قد اشتهت ان تعرف من
فعل بها ذلك الفعال فدخلوا على مكان المعمعة وتقدموا الى القتلا
فرأوا الارض ملآنه بالرمم وتبينوا بنى عبس وغيرهم فرأوهم من بنى
هوازن وجشم فقال الملك قيس وذمة العرب وشهر رجب نحن
ما دهينا الا من دريد بن الصمة وان صدقنى حذرى فان الفارس الذى
نجا من بين أيدينا ما كان الا ذوالخمار وان كان هذا صحيح فانحن
والله خاسرين لان العرب كلها قد اجتمعت على ان هذا يلقا من
الفرسان سبعة ألف فارس ويكون عليهم رابع ليس خامس لاسيما
ان كان معه صهره دريد بن الصمه فقال الملك عمرو بن هند ياقيس
يكون سبيع بن الحارث فى طبقة اسود كم عنتر عند الحرب والقتال
فقال نعم يا مولاى وفى بعض الاوقات يفعل عنتر بن شداد فعالا يعجز
عنها ذوالخمار وغيره من الابطال فقال الربيع بن زياد أيش هذا

المقال ومن هو عنتر عند هذا الفارس الرئبال وحق ذمة العرب
ما يقف بين يديه عنتر ساعة من النهار وما غاب عنتر في هذه النوبة
الا من سعادته والا كان ذوا الخمار سقاه كأس منيته قال فما تم هذا
الكلام واذا بلطمه من الهوى على أصول رقبته كدم الارض بخلقته
وأرمت من على رأسه عمته ففتح عيونه من دهشته ثم انه التفت
لينظر من هو الذي لكمه واذا به شداد بن قراد أبو عنتر وهو يقول له
يا ديوس كم تذم ولدي في غيبته وتنافق عليه في حضرته وتفضل
عليه من هو دونه ولم يقدر أن يصل الى طبقته ولا يعدو من فرسانه
ولا من أبطاله وكان يقطع من الدنيا آثاره ولو كان في هذا النوبة
حاضر وشاهد ذلك بالعيان ما كان أحوج أحدا منكم الى حرب
وطعان أما نظرت عيناك فعاله وما فعل في بلاد اليمن وكم دفع عنكم
من كل شده ومحن فافرق بينهم الملك عمرو بن هند وقال لابد أن أدع
أخي الملك النعمان عند عودتي وأتركه يبارز بين الاثنين ثم انهم
جدوا في المسير وطلبوا المنزل الذي كانوا فيه نزول واستراحوا من
التعب وأراحوا الخيل الذي كانت تحتهم (قال الراوي) وكان سبيع
ابن الحارث قد نزل عن جواده وقد قصد بين يديه في الليل البرحي
انقطع عنه حس بني عبس وخلاله البر وبقامة فكر فيما جرى كيف
تؤخذ غنيمته منه غصبا وما زال الى الصباح وعول على الانصراف
وفي قلبه النار التي لا تطفأ الا حل قتلة دريد وعبد الله فلما عول على
ذلك فما طاوعته نفسه ولا طاب له أن يروح ويخلي دريد في البر
مطروح في عرض البيدا ممددا بين القتلا فحدثته نفسه أن يحمله
الى الاحياء فعاد على الاثر وجد في سيره حتى وصل الى مكان
المعمعة فدار بين القتلا على دريد فرآه ملقا ودمه يسيل وهو يصيح

ويطلب النهوض فلا يقدر على ذلك (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك أمر عجيب وحال غريب وذلك ان الملك قيس وسادات بنى
عبس لما نظروا الى دريد وهو ملقا وقفوا عنده لاجل يعرفوه وقد
حققوه وانصرفوا وتركوه وكان آخر من وقف عليه عمارة بن زياد
وأخوه أنس وقد نظروا الى عظم خلقته وكبر جثته فتعجبوا منه وقال
عمارة ما كانت هذه الطعنة الا طعنتى وفى الحال ترك سنان رمحه فى
مكان الطعنة وهو يرتعش وينتفض ثم انه قوى قلبه وكبسها فجاءت
سوى بسوى فقال عمارة هذه طعنتى وذمة العرب ورافع السماء
ثم انه كبسها ثانى مره فى ذلك المكان وصار الدم يجرى مثل فم القربه
لان الدم كان أحبس فى جوفه وسار عمارة الى أبياته فلما ظهر الدم
من جسد دريد أفاق على نفسه وفتح عينيه وصار من حلاوة الروح
يطلب الجلوس وهو لا يقدر على ذلك فوصل اليه سبيع بن الحارث
بعد انصراف عمارة من عنده فوجد دريد على هذه الحالة فشدّ
جراحه وسنده حتى قعد وتكلم وقال له يا سبيع ما أظن الذى طعننى
الا مريض أو مطنجر من طناجرة العراب فما كانت طعنته بألفه ولو
كانت طعنة شجاع كانت أخرقت أحشايا فقال له سبيع يا با
النظر الآن كان الذى كان وسوف أريك ما أفعل ببنى عبس
وعدنان بعد ما قتلوا أخاك عبد الله وقد أثاروا الدماء بيننا وحق
الكعبة الغرا وأبا قبس وحرا لا أبقيت من بنى عبس أحد ثم ان
سبيع ركب دريد على بعض الخيول الشاردة وقد فرح بسلامته
(قال الراوى) هذا ما جرى لدريد بن الصمه وأخيه عبد الله
وسبيع ابن الحارث وأما ما كان من بنى عبس فانهم وصلوا الى
منازلهم واستراحوا وباتوا تلك الليله وعند الصباح استشار والملك

قيس فى أمر الرحيل فقال لهم اتركونى فان هذا الامر قد حرت فيه
واذا رحلت أخاف على حامية القبيلة عنتران يرجع فلا يرانا
وربما يقع فى أمر صعب فلا ركن له ولا معين وان أقمت ههنا فما أدرى
ما يطرقنى من النوائب (قال الراوى) فلما تكلم الملك قيس
بهذا الكلام تقدم شداد بن قراد وقال له أيها الملك ان كنت عولت
على الرحيل فأرحل فان ولدى عنتر أوصانى بذلك وهو يا ملك يلحقنا
الى ديار بنى عامر وانه ما يعود حتى يكشف خبر عروة ابن الورد فلما
تكلم شداد بذلك قال الملك والله هذه عادته ما يعالج لاموره الا
بنفسه من غير ان يعلمنا وأنا ما أرحل من ههنا حتى أسمع خبره
فتقدم عمارة بن زياد الى الملك قيس وقال له ما لنا أصوب من الرحيل
وأما عنتر فانه ما يأتى ما دام معه مقرى الوحش وأخوه شيبوب
قال وكان عمارة بن زياد قد نظر الى نفسه بعينا عظيما لما ان رأى دريد
مطروحا من طعنته وكان اذا خرج من المضارب يهز أكتافه ويخلع
أطراقه ويلعب بهم لما قال هذا الكلام قال أخوه الربيع بن
زياد هذا هو الصواب الذى ذكره عمارة الوهاب لان معنا رجالا
كثيرا وهم ضعفا ومجروحين ومازال الربيع وأخاه عمارة على مثل
ذلك حتى استحا الملك قيس ابن الملك زهير وأقام بالناس فى ذلك
المنزل بقية الثلاثة أيام ولما ان مضت تلك الايام رحل وقلبه عند
الامير عنتر بن شداد لئلا يحدث فيه أمر من الامور لانه لم يسمع له
خبر ولم يبلغه عنه جلية أثر (قال الراوى) هذا عند الرحيل تولى
المطال بن أخت الامير عنتر خدمة الامير عبله بنت مالك بن قراد
ومسيكه زوجة الامير مقرى الوحش فارس النياق وأخوها عمرو
وشداد بن قراد فارس جروه وحامى النسوة ورجال عروة بن

الورد (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشأن وأما ما كان من الامير عنتر سيد الفرسان فانه فى الليلة التى أخبر فيها بفقد عروة أبا الابيض بن الورد فانه بقى قلقان القلب خائف عليه لئلا يكون حصل فيه أمر من الامور وأخذ صحبته مقرى الوحش وأخوه الامير شيبوب وسار وا ولو كان لهم أجنحه لطاروا فلما طلع عليهم النهار الا وهم فى الارض التى كان يتصيد فيها عروة وضاع منها فعند ذلك افتقد شيبوب أثره وسار يركض الارض يمينا ويسار وأيضا سار يسأل عنه من السفار فى الليل والنهار فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ويرجع الى أخاه عنتر الفارس الكرار بلا فائدة ولا أخبار (قال الراوى) ولم يزل كذلك على هذا العيار مدة ثلاثة أيام ليلا ونهارا فلما ان كان فى اليوم الرابع ترك أخاه عنتر ومقرى الوحش فى بعض الاوديه وأطلق قدميه للريح وطلب البر الفسيح وسار كأنه الريح الهبوب الى ان خفى عن الابصار ثم انه طلب البر فرأى مضارب وخيام فطلبهم ليأخذ أخبار الامير عروة بن الورد ومازال يركض حتى انه قارب خيام القوم واختلط بعبيدهم وصار ينادى برفيع صوته يا بنوا الخاله حييتم وحيى عرب أنتم منها فأنتم السادات العظام والفرسان الكرام وأنا يا وجوه العرب رجل فقير الحال وذو عيال ووحيد وليس لى سندا وقد ضاع لى خمسة من الابل النياق العمان وفحلا من الابل عظيم السنان وقد شردوا منى من بين المضارب والخيام وأصبحت من أجلهم هائما فى البرارى والآكام فبالواله وذمة العرب الكرام يا بنى الخاله ما رأيتم شيئا من ذلك هذا وقد داروا من حوليه وسألوه عن حاله وعربه ومن يقال لمولاه فقال لهم اعلموا اننى من بنى دوران

وصاحبي يقال له هابيل بن عبد اللات وهو رجل سيء الخلق وما
أقول الا انكم تعرفوه أكيد المعرفه وكان شيبوب قد سما لهم رجلا
من تلك الارض ثم انه بكا وان واشتكا وقال لهم يا بنوا الخاله
علموا انه كان قد سلم الى أمواله ونوقه وجماله وقد الزمني بحفظها
ورعايتها ومداراتها والدوران بها والزمني ماليس لي به طاقة ومازلت
على مثل ذلك حتى غفلت عن النوق فخرج منها عشرة وشردوا وقد
خرجت أدور عليهم في تلك الاماكن الى أن أرمتني عليكم الاتقادير
واعلموا اني ما أطلقني وخرجت أدور عليهم الا بعد ان أقت لي
ضامنا يضمني والى الآن ماظفرت بهم (قال الراوي) ثم انه
بعد ذلك الكلام أظهر لهم الذل والانكسار وأجرى دموعه وصار
يبكي ودموعه غزار فلما رأوه العبيد على ذلك الحال رقوا له وقد
رحموه وأخرجوا له من زادهم وأطعموه وبعد ذلك جلس يحادثهم
وينادمهم ويطاولهم بالاشعار ويحكي لهم على ماجرى للرجال
الذي تقدموا من الحكايات والاسماء (قال الراوي) هذا وقد نظر
شيبوب الى دخان طالع من جانب حلتهم وحولهم جماعة كثيرة
وجمع غزير وأهل الحي في فرح وسرور وبهجة وحبور وصياح
عالي وهم يزعقون فقال شيبوب لواحد من العبيد اليوم عرسا
أو وليمة فقال له أحدهم لا ياوجه العرب وما الذي قد بان لك من
العرس وانما صاحبنا صميد وقع في يده من بني عبس رجلا وقال انه
ماله شيئا من المال يشتري به نفسه ومن غيظ صاحبنا صميد لما
بلغه عنه وعن قومه وما فعلوا في أرض اليمن قد عول على هلاكه
وقال ما أقتله حتى أعذبه بالنار واشفي منه قلبي وقلب هذه الديار
والدخان الذي تراه من شأن عذابه لان الامير صميد قد أمر عبيده أن

يوقدوا النار ويضعوا الحجر حتى تحمى ويضعوا عليها هذا الرجل العبسى حتى ينشر لحمه عن عظامه فلما سمع شيبوب ذلك الخبر احترق قلبه على عروة بن الورد وقد فرح بظهور خبره ثم قال للعبيد والله يا بنوا الخالد لقد أخطأ صاحبكم فى حرق هذا الرجل بالنار وان حرقه جلب لكم البلاء والدمار لانى أنا اليوم التقيت طائفة من بنى عبس يدورون عليه ويسألون عنه فقال لى فارس منهم طويل أسود بعد ما شرحت له حالى وضيعان جمالى وقال ان وقعت لصاحبنا على خبر ووقعت له على أثر خلفنا عليك ماضاع منك وأعطيناك تشترى به نفسك وتعيش به باقى عمرك وها نحن فى هذا المكان مكمنين حتى نسمع له خبرا لاننا قد أنفذنا جواسيس الى سائر المحلات ولابدّ ما نقع بالحلة التى نراه فيها وندمرها تدمير وأنتم تعلموا انّ المال محبوب وأنا رجل صعلوك منكوب ولكنى ما اخترت بنى عبس على أهل اليمن ولا تتكامل الافراح حتى انه لم يخرج أحد منهم من أرض اليمن ويرجع سالما لاجل ما فعلوا بأهلنا والصواب عندى أن يركب صاحبكم برجاله ويسير الى هؤلاء العبسيين بالطائفة الذى معه ويكبسهم فى الكمين ويضع فيهم السيف ومن وقع فى يده منهم يحرقه بالنار مع هذا الشيطان أو يبيعهم انفسهم بالمال لانّ أموال اليمن قد عادت كلها مع بنى عبس وهم فى أرضنا عابرين وفى سيرهم مجدّين وما فيهم من يلتفت الى صاحبه من شدّة التعب ولولم يكن هذا الرجل عندهم عزيزا ما كانوا انفذوا خلفه هذه السريه قال فلما سمعوا العبيد هذا الخطاب والكلام من شيبوب فرحوا فرحا عظيما واستحسنوا ما ذكر وقالوا له والله يا غلام لقد خرجت من بيتك فى وقت سعيد ونحن نعلم سيدنا صميدع يعطيك

كلما تريدان أنت أوقعته على سرية بنى عبس لانه عليهم يتجرع مثل المرأة اشكالا أو كالحية على المقلالاسيما ان كان فيهم حاميتهم عنتر فقال شيبوب يا بنو الخالة أنا ما أعرف منهم أحدا لكنني نظرت مع هؤلاء القوم عبدا أسود طويل عريض غايص فى الزرد النضيد والذى معه سد من حديد فان كان لصاحبكم غرض فامضوا اليه واعلموه بهذا الخبر وقولواله يركب فيمن يريد حتى ندركهم وندرك هذا العبد الاسود الذى قلتم انه عنتر قال فعندها تجارت العبيد تطلب الحلة وكان كل واحد من العبيد يريد أن يسبق الآخر لاجل أن يأخذ البشارة وصياحهم قد علا وعجاج البيد اقد ضاقت منه أرض الفلا فلما أبعدوا عن شيبوب عاد هو على أثره وأطلق رجليه مثل الريح الهبوب وطلب أخاه وكان غرضه بذلك المقال اشتغال القوم عن حرق عروة بن الورد وتقع المهلة عليه الى أن يعود هو الى الامير عنتر ويخبره بذلك الخبر لان شيبوب لما سمع من العبيد أن سيدهم صميد قد أحما النار لعروة ويريد يحرقه عند الصباح ويضعه فوق الصخر وخاف أخاه لا يلحقه فاشغل قلوبهم بهذا الحديث (قال الراوى) وكان السبب فى وقوع عروة بن الورد فى يد هذا الفارس فانه كان قد أخذ أصحابه وخرج على حرس الاموال وحفظها كما ذكرنا وأراد بذلك التخفيف عن قلوبهم وترك رجاله فى المرعى وتولع بالصيد وأخذ فى طرد الوحش حتى قارب زوال الشمس وأراد أن يركض ويعود الى أصحابه وكان قد أبعد فى البر عنهم واتسع فى الفلوات الخاليات فاتفق له هذا الشيطان وهو عائد من بنى هوازن ومعه هذه الفرسان وأموال كثيرة وهو فرحان فلما رأى عروة وهو فى البر يهيم فقال للفرسان الذى كانت معه وكانت أوفا من ألف فارس

يا ويلكم هذا البرما أعرف أحدا فيه سا كنا وأرى هذا الفارس
فيه وحيد فريد فدونكم واياه ولا تعودوا الا به حتى نبصر حاله
ومن أى العرب هو فعندها تبادرت الفرسان الى عروة بن الورد
ودارت حوليه الرجال والشجعان وكان عروة من الصيد تعبان وصار
يدفع عن نفسه ويمانع حتى جرح وأخذ بعد قتل جواده وساروا به
قدام سيدهم صميد فقال له من أى الناس أنت فاخفى عروة نفسه
فزعا من عطبه وقال يا مولاى أنا رجل من أرض العراق من أصحاب
الملك النعمان وأنا ما دخلت هذا الارض الا فزعا منه لانى قتلت له
قتيلا يعز عليه ان هذا الملك مطاع وعلمكم ان قبائل العرب تطيعه
ولا أحد يجيرنى من يده فدخلت الى تلك الارض هائما على وجهى
ولا أدرى أين التجى ولا ممن أطلب فرجى وها أنا قد وقعت فى يدك
وأنقدت اليك فان كنت ترحمنى وتحلم على كان والا فافعل ما شئت
لاننى لى أيام ما شبعت فيها من طعام بين الملا ولا أقتات الا من
وحش الفلا (قال الراوى) فلما سمع مقدم السريه صميد كلامه
رق له وأراد أن يطلقه فعرفه بعض أصحابه وقال له يا أمير لا تسمع
كلامه فانه محال وهو أشدّ الرجال هذا يقال له عروة ابن الورد
العبسى وأنا قد رأيته فى بلاد الحجاز مرارا وأبصرت قتاله تحت القتام
والغبار ولو لم يكن تعبان وجواده قصر وقاتلناه ما كنا قدرنا عليه
بوجه من الوجوه وكان هلك منا أكثر من نصفنا وهو فى الشجاعة
فى مكان عظيم وفى البراعة بقلب جسيم قال فلما سمع صميد بن
مانع هذا المقال اهتز فى سرجه ومال وقال يا لها من طريق ما كان
أسعدها وأقلها خطر وذمة العرب هذا صديق عبد بنى عبس
عنتر بن شدّاد ثم انه واقف عروة بن الورد على ذلك فانكر ولا عاد

عن

عن قوله الاول ولا بدل ولا غير فقال صميد بن مانع لاصحابه شدوه
على ظهر جواده واياكم أن تقصروا وأوثقوا رباطه وشداده ولا
تتوانوا عن ذلك كيف انه يقر بالذنب الذى هو فيه ويتكلم بالصحيح
ويخبركم بما كان فيه من غير تلويح ثم انه أخذه معه وسار هو
وقومه ولم يزل سائر حتى انه وصل الى دياره وقد قر قراره فعند ذلك
أولم وليمة لها قدر وقيمه الى قومه ثم انه بعد ذلك فرق عليهم المال الذى
أتاهم معهم ومازال كذلك الى أن فرغ قلبه مما كان فيه عادانى
عروة بن الورد نزل عليه بالضرب الشديد والعذاب الاكيد حتى
انه أقر من كثرة الضرب انه من بنى عبس وعدنان أسود الغاب
ورجال الطعن والضراب التى تصفهم العرب فرسان المنايا والموت
الديم وقال له أنا كنت قاصد الى الملك النعمان ملك العرب رسولا
من عند صاحبنا الملك قيس بن الملك زهير سيد بنى عبس وعدنان
وكان معى كتاب الى أخته المتجردة زوجة الملك النعمان تسألها عن
قومها وتسأل بعلها الملك النعمان حتى يردهم الى أرض الحجاز لانهما
ماد خلنا الى أرض اليمن الاخوفا من سطوته وها أنت قد أعقتنى
وعن طلبى عوقتنى وأنت أن قتلتنى خلفى من يأخذ بالثار ويكشف
العار الذى يقطع الاصول ويطفى لهيب الاكباد وهو الامير عنتر ابن
شداد حامية بنى عبس الاجواد وسيد آل قراد (قال الراوى)
فعند ذلك قال صميد ابن مانع يا كلب بنى عبس لو أنك أنت تكون
الملك النعمان بن الملك المنذر ما عدت ترى من الاسر الا أنواع
العذاب والنكال وعادتنا نلقى الابطال فى البر بأسنان العوال
وأنت بعد ما سمعت بصميد وأصحابه ولا ذقنا طعنه وضرابه ولا بد أن
تذوقوا من فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام

لاشفين منك ومن أصحابك قلب كل من فى بلاد اليمن ولاشربن من دماكم كما يشرب الانسان اللبن لان حديثك وحديث صاحبك عنتر الاسود والبغل الانكد عبد بنى عبس قد وصل الى بالتمام والكمال وأيضا سمعت عنكم كم من حلة قلعتم وكم من جموع فرقتم وكم من عشيرة قتلتم لاسيما يوم وقعت عقبة الفروق وأرض المصانع وقول أسود كم عنتر هذه الابيات

اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشى المنايا واتقيها * ودافع ما استطعت لها ندفاعا
وفى أرض المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خبرا أشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب * وأشهرنا السيوف لها متاعا
ورمحى كان دلال المنايا * فخاض جموعها وشرى وباعا
ولو أرسلت سيفى مع ذليل * لكان بهيبتى قرما شجاعا

(قال الراوى) ثم قال ياعروة وأسفاه الذى ما كنت فى هذه الوقعة حاضرا وناظرا حتى كنتم تنظرون منى حقيقة الحرب وقوة الطعن والضرب ولكن تم ذلك بسعد عبدكم وقد بلغنى أيضا بعد ذلك ماجرى لكم فى القتال فى أرض أمياء عرو وما وقع بينكم وبين الملك مسعود بن المصاد الكبير وسمعت أنك أنت ياعروة وصديقك عنتر بن شداد كنتما تركضان على الناس وعنتر يخوض الحرب ويخوض جموعها وهو يحرضك على القتال وهو يقول هذه الابيات

عروة بن الورد يا ابن عبسى * كن آمنا من غلبات الانس
الا ترانى قد بذلت نفسى * للموت حتى يطمئن عرسى

وهذه الابيات ماتزول ياعروة عن قلبى أبدا الا أن التقى بهذا العبد

الولد

الولد الزنا وأ كافيه على ما كان منه فقال له عروة يا صميد ان شاء رب هذه السماء الزرقاء أن يجمع بينك وبينه وتشاهد منه عيان حربا تتعوذ منه الانس والجان والله يا صميد ان هذه البغضة التي قد ثبتت في قلبك هي التي تكون سببا لضرب رقبتك لاني أعلم مرادك تقتلني وان سمع عنتر خبري فلا بد يأتي و يأخذ بثاري وسوف ترى رجلا لا تشابهه الاسود من الرجال ولا تشابهه الارواسخ الجبال ويكون ذلك يا صميد قدامي حتى اني أذكرك بذلك لان هذا الرجل اذا كان قدامه الالف أو الالفين أو العشرة بالسوى لانه أسداد عرار غم يبدد شملهم كما يبدد الذيب شمل الغنم وفي ذلك الوقت ترى والله وتندم حيث لا ينفعك الندم اذا قاتت هذا الفارس الادهم الذي قد ذل ملوك اليمن وقهر الامم وماكنت اشتهي الا أن أكون بعد هذه الكلام بالحياة وأنظر بعيني تشتيت شملك في الصحراء غربا وشرقا وتبقا أنت لوحش البر رزقا وبعد هذا أفعل ما تشاء وما تختار ودبر ما تهوى (قال الراوي) فلما سمع صميد ذلك الكلام زاد غضبه وكثر غيظه واقسم بربه انه لا بد له أن يحرقه ثم انه أمر غلمانه أن يجمعوا له الحطب ويحموا له الصخر الجلمد وقال ان أنا أمهلت عليه يقولوا العرب اني قد فزعت من عبدهم الاسود وقد تركته بالحياة حتى يفدي به نفسه ولا بد لي ما أبرد كبدي بحريق كل من وقع في يدي وعلى الحقيقة أشرف عروة ابن الورد على الهلاك وسوء الارتباك وقوله لعبيده ذلك المقال فانهم أوقدوا النار على الصخر حتى صارت مثل لفا الجمر وما وصلوا العبيد الى سيدهم صميد الا والصخر قد صارت ممزوجة بالغضب وبقت شبه النار التي توقد وما بقا الا أن يحملوه ويتركوه فوقها حتى

انه بذوب فقالوا العبيد ابقى يا مولانا على هذا الرجل العبسى لقد
أتاك من يرشدك على رفقاه وأتاك الامر كما تريد وقد وصل رفيقه
الاسود الشيطان المريد وقد أتاك من يرشدك عليه ويوصلك اليه
وتأخذ روحه من بين جنبيه ثم انهم أخبروه بحديث شيبوب
فكاد قلبه من الفرح يذوب فركب وصاح فى الخيل فتبادرت
اليه الابطال وقد اعتدت للحرب والقتال وسألوه عن الحال
فأخبرهم بما سمع من عبيده من المقال وأبقاء عن عروة العذاب
والنكال ثم سار الى المراعى والمناهل النابعة والخيل خلفه متتابعة
فلما وصل قال للرعيان وابن العبد الذى قد أخبركم بهذا الحال
ائتونى به وبشروه منى بالغنا اذا هو أوصلنى الى بلوغ المنا فعند
ذلك سارت العبيد فى أثر شيبوب وتفرقوا فى طلبه فما رأوه فزاغت
عينهم فى البر والفلاه وقالوا الى سيدهم صميد ها هنا تركناه وما
ندرى أين مضى فى واسع الفضا فقال صميد وحق الرب الكبير
المتعال ما كان هذا العبد الا مكار محتال فان صدقنى حذرى فانه
من عبيد بنى عبس وما أتى الا جاسوس من الكمين التى قد ذكره
لكم والساعة ترون الجيش وقد ظهر وفى أوائلهم زعقات الاسود
المسمى بعنتر (قال الراوى) ثم انه فرق الابطال الذى حوله فى
أقطار الارض وقال لهم دوروا على هذا العبسى الذى طرق هذا
الديار ثم خرجت الرجال تطلب الاوديه ورؤس الجبال وكان
عدتهم يومئذ ألف ومائة فارس فانقسموا الى ثلاث جهات وخبوا
فى أقطار الفلوات وكان شيبوب قد عاد الى أخيه عنتر وأخبره
بالاخبار وقال له يا أخى الحق عروة بن الورد والا تلحقه الا وهو
محروق لان هذا الشيطان الذى قد ظفر به أراد أن يحرقه وأنا حدثت

الى عبيده حديث وقد ساروا يعلموه به وأنا أقول انه يشتغل عن
هلاكه ويسار كب هو وأبطاله فى طلبنا فدبر الآن ماترى من
قبل أن تقوم عليك الخيل فقال عنتر وايش بقا هنا تدبير غير طعن
الصدور وضرب الاعناق والظهور ولكن ياشيبوب كم يخرج
من الحى من الفرسان لانى أعرف انك خبير الابطال بالعدد ولكن
مالك على لقاهم صبرا ولا جلد فقال شيبوب وقد اغتاظ من كلامه
والله أنا أشجع منك يا أسود والله لا أعرفك قدرك وأجازيك
على قولك فعلم عنتر انه اغتاظ فطيب قلبه وامسح أعطافه الى أن
هدت أخلاقه وزال ماعنده من الغيظ فقال شيبوب أما الحلة
يا أخى فيخرج منها ألف فارس ومائتين صناديد غير المشايخ والعبيد
وأما أنا فانى أقوى منك وأنهض يا ابن شداد وأيضا أظهر فى الامور
الشداد لانى اذا لاقيت الاعداء قاتلت جهد ما أقدر عليه واذا كثر
على الجمع نجيت وأخلى الديار الى أهلها وأما أنت اذا قاتلوا الاعداء
جوادك بقيت مثل الحرمه اذا استلقوا سيقانها أنت وغيرك
وأريد من اليوم ان أعرفك وأدعك وأخليك تتلقى المصايب
بنفسك حتى أنظر هذه الشجاعة الذى أنت فيها وتذل بها
الفرسان يا ابن زبيبه وبعد ذلك أقول ان الخيل الساعة تطلبكم
وتفرقت حولكم فرق وأنا أى فريق رأيته أقدر أشتته فى البر
الاقفر لان الفرقة التى تكون قسمى وقفت بالبعد منها وأومى اليها
وأسير الى بعض الجهات وأغدو بين يديها وألوح بكمى اليهم كأنى
أدلها على الكمين وأخليهم فى البر مشتتين لانهم اذا أتوا على
فمايلحقونى ولا يلحقوا لى أثر ولا يقفون لى على خبر (قال الراوى)
وبعد هذا المقال ركب عنتر ومقرى الوحش وخرجا من الكمين

كأنهما أسودها بين الا أنهما ما انبسطا في الصحراء حتى انهم رأوا
حسيس البغال في أقطار البيداء فقال شيبوب دونكم الآن
والاعداء فعندها صاح عنتر وقصد الى بعض الطرق ومقرى
الوحش في أثره وأما شيبوب فانه سار الى الفرسان وأوسع قدامهم
في القفار وكان قد بقي من القوم خمسمائة فارس مع مقدمهم صميد
فلما رآى عنتر ومقرى الوحش قال لاصحابه يا ويلكم هذا أول
الكمين قد ظهر واليوم أريكم على قتال الهجين المسمى بعنتر
فدونكم واياهم حتى ننظر من يغلب وهما الاثنين وأيما طلع
غيرهم نأخذهم على أطراف القنا وأدركهم ننظر حديثهم وأما لقوا
نحوهم الاعنه وقوا الاسنة فالتقاهم وحده مقرى الوحش ووقف
عنتر الفارس الغضنفر فلما طلع عليهم الغبار ما دام غير ساعة واحدة
حتى قتل منهم مقدار خمسين فارس وتأخرت عنه الباقين وقد طلبوا
الفرار واذا قد ظهر غبار الخمسمائة فارس الذى كانوا خلف شيبوب
وحملوا في معونة أصحابهم هذا وقد حمل عنتر في أوساطهم وقد ضرب
فيهم وفي وجوههم وظهورهم وأجنابهم وفرق شملهم فلما نظر
مقدمهم صميد الى هذا الحال حمل على مقرى الوحش بجنانه وبرز
لقتاله وحملت معه أصحابه فتلقاهم مقرى الوحش بجنانه وجرد فيهم
حسامه وبددهم بسنانه وابرا بسيفه أعناق الرجال الذى قصدته
عن يمينه وشماله فرأى ذلك اليوم منه عنتر ما شدّ ظهره وزال همه
وفكره وعلم انه يقدر على الجبل الذى احتاطت به ولكن أراد
الانحياز فزعق في ذلك الجمع فبدد وقل عن مقرى الوحش العدد
وما وصل الى مقرى الوحش حتى انه قتل سبعين بطل وطلب صميد
مثل الاسد وصاح فيه ارتج منها السهل والجبل وقال له ويلك يا قرنان

وابن

وابن أنف قرنان أنت الذى عزمت على حرق صاحبى بالنار أبشر
اليوم بخراب الديار وقلع الاثار وحلول الدمار فأنا عنتر الفارس
الكرار مبيد الفجار والاشرار ثم انه طعنه بعد ذلك الكلام
شك سنان الرمح فى اضلاعه فأخرق أحشاه وبدد أمعاه وصار
عبرة لمن يراه وبعد ما قتله فرق مقرى الوحش أصحابه وخلانه
وقد نفروا من ضرباته وصاروا يطلبون الخيام والطعن فى ظهورهم
يسابق رسل الحمام الا أنهم ما قاربوا الديار حتى ظهر من بين أيديهم
فارس كرار وقد انحط على الرجال أحق من ذكر النعام وهو يصيح
ويشير اليهم الى أين يا أولاد الزنا تطلبون الهرب وقد ترك عليكم
البلاء والغضب (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو عروة بن الورد
وكان السبب لما خرج أخاه من الكمين وقد أبصر الناس عن الخيل
متفرقين فى أقطار البيداء فقصد هو الى بعض الطرقات وهو صار
يصيح بأعلا صوته ويشير اليهم بأكمامه فظنوا انه يلقيهم على
الكمين فتبعوه ولم يزل بهم حتى ضيعهم فى البر الاقفر ورجع هو
الى الاحياء لما علم ان القوم قد اشتغلوا بالقتال ولم أحدا يوحى على أحد
وقد وجد عروة بن الورد مشدود بالقيد مقيد بالكتاف موثوق
وهو فى أشد الضيق فدنا منه وقطع كتافه وأتاه بجواد من خيل صميد
وعدة كاملة من عدد القتلا المطروحين ولما خلص عروة وصار على
ظهر الجواد ومعه آلة الحرب والجلاد عاشت روحه بعد الاياس
ورجعت روحه اليه وقد التفت الى الامير شيبوب وقال له لله درك
يا شيبوب ودر أخاك عنتر الفارس القسور والفتى المشهور (قال
الراوى) ثم انه همز الجواد وقد خرج من الحى وطلب البر والا كام
والحى قد انقلب بالصياح والبكا والعديد والنواح حتى انه ملا

الارض والبطاح قال فلما رأوا عروة بن الورد وقد خلص فطلبوه
العبيد من اليمين والشمال ودار وابه من جميع الاماكن والجهات
وقصدوه من سائر الفلوات فرأى عروة فقالهم والله خابت آمالكم
وصار يطعن فيهم برمحه و يضرب بسيفه وشيبوب من بين يديه
يضرب بخنجره وقد صاح فيهم فطلبوا الهرب وقد حل بهم العطب
ومازال يركض خلفهم بالجواد حتى انه رأى فرسانهم رجعوا على
الاعقاب وهم يندبنا على الاهل والاصحاب وقد عرفوا أن لا طاقة
لهم بحرب أبي الفوارس عنتر بن شداد وقد عاينوا الموت من صورته
وتعجبوا من صولته وفروسيته وهجومه على الفرسان فى المجال
وصولته وقد ارتجفت منهم القلوب وكادت ان تذوب وتقطعت
الاكباد والامعاق وكثرة منهم الزعقات (قال الراوى) فعندها سمع
الامير عنتر بن شداد صوت أخاه شيبوب وهو يصيح فعرفه وقد علم
انه خلص عروة ابن الورد من هلاكه وتلفه ورأ المنهزمين قد داروا
من كل جانب ومكان فحمل عليهم حتى انه أدخلهم الى الابيات
والمضارب بعد ما قاسوا منه الهموم والمصايب واجتمع الامير عنتر
ابن شداد بعروة بن الورد وقد هناه بالسلامة وقال له يا بن العم وحق
ذمة العرب وبحق شهر رجب والرب القديم الذى اذا طلب جميع
العباد غلب لو كان تم عليك أمر من الامور ماخليت فى هذه الديار
والارض فارس يدور (قال الراوى) وقد علمت فرسان الحله بقتل
مقدمهم صميد فنادوا بالويل والثبور وعظائم الامور وخافوا
أيضا النسا والبنات من السبي والانهتاك فخرجوا الجميع الى بين
يدين عنتر مرخيات البراقع منشورات الشعور يطلبون من عنتر
الأمان على مدا الدهور والازمان وكان عنتر قريب المرجوع وعلى

النساء غيور فقال لمقرى الوحش يا اخى ان صاحبنا خلصناه ومن حرقه أنجيناه وعدوه قد قتلناه وانهتاك النساء ظلما وعدوان وما هو من شأن الفرسان ولاسيما جورا وعدوان ونحن طالبين الديار والاوطان والمسافة بين أيدينا بعيدة وأقول ان أهلنا رحلوا من المكان الذى خليناهم فيه وان اشتغلنا عنهم بسوق الجمال والنياق والعيال فما ندرى ايش يتم على قومنا فى هذه الديار والاطلال وأنا الرأى الذى عندى فيه الصواب والامر الذى لا يعاب ولا يزمه أحدا من الناس عودتنا وقطع الطريق الذى ما لنا فيها خل ولا صديق ولا خليل ولا رفيق فقال له مقرى الوحش والله يا أبو الفوارس لو انهم أعطونى نوق ما فى الارض ما سقتها ولولا أخى عروة بن الورد لما كنت وطئتها ولا كنت خليت مسيكه ولا فارقتها ثم عادوا وقد عفوا عن الحريم والعيال وما تعرضوا لها بشىء سواقطة من الخيل العوال حتى انهم ركبوها وبرحوا خيلهم بجانبها ثم انهم جدوا المسير فى الطريق وهم راجعين على أعقابهم وركبوا الطريق الواضح وهولا يصدقون ان يروا قومهم وعيالهم وعروة بن الورد لا يكل لسانه بالمدح فى عنتر وقد أشار يقول

أبا الفوارس أنت الضيغم البطل * مردى الاشاوس بالعسالة الذبل
وهازم الخيل والابطال قد نشرت * منها الجماجم يوم الخوف والوجل
وطاعن الفارس الحامى كتيبته * وناصر الجار من بؤس ومن ذلل
لولاك ما افتخرت بنو عبس وما شرفت
على القبائل فى سهل وفى جبل
ولا غدت قة الجوزاء تحسدها * على علاك ولا المريخ مع زحل
ولا سما ذكرها فى العرب أجمعها * ولا علا ذكرها لولاك من رجل

فكل من رام حربا أنت قاهره * بالسيف والرمح فى قلب وفى مقل
كم وقعة لك الابطال أجمعها * تبغى الفرار ونار الحرب تشتعل
ياطاعنا بالقنا فى كل معركة
يامشعل السيف تحت النقع فى القلل
كم جحفل عرم فرقت شملهموا * فانجلا نفامهامن سيفك الصقل
وكم من فريق بغا فرقت شملهموا
وصار واحيارى من شدة الوجل
وأنت أشجع من برجا اذا حميت * نار الوطيس ونار الحرب فى الحلل
وأنت أشجع من فى الناس كلهموا
يوم الحروب بطعن مذهب الاجل
لولا سنان سيفك الضامى لما رفعت * أبناء عبس عمادا قط فى الدول
خلصتنى من حياض الموت مقتدرا * وكنت لى أملا ياغاية الامل
فلا عدمتك ماناحت مطوقة
ورقا وماهطلت سحابة الغيث بالبلل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة بن الورد من شعره ومدحه لعنتر شكره واثنى عليه واطنب فى شكره ولازالوا سائرين وخيلهم اجتنبوها وركبوا غيرها حتى وصلوا الى أمياه حرمل فنزلوا هنالك للراحة واستشوروا فى أمر بنى عبس ان كانوا يلحقوهم أم لا فقال شيبوب وحق من علم آدم الاسماء واتقن الاشياء وأنار الظلماء ان كانوا قد رحلوا من بعدنا بثلاثة أيام وسمعوا عن أخى عنتر خبرا أنا الحقكم بهم فى البر الاقفر بعد يومين أخر فقال عنتر ويلك كيف تفعل أعلمنا حتى اننا نعلم بهذا الحال فقال ما أبين لك ذلك حتى نقع على آثارهم ونعلم بأخبارهم والرأى عندى ان

تقيموا أنتم هاهنا وتأخذوا الراحة حتى أسير أنا على نواحي جبال
صارخ ورمال عالج ومن هناك آتيكم بالاخبار واكشف لكم
الآثار ثم انه بعد هذا الكلام اخترق الظلام وهام كأنه ذكر النعام
فلو رآه في ذلك الوقت انسان ظن انه شيطان وصار عنتر بعد ذلك
يلوم نفسه ويقول لو كنا بعد خلاص عروة بن الورد عدنا الى
الغدران والامياه التي تركنا قومنا عليها ما كان أريح الى قلوبنا
ولكن التفريط كان منا لاننا ما جعلنا بيننا وبينهم موعدا نلتقي فيه
فقال مقرى الوحش لا شيء في هذا يا أبا الفوارس فما يشق علينا
الا اذا قطعنا منهم الاياس فان قصدنا ديار بني عامر والاطلال فان
لا بد لهم منها على كل حال فقال عنتر هذا شيء لا أعرفه ولا أفعله اذا
أبدا ولا أرضا لنفسي ان أنزل على قوم ما دام هم طرى على سيفي وأنا
لولا مراعاتي للملك قيس وحياء من عمرو بن هند أخو الملك النعمان
ما كنت خرجت من بلاد اليمن وتلك المناهل والدهن بعد ما أزل
فرسانها وشجعانها وكنت ملكت بسيفي سائر البلاد ومهدت
تلك الاراضي والمهاد وكانت الغفارة تحمل الي من بني قحطان
وخضعت سائر الفرسان والشجعان وما زالوا على مثل ذلك حتى
أصبح الصباح وأضا الكريم بنوره ولاح فأخذهم القلق لاجل
شيبوب لانهم انتظروه الى الوقت الذي قال لهم عليه ان يعود فيه
فما عاد واشتغلت قلوبهم لما انه غير الميعاد فقال عروة بن الورد
ما أظن الا شيبوب قد أصيب في هذا البر الاقفر واتفق ما اتفق له
من القضاء والقدر وبقانحن في هذه الارض الذي ما نعرف فيها
طريق ولا لنا هاهنا محاميا ولا صديق فقال مقرى الوحش
والله يا عروة لقد قطعت ظهري وزدتني فكرا على فكري على

انى ما أتأسف على نفسى وانما أتأسف على مسيكة زوجتى
وسبيع اليمن ولدى وكان قد رزق من زوجته فى أرض اليمن هذا
الولد وسماه هذا الاسم الحسن ثم انهم أقاموا فى تلك الفلوات وفى
قلب عنتر النار المسعرات على أخيه لهيبا وحسرات فبينما هم كذلك
واذا بشيبوب قد طلع عليهم مثل ريح الهبوب كأنه النسر الادرع
من نحو جبال شارخ ورمال عالج والوحوش تركض من بين
يديه والعيون لا تستطيع النظر اليه فلما رأوه فرحوا برؤيته
وأرادوا أن يسألوه عن غيبته واذا به قد أتاهم وهو أشعث أغبر مما
قاسا فى تلك البرالاقفر فقال له أخوه عنتر ويلك يا شيبوب انضجت
لغيبتك الكبود والقلوب ايش معك من الاخبار أما سمعت
لبنى عبس أثار فقال شيبوب يا أخى بنى عبس قد عبروا الشعاب
ولكن يا أخى المنايا خلفهم تعلو فى المنازل والرحاب ولولا مسيرى
من عندك واطلاعك على هذا الحال والاسباب كان قدتم عليهم
شيأ ما كان لهم فى حساب فقال مقرى الوحش لما ذلك يا ابن الاموات
أما عبلة ومسيكة سالمات أوهم مع شياطين العرب مسبيات
فقال شيبوب لا تسأل الا عن شىء يعنيك ولا تسأل عن أحد
سواك فقال مقرى الوحش يا عروة هذا شىء قدتم على قومنا
فى غيابنا ولا لنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق فدعنا من هذيانك
وشقشقة لسانك حتى نسمع ايش جرى بعدنا على حريمنا فقال
شيبوب استوا أنتم الجميع واسمعوا الخبر واعلموا انى لما سرت من
عندكم وقت السحر وأنا كثير الفكر وصلت الى الشعاب والليل
قد بقى منه الاسير فاقمت الى الصباح لعلى أقع لقومنا على خبر واقفو
لهم على أثر واذا أنا قد سمعت حس خوافر الخيل وبريق الاسنه

عند

عند ظلام الليل وضجة عظيمه وازدحام وكثرة فرسان وكلام فقلت
فى نفسى لاشك هذه الخيل خيل بنى عبس وضعهم قد وصل وكان
بينى وبينهم ميعادا الى هذا الجبل ولما أيقنت بذلك أمنت حتى انى
أسمع كلام أحدا أعرفه واذا أنا رأيت فى أوائلهم فارس كانه
الفنيق وهو على جواد عتيق وهو غائص فى الحديد والزرد
النضيد فعولت ان أدنو منه واتقدم بين يديه واسأله واقص القصه
عليه واذا به يا اخوان همهمة مثل همهمة الاسد ويتكلم بغيظا
وحردو يقول يارب البيت والحجر وبحرمة الركن المطهر والبيت
الذى ذكره قد اشتهر مكن سنان هذا الرمح الاسمر من صدر عبد
بنى عبس المسما بعنتر ليزول عنى عارى وتعلم العرب انى قد
اخذت بثارى ثم انه تنهد بحرقة وهمهمة وقال آه وا أسفاه عليك
ياعمرو بن ضمرة كيف تمكن هذا العبد ابن الاثام منك وأنت
الاسد الهمام والفارس الضرغام ثم انه يا أخى تنهد وتحسر وصاح
وزعق وانشد يقول

يا جفونى بفيض دمعك جودى * واندبى فارسا كريم الجدود
فارسا كان يلقى حوادث الدهر بقلب أقوى من الجلمود
كان فارسا الكنده وحماها * بقدا الحديد فوق الجلود
فرماه صرف الزمان بسهم * قاطع من أخنس العبيد
عنتر لاسقيت قطر الفوادى * غير سم مفتت للكبود
أنت أفجعتنى بعمر بقيت * كما أفجعت عين الحسودى
قسما بالذى أمات واحيا * وتعالى عن قول أهل الجحود
لاقيمن فى ديار بنى عبس ضجيجا بالنوح والتعديد
تصير النساء به حيارى * من جوى الحزن لاطمات الخدود

بحسام اذا رأته المنايا ❊ فى يمينى أومت له بالسجود
كم رجال هجمتها فى ظلام الليل وحيدا على كبار الاسود
وقنصت السباع فيها بكفى ❊ مثل قبض الفارس الصنديد

(قال الراوى) ثم ان شيبوب قال يا ابن الام فلما سمعت بذكره فى أعقاب هذه الابيات رهو بغاية الحسرات علمت انه من بعض أعدائنا وانه سائر وراءنا فاشتهيت ان أعلم من هو من فرسان العرب ومن هو من أهل اليمن ومن يقال له من أهل الدمن فصبرت للجيش حتى انه عبر وقد حررته بعينى فرأيته ألف فارس أو أكثر فتبعت فرسانهم وسألت بعضهم عن شأنهم وحالهم فقال واحد منهم يا وجه العرب نحن من قبائل وطوائف شتى قد اجتمعنا وسرنا خلف بنى عبس نطالبهم بالثار ونقلع منهم الاثار ونجازيهم على فعالهم بأهل هذه الديار وفينا فارس اليمن زاجره بن ضمره القينى الفارس الهمام الذى قتل عنتر أخاه على ماء النعام لما سبى زوجته زهره وانشد يقول

ما أشهر السيف فى كفى وأغمده ❊ الا وفى حده للضرب آثار
ضربت عمرو على الخيشوم معتمدا ❊ بصارم فى حواشى حده نار
فعاد يهوى ذليلا بعد عزته ❊ كان الدهر أقبال وادبار

ثم ان شيبوب قال يا ابن الام فلما انى سمعت ما قالاه شكرت الرب القديم الذى عرفنا هذا الحال والا كان هذا الشيطان أحل بقومنا الخبال والنكال و بعد ها عدت يا أخى على الاثر فلما سمع عنتر ذلك تعجب غاية العجب وقال يا شيبوب ايش هذا القرنان أين كان ولاى شىء ما كان طالبنا بالثار ونحن فى بلاد اليمن حتى كنت أسقيه كأس الحمام ثم قال له ويلك يا شيبوب تقدر تلقينا عليه

قبل ان يدرك بنى عبس و يغتنم الغفلة و يرجف قلب مسيكه وعبلة
فقال له شيبوب وحق ذمة العرب انى ألقيكم عليه فى أقل مايكون
سير واخلفى حتى أريكم العجب فى ضوء النهار والى فى ظلمات الليل
(قال الراوى) وكان زاجره أخو اعمرو بن ضمره بطل مغوار
وفارس جبار وكان يصطاد السباع و يأكل لحمها و يشرب دمها
وكانت أمه يقال لها سارحه من قوم يقال لهم بنى نمر فلما قتل أخاه
عمرو ووصل له الخبر فأمر فرسانه بالتأهب للمسير فمامكنته
ولدته من ذلك وقالت له ياولدى نفسى مشغولة بالنظر اليك فى هذه
الايام فاذا انامت ولحقت بالذى مضى قبلى أوحدث لى أمر فافعل
بعدى ماتريد ومن كثرة خوفها عليه صارت تنظر له المنامات
الرديه وتقصها عليه ومن جملة ما رأت له كان ولدها دخل الى حلة
عظيمة وقد ساق منها سبعين لبوة فتبعه أسد السود من و رآه
وقفز عليه أكل من لحمه وشرب من دمه فزادها هذا المنام خوفا
وفزعا على ولدها فما خرج من عندها هذا العام حتى ماتت وكان
ولدها يحكم على الفين فارس وانه ماصدق بموت والدته حتى انه عول
على المسير للقاء بنى عبس وكانت بنى عبس قد خرجت من بلاد اليمن
طالبين أرض الحجاز فلما بلغه ذلك صعب عليه وكبر لديه فقال وحق
ذمة العرب وشهر رجب لتبعتهم لاخر الدنيا ثم انه سار فى ذلك الجيش
الذى رآه شيبوب وكان خلف بنى عبس رجالا شياطين من عشرة
وعشرين يطلبون المعاش والمكسب لاجل قلة بنى عبس والتقو
بقوم زاجره الطاعة وساروا معهم يقطعون البرارى والقفار ومازالوا
سائرين وزاجره يجد السير حتى بقى بينه و بين بنى عبس يوم واحد
فأشرف عليهم شيبوب وقد قطع بأصحابه السباسب فلما نظر

الى خيامهم ترعا قال يا أبو الفوارس ها أنت قد أدركت الاعداء
فتشاور أنت ومقرى الوحش وعروة بن الورد فى أمر القتال فقال
عنتر الصواب اننا نطلب خيامهم ونجعل بيننا وبينهم يوم تذكره
الابطال فقال مقرى الوحش هذا ما يتم لنا الا بثلاث رجال فقال
عنتر ولكن شيبوب نقاومه بنصف رجل فقال عروة خلوا شيبوب
ولا تغصبوه فقال شيبوب ويلك يا عبد السوء ما هذا وقت مزاح وأنا
أقسم بمن يعلم عدد الجراد اذا انتشر وخالق الصور وأنزل القطر والمطر
ان لم تقصر عنى لا تركتك تسأل عنى من غاب ومن حضر فقال
عنتر لا تقسم يا أبا رياح فما قولى لك الا مزاح والآن يا أبا رياح ما الذى
ترى من الفعال فقال الرأى عندى اننا نحمل عليهم فقال هذا هو
الصواب والصحيح لان معهم فارس جبار ولا بدّ ما يتكافف به واحد
منكم فى الحرب ويبقا الاثنين ما يلقوا الفين فقال شيبوب وها أنا
عندى تدبير الذى هو أحسن من الاوّل ولكن يا أبا الابيض عندى
رأى تعلمه فانكم تتركونى أنا وأخى ها هنا مختفين وسير أنت ومقرى
الوحش الى عسكر الاعداء حتى تقاربوهم واذا سرتم معهم
وسألوكم عن حالكم فقولوا لهم نحن قوم من زوايا اليمن وقد سمعنا
بخروج بنى عبس من هذه الديار وماله الا من له على بنى عبس دما
وثارو كنا خائفين من فرسانهم فلما سمعنا بمسير الامير زاجره اليهم
فسرنا وقوينا قلوبنا وأتينا الى ها هنا فعندها يتقدم منكم واحد الى
زاجره ويسلم عليه ويضربه بالرمح فى صدره يدعه يطلع من ظهره
فعندها يقع السيف فيهم وتنادون يا آل عبس يا آل عدنان فعند هذه
المناداه يقع السيف فيهم ولا يلتفت أحد الى أحد فاذا رأينا نحن
ذلك نخرج بالخيل الذى معنا ونزعق ونصيح فيها بزعقاته أخى عنتر

67

ويقول يا أوغاد غير انجاد أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد ومع زعقته وغبار الخيل تظن الاعداء انها خيل بنى عبس ويكون مقدمهم قتل فتطلب السهل والجبال فقال عنتر أحسنت يا شيبوب يا مفرج الكروب فلا عدمت من أخ ورفيق لأنك معينى فى كل شده وضيق ورأيك هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى) ثم ان مقرى الوحش أخذ عروة بن الورد وسار حتى انه أقبل على ذلك الجيش فصاح زاجره فى الفرسان فتقدم اليه مقرى الوحش وعروة بن الورد فقال زاجره من أين أنتم فصاح به مقرى الوحش كأنه يخاطبه وطعنه جندله عندها صاح عروة بن الورد يال عبس يا آل عدنان وقد حملوا على الجيش وجردوا فى أيديهم الصفاح واذا عنتر خلفهم وقد حمل حملة تهد الجبال وزعق زعقة أزهل منها عقول الرجال نظروا الى مقدم الجيش وقد قتل وغبار الخيل وقد أقبل ومن تحته صياح عنتر قد أدوى الجبل وشيبوب يطردها وهو يصيح فى أعقابها وفى عراضها وغبارها قد ملا القفار فقالوا هذا جيشا كبيرا ثم انهم قاتلوا ساعة واحدة حتى تبطنوا فى البرارى والقفار وطلبوا الاهل والديار واجتمع عنتر ومقرى الوحش وعروة بن الورد وهنوا بعضهم البعض بالسلامة ثم انهم جمعوا الخيل والاسلاب وساروا خلف بنى عبس الانجاب الى ان قاربوا الجيش عند انبساط الشمس ففرحوا بالقرب من لقاء الحباب فلما قاربوا أصحابهم اعتدوا بنى عبس للحرب فالتفت عنتر بن شداد فرأى عمارة بن زياد وهو يجر رمحه امامه وعليه الحديد والزرد النضيد وهو يفتخر بنفسه وينفش سباله لانه من يوم طعن دريد بن الصمه عظمت نفسه عنده (قال الراوى) فلما نظر اليه عروة بن الورد فقال لعنتر يا أبو الفوارس

انظره هذا صديقك ورفيقك الامير عماره بن زياد قد أتى فى أوائل
الخيل لان قومنا ظنوا اننا أعداهم فدعنى حتى اننى أقتل جواده
وأعرفه نفسه واذا عظم الامر أقول لهم نحن كنا فى مزاح وأعرفهم
بنفسى فقال له عنتر لا يا أبا الابيض لا تفعل ذلك لان عمارة لا يعرف
مزاح وأيضا ان قومنا لى خوف وخبل ونخاف ان تعظم الاشياء
معكم مع حماقته وكراهته لنا واذا أنت قتلت جواده تحمل عليك
اخوته وانهم لا يرجعوا يسمعوا كلامك فقال له يا أبا الفوارس اذا
عرفته نفسه كشفت عن وجهى اللثام واذا رأيت الامر قد تعسر
فيما بعد ردنى أنت يا عنتر فقال له عنتر افعل يا أبا الابيض ما بدالك
لا تخالف مقالك ونتبع افعالك فعندها زعق عروة بن الورد
وقال له يا بن الانذال وارزل البشر ابشر بقرب الاجل واستعدّوا
للحرب والقتال فقد تبعتكم فرسان اليمن بعد قتل عبدكم عنتر
وأصحابه الذى كنتم تعتمدون عليه ثم انه استقبل عمارة بن زياد
وصاح فيها وأذهله وطعن حصانه قتله ومن على ظهره نكسه فلما ان
رؤه اخوته قد وقع حملوا من كل جانب وأشهروا القنا والقواضب
بعد ما خرقوا الثياب وأرخوا العمائم فى الرقاب ونادوا يا أسفاه
عليك يا وهاب ثم انهم طلبوا عروة بن الورد ومدّوا عليه عوامل
الرماح واضطربت بنى عبس ورجعوا على حس الصياح ورجع
الملك قيس بن الملك زهير فى جميع الفرسان وكذلك الملك عمرو بن
هند أخو الملك النعمان وقد اهتز البر بالشجعان وتزاعقت الفرسان
وقد صار الاخ لا يعقل على أخاه فقال عنتر الى مقرى الوحش وهذا
الحساب الذى حسبته لان قومنا على خيفة وقد زعجناهم ثم انه
سل حسامه و زعق فى الجيش وكذلك فعل مقرى الوحش

مثل

مثل مافعل ومازالوا الاثنين كذلك يردوا الخيل حتى انهم كشفوا
عن عروة بن الورد والفرسان وصار عنتر يصيح يابنوا الاعمام كفوا
أيديكم واعلموا ان هذا الامير عروة بن الورد مافعل ذلك الا انه يمازح
الامير عمارة الوهاب (قال الراوى) وكان عمارة قد جرد سيفه لما رأى
اخوته من حوليه وجعل يحمل على عروة بن الورد فمنعته بنى عبس
عن ذلك وقالوا هذا صديقك ورفيقك عروة وما أراد معك الا المزاح
فقال لهم والله يابنوا الاعمام ما أراد عروة الا هلاكى ولولا فى أجلى
تأخير لكنت فى الحفرة سائر ولابد لى ان أخذ تارى منه فصعب
ذلك على الملك قيس بن زهير وخاف من اثارة الفتن فقال له الملك
عمرو بن هند أخوا الملك النعمان والله ياقيس ما كأنك قيسا بين
العرب مشهور ولا عليك هيبة ملك ولا وقار فقال له ياملك والله لقد
عجزت من هذه الطائفتين ولم ينتهوا عن بعضهم البعض حتى يصيروا
حديثا لاهل الارض وأنا اعلم ان هذه الفتنة من عنتر بن شداد وأيضا
انه حرض عروة على ذلك الامر المنكر فقال الربيع بن كثير
صاحب المكر والفساد ياملك اذلم تأخذ لنا تارنا من عروة بن الورد
ومن عنتر بن شداد لاعدنا جاورناك (قال الراوى) فلما نظر وسمع
الملك قيس هذا الكلام اشتد غضبه على عروة وعنتر وأيضا انه
كان استحى من الملك عمرو بن هند أخوا الملك النعمان أن يصير عنده
فى النقصان فعند ذلك التفت الى عنتر بن شداد وقال له ان هذا
الدما التى تارة بيننا وبين العربان من قديم وجديد أنت الذى كنت
فيها السبب ولو لم يدركنا أخو الملك النعمان فما كانت أهل اليمن
تركت منا انسان وأنت ترى نفسك بالمحل العظيم لانك تقول
انك فارس شجاع وقرم مناع وأنا اعلم انك اتيت معنا الى ديار

بنى عامر وغنى وكلاب جددت بيننا الدماء بحماقتك والصواب يا بن
شداد انك تدبر نفسك كيف تشاء وتبعد عنا أنت ومن أرادك
من الرفاق وتأخذ أموالك وجمالك وسائر أصحابك فلولا مالك علينا
من الخدمة القديمة ورعيك جمالنا لكنت جعلتك فى القيود
والاصفاد وتركتك ترعا النوق والجمال حتى تموت مكمود مقهور
وذلك لاجل اخراقك بالامير عمارة بن زياد واخراق حرمته بين
الاصحاب لان الامير عمارة أرحنا من شيخ العرب دريد بن الصمة
(قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر بن شداد ذلك الكلام قد
فهم المعنى حيث سمع بذكر دريد بن الصمة فقال له هدى أخلاقك
يا ملك لو كنت أنت أرسلت لى مع بعض العبيد ولا كنت سمعتنى
هذا الكلام الشنيع الذى لا يفيد ولولا أنت وأبوك الملك زهير
ما ارتفع عند الناس قدرى ولا شاع فى جميع الآفاق ذكرى ويكن
يا ملك أنا ارحل عنك بمن يتعلق بى من الاهل والجيران والاصحاب
والخلان وأكون أنا ومن معى فى فريق وأنت أيها الملك وعمارة
واخوته فى فريق لاجل أن ينشرح بذلك صدرك وتستريح من
معادات العربان ببعدى عنك أيها الملك المنصان وبهدى خاطرك
ثم بعد ذلك ألوى عنان جواده الابجر الى ناحية الضعن وأمر أخاه
شيبوب أن يقطع حبل عبلة من المحامل ويتركها هناك تأخذ
الراحة ففعل أخاه شيبوب ما أمره أخاه ونادى على العبيد أن يردوا
الامرال ويلووا رؤسها على المسير ففعلت العبيد بما أمر وفى دون
ساعة اختلفت بنى عبس وعنتر وفعل مقرى الوحش بزوجته
مسيكة مثل ما فعل عنتر وأبوه شداد وأيضا أعمامه وأصحابه
وباقى بنى قراد وقوم عروة بن الورد وجماعته وأبوا مسيكة ومن

تتبعه وسار مع عنتر نحوا عن أربعمائة وخمسين فارساً كراراً فقال
مقرى الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما في نيتك ان تفعل بهؤلاء
القوم المناجيس كم تحسن اليهم وهم يؤسون عليك واني وذمة
العرب لولا أخاف التشويش على قلبك لاقتلن عمارة بن زياد وأخاه
الربيع المكياد و بني زياد وان تكلم الملك قيس خرقت به غاية
الاخراق وضربته بهذا الحسام المفصال وجعلته أول مقتول وهو
صريع ولكن سوف يندمون واليك يا أبا الفوارس يحتاجون
ثم قال له يا أبا الفوارس هان عليك الامر وأنت ما مرادك من الدنيا
الا بنت عمك عبلة وأنا قد اخترتك على جميع أهلي وأصحابي وأينما
سرت فنحن نتبعك والبر بين أيدينا واسع وسيفك قاطع ورمحك
خارق فقال له عنتر بعد ما شكره وأثنى عليه والله يا فارس النياق
لو فعل الملك قيس اضعاف ذلك ما خالفته لاني عبده وعبد أبيه من
قبله وما أسفي يا مقرى الا على جميل فعلته وصار ضائع وزمان قضيته
بركوب الاخطار والمعامع وبعد ذلك سمع كلام عمارة والربيع
(قال الراوى) فتعجب مقرى من حلم عنتر على قومه وكرم أصله وعلم
انه لو أراد لشتت شملهم وابلى بني زياد بالشتات فزاد فيه محبة وصحبة
ورغبة في العشرة وفي الصحبة وقال لو كان في الزمان انصاف
ما كان هذا الفارس الا ملكا من الملوك المشهورة أصحاب الرتب
هذا وقد شاع فراق عنتر من بني عبس في سائر البقاع فمال اليه
كل بطل شجاع وقرم مناع وما بقي في العشيرة الا كل جبان
يكره القراع والذي تبع عنتر فرسان جليله كل فارس منهم يقول
انه يلقا قبيله سوى عروة بن الورد ورجاله وما معه من بني غطفان
وسار الملك قيس وفرحت ببعد عنتر بنو زياد فعند ذلك قال عمرو بن

هند الى الملك قيس بن زهير من خلفه مثل أخى الملك النعمان يهين
نفسه لعبد لاقدر له ولا شان من عبيد العربان فقال قيس يا ملك
ما كان لى به حاجة وانما كنا نرعاه لاجل وصية أبى الملك زهير
فى حال حياته فسار يتجارى على الفرسان والسادات ولا يهاب
أصحاب النسب والعزمات وانه مر يوم دخل على بنت عمه عبله
ووقعت فى خاطره وذكرته الناس بالفروسية والرشاقة والآن فقد
طردناه لقرب أجله لان العربان كلها أصبحت أعداءه واذا سمعوا
انه قد طردناه طلبوه من سائر الاقطار فيعود الينا وهو أقل من
كلب زوبار (قال الراوى) ومازالوا سائرين أيام وليالى تمام
حتى انهم قاربوا ديار بنى عامر وغنى وكلاب فعندها قال عمرو
ابن هند انزلوا هاهنا حتى انى أتقدم وانظر ما تجدد من أمر أخى الملك
النعمان وهل أرسل جوابا الى بنى عامر كما قال ام لا فقال الملك
قيس سيد بنى عبس افعل مابدالك فما أحد فينا يخالف مقالك
ولا فعالك وافعل مافيه الصواب فسار فى خمسمائة فارس الى أن
وصل الى ديار بنى عامر وغنى وكلاب فركبت اليه سائر فرسان
القبائل والعشائر وساروا حتى انهم قد عرفوه ترجلوا اليه وتقدم
اليه عامر بن الطفيل فارس الخيل وتقدم اليه عشم بن مالك
ملاعب الاسنه ورداد الاعنه وسيد القوم الاخوص بن جعفر
وهنوه بالسلامة فقال لهم الملك عمرو اعلموا انى أتيت بنى عبس من
بلاد اليمن وقد تركتهم خلفى لا نظر مكانا يأوون اليه ويجعلونه لهم
منزلا فما أتاكم رسول يعلمكم بهذا الشان فقال الاخوص بن جعفر
أتى رسول من عند الملك النعمان وهو يقول لنا انى أنفذت خلف
بنى عبس أنزلهم فى دياركم وأريد منكم أن تزيلوا الحقود القديمة

وتعودوا

وتعودوا الى الوفاء حتى أتخذ كم سيفى على العداه وان لم تقبلوا منى
وصيتى أدبتكم وخرقت حرمتكم فقالوا نحن أيها الملك متفكرون
فى هذه القضية من حين ما أتانا كتاب الملك النعمان وأوصانا بنزول
هؤلاء القوم فى أرضنا وأنت تعلم أيها الملك هؤلاء القوم قد تحملوا دم
أهل اليمن ولا بنا لهم فى هذه الارض صاحب ولا صديق وان نحن
حامينا عنهم احترقنا بنارهم وقد اتفق رأينا أن نخلى لهم ديارنا لاجل
سؤال الملك النعمان ولم يبق لهم علينا ملام وأنت تعلم أيها السيد
الهمام ان عنتر قد نشأ اسمه فى جميع الاقطار والبلاد ولا حلك
وسؤال أخيك الملك النعمان نحفظهم من العدا والحساد واذا جاء
لهم أحد من أهل اليمن يريدون قتالهم تساعدهم وتقاتل معهم وأما
أهل الحجاز فنقدر نقاومهم لان انسابنا يا ملك متصلة بهم هذا ان
كفينا شر عبدهم عنتر فقال لهم الملك عمرو اعلموا ان عنتر قد طرده
قومه وأغضبوه وأبعدوه والملك قيس طرده ايضا وان عاد اليهم عنتر
قتلوه وأما قولكم ان العرب تطلبهم فهذه حجة لا نسمعها الا ان أخى
النعمان آمنهم وهم اصهاره على كل حال ولا يقدر أحد يذكرهم لا بشفة
ولا بلسان فيكون أخى خصمه والسلام وانه يخرب أوطانه ثم انه
حدثهم بحديث طرد عنتر ففرح به بنو عامر وعلموا ان بنى عبس بعد
عنتر تذل وانها تدخل تحت طاعتهم فعاهدهم أخو الملك النعمان
على انهم يكونون لبنى عبس اعوان وجيران ويكفون عنهم أذية من
يقصدهم من شياطين العربان فأجابوه الى ذلك الشان وأضافوه
ثلاثة أيام وعاد الى بنى عبس وأخبرهم بما جرى له فقالوا نحن ما نريد
منهم معاونة ثم انهم رحلوا الى جزع الطواف واجتمع سادات
القبيلتين وجددوا لبعضهم الولائم ومضت لهم أيام كأنها اعياد

ومواسم وقد جدد الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان بينهم العهود والميثاق وبعدها طلب المسير الى أرض العراق فركبوا لوداعه من كل قبيلة جماعة ولما ان عادوا الى مواطنهم وجدوا بنى عامر قومهم فى حديث بنى عبس وأكثروا فى وصف ما معهم من الاموال فقال الاحوص بن جعفر ياقوم دعونا من ذكر النوق فأنا بلغنى خبر أن بنى عبس عند عودتهم من بلاد اليمن قتلوا شيخ العرب دريدا أبا الصمة وأخاه عبد الله وسبيع بن الحارث قاتلهم يوما كاملا ونجا بنفسه فأنا لو كنت سمعت هذا الحديث ما كنت أنزلتهم هنا فقال ملاعب الاسنة والله ان كان هذا جرى لايترك سبيع بن الحارث من بنى عبس ديار ولا من ينفخ النار وهذا أمر لابد منه ونحن ماضمنا لهم المعاونة الا على أهل اليمن فقال عامر بن الطفيل وكان فارس بنى عامر ياوجوه العرب لابد لى ان أبعث عبيدى يكشفون انا اخبار عنتر وينظرونه أين نازل حتى انى أسعى اليه واقطع أثره لانه أسرنى وأنا صغير فلما بلغت هذه المنزلة بقيت متأسفا الذى ما أخذت ثارى من عنتر وأهلكت ذلك العبد الردىء اللبن فقال ملاعب الاسنة ان القوم ياعامر مالهم فى جوارنا مدة طويله فاصبر حتى اننا ننظر مايجرى لهم مع بنى هوازن فان سبيع مايسكت عنهم ولو كان فيهم الملك النعمان ولابد ما يجمع عليهم العرب على فعالهم من سائر الاقطار فقال عامر ماقلت الا الصواب لاننا نعلم ان بنى عبس هالكة على التحقيق لانها قليلة العدد وقد نقص منها ذلك العبد الانكد الاسود لانه حاميها (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أبى الفوارس فانه لما فارق قومه وجرى له ولقيس ماجرى خلا بنفسه وتفكر ماجرى

71

عليه فأشار يقول

رمتني صروف الدهر بالجور والغدر

ومن ذا الذي في الناس خال من الكدر

وكم قد اتتني نكبة بعد نكبة

ففرجتها عني ولم يمسني ضرر

ايا دهر لا تبغي علي فان لي * دموعا تجري كما النهر

ولو بان لي شخص الحمام تركته * كامس تولى لا يبان له اثر

اذا صاغني الرحمن ضدا لمن طغى

ودانت لي الدنيا وشاع لكم ذكري

ولولا سناني والحسام وهمتي * لما ذكرت عبس ولا نالها فخر

ولو شئت حزت الارض شرقا ومغربا

وطاعني الابطال في البر والبحر

بنيت لهم في المجد بيتا من العلى * دملوء لي الجوزاء والفرع والنسر

وكم لي عتيق من حسامي عتقته

بأن ليس يحصيه عد ولا حصر

وبعد منال واشتهار ورفعة * وسير وتجديد يعاندني دهري

ولما رحلنا اليوم أسلمت قصتي * الى من له الحكم بالنهي والامر

ستذكرني قومي اذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء مفتقد البدر

وعما قليل يندمون اذا التقوا * عليهم بذي الهيجاء بالبيض والسمر

يعيبون لوني بالسواد سفاهة * ولولا سواد الليل ما طلع الفجر

وان كان لوني أسودا ففعائلي * بيض وكفي أسخى من القطر

محوت بذكري من كان قد مضى * فسدت فلا زيد يقال ولا عمر

(قال الراوي فلما فرغ عنتر من شعره التفت الى أخيه شيبوب وقال له

اما تعرف لنا مكانا خاليا من الناس فقال له نعم أعرف منزلا فى هذا
البر الاقفر بعيدا عن الجوار ولكن يخشى علينا من طوارق الليل
والنهار فقال له عنتر نحن لانخشى من كل جنى وشيطان وجبار
ولا من سائر البرارى والقفار سر بنا وخل البر ينفخ علينا من كل
جنى وشيطان النار فلوانى أخاف من جن سليمان ماركبت على ظهر
حصان فقال شيبوب اعلم ياأخى عن يميننا ثنية بنى غيلم وتحتها أرض
تسع مثلنا امم وفيها اشعاب ومياه سارحه ومروج وازهار وعيون
وأنهار وأطيار وغزلان ترعى فلما سمع عنتر من أخيه أمر العبيد
أن يسوقوا النوق والجمال وتبعتها الرجال الاقيال وشداد يتحدث
بما جرى لهم فى عودتهم من بلاد اليمن مع سبيع بن الحارث وكيف
كسر العساكر وحده وكيف قتل عمارة دريد بن الصمه فقال عنتر
صدقت فلاجل هذا انتفش سباله وفعل معنا من أجله قيس ذلك
الشان والآن قد كان لك ما كان ونحن قد انفردنا عن القوم وأنا
أسأل من له البقاء والدوام أن يغنيهم عنا بعمارة بن زياد وكيف عمارة
يقتل دريدا وهذا من العجب العجاب ولكن الاجل يأتى على أهون
الاسباب وأما قتال سبيع لكم يوما كاملا فما هو كثير لانه فارس
شهير وبامور الحرب خبير فقال له عمرو أخو عبلة والله يا ابن العم
انى شاهدت له حملات هائلات وطعنات نافرات ما شاهدت
مثلها الا لك وأفعاله تشبه أفعالك فقال له عنتر صدقت يا عمرو ومن
كون الارض ولاده والاوقات لها سعاده والايام تأتى بالعجائب
ولكن ما بان الافتخار الا عند المعاينة والاختبار واذا اجتمعت
أنا وذو الخمار يعلم الفارس الكرار من الجبان الفرار وما زالوا
سائرين وعنتر يتحدث بمثل ذلك حتى انهم وصلوا الى ثنية بنى غيلم

وبانت

72

وبانت لهم الارض والنعم فرأوا أرضامنقطعة عن العمار والعمران بعيدة العهد من السكان فقال عروة والله ماهذه الارض الاصعبة المقام موحشة الآكام فقال عنترهذا الذى أريدحتى لاأرى قريباولابعيد ثم انهم نزلواهناك وضربوا الخيام وعولوا على الانقطاع والمقام وسرحوا الجمال والانعام وكانت الوحوش كثيرة فافنوهم بالصيد فى تلك الايام (قال الراوى) وكان مقرى الوحش قدصعب عليه فعل بنى عبس بعنتر وصار يشكولعروة ابن الورد ويقول له أناعولت أن أنفذ بعض العبيد الى بنى عبس لاعلم فى أى المنازل نزلواوأسيراليهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأذل فرسانهم وأبطالهم ولاألتفت الى أحد من البشر ولاأسمع من كلام عنترفقال له عروة افعل ماتريد وأناأنفذجماعة من الرجال وهم رجالى من غير علم عنتر وأناأساعدك على ماتريدوافعل مابدالك وان وقع عمارة فى يدى أسقيته كأس المنية واترك مع بنى زيادعداوة أصليه فلماسمع مقرى الوحش كلام عروة اشتدعزمه وانفذعبدا الى ديار بنى عامر وأمره أن لايعود الابالاخبار فأجابه العبد بالطاعه وسار العبد كماأمره مولاه فماغاب أكثرمن يومين حتى عاد فقال له مقرى الوحش ماالذى أدركته من الاخبار أم خفت من ركوب الاخطار فقال له لاوالله يامولاى ماخفت ولكن ربى من فضله سهل لى الامر وبنوعبس نزلوا فى جزع الطوائف وأماأنتم فاحذروالانفسكم وخذواحذركم من قوم كثيرين الجور قليلين الانصاف لانى لماسرت من عندكم أقمت ذلك اليوم سائرا الى أن لقيت عبدا من عبيدبنى عامر فلمارآنى تقدمت اليه وسلمت عليه فردعلى السلام وسألنى عن حالى ومن

اى الاماكن أنت فقلت له أنا من بنى هوازن وقد أنفذنى مولاى
ذوالخمار سبيع بن الحارث أكشف له عن بنى عبس الاخبار
حتى يسير اليهم ويأخذ بثأر ريد وأخيه عبد الله منهم بالثار ولى
غائب مدة أيام أدور الروابى والآكام حتى وقعت بفرقة منهم
مع عنتر بن شداد وهى أربعمائة وخمسون فارسا شداد فقلت
فى نفسى ما أعود حتى اعلم أخبار الباقين وكنت قد سألت بعض
العبيد عن باقى القبيلة فذكروا لى أنها فى ديار بنى عامر وقلت له لولم
تكن عبدا مثلى ما ذكرت لك ذلك ولا أطلعتك على هذه الحالة فلما
ان سمع العبد منى ذلك الكلام قال لى أبشر يا مولد العرب بقرب
الطريق وراحتك من التعب والتعويق ان بنى عبس نزول فى جزع
الطوائف وفى أى المنازل عنتر نازل فقلت له حول ثنية بنى غيلم فما
الذى تريد منه فقال لى اعلم انى عبد من عبيد بنى عامر ومولاى عامر
ابن الطفيل فارس الخيل وهو الذى أنفذنى آخذ له أخبار هذا العبد
الولد الزنا حتى يرسل له الخيل ويسير اليه ويبلغ منه المنا والرأى
عندى أن تعود الى مولاك وتعلمه بهذه الاخبار وتقول له بنو عبس
نزول بجزع الطوائف وان عدد فرسانهم ثلاثة آلاف وان بنى عامر
ما أنزلوهم فى أرضهم الا لسؤال الملك النعمان فيهم بعد ما أشرطوا
عليهم انهم لا يعينوهم على عرب الحجاز وسكان تلك المنازل ولو تمكنوا
من شرب دمائهم وقطعوهم وأهلكوهم فاقصدوهم وخذوا ثاركم
من رجالهم واسبوا نساءهم وأطفالهم وعيالهم وهذا الذى سمعته
من عبد بنى عامر وها أنا عدت اليك لتدبر ما ترى (قال الراوى)
فلما سمع مقرى الوحش ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال
والله لولم يخطر لى هذا الخاطر لكان دهمنا بنو عامر وهذا الخبر

لا أبقى كتمانه عن عنتر ثم انه قام وأتى الى عنتر وقص القصة
عليه فصارت عيناه مثل الظلام وقال اما بنوعبس فعلى وفرسانهم
ونساؤهم أخبر وأما نحن فيجب علينا أن نحترز لانفسنا واذا وصل
الينا عامر بن الطفيل قابلناه على فعاله فقال له عروة بن الورد اذا
كان الامر على مثل ذلك فرتبوا الى الحرس كل ليلة خمس فوارس
فقال لهم شيبوب ناموا أنتم ولا تغيروا ما كنتم عليه فانى أبعد عنكم
يومين أو ثلاثة أيام اقتفى لكم الآثار وارصد الاعادى على بعد من
الديار فاذا رأيتهم قربوا منكم عدت اليكم ودبرتكم بشىء يعود
نفعه عليكم لانهم ان كانوا عزموا على كبسكم وقصدهم يحيطونا
بالخيل خرجنا على أعلى هذه الثنيه بالعيال ونترك المنازل خاليه
ولا نعارضهم حتى ينزلوا فى بطن هذه الثنيه ونطبق عليهم من كل
جانب فقال مفرج الوحش وذمة العرب لقد نطقت يا شيبوب
بالرأى السديد والقول المفيد ثم انهم أقاموا على مثل ذلك يدبرون
ما ذكرنا من المقال وقالوا ان كانوا يريدون القتال بالنهار وأتونا
عيان حبسنا الاموال بين الجبال وقاتلنا عن الحريم والعيال
(قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عبد عامر بن
الطفيل فانه وصل الى مولاه وأخبره ان عنتر نازل فى ثنية بنى غيلم
ففرح بذلك وانشرح ثم جمع من أصحاب العشيرة سبعمائة فارس
من كل ليث ممارس بالخيول العربيه والسيوف الهنديه وأخبرهم
بما عول عليه ففرحوا كلهم برايه وأعلم بذلك ابن خالته ملاعب
الاسنه فقال ماهذا صواب ولكن أصبر ودعنا ننظر من يتعرض
لهم من الشجعان ونرى ما يفعل فى حقهم الملك النعمان فقال
عامر ان هذه القبيلة قد دنا منها الهلاك والفنا وأول من يبادر الى

هذا المعنى أناحتى يصير الذكر لي فقال له ملاعب الاسنه ياعامر
لاتفعل فاني اخاف عليك ان يظفر بك عنتر ويعظم الامور بما
احتجنا الى سؤاله وان قتلناه فقد انصلح أمر فساده فقال عامر أنا
ما أريد منكم ولا من أحد سؤالا ولا مقاتلا عني واذا ظفر بي دعه
يفعل بي مايختار ثم انه تجهز في الليل وطلب بذلك اخفاء أمره ومايعلم
أن عنتر استعدله وصار يعلل نفسه بالظفر حتى فارق قومه وقرب
من الثنية التي التجا اليها عنتر وطاينه شيبوب وصح له الخبر فسار
بقية يومه الذي رأهم فيه وقصد عنتر وأعلمه بما شاهد من الخبر
فجمع عنتر رجاله وقال لهم يابني عمي فالرأى عندي ترفعوا العيال
الى رأس هذا العلم حتى نكن قلوبنا عليهم مطمئنة ففعلوا ذلك
وما أتى آخر النهار حتى فرغوا من أمر العيال وانقضت الاشغال
فقسم القوم ثلاثة أقسام وقدم على كل فرقه فارسا هماما وكان
مقرى الوحش في فرقة وشداد في فرقة ثانية ومعه عروة وتقدم هو
في الفرقه الثالثه كأنه المصيبة الحادثه ثم قال يابني عمي هذا الليل
قد أقبل وبعد ساعة تكبسكم العداء فاطلبوا عرض البيداء
وخلوا الخيام خاليه والنيران عاليه ولا تخرجوا حتى تروهم في وسط
الاطناب فخذوهم وادهموهم بالصياح لكن يابني الاعمام بحق
مابيني وبينكم من الصحبه والزمام اقبلوا مني مابه أشير فقال
مقرى الوحش قل مابدالك فقال أريد منكم كل واحد يقلع سنان
رمحه ويركبه على قربوص سرجه فاذا خرجتم عليهم أوهموهم
بالطعن بالاسنه وخذوهم أسارى وشدوهم كتافا حتى نكون
أصحابا ولا يقع بيننا وبينهم الدما فقال عروة ياأبا الفوارس هذه وصية
مانقبلها فكيف يطلبون سفك دماءنا وأخذ أموالنا وندفع عنهم

ولا بد لنا ما نقاتلهم فقال مقرى الوحش دعنا نشتفى من هؤلاء
الكلاب الذى أتونا لهذا الرحاب فقال عنتر بالله عليكم يا بنى
الاعمام هذا يورث الحصام ولا تأخذوهم بما قدموا الينا من قبيح
الفعال ومازالوا على ذلك حتى انفصل الامر على انهم يخرجون اليهم
بلا اسنة الرماح واذا رأوا منهم غلبة يردونها الى رماحهم ثم تفرقوا
على الاماكن وأخذوا لهم مرابط ومكامن وما لبثوا أكثر من ساعة
حتى قدمت الخيل كانها ظلام الليل فهجموا على الخيام ونادوا يا أولاد
اللئام فما أجابهم أحد لا أبيض ولا اسود فقال عامر ان القوم حسبوا
حسابنا ونصبوا الناقحنا يريدن به هلا كنا فبينما هم فى الكلام
والصياح أخذهم من كل مكان وأقبلت بنو عبس تهز فى كفوفها
الرماح وتنادى يا بنى عامر ما بقى لكم ملجأ ولا هرب يا كلاب العرب
وتساحبت عليهم الكمنا فاحتار وافى أمورهم ولا بقى أحد منهم
يعقل على أحد واحتاطت بهم بنو عبس من جميع الجهات
ورماهم العبيد بحجارة مثل قطع الحديد ومازال الامر فى تصديق
وتكذيب حتى ظهر عنتر من وسط المضيق وزعق يا أولاد اللئام
ويا اوغاد غير انجاد كرام أما تعلمون انى عنتر البطل الهمام فسمع بنو
عامر صوته مع الهيبة التى وقعت لهم منه انقطع منهم الرجاء وضاقت
فى وجوههم البيداء وما بقى يسمع للمنادى نداء ولا خطاب بل انهملت
سيول الدماء على التراب وعامر بن الطفيل يحمل تارة يمينا وتارة شمال
وقد أخذتهم الزعقات من سائر الجهات فطلب من قومه قضاء
الاشغال وقد رأى بنى عبس يقاتلونهم بلا أسنه فعلم عامر بن الطفيل
انهم ما خطر والبنى عبس على بال والا كانوا قاتلوهم بالاسنة
والنزال ومازالوا على ذلك حتى بدت غرة الصباح وهم فى حرب وطعن

وضرب وبعد وقرب الى ان كلت بنو عامر وبانت عليهم الخسائر
والناس فى صدام والزام وتجرع الموت بالحسام حتى تعبت الخيل
والبهائم وشربوا الموت سمائم فبينما عامر بن الطفيل فى أشد الجلاد
واذا التقابه الامير شداد بن قراد وتقاتل معه الى ان أتعبه فأراد
عامر أن ياسره واذا بزعقة أرعبت الاثنين وفرقتهما عن بعضهما
البعض فنظر عامر لينظر من زعق هذه الزعقه واذا به فارس شديد
البطش فقال عامر من تكون يا جبان قال له أنا مقرى الوحش
قال دونك والقتال والطعن والنزال فما هذا الحال فجالد معه
أشد جلاد فبينما هما كذلك واذا بصرخة قلقلة الجبال والاودية
والتلال فغشى على الابطال من هذه الصرخة وقد نظر الفارسان
الى زعق هذه الزعقة واذا به ميتم الاولاد ومخرب البلاد وليث
الطراد عنتر بن شداد فلما رأى مقرى الوحش قال اعوذ برب
الكعبة من هذه الزعقة فبينما مقرى الوحش ينظر الى عنتر واذا به
انطبق على عامر بن الطفيل وضربه بعقب الرمح قلبه من غير
اكتراس ولا خوف ولا فزع وكان أخوه جرير قريبا منه فتقدم اليه
وقال له لا بأس عليك يا حامى بنى عامر وشده كتاف ومن بعده وقع
على قومه العذاب والتلاف وقد طرح عنتر فى ساعة منهم سبعين
فارسا وتركهم ممددين وقد دام الامر على ذلك الى وقت السحر
فبينما هم كذلك واذا بمناد ينادى ويقول يا بنى عامر عن من تقاتلون
وفارسكم ابن الطفيل قد اندرس تحت أرجل الخيل فلما سمعت
بنو عامر هذا النداء نادوا عن آخرهم بلسان واحد يا بنى عبس
ارفعوا عنا السيف ومنوا علينا بالذمام كى نعود الى ديارنا والسلام
والذى قد بغى عليكم لقد لاقى بغيه أمهلونا حتى نهتدى الى الطريق

فى الظلام فلما سمعت بنو عبس ذلك أخرجوهم الى وراء الجبال فلما
خرجوا طلبوا الاهل والعيال وصاروا لرفيق لا يلتفت الى الرفيق ولا
أحد منهم اهتدى الى الطريق والطعن فى ظهورهم أمر من نار
الحريق وما طلع النهار حتى ولت بنو عامر الادبار ولا بقى منهم ديار ولا
نافخ نار وعادت بنو عبس الم الاسلاب والاسارى تقاد فى أيديهم
مثل البهائم وعامر ينظر ذلك وعيناه تدمع من شدة الخوف والفزع
وهنا بعضهم بعضا وقد جمعوا الاسارى فراؤهم مائتين أعرضوهم
على عنتر بن شداد فاشتفى قلبه منهم وكان فى جملتهم عامر بن
الطفيل فعاتبه عنتر ابن شدّاد وقال له ويلك ما الذى بلغك من ذلنا
حتى أتيت الى حربنا ما بلغك ماجرى لنا فى بلاد اليمن حتى اتعبت
نفسك وجئت الى ههنا فقال عامر يا أبا الفوارس ها نحن بين
يديك افعل بنا ما تريد فقال عنتر يا غلام لو أردنا نقابلكم على فعالكم
القباح ما كنا عند قتالكم لنا قابلنا اسنة الرماح ولا كنا نسامحكم اذا
اعتذرتم وأقررتم بالخطا وان كنتم قد أتيتم تحاربونا بشفار السيوف
فنحن نعفو عنكم لاجل أن أهلنا عندكم ضيوف (قال الراوى)
وبعد ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب حلهم من الاعتقال وقل للعبيد
يروحون لهم الطعام ففعل شيبوب ذلك وحل الجميع ورد عليهم
خيولهم وسلاحهم فعند ذلك تقدم عامر بن الطفيل الى عنتر وقال له
يا أبا الفوارس والله ما كان زاد ولا طعام ان لم تبلغنى المرام فقال
عنتر قل ما تريد يا غلام فقال له يا أبا الفوارس تمهل على حتى
أركب جوادى وأتناول عدة جلادى واحمل على وأنا أحمل عليك
ونتحارب أنا وانت مقدار ساعة من النهار ولا نفترق عن بعضنا
البعض حتى تشهد الفرسان لغالب الكرار لان نفسى تابى الذل

وانالم أطاوعها على ما تشتهى فى الكل فلما سمع عنتر ذلك قال له دونك
وما طلبت فركب الاثنان على الجوادين وتجالدا اشد الجلاد وظهر
الزبد على أشداق عنتر بن شداد وهجم على عامر بن الطفيل فلما
رأى ذلك عامر رمى الرمح من يده وترجل وأقبل فى عاجل الحال الى
الامير عنتر وأعتنقه وقبل عارضيه وباس فى الركاب قدميه وقال له
ياأبا الفوارس غرق جهلى فى بحر حلمك وقد عفوت عنى بكرمك
وأصلك وأريد من أحسانك وفضلك انك تسير معى من هذا المكان
الى مكانى وربعى لان لى أرضا واسعه ومراعى شاسعه وقد حميتها
بهمتى ولا أحد يقربها من هيبتى ولا ينزل فيها أحد بغير ارادتى
واشتهى من أحسانك وفضلك وامتنانك ان ترحل معى وتنزل
فيها من بعد ما أشهد على أهل عشيرتى انها لك وأنى نزلت عنها لك
وانك أخذتها بسيفك وملكتها لما أسرتنى فديت نفسى بها
وهذا كله يا حامية عبس رفعة لجاهك وعلو القدرك لانى لو سألتك
المسير معى قبل قتالك كنت تأبى ذلك ولا ترضى لنفسك ان
تكون نزيل أحد لا أبيض ولا أسود والآن ما أخذتها الا بسيفك
والسنان يا سيد جميع الفرسان وان لم ترحل معى من هذه الارض
والمقاطع الخراب والالا آ كل لك طعاما وحق رب الارباب قال فلما
سمع عنتر هذا الخطاب استحى من فرسان الاعراب وقال يا عامر لقد
أقسمت على بقسم عظيم حتى تريدان تكلفنى أمرا جسيما من وجوه
شتى الاول اننى ما كان فى نيتى قرب بنى عبس والثانى أخاف من
قومك أذاهم رأونى يتذكرون الدم القديم ويثير بيننا الحرب ويصير
الامر صعب فقال عامر ما هذا المقال ومن فى قومى يخالفنى فى حال من
الاحوال أو يجرد فى وجهى سيفا أو نصال وأنا حاميتهم الذى أدفع

عنهم كل مضره وما فيهم الا من خلصته من الاسر كام مره وأما قومك
فانهم في جزع الطواف وبيننا وبينهم يوم للفارس المجد وهذا أمر
ما عليك فيه مضره وأنا ما بقيت سالي عن مفارقتك اصطبار فدع عنك
الاحتجاج وارحل من هذه البراري والفجاج ومازال معه حتى أنعم
واجاب بعد ما شاور من معه من الاصحاب فقال له أبوه شداد والله
ياولدي هذا الامير ما يفرط فيه لانه سيد قبيلته وفارس عشيرته
وان كنت تخشى معيرة بني عبس انك عدت طالب قربهم فحجتك
في هذه واضحة لانك سرت الى أرض ما ملكتها بسيفك وأخذتها
فدية أسيرك وصاحبها رضي ان يكون نزيلك وباقي بني عبس فقد
سأل فيهم صهرهم النعمان حتى أنزلهم في ذلك المكان فحقق في هذا
المسائل وأبصر ما بين المسؤل والسائل قال ثم انهم عادوا الى الخيام
وقد راج الطعام وراق المدام فاكلوا مع بني عامر وشربوا وأكرم
عنتر عامرا وأجلسه بجانبه وتركه نديمه وصاحبه وأعرض عليه
أمواله وجنائبه وسأله قبولها وان تكون من بعض هداياه ومواهبه
فقال لا وحق الملك المتعال ما قبلت من هداياك عقال ولا نوقا
ولا جمال لاننا جميعا سائرون وفي أرض واحدة نازلون وأموالنا
بعضها تخالط ولم يبق بيننا غلط وأنا أخترتك عن أهلي وعشيرتي
وحكمتك في أموالي ومهجتي قال ولم يزالوا على مثل ذلك الايضاح
الى ان أصبح الله بالصباح وركبوا جميعهم وساروا طالبين
أهلهم هذا وقلب عامر طائر من شدة الفرح بمسير عنتر في صحبته وهو
لا يصدق ان يراه معه في قبيلته فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشأن
وأما ما كان من بني عامر فان الخبر وصل اليهم ان عنتر أسر حاميتهم
فقامت عليهم القيامة ووقعت عليهم المذلة والندامة ووصل الخبر

الى كبشة ام عامر فنالها من ذلك منال عظيم وفزعت على ولدها من
القتل والهوان وعلمت ان عنتر ما يبقى عليه مثل ما فعل سابقا فى غيره
من الفرسان فاقبلت الى ابن اختها غشم بن مالك و بكت بين يديه
وشكت أمرها اليه فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ولا يأخذك
من هذا الامر فزع ولا جزع ومن هو هذا الاسود الزنيم حتى يتجرأ
على امراء العرب ويمد يده الى أصحاب الحسب والنسب وها أنا
الساعة أرسل اليه وأطلب ذلك منه فان لم يطلقه فأنا أعلم ان الفتنة
تقع بينى وبين بنى عبس الجميع ولا أخلى منهم لا فطيم ولا رضيع وأنا
أرسل بعد ذلك الى النعمان وأعرفه ان حامية قبيلتنا عامر
ابن الطفيل كان قد غزا أرض اليمن فى جماعة من الفرسان
فوقع به عبد شداد فى الليل وكاثره بالرجال والخيل وأخذه أسيرا
ونبدى عذرنا عنده على كل حال وأرسل الى قيس قبل كل شىء
بهذا المقال فاذا أنفذ الى عبده وخلص حاميتنا من يده فقد استرحنا
من القتال والحرب والنزال ثم طيب قلبها وصرفها واقام يوما
وليلة وكل ما هم أن يسير الى قيس فتعز عليه نفسه ويأبى المذلة
والهوان ورضى بالتعلل والمحال قال وما مضى على ذلك أكثر من
ثلاثة أيام حتى وصل عامر وعنتر وعلم بنو عامر بصحة الخبر فركبوا
الى لقائه وبشروا امه بسلامته من أعدائه هذا وعامر قد أنفذ
الخيل التى كانت صحبته مع عنتر وأمرهم أن يحكموه فى الارض
طولا وعرضا ولما وصل الى بنى عمه وعشيرته وسلم عليهم وأراد
أن يشرح لهم قصة قال له ابن خالته يا عامر نحن كنا سائرين اليك
لان المنهزمين أخبرونا ان عبد بنى عبس قد أسرك ونراك عدت
سالما فقد حضر معك فقال عامر يا غشم ان كان عنتر عندك عبدا فهو لى

مولالانه ملكنى مرتين واعتقنى و بقيد الجميل قيدنى واوثقنى وقد
وهبته أموالى وارضى وجعلته من الدنيا حظى ثم حدثه بما جرى له
من الامور والاحوال ووصف له مكارم عنتر البطل الرئبال وقال من
كان يحبنى من عبد ومن حر فلا يرجع له قلب ولا يضيق له صدر قال
ولما انتهى الى آخر حديثه ومقاله تعجبت جميع رجاله وأبطاله
وعشيرته من حسن وفائه ومودته واما ملاعب الاسنه فانه قال
وقد آلم قلبه هذا المقال ويلك يا عامر ما هذه الفعال أترضا لنفسك ان
تقول فرسان العرب الاجواد حامية بنى عامر أسره عنتر بن شداد
وما قدروا قومه على خلاصه حتى بذلوا فيه أرضهم ومراعيهم وعجزوا
عنه وما قدروا على ملاقاته فقال عامر نعم وان كان عنتر قد أسرنى فقد
أسر من هو أعلى منى قدرا وشان وأرفع مكان واذل فى هذه المرة
ملوك اليمن وأزل أبطالها وشجعانها وان أدعيت انى الاقيه فى الحرب
كنت كاذبا والكذب أكبر عيب فى الانسان وقد رأيت من كرم
نفسه وطيب أصله وشجاعته ما رأيته من بشر مع ما رأيت أنت من
شجاعتى التى لا تحتاج معها الى خبر وان كان تقول ماله نسب
فان نسبه حسن فعله وأدبه وأنا قد رضيته لى معينا وصاحبا على
الشدائد والنوائب يا قومى ما هو الذى قال فى حقه مالك بن مواثب
حيث يقول

يروعك فى الميدان منه المضرب ✽ همام شجاع فى الحروب مجرب
وما شرف عبسا ولا غطفان غيره ✽ وكان له بين القبائل منصب
وما غلبت عبس لفرسان عصرها ✽ الا لان تدعى اليه وتنسب
شجاع فلولا حده وجلاده ✽ وصولته فى الحرب ما كان يرهب
وقد ورث المجد المؤثل بما بنى ✽ من المجد لا بما بناه الجد والاب

بنى لنا دار الشجاعة منزلا * عليه رواق العز وهو المطنب
وان مقالى لهو صدق ولم أزل * على هذه الاحوال لا أتكذب

قال ومازال عامر يصف لقومه ماأبصر فى عنتر من المناقب والمكارم حتى اجابوه وساروا جميعهم الى عنتر وخدموه وأعرضوا أموالهم بين يديه وشكروه وأثنوا عليه وفضلوه وفى قبولها سألوه فقال والله ياوجوه العرب ان عامرا قد أغنانى عن كل قاص ودان لانه رآنى شريدا طريدا فآوانى وسمح بما لايسمح به لسانى قال ولم يزل عنتر يصف عامرا ويشكر مكارمه حتى تحيرت قومه من حسن أدبه وفصاحة لسانه وتعجبوا من عذوبة كلامه وقوة جنانه قال ولما كان من الغد صنع عامر وليمة عظيمة وحضر فيها سادات بنى عامر ووجوه القبائل والعشائر وقدمت العبيد الطعام فأكلت الرجال الكرام ودارت عليهم أقداح المدام فلما شربوا وسكروا وطربوا أخذت بعقولهم الخمرة ودار الكلام بينهم قام عامر على الاقدام ووقف بين السادات الكرام واعترف لعنتر بالجميل وكيف أطلقه من الوثاق بعد الغلبة والقهر وأنشد يقول

أبا الفوارس قد أوليتنى نعما * جزيلة ذكرها فى البدو والحضر
لله در بنى عبس لقد شرفت * اذ أنت منها محل السمع والبصر
شرفتها فعلت حقا قد ارتفعت * بمثل فعلك قد تسمو على البشر
يافارس الخيل ياحامى الحريم ويا * مغنى الفقير وياغوثى على الضرر
أمان لما فى البر ماجد أسد * يوم الكريهة يعفو عفو مقتدر
فكم حللت حما قوم على غضب * أجريت فيه نجيع الدم كالمطر
وكم هزمت شجاعا ومقتدرا * يوم النزال بحد الصارم الذكر
وكم سمعنا بفعل ذكره حسن * واليوم نظرى قد أغنى عن الخبر

لو يعلمون بنو عمى بفعلك بى * جازوك بالروح بعد المال والدرر
فيابنى العم انى قد لقيت فتى * جلت مناقبه عن سائر البشر
قد شرفت منزل الجواز امناقبه * برفعة الشمس فى العلياء والقمر
يارا كبا لاعلا فوق السماك وبا * فخر القبائل من عبس الى مضر
أطلقتنى وعفوت الآن مقتدرا * ولا تدرك الشمس فى الافلاك بالبصر

قال فعند ذلك طربت جميع الفرسان وشكره عنتر وأثنى عليه وخلع على سائر أصحابه وعليه وماخرج أحد من الوليمة الا وعليه خلعة عظيمة من عنتر بن شداد وقاد لكل واحد منهم جواد بالسادة ودامت الافراح والولائم وقضوا أياما كالاعياد والمواسم قال وكانت كبشة أم عامر أيضا وافرة الذهن ضاحكة السن فسلبت عقل عبلة ومسيكة ونسوان بنو قراد وخلعت عبلة عليهم الخلع الملاح وانبسطت معهم فى الكلام والمزاح وصارت أم عامر ليلا ونهارا عندهم وتخدم عنتر وتمازحه وتدعوله بطول العمر وعلو المنزلة لاجل عفته عن ولدها ومحبة ولدها له وعنتر يكرمها وهم فى عيش هنى وأما ما كان من بنى عبس فانهم سمعوا بعنتر فى بنى عامر فقال قيس ان بنى عامر ما أنزلوا عنترا فى أرضهم الا نكاية لنا لعلمهم انا طردناه وهذا كله بغض لنا فقال الربيع هو وقع على حريمهم وبكا بين أيديهم بأنهم يسترضوك لانه يا ملك فى هذه المرة نظر الموت بعينه ورأى العرب تحويه وهو الذى نزل عليهم واذا أتاك كل من فى الدنيا وطلبوا منك أن يرجع لما كان عليه فقل لهم أنا حلفت بغالب الاقسام انى ما أدخله عندنا حتى يلبس العباءة على لحمه كما كان ويرعى جمالنا والاغنام حولا كاملا أو نصف عام وبعد ذلك أقبل سؤالكم به لان

ركوب الخيل هو الذى علا نفسه عليه فقال قيس وعلى مثل هذا
كنت معوّلا ياسادات وفى ذلك الايام وصل كتاب دريد الى غشم
ابن مالك والاخوص بن جعفر وكان فيه يابنى عامر أنتم أمراء
العربان وأنتم أولاد عمنا من قديم الزمان والمراد منكم أن تخبرونا
عن بنى عبس وعدنان نزلت على أى القبائل من العربان حتى
أركب عليهم وآخذ بثار أخى عبد الله والسلام فقال الاخوص الحمد
لله على سلامة ذلك السيد العظيم نحن قد سمعنا ان عبد الخير قتله
هو وأخوه عبد الله ونسأل الله أن لا يفجعنا فيه وبعد ذلك ان بنى
عبس قد أنزلهم النعمان فى ديارنا غصبا ليس برضانا واذا ركب
دريد عليهم فنكون يا عبد الخير لالهم ولا عليهم فهذه غرماؤه
فى أرضنا وتلك الوهاد فليطلبهم فى أى وقت أراد ونحن دمانا عندهم
طريه وربما اذا نظرنا دريد وقد أتاهم بالفرسان واحتاج الينا
ربما فنكون له عونا على القوم اللئام قال وأرسل ذلك العبد بهذه
الرسالة وذلك القال والقيل وسمع بهذا الخبر عامر بن الطفيل
فما هان عليه هذه الاحوال فأعلم عنترا بهذه الاخبار وقال له ياأبا
الفوارس دريد قصده يركب على قومك ويقلع منهم الآثار فأرسل
من عندك عبدا يخبرهم بهذه الاخبار فقال له عنتر ياأخى عامر ان
أردت محبتى معك تدوم على طول المدا لا تذكر لى بنى عبس أبدا
فعلم عامر ان قلب عنتر قسى على بنى عبس مما فقد فعلوا فيه من التعس
والنكس وسكت الجميع ولم يردوا خطابا ولا أحد أجابه
بجواب وأخذوا فى مشرب الكاسات وانتهاب المسرات الى ليلة
من بعض الليالى شربوا كثيرا من المدام وهم فى دعوة عامر بن
الطفيل الفارس الهمام ولما انهم عادوا الى الخيام التفت مقرى

الوحش

الوحش الى الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس هذه الليلة احتاج
أخوك عامر الخمر فأنفذ الى تاجر الحلة يشترى منه فما وجد عنده
ولولا ابن خالته ملاعب الاسنة أنفذ له فضلة خمر كانت عنده والا
كنا نعتاز الخمر فى دعوته وقد سار عامر فى طلب المدام من وقت
تفرقنا للمنام فقال عنتر هذا شىء ما علمته يا أخى الا فى هذه الساعة
والا لو علمنا كنا سرنا معه وكان أخف لقلبه ولكن أنا ألحقه
وقت السحر فى طلب شراء الخمر ولا أكلفه الى ما لا يقدر عليه من
ذلك الامر فقال مقرى الوحش هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب
ثم انهم صبروا الى وقت السحر وركبوا واستعدوا الى السفر وأنفذ
عنتر أخاه شيبوبا الى عروة يامره بالركوب فى خمسين فارسا هماما
وأعلم أباه شدادا بما هم معولين عليه من المرام وأوصاه بعبلة
ومسيكة وساروا فى طريق أرض الشام لطلب الخمر والمدام وعند
الصباح لحقهم عروة بن الورد فى خمسين فارسا هماما من الرجال
الابطال ومعه ابن أخت عنتر الهطال وجدوا فى المسير ثلاثة أيام
فى البر والاكام وفى اليوم الرابع نظروا جمالا وخياما ورايات
منصوبة فى البر والاكام فعلموا أنهم من تجار الخمر وقد أتوا من
بلاد الشام فاشترى عنتر كلما كان معهم بالربح الكثير فشكره
على فعله الكبير منهم والصغير وقالوا له يا أبا الفوارس لا تعد بعد
هذا اليوم تتعب نفسك مع أحد من القوم فنحن نأتى ببضائعنا
اليك ولا نبيعها الا عليك وكان تجار الخمر اذا أتوا بالخمر فى زمن
الجاهلية بعد ان ينصبوا خيامهم ينصبون الرايات على باب
مضاربهم فتعلم الفرسان ان التجار قد أتوا بالخمر فيأتون من البر
الاقفر ويشترون ما معهم من الخمر واذا نزلت الراية عن مضاربهم

يعلم العرب ان الخمر فرغ من عندهم وما كان عنتر فى زمانه يجوز
على تجار الخمر و يبقى لهم راية لانه كان يشترى منهم جميع مامعهم
الان عنتر لما انه اشترى الخمر وقلنا ماله من الامر عاد راجعا حتى
قارب أرض بنى عامر وهم فرحون بما معهم من ذلك الخير الوافر فقال
لمقرى الوحش يا أخى قد حصل معنا كثير من الخمر نريد شيأ من
النوق لاحمل الخمر وقد عولت ان انفذ هذه الاحمال والمهمات
الى أبى شداد فى الابيات وأسير فى طلب غنيمة تنفقها فى الولائم
والدعوات فقال مقرى الوحش افعل ما تشا وسر بنا الى أين
ما أردت من الفلا حتى لا نكلف صديقنا عامرا أكثر ما كلفناه
فعند ذلك أفرد عنتر للخمر عشر فوارس وسيرهم به الى الحى وسار
فى بقية أصحابه طالب جبال بنى طى وأرض شهلان وصار شيبوب
يقصد بهم المنازل العامرة يجدها خالية من الاهل والسكان فأنكر
ذلك وحار فى سبب خلوة تلك الديار فعلم عنتر منه تلك الاحوال لما رآه
يقصد رؤس الروابى والتلال و يأخذ تارة يمين وتارة يسار فقال له
ويلك يا شيبوب ما قصدتك أن سلكت بنا هذه الديار الخراب
المتباعدة من الاهل والاصحاب أو تقضى الايام بغير فائدة فقال له
شيبوب والله يا ابن الام والله ما كنت أعهد هذه الارض الا عامرة
بأهلها قبل دخولنا الى بلاد اليمن وأراها اليوم قد تبدلت وخانتها
صروف الزمن ولا بقا قدامى يا ابن الام الا قوم يقال لهم بنو هلال
وكنت أعهدهم مجملين الحال كثير من المال والرجال والصواب
انكم تنزلون ها هنا وتقيمون فى انتظارى حتى أشرف عليهم وأعود
فان كانت أرضهم مثل هذه الارض مقفرة عولنا على العودة
والرواح ولا نلح فى طلب ما لا يصلح ثم اننا نعرج على المسير فى البر

الاقفر ولا تتعب فى طلب ما قد تعسر فقال له عنتر افعل ما بدا لك
واجتهد انك تعود فأنا ما بقيت أرجع الا بما اريد ولو ان الارض ملئت
رجالا وفرسانا اصناديد لان ارماحنا خارقه وسيوفنا بارقه وللاعداء
ماحقه ورجالنا فى الرجال صادقه قال ثم أقاموا فى تلك الارض وكانت
كثيرة الغدران واسعة المروج والقيعان أمياهها نابعه ووحوشها
راتعة وروائحها عاطره سابغة فاشتغلوا فيها بالصيد والقنص وانتهاب
اللهو والفرص ومضى شيبوب فى ذلك البر والطلل يدور لهم على
حلة من الحلل وكان قد فارقهم ضحوة النهار فعاد اليهم والشمس
قد لبست ثوب الاصفرار قال فلما رأوه تباشروا بسرعة عودته
وسألوه عن أخباره وقصته فتبسم ضاحكا وقال لاخيه والله يا ابن
الام لقد سبقك أخوك الى ما كنت له طالب وعاد بما يريد وعدت
أنت خائب فقال له عنتر ومن هو أخى وما هذا المقال فقال له شيبوب
انى لما سرت الى أرض بنى هلال فرأيتهم وقد تعلقوا برؤس
الجبال ودرت أرضهم فوجدت آثار المعمعه ورؤس عن الابدان
مقطعه ووحوش فى الجثث راتعه وطيور على الاجساد مجتمعه وهم
فى أسوء حال ونساؤهم يندبن على الرجال فسألت بعض العبيد
عن ذلك الحال فقال لى يا أخى من مدة ثلاثة أيام غارت علينا
فوارس مع عامر بن الطفيل لانه كان دائما يشن الغارات الى
أرضنا فقتل رجالنا ونهب أموالنا وسبا حريمنا وتركنا كما ترى
فقاتله الله سريعا ولا أمهله لانه ترك ديارنا قفارا وأخلاها من
السكان والجوار وانى لما سمعت كلامه تعجبت من هذا الاتفاق
فقلت له يا ابن الخالة وأنتم كيف وقفتم فى هذه الديار من بعد
سكانها الذى أفناهم عامر بن الطفيل بكثرة الغارات وهج

أهلها فى البرارى والفلوات فقال لاننا كنا اذا سمعنا بخبره نصعد الى رؤس الجبال ونحصن فيها الاموال والعيال الا فى هذه المرة انقطعت عنا أخباره مدة من الزمان وسمعنا أنه قد اشتغل بمصاحبة عنتر بن شداد وعمل الولائم ومواضبة شرب المدام فأمنا ونزلنا الى الصحرا فجرى علينا ما ترى ثم قال شيبوب لاخيه عنتر فى آخر كلامه والله يا أبا الفوارس ان عودتنا أصلح لنا وقد أعلمتكم بالحال وأمرتكم بالارتحال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لشيبوب نعود الى أرضنا بعد النصب والتعب بالامال وحطام لا وذمة العرب عرج بنا ولا يأخذك الضجر فان الرزق كثير كما شاء رب البشر الذى قضى وقدر والرزق تارة يسهل وتارة يتعسر ثم انهم باتوا بتلك الارض وهم يتحدثون فى شجاعة عامر بن الطفيل ويتعجبون من فروسيته وكيف أخلى تلك الارض بهيبته ففرح عنتر بصداقته ومصاحبته قال وباتوا تلك الليلة مالهم حديث الا فى الشجعان والابطال والفرسان وأخذ القوم يثنون على عامر بن الطفيل ويصفوا عظم هجومه على الخيل وخوضانه الحرب فى النهار والليل فقال واحد وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرى ما سمى عامر بالشجاعة والقوة والبراعة الا من حين أبعد عمرو ابن ود العامرى عن هذه الديار وهج فى البرارى والقفار والا ما كان لعامر اسم يذكر فى الاقطار فقال عنتر يا ابن العم والله لقد سمعت به وبطرف من شجاعته وقوته وبراعته وكيف انه رحل عن هذه الديار وطلب سكن البرارى والقفار فقال الرجل يا مولاى من عظم تجبره وتكبره لانه يرى الناس دونه والارض كلها فى قبضته فطلب أن يسكن القفار والسباسب والاوعار وانتزح

عن الاهل والديار وقال أنا مالى فى البلاد قرين ولا احتاج الى
مساعد ولا معين وأنا حسامى أغنانى عن الاصحاب ولا احتاج
الى قرين من الانذال ولا أسكن الا البرارى والرمال مثل
ما يسكن الاسد الرئبال ولا أخاف من الابطال ولو كان البر يسيل
على كله رجال وأقيال ثم ان الرجل أنشد وقال

سكنت قفار البر ثم السباسب
وقد عفت نفسى عن قرين وصاحب
فلا صاحب لى فى البلاد أريده * ولا مونس الا حسامى بجانبى
اذا ما عسفت البر أنظر وحشة * وأسده ما بين جاء وذاهب
لان جميع الاسد فى القفر تختشى * مقامى فتغدو عند وقع مضاربى
فكيف مجال الانس فى حومة الوغا
اذا ما رأت وجهى عند التجارب
وليس بوجه الارض مثلى مقاوما * ولا تحتها مع وسعها والكتائب
وقد حكم الكهان انى همامها * وليث الورى فى شرقها والمغارب
ولا اختشى الا اذا جاء فارس * شرين عفيف من بنى آل طالب

قال ولما انتهى الرجل من كلامه وانشاده شعر عمرو بن ود العامرى
قال له عنتر وما رجعت سمعت له قط من خبر فقال له لا وحق البيت
والحجر الا انى سمعت كلامه من بعض زوار البيت الحرام وبعضهم
قال انا رأيناه فى بعض الاعوام عند الركن والمقام لان الكهان
ذكروا انه فارس دهره وفريد أوانه وعصره ان سلم من فارس
يظهر من آل طالب ويكون فارس المشارق والمغارب وقد
تساعده على سعادته الكواكب فقال مقرى الوحش وحق
خالق العباد وجاعل الجبال أوتادا ما يقدر أن يقف قدام عنتر بن

شداد الطويل النجاد الرفيع العماد الذى علا على سائر الشجعان
وساد وسما على الكرام الاجواد وقهر بالسيف جميع فرسان
البلاد فشكره عنتر على ذلك واثنى عليه وباتوا على ذلك
الايضاح الى ان اصبح الصباح وركبوا ظهور الجرد القداح وساروا
فى البر والبطاح يطلبون اموالا ينهبونها ورجالا يقتلونها وقد اخذ
بهم شيبوب فى عرض البر ذلك اليوم اجمع وفى اليوم الثانى اشرفوا
على مرج يزهو رفائحه ومياه سائحه وطيور تسبح رب البريه
وذلك المرج الموصوف بماذكر كأنه من مروج الجنة الهنية
وفى وسطه روضة بهية مبهجة كافوريه وتلك الارض ازهارها فائحه
واميامها طافحه وانوارها كالبروق لائحه وزهرها قد اينع وحسنها
قد ابدع ومثلها لم يسمع وداير حدودها جبال اربع متعلقة
بالسحاب المهمع فسبحان الذى خلق وابدع فلما نظرها عنتر تعجب
من حسنها وتحير مما رأى فيها وابصر من معانيها وهى كما قيل فيها

منزل قد صبت به الانهار * وتغنت فى دوحه الاطيار
فرخ الوحش به والطيور جميعا * وكساه من المهيمن الانوار
خير ارض يحل فيها * اعنى منزلا نعم المزار

(قال الراوى) فامرهم عنتر بالنزول فيه فنزلوا فى ذلك المرج الفاتن
وباتوا فيه الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وعولوا على
الرحيل والرواح واذا بغبارة قد ثار واقبل من صدر البريه قاصدا
تلك الروضة البهيه والجو قد اظلم منه واعتم وسمعوا فيه فوارس
تهمهم وتدمدم قد دخل القوم فى العدد والسلاح وتأهبوا للحرب
والكفاح وجعلوا يحدقون الى ذلك الغبار وينظرون ما تحته من
الاخبار فقال مقرى الوحش انظريا ابا الفوارس ما هذا الغبار وما

يكون

82

يكون تحته من الاخبار فقال عنتر يا فارس الشام وأي شيء علينا
نحن من الغبار والقتام ولو ان من في الارض يكون لهم علينا ثار
ما لهم عندي هيبة ولا مقدار فان كانوا أصحابا فيا بشراهم وان
كانوا أعداء فنيناهم ومن كؤس الردا سقيناهم ولو انهم ملء
هذه البيدا ثم انه التفت الى شيبوب وقال له ما وقوفك يا ابن
السوداء امض اليهم وخذ لنا خبرهم وبشرهم ان كانوا أعداء
بهلاكهم ودمارهم فعندها ألقى ساقيه في البر الاقفر ساعة
وغاب عن البصر فرأى جيشا جرار وفيه كل ليث مغوار
ويقدمهم فارس همام ضيق اللثام كأنه أسد ضرغام لا تهوله
المصائب وخلفه فوارس كأنهم الكواكب على خيول مثل
السلاهب وغبارهم يحكي الغياهب متقلدين بالصوارم ولهم من
تحت الغبار همهاهم ودمادم قال فلما رأى شيبوب الى ذلك القوم
فنادى بعد ما تقرب منهم حيتكم اللات والعزى وخصتكم بالنصر
من الهبل الاعلى أخبرونا من تكونوا من الفرسان بين العرب وبمن
تعرفون من أصحاب الحسب والنسب فما استتم كلامه حتى ناداه
فارس منهم وكشف عن وجهه لثامه وأرخى لجواده عنانه وقال له
يا ابن اللثام ما لك بالسؤال عن فرسان الزمان وملوك العصر
والاوان ارجع ثكلتك امك الى من أرسلك من قومك اللئام
وامرهم ان يتقدموا الى خدمة فارس البيت الحرام وحامي حوزة
الارباب والاصنام قبل ان يسقيكم كؤس الحمام لان هذا
الفارس هو الليث الكرار والبطل المغوار ومن تفزع منه
سكان البراري والقفار المعروف بعمرو بن ود العامري والذي معه
كلهم أولاد عمه واقاربه (قال الراوي) وكان هذا الفارس قد

نشى من صغره وصباه وهو يقهر من الفوارس جميع من لقاه وكان له
سبب عجيب وأمر مطرب غريب نقدم ذكره على الترتيب بعد
مانسمع من يصلى على النبى الحبيب ويعلم السامع كيف كان حديث
العرب ومنشاء الفرسان لان مثل هذا الفارس لا يهمل أمره
ولا يجب على المؤلف تركه وكيف لا يكون فارسا مذكورا
وبطلا مشهورا وقد بارز الامام الادرع والبطل الصميدع الكمى
الانزع امام بنى طالب والد السبطين على بن أبى طالب وذلك يوم
غزوة الخندق وقد شهد له الرسول المحقق لانه يعلم ان ما فى زمانه مثله
ولا من يفعل كفعله وكان قد انحطم ظهره وأعوج صلبه وقاتله الامام
على رضى الله عنه وعمره نحو من عشرين سنه وعمر ذلك الملعون
مائة وعشرون سنة وجرى له مع الامام ماجرى لما ضربه بذى الفقار
فوقعت على فخذه فطار ووقع على الارض وتعفر فأخذه اللعين
فى يده كالمقلاع وضرب به الامام على فحاد عن ضربته بحسن شجاعته
فخرجت مثل الريح المهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب
فوقعت فى خيمة من خيم الانصار وكان فيها رجلان من الصحابة
الاخيار فأصابهما الفخذ فقتلهما وكان بينه و بينهما أكثر من
ثلاثمائة خطوة ولما بارزه الامام على رضى الله عنه نصره عليه الملك
العلام ولو عاش عنتر الى أيامه لصار من جنده وأعوانه والا كان
أسقاه كاس الحمام قال وذلك ان أبا هذا الفارس الذى نحن
فى ذكره كان يسمى ود بن سنان وكان قد جرى بينه و بين اخوته
خصومة وكلام فرحل من قبيلته وهى بنو عامر الى بيت الله الحرام
وقصد مجاورة الارباب والاصنام وطاب له هناك المقام وأقام
مدة من السنين والاعوام الى ان كبر سنه ودق عظامه ولم يرزق

من

من ظهره بولد همام يحمي عشيرته بعده من الاعداء والمبغضين
وكانت الكهان تبشره بهذا الولد كل حين وتوعده بالبنات
والبنين حتى تزوّج بامرأة من قريش يقال لها حليمة بنت الحارث
المخزومي ولم يكن في زمانها أحسن منها فعمل لها عرسا ومهرجان
وحضر فيه الخاص والعام وتقدّم ود العامري الى الاوثان والاصنام
وقدّم لهم النذور الحسان وسألهم ان يرزقه الملك العلام بولد
يكون بطلا همام ودخل بزوجته وواقعها فحملت من ليلتها ففرح
بذلك فرحا شديدا ماعليه من مزيد وأخذها في بعض الليالي الى
البيت الحرام وطاف بها سبعا وقد استقبل الاصنام وقال يا ربّاه اني
أشهدت على هذه الاوثان ان وضعت زوجتي ذكرا كان هبة مني
اليك ثم انه شدّ على ذلك وقوى يقينه الى أن أتاها المخاض فولدت
ولدا كأنه الاسد مفتول الذراعين غليظ الساعد بن الشجاعة
لائحة بين عينيه والفروسية تشهد له لاعليه فلما رآه أبوه بهذه الصفة
فرح به فرحا شديدا ماعليه من مزيد وسماه عمرا وعمل له وليمة عظيمه
لها قدر وقيمه وتكرم وبذل الاموال والنعم وخلع على الاصنام
وكسا الارامل والايتام وعم الناس بالاحسان وعكف على تربيته
الى أن كبر ومشى وترعرع وانتشا ومرت عليه الليالي والايام
واجتهد أبوه في تأديبه وفروسيته فاكتسب الشجاعة والبراعة
وصار يبارز الابطال كل وقت وساعه حتى قهر الشجعان والفرسان
في سائر النواحي والبلدان واستمال عبد المطلب بن هاشم على
جميع العرب المخالفين لطاعته والخارجين عن ارادته وسماه فارس
الهبل وكان كأنه قطعة من جبل ومات أبوه وأخذ مرتبته وسار بسيرته
وكان أكثر غارته الى بلاد اليمن وأرض صنعا وعدن وكان موصوفا

بحسن الاخلاق والشيم وبلغ من الشجاعة كثيرا ولاقى
فى غزواته الاقران وقهر كثيرا من الشجعان مثل سبيع بن الحارث
الحميرى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وجبار بن العنكبوت
والاسود بن برهوت وكلما بلغته أخبار عنتر بن شداد يقول لفرسانه
وأبطاله واجناده يابنى لاعمام هذا رجل مسعود ولا يقاتله أحد الا
ويموت مكمود ومن يقدر يمنع الامر العميم ان أسعد الرب القديم
عبد ازنيم والوجه الثانى انه يقاتل عن البيت الحرام ويحامى
عن الارباب والاصنام وان اجتمعت أنا واياه فى حومة الميدان
ما يكون الا ما يريده الملك الديان قال وكان أول اجتماعه بعنتر فى
هذا المكان وكان أنفذه الشيخ عبد المطلب الى الملك النعمان
فى طلب حقوق البيت الحرام واستخلاص أموال الارامل والايتام
وكان له عليه رسم فى كل عام على وجه الهديه والاحترام وكان سار
فى مائتين من الفوارس من بنى عمه وفرسان البيت الحرام فلما ان
قضى أمره وأخذ من الملك النعمان رسمه أقبل على الفرسان الذين
معه من بنى عبد المطلب وقال لهم امضوا أنتم بهذه الاموال فى البر
والسبسب الى البيت الحرام واسبقونى بها الى زمزم والمقام وأنا
أسير بتلك المائة فارس الذين هم من قومى وبنى عمى عسى ان نلقا
غنيمة نكسبها أو قبيلة عاصية ننهبها فودع بعضهم بعضا وأخذوا
الاموال وافترقوا من تلك الارض وعرج عن الطريق والا كام
وقصد جهة أرض الشام فى طلب الكسب والحطام وقطع
فى البرارى أيام فما مر على طائفة الا ونهبها ولا حلة الا وكبسها حتى
اكتسب أموالا عظيمة لها قدر وقيمة وكان له عبد يقال له أبو الخير
وكان يقابله فى الشجاعة والبراعة وكان أحيل من شيبوب وأمكر

واخبث

واخبث واشطر فامره عمرو ان يحفظ الاموال والنوق والجمال وافرد
معه جماعة من الاقيال وامرهم ان يسيروا بها الى الاطلال وسار هو
فى البر والمهاد الى ان التقا بعنتر بن شداد ونظر غباره هو ومن معه
من الاجواد وانفذ عنتر شيبوبا يكشف له الخبر كما ذكرنا وخرج له
ذلك الفارس كما قدمنا وخاطبه بذلك الخطاب ورد عليه الجواب
قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه
ظلام ثم رماه بسهم فى قاه خرج يلمع من قفاه فوقع عن ظهر فرسه
وقد انقطع من نفسه فلما رأت اصحابه الى ما حل به من شيبوب
تصايحوا عليه ومالوا جميعهم اليه وطردوا خلفه مثل الماء اذا
اندفق من ضيق الانبوب فعاد شيبوب اسرع من الريح الهبوب
فاندهلوا منه وقالوا ان هذا الشيطان من البادية او هو من عفاريت
الارض الطاغيه فلم تمكن الاساعة حتى عاد وخلفه فارس كأنه
طود من الاطواد وهو ينادى يا اوغاد غبر امجاد انا عنتر بن شداد
اتركوا الاضعان والاموال والاحل بكم الذل والخبال وان كان
فيكم ابطال واقيال فدونكم الحرب والقتال والطعن والنزال
قال فلما سمع عمرو بن ود صياح عنتر وكلامه ورأى هجمه واقدامه
نادى بعلو صوته يا للعرب هذا الفارس المنتخب الذى سمعت به
وبخبره وكنت منتظر النظره ثم امر قومه بالانعزال عن الحرب
والقتال وقال لهم قفوا يا رجال فما للحديد الا الحديد ودعونى اجرب
روحى مع هذا البطل الشديد الذى قد امتلأت الدنيا بذكره
واجتمعت كل الطوائف على شكره فمن قهره نال الشرف والفخر
وسمى فريد الدهر وفارس العصر ثم انه صاح وقال مهلا يا ابا الفوارس
لا تغتر بالزمان فان للبغى مراره وانه مصرع لارجال الغداره فلما سمع

عنتر كلامه ورأى قلة افتخاره وسرعة جوابه علم انه فارس همام وأسد ضرغام وليث قمقام فتبسم عنتر عند ذلك الكلام وقال له أيها الفارس المغتر بنفسه أى بغى رأيت منى وأى عجب صدر وحدثت به عنى وأنا المنصف على نفسى ولا أعجل على أبناء جنسى فدونك والميدان والضرب والطعان ومقام الفرسان وأظهر ما عندك من الشجاعة والحميه وبادر فى طلب الفداء ان كان لك نخوه واعلم ان الفرسان تتفاضل والشجعان فى الحرب لا تتقابل ثم ان عنتر التفت الى مقرى الوحش وأصحابه وقال لهم على رسلكم دعونى أنا وهذا الفارس فانه ليث عابس وبطل مداعس ثم انه شد على جواده الابجر من بعد ما حل له حزامه وتفقد لجامه وغاص فى عدته واستوى على ظهره وفعل عمرو كفعله وقدم كل واحد منهما سنانه وارخى لجواده عنانه هذا وعنتر صرخ فى جواده الابجر وقال له انتبه من نومك يا أبجر فأقول انك لاقيت مثل هذا الفارس التى شجاعته لا تنكر ثم انه صال وجال وأنشد وقال

شريت القنا من قبل أن يشترى القنا
وذلت المنا مع كل أشرس عابس
فلا كل من يشرى القنا يطعن العدى
ولا تحتوى كل الفوارس فارس
وقلت لمهرى والقنا يقرع القنا * تنبه يا ذا المهران كنت ناعس
فجاوبنى مهرى الكريم وقال لى
أنا من جياد الخيل كن أنت فارس
فقلت لمهرى أيها المهر أنت بى * خبير كما انك جوادى موانس
ولما تجاذبنا السيوف وأبرقت * سيوف المنايا كنت أول لابس

ورمحى اذا ماهـتز فى يوم معرك * تخر له أسد الرجال القناعس
وماهابنى ياعبـل فيك مهابة * وماراع فى يوم الطعان الفوارس
أنا الفارس المرهوب فى حومة الوغا * بسيفى ورمحى آخذ بالمنافس
فدونك ياعمرو بن ود ولاتحـل * فرمحى ظمآن وسيفى عابس
ولالك عنـدى فى الحروب مهابة
وسوف أخلى راسك اليوم ناكس
وان لم تكن ياعمرو رب حمية * فأنت من القوم اللئام الاراجس
وسوف أدعك اليوم ملقا معفرا * بوجه الثرى كبوا برغم المعاطس
أنا عنتر العبسى فارس قومه * فريد وحيد فى الورى غير ناكس
وسعدى علا فوق السماكين رفعة
وشق جميـــع الافق للجو قابس
فعالى كضوء الصبح نورا ورفعة * ولو فى يحاكى ليل الحنادس
قال فلما سمع عمرو هذا الكلام وسمع الشعر والنظام صار الضياء
فى عينيه ظلام لانه ما كان يظن ان أحدا يخاطبه بمثل هذا الكلام
وانه أشجع من جميع الانام الا انه نظر الى عنتر نظر من له معقول
ثم أجابه على شعره يقول
اذا قلت فى دعواك انك قاتلى * وانك ياعبد اللئام مجالس
وانك قد هزت القنا قبل كل من * شراها وأنت المبتدى بالمنافس
فانى صحبت السيف من قبل آدم * وكان ضجيعى قبل خلق الابالس
ورمحى اذا ما اهتز فى وسط راحتى * تخر له أسـد الشرا والدواعس
وسوف تراقى هـاماغضـنفرا * يهزم فى الوغا كل الفوارس
فان كانت الاصنام حقا تعيننى عليك
فأنت اليوم واهـــى المطالس

وان قلت فى ذا اليوم انك هالكى * كذبت وهذا قول زور هاجس
لان جميع الخلق من كل كاهن * حكيم عليم بالامور النفايس
يقولون انى سوف أبلغ منتهى * سنين عديدات أبيد الفوارس
وأبقى الى أن يظهر الطهر أحمد * وأصحابه الاخيار زين المجالس
هناك يكون المنتهى بى المدّتى * صحيحا حقيقا لاقول هاجس
فدونك منى أدرع متغشرم * أبيد بسيفى كل ليث شارس
وقد شاع ذكرى انى أوحد الوغا
ونجمى علا شهب النجوم القوابس
شمس نور للاراضى جميعها * تضىء وتجلا فى ظلام الحنادس
وأنا ابن ودّ وليس ينكر موقفى * اذا ازدحمت سمر القنا عند التلابس

قال فلما فرغ عمرو بن ود من شعره نادى لعنتر و يلك أنت تقول انك أحق منى بالشجاعه وعظم الشان أو يغرك حديثك انك مهرت الفرسان وما لقيت لك مقاوم فى هذا الزمان وان الاصنام لم تجزان تسبب لك من يقهرك فى هذا المقام فوحق الملك العلام انى ما تركت المسير اليك فى هذه الايام الا احتقارا بك و بامثالك لانك هجين ودنىء فى النسب وموكوس العرض بين العرب وقد أخبرنى الكهان انى أقاتل السادات والاصفياء فكبرت نفسى ان أقاتل أبناء الاماء ولا خطر قتالك لى على بال ولا قلت ان حالى يرجع معك الى هذه الاحوال لانك ما أنت من أشكالى ولا تعد من أبطالى قال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له يا عمرو وحق من خلق من كل نطفة انسان وجعل هذه الصور تنطق بكل لسان ما أحد من هذا الزمان يخطر لى على بال فدع عنك الهذيان والمقال ثم ان عنتر صال وجال وأنشد وقال

يا ابن ود العامرى الخائب * دونك حربى والتقى مضاربى
السيف أدنى نصرة من صاحبى * ومن بنى عمى وكل أقاربى
دونك حربى اننى لصميدع * لا اختشى فى الحرب ذات محارب
ملأ الشرق خوفا عزائم هيبتى * وقد غدا خوفا الى المغارب
أعطانى الرب المهيمن قوة * ألتقى بها الاعجام والاعارب
سعدى قرينى أينما سرت سارى * وان أقم فهو لى مصاحب
وان هممت بالمسير لم أكن * الا كنجم فى السماء ثاقب
والارض ملكى والملوك فى يدى * وكل ما فى الارض جمع كتائبى
يحمى على السبع الطباق صاعد
حتى علا يحمى على الكواكب
فان كنت حقا يا ابن ود فارسا * فابرز لتلقا منى العجائب
(قال الراوى) فأجابه عمرو على شعره يقول هذه الابيات
يا دهر كم تبدى لنا من عجائب * وأحوالنا بين محط وصائب
وجدت لى عبدا لشيبا فاجرا * لا يبصرن لعاذل وعاتب
قد قالت الكهان انى لم أمت * حتى أرى ليث الحروب الغالب
وقاهر الابطال فى يوم الوغا * وفى الحروب مظهر العجائب
الطيب الاصل الرفيع قدره * مؤيد من خير قوم طالب
وما أرى الا الشيبا أسودا * مشوه الخلقة نذل كاذب
ان صح هذا منه حقا اننى * أبقيه لى طول الزمان مصاحب
وأهجر أهل العلم جمعا دائما * وأتبع الكهان بالنوائب
(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه والتقا منه الطعن بالقواضب وأبدا كل منهما العجائب وهدر كل واحد منهما كالاسد الهدار أو البحر الزخار وعلم عمرو ان عنتر ابطال مغوار وفارس

جبار فصرخ فى وجهه صرخة الغضب وعبس فى وجهه وقطب
حتى اهتزت لهما الاقطار ونفرت منهما الجن والعمار هذا وقد
زعقا زعقات متواليات كادت ان تزول منها الجبال الراسيات
وتتابعت منهما الصرخات والعيطات والهمزات الى ان بقيت
القلوب مرتاعه وكانا بطلين عند الشجاعه وكان لهما ساعة بالتمام
ساعه صرخا فى أعقابها صرختين مختلفتين صرت لهما الخيل
أذانها وارتعدت أجسامها وتأخرت على أعقابها وظن الحاضرون
بأن السماء انشقت والمواعيد قد حقت وان الارض تزلزلت والجبال
تدكدكت الا انهما بعد الانطباق أخذا فى الانفساح كأنهما
كباش النطاح أو كأنهما بحران زاخران فاض كل منهما على
الآخر وساح وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرها
الحجر الجلمود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود
لانهما تصادما تصادم الماء فى أيام الزياده وكل من نظر لقتالهما ظن
انه طار فؤاده ومالا عن ظهور الخيل من فوق السروج حتى تعلمت
منهما الابطال حقيقة الدخول والخروج ولم يزالا فى طعن وضرب
وهما تارة فى الميمنة وتارة فى الميسره وهما كأنهما النيران المسعره
وهما فى كر وفر وصد ورد وهزل وجد وبعد وقرب وكان كلما فتح
أحدهما بابا سده الاخر بحسن صنعته التى يختبرها فى الطعان
والضراب لان كل واحد منهما كان وجهه ترسه وصارمه قلبه وكان
الاثنان كأنهما أسدان ضاريان لا يغفل الواحد عن صاحبه
طرفة عين حتى أيست منهما الطائفتان خوفا عليهما من الهلكان
وانكسر منهما الرمحان وتثلم منهما السيفان وأشرفا على ذهاب
الروحين وأقاما على تلك الاخطار من الصبح الى اخر النهار وذهب

النهار بضيائه وأقبل الليل اليهما بظلامه وسقطا على وجه
الارض بعد العراك والفرسان ينظرون بالاحداق وخشيت عليهما
الطوائف من الهلاك واضرمت فى قلوب أصحاب عمرو النار وقد
تقدموا الينظروا ما يجرى له مع هذا البطل الجبار وقد نوى كل واحد
منهما ان أصابه شىء على الفرار والتشتت فى الاقطار وكذلك
فعل أصحاب عنتر مثل فعلهم ومقرى الوحش فى أوائلهم وهو يقول
ان حمل أصحاب هذا الفارس على عنتر حملنا نحن عليهم ونفرقهم
فى هذا الليل الدامس قال وكان عمرو بن ود قد كل ومل وضعف
فؤاده واضمحل هذا وعنتر حين أبصر منه التقصير ترجلا عن ظهور
الخيل وعرفا انه قل منهما القوى والحيل فاستطال عليه عنتر
فلما تحقق خصمه منه ذلك الامر قال له ما قولك يا أبا الفوارس
فى الانفصال والرواح الى ان يصبح الصباح ونعود الى الحرب
والكفاح فقال عنتر لا وحق مسير الرياح وفالق الاصباح ما بقى لنا
براح الان ذهبت الارواح ولا بد لنا غنى عن طعن الرماح وضرب
الصفاح لانى فارس جحجاح لانى أدهم والليل أدهم وجوادى أدهم
ثم وثب اليه مثل الاسد الضيغم فلما سمع عمرو بن ود كلامه بهت
وتحير وحصل له الغيظ والضجر واشتد حرقه وزاد غيظه وحنقه
وخطف سيفه ودرقته وركب على ظهر جواده الغمام وقال وذمة
العرب الكرام لاسقينك كؤس الحمام فى حنادس الظلام
أتظن انى أفر من الحرب أوأمل من الطعن والضرب لاسيما وقد
حكمت لى الكهان والعلماء الاقران ما على موت فى هذه الازمان
ولا أخاف من هذا الاوان لانى أعيش الى أن يظهر المبعوث من
عدنان ومعه فارس الزمان وسيد الشجعان وألتقيه فى حومة

الميدان وبيان فى ذلك الوقت الرابح من الخسران قال وكان عمرو بن
ودّ العامرى أخبر الخلق بضرب الحسام وقد استطال به على سائر
الانام ولا خلق قبل سيدنا محمد أحد فى طبقته ولا قاومه فى الجلاد
الا عنتر بن شداد الذى أخمد ذكره وعليه ساد ولا ترك له ذكرا
يذكر ولا حديث يشتهر لان عنتر كان أكثر حربا وأقدر وقاتل كل
جبار غشمشم من العرب والعجم ومارس الطوائف والامم وكان
كثير الاسفار فى الاقطار وكان يحب السبق الى كل مكان وأحوجه
حب عبلة لملاقاة الفرسان وكان يسمع بذكر عمرو وعلى ممر الايام
ويراقبه لاجل محاماته عن البيت الحرام ولولا ذلك مارماه القضاء
والقدر الى ذلك المرج الاخضر وماعمر ويطلب القتال مع عنتر
وانما كانت الكهان تبشره بقتال فارس عدنان فكان يوفر روحه
على ممر الازمان وتكبر عليه نفسه عن أن يقاتل أحدا من الفرسان
وكان يطلب العلا وتصغر عنده الفرسان الا انه لما خفف الدرقه
كان أقبل الظلام وقد خطف عنتر من عمرو الآخر سيفه الهندوان
وحمل عليه كانه الاسد الغضبان ثم التقاه الآخر فى حومة الميدان
وتدنا من بعضهما الاثنان فتضاربا بالسيوف على الدرقات حتى
أضاءت من بريق سيوفهما الطرقات وأضاء الافق والمحلات وخيل
للناس ان البرق قد ودق وسال منهما العرق من كثرة الغيظ والحنق
وأخذ بالناس عليهما القلق ولم يزالوا فى كر وفر وهزل وجد وأخذ
ورد وعراك واشتباك والزام وفكاك الى أن أصبح الصباح وطلع
الضوء ولاح وبنوره قد أشرق وانهزمت عساكر الدجا والغسق
ومابقى فى أيديهما غير مقابض الدرق فأخذا مع المقابضة بقوة
السواعد وقاسيا الاهوال والشدائد واعتركا واشتبكا والتزما

واصطدما حتى طلعت عليهما الشمس فى الاكام وهما فى صدام
والزام حتى جثيا على الركب وأضربهما التعب وأيقن الاثنان
بالعطب ولم يبق فى الطائفتين أحد الا وبهت منهما وتعجب هذا وعمرو
قد تحير من فروسية عنتر وأخذه التعب والضجر وتعجب من
صبره على الاهوال وجلاده على الحرب والقتال والطعان والنزال
ورآه فحلا ذكر لايمل ولا يضجر وأبصر نفسه معه فى مقام الخطر
فخاف انه بعد الربح يخسر فصاح ياأبا الفوارس تمهل واصبر فى هذا
المقام المنكر فأنت فى زمانك أوحد البدو ثم الحضر ولا تطمع
نفسك انك ترمينى قتيلا وعلى الثرى جديلا فمالى ولالك فى هذا
الزمان عديل الا انى أنا الفارس القبليل وأنت الفارس النبيل وقد
بشرنى الكهان انى أعيش الى زمن النبى العدنان المبعوث باشرف
الاديان وأحارب فارسه المشهر للايمان وقد كفينا ما لقينا من
الحرب وتحيرت من أفعالنا الشجعان ولا بيننا أخذ ثار ولا كشف
عار ولا زاحمتك على عبله ولا فى قلبك منى دبله وأنا مقر لك
بالفروسيه والشجاعة والحميه وغرضى أن أتخذك صاحبا ورفيقا
وركنا وثيقا عند نوائب الزمان وطوارق الحدثان لانك أوحد الزمان
وقد يكفيك قولى بين هذه الفرسان وحق من ركب الارواح
فى الابدان ماعدت بعد يومى هذا أركب حصان ولا أضرب بحسام
ولا أطعن برمح ولا بسنان مادمت أنت موجودا فى العصر والاوان
الى أن يظهر النبى العدنان الذى دينه ينسخ الاديان ويكسر
الاصنام والاوثان وانظر ماقالته الحكماء والكهان ولقد رأيت
منك مالا أراه من الخلق قال فما صدق عنتر أن يسمع هذا المقال
ويحقق هذا السؤال لما أضربه الحال لانه أراد أن يطلب منه الاقالة

لما أبصر منه ما أهاله فقال له عنتر وحق ذمة العرب أنا الذى أشرفت منك على العطب ورأيت مالا أراه من أحد من العصب ثم انهما تعانقا وتصالحا وأقسما أنهما لايخون بعضهما بعضا والتأم شملهما وباتا فى تلك الارض ومازالا فى حديث ومزاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعزما على الرحيل والرواح وودع كل واحد صاحبه وزالت من قلوبهما الاحقاد وعاد عمرو بن ودّ العامرى وهو يمدح عنتر بن شدّاد وهو ينشد هذه الابيات

لقيت الهمام الاسود اللون فى الوغا * رأيت هماما بين أسد ضراغم
فلاقيت منه كل صعب وانه * شديد القوى فى الضرب والحرب قائم
جرى قوى أسود اللون حالك * كمثل ثناء المسك عند النظائم
كان نقا أسنانه فى سواده * بيض الضيا فى حالك النقع قاتم
ولولا سواد المسك ما كان غاليا * كمثل سواد الرمح بين الاهاذم
ولكنه عبد سعيد وقد غدا * بافعاله كسادت قوم أكارم
ومن كان ذا أصلا ولا فضل عنده * ولا خير عده كبعض البهائم
هنيئا لمن كان الزمان مساعدا * له فى الموالى بين أولاد آدم
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال حكم الدهر ضربة لازم

قال ولم يزالوا سائرين فى الاكام الى أن وصلوا الى البيت الحرام وأما عنتر بن شدّاد فانه فرح بما جرى له من الايراد مع عمرو بن ودّ العامرى من الوداد فسار وهو يصف لقومه شجاعته وبراعته وقوته وجلادته وخفته فى الحرب ونهضته ويقول يابنى عمى ما رأيت قط فارسا أشد ولا أشجع ولا أقوى ولا أمنع من عمرو بن ودّ العامرى الفارس الصميدع ولقد فرحت بصداقته وكفينا شره وشر قوته ثم انهم ساروا وعنتر ينشد ويقول

أقسمت بالفلك العظيم الدائر * وبما حوى من كل نجم زاهر
واللات والعزى وأصنامنا * وحق خالقنا الاله القادر
لا ألتقى فى الحرب من أسد الوغا * ليثا حكامثل ابن ود العامر
يا عبل قد كذبوا بما قد بلغوا * عنى العداة بقول زور فاجر
ها قد أتيتك سالما فاستبشرى * واملى قلوب الاصدقا ببشائر
وقلوب أعداك اللئام ضغائنا * حتى تفيض بدمعها المقادر
من بعد ما لاقيت عمرا فى الوغا * وسلمت منه وهو ايث كاسر
عمرو بن ود المرتجا يوم الوغا * للقا الامام الابطحى الفاخر
لا تخشى يا عبل منى واعلمى * أنى لاقهر كل ليث قاهر
وأنا ابن شداد الذى قد شاع لى * طيب الثنا بتودد وتفاخر
مازلت للحرب العوان أخوضها * وأجوزمنها كل بحر زاخر
ولقد نصرت على الليالى والعدا * بعزائمى وبحد سيفى الباتر
وبرمحى العسال فى يوم الوغا * وبابجرى يوم الغبار الثائر
من رمحى العسال أفصح ناظم * وحسامى الهندى أبلغ ناثر
لا يفتخر غيرى بفضل فى الورى * وأنا الحقيق بكل فضل فاخر
وعفوت عن بعض العدا فى قدرة * ليرون كيف يكون عفو القادر
مازلت فى كل الامور مسددا * أنهى وآمر كل ليث آمر

قال ثم انه سار والفرسان معه يتعجبون من فصاحته وشجاعته وبراعته وهم يثنون عليه ولم يزالوا سائرين فى تلك البطاح الى ان أمسى المسا فباتوا الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فساروا يطلبون أموالا لينهبوها ورجالا يقاتلوها وأخذهم شيبوب فى عرض البر ذلك اليوم والليلة الى ثانى يوم الى أن تضحا النهار واذ قد أشرف عليهم اعرابى يهم من بين تلك التلال والروابى وهو

يعسف فى تلك الصحراء على ناقة حمراء وقد انطوت من كثرة
السير فبادر اليه شيبوب حتى قاربه وتامله واذا هو من بنى عامر
يقال له الحطيئة الشاعر قال وكان هذا الرجل من شعراء العرب
وفصحائهم المذكوره ومن أصحاب الدواوين المشهوره فلما عرفه
شيبوب سأله عن حاله وقال له من اين أنت ياوجه بنى عامر والى اين
أنت سائر فقال له دعنى يافتى من السؤال وهنئنى بالسلامة والعودة
الى الاهل والعيال فانى قد خلصت من قبضة الاسد وعاينت الموت
الاسود ثم انه تأمّل شيبوبا وأطال اليه النظر وقال له يامولد العرب
أأنت شيبوب أخو عنتر فقال له نعم ياوجه العرب فقال له هل هو
حاضر معك فى هذا المكان قال له ما الذى تريد منه ياابن الكرام
قال كى أخبره بالذى جرى على أخيه عامر بن الطفيل من الاسر
والويل وكيف وقع فى قبضة زيد الخيل ثم أسرع فى السير حتى قارب
عنتر وترجل عن الناقه أسرع من لمح البصر وبكى حتى فاض دمعه
وانحدر وقال له ياأبا الفوارس أدرك أخاك عسى أن تخلصه من
قبضة الهلاك فانه وقع فى يد الاسد الفتاك والبطل الهتاك الذى
لايوجد له فى هذا الزمان ثانى ولا يرى له مقاوم ولا مدانى وهو
زيد الخيل بن المهلهل النبهانى ثم زاد فى بكاه وتتابعت دموعه
على وجنته من شدة جواه وأشار الى عنتر ينشد ويقول

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية البتر
لولاك ماأمنت عبس ولا برحت * من خوف أعدائها الاعلى حذر
يامن اذا قلت هذا القول تشهد لى * كل البرية انى من صدق البشر
بادر أخاك فقد أضحى على خطر * مع فارس قلبه قد قدّ من حجر
ليث اذا سل فى الهيجاء صارمه * سال القضا على حديه بالقدر

90

سطا علينا بعزم من شجاعته * همام له عزم كالصارم الذكر
وساقنا بعد ما أفنى فوارسنا * بالطعن تحت غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من أسره وبه * نجوت من شرك الآفات والقدر
شرحت حالي له لما تملكني * فرق لي وعفاني عفو مقتدر
وقلت لي حرم في مضرب خلق * يسعين للغفر اذيا لامن الحقر
والشعر قد كسدت أسواقه وغدا * مضيعا في البدو والحضر
ولا بقي أحد ترجا مكارمه * ولا يرق لمن يشكو من الضرر
قال فلما سمع عنتر هذا المقال تكدر عيشه من وجهين الاول على عامر والثاني شكوى الشاعر فقال عنتر يا وجه العرب ما أمرك انا اكشفه وما حديث عامر بن الطفيل فبينه لي على الحقيقة حتى أعرفه فقال الحطيئة الشاعر اسمع ما جرى لاخيك عامر بن الطفيل مع الامير زيد الخيل ثم انه قص عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها حتى كان كأنه حاضرها قال وكان السبب في ذلك أن عامرا طلب عنتر بعد رواحه الى طلب الخمر فما وجده فسأل عنه أبوه شداد فاخبره بخبره وأعلمه انه سار تحت الظلام يتلقى تجار الخمر على طريق الشام ليشتري منهم ما يكون من المدام فلما علم عامر انه سار في هذا الوجه علم انه أراد يحمل عنه الكلف ولما سمع هذا الكلام عاد الى أبياته وجمع رجاله وندماه ومن يعز عليه من أنصاره وأعلمهم بما فعله عنتر واستشارهم في الغزاه فقالوا له افعل ما تريد فنحن بين يديك مثل العبيد فان كان عنتر سار في طلب الخمر فنحن نسير في طلب النياق للنحر فقال عامر هذا الذي كنت أريده منكم يا بني الاخيار ثم تاهب في عشرين فارسا كرارا وقصد بهم الارض التي طمع في أصحابها وفعل بهم ذلك الفعال وأنجز الاشغال

حتى وقع فى بنى هلال وفعل بهم ماذكرنا من المقال ولما عاد أعجب
بنفسه وطلب الزيادة ومااراد أن يقيم فى الديار وعنتر غائب عنها
فارسل النوق مع عشرة من الفرسان وسار مع العشرة الآخر يقضى
الزمان حتى وصل الى بنى أسد وكان وصوله اليهم وقت السحر فعدل
الى الغدير وقال لاصحابه الصواب أننا نقيم فى هذا المكان حتى
يتعالى النهار وتسرح النوق والجمال الابكار وتوسع فى هذا المرج
الفياح وتتفرق عليها من كل النواح وناخذ منها حاجتنا ونعود الى
حلتنا قال ولما أشرف على الغدير وجد عليه عشرة جوار من بنى أسد
قد خرجن بالليل يطلبن الفرجة والنشاط وكان معهن جارية يقال لها
هند بنت دراع وكانت زوجة زيد الخيل وفى تلك الليلة كان دخوله
عليها وخرج حين رأى طلعتها لانها كانت موصوفة بالبهاء والجمال
ولها وجه مثل الهلال قال وكان السبب فى دخول زيد الخيل على هذه
الجارية أنه كان أغار على ديار أبيها وساق القبيلة عن آخرها وعاد
دياره فلما أعرض السبى عليه وقعت عينه عليها وتسمى هندا من
جملة المسبيات فوجدها كأنها القمر وأحسن من الشمس وأنور
فأخذت منه قلبه وسبت عقله ولبه فدنا منها وقال لها ياجاريه من
أبوك ومن يقال له من الملا وهل هو سالم من القتل أم لا فكلمته هند
بكلام يشفى السقيم وضحكت عند سماع كلامه الرخيم وقالت له
يامولاى ان أبى سالم وهو معك من جملة الاسرى والغنائم يقال له
دراع بن عياض ثم انها أشارت بيدها اليه فاحضره زيد الخيل بين
يديه وحل وثاقه وهدا روعه وطيب قلبه واركبه جنيبا من
جنائبه وقال له اعلم ياشيخ أننى قد وقعت عينى على ابنتك بلا قصد
ولا اتفاق فوقع حبها فى قلبى وزادنى احتراق وقد زادبى اليها

الاشتياق وأريد أن تزوجني بها واطلب من المهر ماشئت والصداق
ولا تطلب شيئاً تستقله الابطال بل اطلب ما تعجز عنه الرجال فقال
له يا مولاي كيف أزوجك بنتي وأنا على هذا الحال من الذل وشغل
البال فاذا أردت الجارية أطلقني أنا وسائر من معي من قومي من
الاسر ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحساد واخطبها بعد ذلك ولك
الخير والسداد قال فعند ذلك حل زيد الخيل الرجال من الحبال وخلع
عليهم في عاجل الحال وذبح الاغنام وروق الطعام وصفت آنية
المدام فلما تمكنت الخمرة في رؤسهم وغابوا في سكرهم قام ذراع قائما
على قدميه وقال اعلموا يا سادات العرب ان هذا الامير زيد الخيل
قد طلب مني بنتي وقد أجبته الى ما طلب ولكن أشتهي منه أن
يعود الى قومه ويأتي منهم بثلاث أربع مشايخ ذوي قدر وشان
ويخطب مني بنتي بحضرة الفرسان الاجواد حتى يطيب قلب الجارية
ويسر منها الفؤاد حتى لا تقول الفرسان والنسوان عن ذراع انه
زوج بنته وهي مسبيه وأفدا نفسه بها من شرب كأس المنيه فقال
زيد الخيل السمع والطاعه أنا أفعل هذا في هذه الساعه وآتيك
بمهر يذكر طول الدهر قال فعاهده على ذلك فزعامن الغدر وعاد الى
الاطلال وأخفى عن قومه الاحوال وعزل ألف ناقة من نوقه
الغوال وأظهر ما كان مدخرا من الجواهر والاموال وقال لكبراء
عشيرته يا بني عمي انه قد بلغني حديث هند بنت ذراع وقد وصفها الى
بعض الفرسان فصرت في أمرها حيران وقد عولت على خطبتها وأريد
منكم المعونة على قضيتها فأجابوه على هذا الحال واهتم وسار ومعه
جماعة من بني عمه الاقيال وعشرون عبدا تسوق النوق والجمال
والخيول الغوال وصاروا يجدون السير في الفلا الى أن قرب الى بني

أسد ووصلهم الخبر فخرجوا الى لقاه وفرحوا به عند ملتقاه وقاموا
بواجب خدمته وأكرموا مثواه وكذلك من معه من رفقاه وعملوا له
وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأكثروا فيها من الطعام وشرب المدام
وأقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وبعد ذلك خطب زيد الخيل
الجارية من أبيها وأطلق لسانه بالشكر وأثنى على أبيها فلما سمع ذراع
من زيد الخيل سناءه عليه لما خطب وقد اجابه لما طلب وانعم بالزواج
والاتفاق وقبض المهر والصداق وضربت خيمة الزفاف وما بقي
بينهما خلاف و زفت عليه هند بكمال جمالها والاوصاف ودخل بها
وقرت عينه بقربها قال فلما كان وقت السحر خرجت الجارية
مع أترابها لتغتسل وقع بها عامر بن الطفيل بالاتفاق فسباها ومن
معها من الرفاق وقال لاصحابه هؤلاء أجود الينا من الجمال والنياق
فليأخذ كل واحد منكم واحدة وراءه واطلبوا بنا السلامه
والنجاه فأجابه الفرسان الى ذلك وأردفوا الجوارى خلفهم وجدوا
في مسيرهم حتى تعالا النهار وانبسطت الشمس في الاقطار ونظر
عامر الى هند بنت ذراع فرآها أحسن من البدر ليلة أربعة عشر فقال
لها وقد بات برقعها بدمعها يا جارية على من هذا البكاء والنواح وما
هذا الصياح فاخبريني ان كنت ذات بعل أم ذات خدر فقالت
نا ذات بعل وهذه الليله التي مضت دخلت فيها على بعلي فقال لها
ما يقال لبعلك من العرب والى من يتصل اليه النسب فقالت له بعلي
أشد العربان بأسا وأصعبها مراسا وأفخرها نسبا وأعلاها حسبا
الذي ماله في زمانه من يقاومه ولا يثبت بين يديه اذا سل صارمه وهو
المعروف بزيد الخيل وخائض الليل حامية بني نبهان وسيد شيوخها
والشبان وحاوى قصب الرهان قال فلما سمع عامر كلامها علم انها

ذكرت بطلا موصوف وفارسا معروف وقرما لا يهاب كثرة الالوف اذا هجمت الصفوف لان اسمه قد شاع في قبائل الحجاز ووصف بالشجاعة والافتراز فلما ثبت عنده معرفة بعلها طيب قلبها ورفق بها وقال لها يا جارية لا تحملي هم أسرك فما آخذك من يهنك وما تكونين عندي الا مكرمة حاكمة على كل حرة واجعلك رهنا عندي الى ان يبعث زيد الخيل فداكي والا اصطفيتك لنفسي قال ثم انهم ساروا حتى تعالا النهار واذ قد ثار من خلفهم غبار وبان من تحته خيل حرار وهي لبعضها بعض متلاحقه والفرسان على ظهورها صايحة وزاعقه وهي اليهم لاحقه ومتسابقه وكان السبب أن زيد الخيل افتقد زوجته عند الصباح ما رآها عادت لا هي ولا الذي معها فمضى الى الغدير فما رآها ولا من معها ووجد أثر حوافر الخيل على جانب الغدير فعلم ان الاعداء قد سبوها وفي دون ساعة شاع خبرها ولم يخف أثرها فركبت الفرسان من كل جانب ومكان وصح عند زيد الخيل ان زوجته غالبتها صروف الزمان فركب بعض الجنايب ولبس العدة التي يحترز بها من المصايب وركض في اقطار البر والسباسب وكان زيد الخيل قد ركب في مائتي فارس فتفرقت أربع فرق وركبت كل فرقة طريقا وكانت الفرقة التي لحقت بعامر بن الطفيل أحد الاربع فرق الا ان زيد الخيل ما كان فيها فرجع اليهم عامر وحده بعد ما أمر باقي أصحابه ان يسبقوه وينجو بما معهم وعاد يطلب الخيل أشد الطلب وقد زاد به الغيظ والغضب فطلبهم مثل السلهب فهتك صدور الفرسان ومدد الرجال على الصحصحان وظن انه عفريت في صورة انسان وشيطان ما للقضاء عليه سلطان وما كان الا دون ساعة حتى قتل منهم عشرة فرسان

وتركهم يختبطون بدماثهم يمينا وشمالا فلما رأى باقيهم هذه الاحوال عادوا متفرقين والى باقى الفرق طالبين وفى عرض البر صارخين فلما رآى عامر هزيمتهم من بين يديه فظن انهم لا يرجعون ولاله يطالبون فلحق باصحابه وحدثهم بما فعل واذا قد ثار من خلفهم الغبار وتقسطل ولمع القتام من بوارق أسنة الرماح الذبل وهرب الوحش من جنبات البر وتجفل وبانت سائر الفرق لما انجلا الغبار وتفرق ولمع حسام المنايا وبرق وظهر زيد الخيل فى أوائل الجيش على جواد يسمى الورد مهيله مثل الرعد وعلى جسده درع مانع لم تقطع به شفار السيوف القواطع وعلى رأسه خودة كأنها مرجل لمعانها قد اشتعل وفى كفه سيف عريض بتار ورمح ردين خطار فلما ان رآه عامر قد أقبل وحقق ركبته عرف صورته فقال هذا والله زيد الخيل واليوم يبان الجبان فى حومة الميدان وتنظرون ذلك بالعيان ولابد ما يجرا بيننا حرب يبقى ذكره طول الابد ما قام قائم وقعد ثم تقدم يطلب الحرب هو واصحابه بعد ما وكلوا بالسبي فارسين وعادوا الى القتال فسمعوا زيد الخيل وهو ينشد ويقول

يا من سبي هند جهلا من بنى أسد ❊ أما سمعت بزيد الخيل فى العدد
تسبي حريمى وكل الارض تفزع منى ❊ والانس تحذر من شرى ومن نكد
بركبتى يفتخر الجواد اذا علا ❊ على الخيل يوم الحرب بالمدد
والسيف يشهد انى ماضر بتبه ❊ يوم الكر بهة الالابس الزرد
وكما بات رمحى يشتكى عطشا ❊ فسقيته من دم الاضلاع والكبد
حميت قومى بنى نبهان مجتهدا ❊ وما تركت لهم كلا على أحد
والطفل منا اذا عدت فوارسنا ❊ فى الحرب تبدو به فى أول العدد
وفى تميم تركت الخيل شاردة ❊ ويوم طى وهذا اليوم فى أسد

قال

قال فلما سمع عامر شعر زيد الخيل صح له الخبر ونادى والله يا زيد الخيل
قد خاب أملك وأخطا سهمك وان كنت كسرت بنى طى وتميم
فاليوم أسقيك من حسامى كأس الجحيم فقال زيد الخيل يا فتى من
يقال لك من الابطال ومن تكون من الرجال حتى تلفظت بهذا
المقال فقال له أنا حامية بنى عامر وغيثها الماطر فتبسم زيد الخيل
وقال له يا عامر يا ابن الطفيل والله لقد كنت فى غنى عن مدح نفسك
وأنا حاضر والصواب انك تخلا عن هند قبل ان تدور عليك الدوائر
قال فبينما هما يتكلمان ويتحدثان بهذا الشان والوصف واذا بهند
تشير الى بعلها بالبنان والكف والدمع على خدها جار من الطرف
وتناديه برخيم الكلام مع غاية اللطف وهى تطلب منه الخلاص من
ضيق الاقفاص فلما سمع زيد الخيل من زوجته ذلك النداء اسودت
فى عينيه البيدا وضاقت عليه الدنيا وظن ان الارض قد سقطت
عليها السما فقال لفرسان بنى أسد لا يبرح أحد منكم مكانه حتى
أهد من هذا الشيطان أركانه ثم انه حمل على عامر بقلب قد تعود على
الاهوال وجنان قد لقى به الشجعان والابطال وتلقاه عامر كانه أسد
رئبال وكان قد أمر أصحابه بالثبات وطلب من خصمه الانصاف
كما تطلب السادات هذا ولما التقى عامر بزيد الخيل وخاض الاثنان
فى بحار الويل وعاد النهار كالليل وتعجبت من قتالهما الفرسان وكل
عن وصف ما جرى بينهما اللسان وخرجا عن حد صور الانسان وهما
كانهما عفريتان من عفاريت سيدنا سليمان ولم يزالا كذلك
الى نصف النهار وسطا زيد الخيل على عامر بن الطفيل ومال عليه
كل الميل وانحط عليه انحطاط السيل وصاح فيه فتخبل ولاصقه
فتململ وحلّ ركابه بركابه ودنا منه ومسك بيده جلباب درعه

وجذبه فاقتلعه من بحر سرجه وفى دون ساعه أسر ستة من رفقته وساقهم الى أصحابه بشدته وعاد بعد ما خلص البنات وفعل فعالا كما سبقت له بها عادات و زادت هيبته فى قلوب السادات الذين هم من بنى أسد وهنوا أبا هند الذى اتصل بهذا البطل الامجد ثم عادوا يطلبون الديار وزيد الخيل قدام بنى أسد الاخيار وهو ينشد ويقول

ياهند قرى ولا تخشى ولا تخفى * فدونك اليوم ليث غير منحرف
ياهند لو نظرت عيناك ما فعلت * مضاربى فى أعالى البيض والجحف
وقد أسرت هماما طال ما أسرت * يداه أسد الشرا فى موقف التلف
أسرته وغبار النقع مرتفع * والطعن أسرع من انفاس ملتهف
ياهند هذى فعالى لا أغيرها * ولا احمل ضيفى ثقلة الكاف
ياهند كم من غبار خضت ظلمته
والخيل تمشى على القتلاء والجيف
قحمته وهو مثل الليل منعكف * وعدت وهو صباح غير منعكف
عشقت طعن القنا والخيل جائلة * فصرت ابلغ من العلياء والشرف

قال فلما فرغ زيد الخيل من أبياته تعجب بنو أسد من فصاحته وقوة قلبه وشجاعته وعلموا انه بطل الأوان وفارس الزمان قال وكان الحطيئة الشاعر الذى تقدم ذكره من جملة المأسورين فقال لزيد الخيل الا يافتى أنت قد أسرتنا وصرنا أسراك أخبرنا الى أين سائرنا وما الذى تريد منا فقال زيد الخيل أنا سائر بكم الى ديار قومى بنى نبهان أشدكم وأعذبكم العذاب المهين وأطحنكم الشعير وامخضكم الالبان وأرعيكم النوق والجمال التى لى وللفرسان حتى تقطعوا على أنفسكم الاموال والنوق الكثيرة والجمال والا ضربت رقابكم وفجعت فيكم احبابكم فقال الحطيئة الشاعر والله

يافتى

يافتى نحن نستاهل مثل هذا وأوفى لاننا سبينا حريمكم وتعدينا
عليكم وسبقت وكفى بتنا تنتقم اليكم لكن ياوجه العرب لا تظلمنا
ولا تطلب منا الا على قدر أحوالنا فأما أنا فرجل شاعر فقير قليل
المال ولى عيال كثير ومن منذ خلقت ما قلت عقلى ولا رأيت
غارة وملت عليها ولا رجالا تقدمت اليها ولا تقدمت لحرب ولا جلاد
الا فى هذه المرة لما عدمت الاجواد وخابت المقاصد وأصبح سوق
الشعر كاسد فخرجت مع ابن عمى عامر بن الطفيل من شدة الفقر
والويل وقلت لعلى أكتسب شيأ أعود به الى زوجتى مع البنات
فوقعت فى هذه البليات وأنا اقسم بمن بسط الارضين ورفع
السموات العالم بما مضى وما هو آت ما خرجت من بيتى وعندى
شىء به أقتات فان كنت تقنع منى بشىء من الشعر والمديح والا
أقتلنى ها هنا كى استريح ولا تتعب فى حملى الى بنى نبهان ونقضى
الايام فى الهزيان لان فرسى أخذتها أنت وأهلكتها وسيفى ورمحى
وعدتى عارية وأنت قد أخذتها وما أملك الساعة الا ما على
جسدى وهذه الحبال الذى قد أتعبت رجلى ويدى فقال له زيد
الخيل المنتسب وحق ذمة العرب ما ترى فرجا منى فى يومك الا ان
كنت تمدحنى وتهجو قومك فقال له يا مولاى هذا أمر هين ثم
انه أنشد وقال

وقر الشيب فالمشيب وقار * واغنم المدح فالمديح فخار
كن رحيما اذا ملكت فقيرا * وحليما اذا أعداك جاروا
احذر صروف الزمان يا زيد ربما لا تجد لديها انتصار
ان صفا يوما وراق لقوم * غيرته قبل المسا الاكدار
أعاذك الله من بلاه يا زيد مدى الدهر ليل أو نهار

يافريد الزمان يافارس العصر * يامن له العلا والافتخار
لك سيف يقد حادثات الدهـ * ـر فهو فى حده لهيب ونار
وسنان تدب حوله المنايا * كلما اهتز متنه الخطار
وجنان وعزة مثل موج * كالبحر ماللحسود فيه قرارا
قد علمنا يازيد ماقد جنينا * ما لجانى القبيح الا الاعتذار
ومابنو عامر وأنتم سواء * فهم ليل داج وأنتم نهار
وأنت ليث الثرى ونحن ذئاب * وقتال الذئب لليث عار
أنت بحر ونحن خليجات منك * نروينا اذ جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنا من فقير * لادرهم معه ولادينار
فارس كلما رأى نار حرب تلظى * يقول طاب الفرار
وسيفه الغمد من ظلمة لم يزل * عليه من الصدا ثلم واصفرار
واذا نظرن الى حريمات فقر * زادمنهم لحوى الانتظار

قال فلما سمع زيد الخيل شعره ضحك وفرح كيف ذم قومه ومدحه وخاف من مذمة الشعراء والمشايخ الكبراء فأطلقه وأعطاه الناقة التى تحته وأعتقه وقال له اذهب الى قومك وقل لهم يعجلوا فى فدية أصحابهم والاضربت رقابهم واعلم انى جعلت جائزة قصيدتك اطلاق مهجتك ولولا انك أتيتنى محارب لاغنيتك وأغنيت من خلفك من الابطال والاصحاب والاقارب على أننى فى هذا المكان غريب بنفسى ولا أملك غير عدتى وجوادى وترسى قال فشكره الحطيئة الشاعر على مقاله وأثنى عليه ودعا له ثم تقدم الى عامر بن الطفيل ورجاله وقال لهم ما الذى اقوله وما الذى توصونى به الى أهلكم وما أقول لهم اذا سألونى عن حالكم فقال عامر لا نقول لك يا ابن العم الا قد كسوتنا عار الايحى

ابدا

أبدا يهجوك لنا ومدخل للاعداء ولكن أنت عذرك واضح والذى
فى رأسه عقل يكون لك مسامح لانك رجل فقير ووقعت مع الاعداء
أسير ومالك خلاص الا بهذا الوجه الحقير فاذهب الى عنتر واعلمه
بما جرى من قصتنا وحدثه بما رأيت من نائبتنا وان سألوك قومنا
عن حالنا فلا تحدثهم قط بما جرى لنا حتى لا تشمت بنا أعداؤنا فانى
أعلم اليوم ان من أعظم أعدائى و يطلب لى المهالك ابن خالى غشم
ابن مالك فقال الحطيئة الشاعر والله ما رمانا فى هذا البلاء
الا انت يا عامر لاننا كنا أول الحال قد ظفرنا بأموال بنى هلال
ووقع فى أيدينا ما نعود به الى العيال فما قنعت أنت بذلك بل سرت
بنا الى هذه المصائب والمهالك ثم أوعده بسرعة العودة وسار يقطع
الروابى والقفار حتى التقاه عنتر فى ذلك المكان وحدثه بما جرى
وكان فلما فرغ من شرح هذه القصة دخل على قلب عنتر غصه
وأى غصه وقال لقد كان عامر غنيا عن هذه الفعال لاننا ما فارقناه
وسرنا بغير علمه الا لنخفف عنه الاثقال ولكن نحمد رب السماء
الذى التقيناك هاهنا واسترحنا من التعب والعنا حتى لا يطول على
عامر المطال ولا يقيم فى الاسر والاعتقال فعد بنا من هاهنا الى بنى
نبهان حتى أريك ما أفعل بزيد الخيل ومن معه من الفرسان
وأخلص عامرا من قيد الاسر والهوان وأطلقه من يد ذلك الاسد
الهدار الذى امتلأت بذكره القفار وأنا أتمنى لقاه وأشتهى ان
أراه ولكن كثرة الحروب منعتنى عن نيل المطلوب والآن
قد سهل ما تعسر والذى قد طلبته تيسر قال فلما سمع الحطيئة
الشاعر هذا المقال وقع به الانذهال فقال يا مولاى وأنت فى أربعين
من الفرسان تريد تسير الى بنى نبهان وتخلص عامرا من يد ذلك الجبار

الشيطان الذى قد أسعده الزمان ياوجه العرب ما أنا من أشهر
عليك بهذا السبب ولا أتبعك فى طريق ولا أكن لك برفيق لاننى
ان وقعت هذه المرة فى أسر زبد الخيل أنزل بى الذل والويل ولا يعود
يطلقنى من الهوان ولو مدحته بكل شفة ولسان وان كان ولا بد لك
من المسير اليه والقدوم بهذه الفرسان عليه اكمنوا فى أرضه
لعلكم ان تصلوا اليه والا ابقوا كما كنتم فى هذا المكان واكمنوا
فى بعض المكامن حتى أسير الى بنى عامر وأرسل لكم بعض أصحابكم
على الخيول الضوامر وان شئتم ألقيت فى القبيلة النفير وسيرت اليكم
الكبير والصغير على ان عامرا قد أوصانى أن لا أعلم أحدا بقصته
سواك ولا أبوح بها الا لك ولكن اخشى عليك من اجتماع القبائل
وتلقى ذلك البطل الهائل فقال عنتر ياوجه العرب ما هذا الكلام
فوحق الذى أرسى الاعلام ورفع قدر البيت الحرام لا أمكنك
من هذا المعنى ولا بد لك أن تسير معنا باختيارك ليكون طبق المرام
ولا كتفنك وآخذنك بغير احترام حتى تنظر قتالنا وتتفرج على وقع
مضارب أسيافنا ولك أسوة بنا وأى شئ جرى علينا يجرى عليك
مثلنا فقال الشيخ وقد اغتاظ أنا علمت والله انه نهار عجيب
وهلاكى فيه قريب وهذه فرجة بغير الاختيار وعودة غصب
واضرار ولقد كانت سفرتى مع عامر من ايشم السفرات وغارة أبشع
الغارات لاننا عندما نجونا من التلف صادمنا من شدنا بالساعد
بالكتف ويأخذنا على رغم الانف فقال عنتر ياوجه بنى عامر عد
معنا ولا تخف فاننا لا نسلم نفوسنا حتى تلعب الخيل برؤسنا فما نحن
مثل غيرنا ومن حين انتشينا ما رافقنا جبان ضعيف الجنان
فقال الشيخ يامولاى اذا كانت هذه النية نيتكم فلا تأخذونى

صحبتكم لانى جبان ضعيف الجنان ومذ ركبت الخيل ماحضرت قتالا ولا باشرت حربا ولا نزالا ولا عمرى لاقاتلت ولا دعانى أحد الى براز ولا سئلت ثم انه أنشد وقال

وفارس ماشـــله فارس * يهزمه ضعيف من القمل
اذا جرى فى الجيش أغناهم * بظرطة فيهم عن الطبل
يضبط اقدامه حـــذرا * من هوج فيه ومن خبل

ثم انه قال الرأى عندى انكم تمضون الى حال سبيلكم وتدعونى أمضى الى حال سبيلى واحسبوا أنى مالقيتكم ولا لقيتمونى فتبسم عنتر وقال وحق ذمة العرب ماتبرح من هذا المكان الا أن تسير معنا فى ذلك الامر والشان ولا بد ما أعطيك شيأ من أموال بنى نبهان تكفيك أنت وعيالك طول الزمان ثم أمر شيبوبا فأحضر له فرسا من جنائبه وطيب قلبه وأوعده بنيل مطالبه فقال يا مولاى كونى أريد ان أعود سالما وأعيش فقيرا خير لى من الاموال والتدمير ثم انه سار معهم وهو يعال نفسه بعسى ويقول أنا اعلم انى أقتل فى هذه السنه وأحترم الصباح والمسا هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من زيد الخيل فانه بعد اطلاقه للشيخ سار فى البر والفدفد حتى انه وصل الى بنى أسد وأقام عندهم يومين وفى اليوم الثالث ودعهم وسار بزوجته حتى وصل الى دياره وأشرف على قومه وعشيرته فوجدهم فى حرب شديد وقتال يشيب منه الطفل الوليد ورأى بنى سليم قد أغارت عليهم فى خلق كثير وادخلوهم الى الخيام والمضارب ونهبوا أموالهم وسبوا حريمهم والبنات الكواعب قال فلما تحقق زيد الخيل ذلك الحال وعرف الصحيح من المحال صار يهمهم كما يهمهم الاسد الرئبال ووكل

بزوجته والاسرى من كان صحبته من العبيد والرجال فعند ذلك
لبس درعه وركب جواده واعتمد فى آلة حربه وجلاده وحمل على
بنى سليم حملة اسد لا يوصف ولا يحد وفتك فيهم فتكا هذا وقد
عرفت بنو نبهان صوته فتصايحت من بين الاطناب وقويت
عزيمتهم بعدما كانت أشرفت على الذهاب وأخذتهم الحمية
على الكواعب الاتراب وأجادوا الطعان والضراب قال وكان
زيد الخيل قد أشرف عليهم نصف النهار فما ترك المساء يمسى حتى
رد بنى سليم وأخرجهم من الاطناب وفرقهم فى البيداوهم يطلبون
النجاة فى عرض البر والفلاه وخلص من أيديهم الاموال والاحرار
واجتمع بسادات عشيرته وحدثهم بما جرى له فى غيبته ففرحوا
بذلك وزادت عندهم منزلته لاجل فعاله وقتاله واسره لفرسان بنى
عامر وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح فنزل زيد
الخيل وطلب من بنى سليم الحرب والكفاح وكان مقدم بنى سليم
مرداس بن جابر وهو الذى مسكهم الى اليوم الثانى وأوعدهم بقتل
زيد الخيل و برد الغنيمة التى أخذت منهم ومايعود الى أرضه حتى
يفنيهم ولا يترك منهم انسان وكان حسابه فيه نقصان وعاقبته
خسران لان زيد الخيل لما حمل والعرب استقبل سمع ووقع
مضاربه فى صدور اقوامه فاستدل عليه بحملاته وصياحه ومازال
يطلبه حتى وقع به فى الميدان وجرى بينهما ساعة تتعوذ منها الانس
والجان وتزهق منها قلوب الابطال والفرسان من صعوبتها
وشدة أمرها ولهيب جمرها وزاد الامر حتى اختلف بينهما طعنتان
وكان السابق بالطعنة زيد الخيل فوقع السنان فى صدره خرج يلمع
من ظهره و بعده وقع الذل على بنى سليم فقاتلوا الى قرب المساء وولوا

الادبار تحت الظلام وعادت فرسان بنى نبهان بالغنائم والاموال
ومافيهم الامن يدعو لزيد الخيل ويثنى عليه ويصف قتاله وفعاله
وكان المهلهل أبو زيد الخيل سيد القبيلة ومقدم العشيرة فجدد من
الغد عرس ولده وشرع له فى وليمة عظيمة جمع فيها السادات والامراء
والكبار والصغار ومابقى من الحى أحد الا اكل من الوليمة وبات
فرحان شبعان ريان وشكروا المهلهل وزيد الخيل على ذلك الشان
فلما كان عند الصباح تبدلت أفراحهم بأتراح وسمع فى مضاربهم
بكاء وصياح وعديد ونواح فسأل زيد الخيل عن ذلك وقد انزعج
وقال ما الذى دهاكم فقيل له أسراك هربوا مع عامر بن الطفيل وما
أصبح لهم فى الديار خبر ولا أثر وما ندرى أفى الليل هربوا أم فى النهار
لان العبيد الذى كانوا بهم موكلين قد أصبحوا على الارض مطرحين
قال فلما سمع زيد الخيل هذه الاخبار طار من رأسه السكر وطار
من عينيه الشرار وصاح صياح القهر وصارت عيناه مثل الجمر وقال
لبعض عبيده آتنى بالجواد المطال حتى ألحق عليه هؤلاء الانذال
وأنهب فى هذه النوبة أجسادهم على أسنة الرماح الطوال ولو بلغوا
الى منازلهم والاطلال فعندها مضى العبد وعاد وهو أصفر اللون
مسلوب الفؤاد فقال له زيد الخيل ويلك أين الجواد وايش الذى
جرى عليك حتى عدت على هذا الحال يا ابن الاوغاد فقال العبد
يا مولاى جوادك قد سرق والذى كان يحفظه ممدود فما أدرى
من قتله قال فزاد به الغيظ عند سماع هذا الكلام ولطم على
رأسه من شدة الاحتراق والالام وخرج بنفسه الى بين المضارب
والخيام وتقلد بسيف عريض مهند وركب جواد أجرد وانقلب
الحى عند ركوبه ووقع فيه الصياح والانزعاج وشاع الخبر بما جرى

وركبت الفرسان وخرجت الى الصحرى وركب المهلهل أيضا على
أثر ولده وكانت بنى نبهان أوفى من خمسة ألف عنان فتسابقت
وتتابعت وطلبت رؤس الروابى والقيعان وتفرقت فى جميع
الروابى والوديان وكان زيد الخيل فى أوائل الرجال يركض يمينا
وشمالا و يتفقد الحوافر والنعال فبينما هم كذلك واذا ببعض
الفرق قد لحقته وقالوا له أيها السيد اعلم اننا عبرنا ونحن نطرد على
وادى الجماجم فرأينا فى جنباتها قوما من أصحابنا قد قتلت والجورة
التى كانت فيه مع المهارة قد أخذت وأصبح الوادى منها خالى
الآثار من الحجرات والامهار قال وكانت هذه الخيل والجورة
التى ذكرناها أزيد من ألفى فرس ويتبعها مهارتها وكان فيها لزيد
الخيل وأبيه ألف حجره والباقى لسادات القبيله ومقدمين العشيره
وهى التى كانت بها بنو نبهان تفتخر على سائر العربان وكانت
من أعلى الخيل الجياد ولما بلغه أخذها زاده الجنون ولطم على
وجهه حتى كاد أن تطير منه العيون فى جنبات البر الاقفر وليقتفى
من الارض الاثر فلما أبصر أبوه حاله شق عليه ما جرى له فقال له
ياولدى ترفق بنفسك ولا تقتل روحك لاجل شىء مما أحطت به
علما واعلم ان هذه المصائب التى نزلت علينا ماهى الا من بنى عامر
ومافعل هذه الفعال الا جماعة كثيرة قد طرقت ديارنا وطلبت
قلع آثارنا والصواب انك تصبر حتى يصح عندنا الخبر وننفذ عبيدنا
الى سائر القبائل تكشف لنا باطن هذا الامر الهائل واذا عرفنا
الامر على الحقيقة قصدنا من كان لنا قاصد وتركنا دياره شماته للعدو
والحاسد فقال زيد الخيل لا تطيل الخطاب فما مصيبتنا الا من بنى
عامر لانى أعلم انهم أتوا فى خلاص بنى عمهم فرأونا مشتغلين بالافراح

والولائم

والولائم فبدلوا افراحنا بترح وهذا جزاء من تهاون بالامور العظائم
ثم انهم عادوا على وادي الجماجم وافتقدوا آثار الخيل التي أخذت
وصارت الفرسان تركض حتى أمسى المسا وعادوا وقد تبينوا
حوافر الخيل فرأوها طالبة نحو ديار بني عامر فقال زيد الخيل لابيه
ما قلت لك العامرون هم الذين دهونا وأخذوا أموالنا وسبونا
فقال المهلهل يا بني ما قلت الا الصواب بنظرك المستطاب والرأي
عندي انك تعود بنا الى أرضنا حتى ندبر غير هذا التدبير والاحل
بنا الامر النكير وحلت بنا الخساره من وجوه كثيره أحدها ان
غرماءنا قد فاتونا وتعلم انه ليس معهم نوق ولا جمال حتى نقول اننا
نلحقهم اذا جدينا في آثارهم في البراري والجبال ولا أخذوا الا خيولا
انت أعلم الناس بها يا سيد الرجال انها تسبق الاطيار وما أحد
يلحق لها غبار والوجه الثالث ان الليل قد أقبل واشتد ظلامه
ونخاف أن نسير على غير أثر فيضيع من المرء أيامه فمن ألقى نفسه
في التعب والويل وان تبعنا بنو عامر ونحن هكذا على ظهور الخيل
يبلغوا منا المراد بلا امهال ونكون قد فعلنا فعال الجهال من الرجال
ورمينا نفوسنا في الهلاك والوبال وبنو عامر خلق كثير وفيهم فرسان
الموت وأبطال المنايا بلا نكير خصوصا ملاعب الاسنة غشم بن
مالك البطل الخطير ومن يجري مجراه من النظير وهم ثلاث قبائل
على ماء واحد وفي هذا العام قد جاورهم بنو عبس وعدنان وأنا
أعلم اننا ان سرنا اليهم مسير الطمع خسرنا وفي المهالك نقع وانما
الصواب عودتنا الى الديار ونأخذ الاهبة والاستظهار فلا بد لي
أن أنفذ الى ملوك بني طي وأعلمهم بما قد جرى علينا من البغي وأعلمهم
وأطلب منهم فرسانا ومواكب تسير بين أيدينا وأجمع حلفاءنا ولا

أسيرا الا ومعي عسكر جرار ابلغ به ما أختار حتى لا ينكسر عزنا ولا نهان قال فلما سمع زيد الخيل من أبيه هذا الخطاب استحى وأجاب وعلم أنه قد أتى بالصواب والامر الذى لا يعاب فرجع وهو يأكل كفيه ندم ويهمهم من شدة ماجرى عليه ولا يعلم كيف كان هروب الاسارى مع عامر بن الطفيل ولا يدرى من قتل عبيده وساق الخيل قال وكان السبب فى ذلك ان عنتر الماجرى له مع الحطيئة الشاعر ماجرى وأخذه معه وسار وطلب ديار بنى نبهان الا انه جد فى مسيره حتى شارف ديار القوم وأنفذ أخاه شيبوبا يكشف له الاخبار عن الاحياء وتفكر من أين تدخل عليهم المصائب ويبصر ماتم لفرسان بنى عامر وماجرى للاسرى فسار شيبوب وقد ترك عدته عند أخيه فى المكان الذى أوصاهم أن يكمنوا فيه ومازال سائرا على هذا الشان حتى قارب ديار بنى نبهان ورأى المضارب والخيام قد ملأت الصحصحان وعبيدا وعلمانا وأبطالا وشجعان ورجالا وفرسان والكل مشغولون بشرب المدام عاكفون على الخمر واللذات وسماع غناء القينات هذا وقد حضرت الغلمان وهم آمنون من نوائب الحدثان غافلون عن طوارق الزمان قال فلما رأى شيبوب هذا الامر علم ان القوم قد صرفوا الهم فى تناول الخمر وسماع صياحهم قد قلب الفكر فقال هذا وقت اغتنام الفرصة وتمام ما اريد من القصد بالاتفاق والليلة أخلص عامر بن الطفيل من الوثاق ومن معه من الرفاق وأفرج عنهم ماهم فيه من ضيق الخناق ولا أحوج أخى الى تعب ولا أكلفه هم القتال والنصب ثم عاد الى غدير الماء وجلس بجانبه وجعل يحك رأسه ويفلى ثيابه وهو كأنه قائم من منام وهو ينتظر المسا وقدوم الظلام واذا

بجماعة من مولدات الحى قد اقبلن فى طلب الماء فقال لاحداهن يا مولدة العرب أعند كم جارية تزف على بعلها أم هذه عادات بنى نبهان على طول الزمان لانى أرى الحى منقلب بشرب الراح والصياح والافراح فقالت الجارية كيف لا تكون الافراح عادتنا والامان فى ديارنا بوجود فارسنا الاوحد وسيفنا المهند وحامينا الذى ما مثله فى الحرب يوجد زيد الخيل بن المهلهل النبهانى الذى كمل بالوصف والمعانى الذى قال فى حقه حسان بن هانى

همام كمى فى الحروب مروع * تهون عليه فى المعانى الكبائر
بصير اذا الابصار زاغت مهابة * ولم يبق الا ماخلا الرمح ناضر
عليه من الصبر الجميل تجمل * يرى دارها من تربها وهو غامر
يخاطر فى الامر الجليل بنفسه * ولم يدرك الاخطار الا المخاطر

قال ثم ان الجارية حدثته بزواج هند بنت دارع وعودته بفرسان بنى عامر وكسرهم لبنى سليم وأعلمته أن هذه الافراح والولائم من أجله وقالت له فى آخر حديثها وأنت يا فتى مالك قد قنعت من ضيافتنا بالماء والنظر فدونك والخيام فان الخير فيها كثير وقد شبع من فضل سيدنا كل غنى وفقير ونحن نعرف انك عابر سبيل وزادك قليل فادخل واشبع واحمل ما تطيق مما يعينك على قطع الطريق فقال شيبوب يا جاريه وعلى هذا معوّل وما نزلت ها هنا الا لطلب الراحة لانى اليوم قطعت أرضا بعيدة على ضعفى فأين تكون أبيات زيد الخيل عرفينى بها حتى أقصدها وأسد جوعتى منها فأشارت الى المكان المعهود للفرح وعادت الى جملة الاماء وملأت القرب وبقى شيبوب بمكانه حتى اسود الظلام ودخل الناس فى المضارب والخيام وهو يتوكأ على عصا ويجرر جله من

الامام الى القفا ولما توسط الحى رأى أكثر أهله نياما والباقون
لا يقدرون على القيام ولا على الكلام وما فيهم من يقدر يتحرك
من لذيذ المنام كما قال فيهم الشاعر حيث يقول

جلينا تحت أستار الظلام * عروس الكرم ما بين الكرام
ونام الدهر عنا فانتهبنا * مع الطاسات أقداح المدام
وفرق بيننا الساقى فرحنا * وفينا كل منعجم الكلام
يصير أميرنا فى الحى عبدا * ويرقد بين أطناب الخيام

قال فلما رأى شيبوب القوم على تلك الحالة من على نفسه وقصد
أبيات زيد الخيل فرآها خالية لانه كان فى أبيات أبيه وأعمامه
وجواره وخدمه نائمون فمد شيبوب نظره الى خيمة فعرفها بذكائه
ومعرفته فقصدها وتحققها واذا فيها عامر بن الطفيل ورفقته
وعندهم ثلاث عبيد نيام وكل منهم غلب عليه السكر والمدام
فرمى نفسه على باب المضرب والعبيد غطيطهم قد علا وزاد فعند
ذلك فرح شيبوب وعلم أنه قد بلغ المنا وسمع عامر بن الطفيل وهو يقول
لاصحابه يا بنى عمى لوان انا فى هذه الليلة من يخلصنا ويقطع أكتافنا
لكنا خلصنا وقطعنا البيداء من غير أن يشعر بنا أحد واذا بشيبوب
قد دخل عليهم وقال ها قد أتاكم من يقطع عنكم حبالكم ويقضى
شهواتكم وتبلغون آمالكم ثم عرفهم بنفسه وأعلمهم ان أخاه عنتر
أتى فى طلبهم ثم قطع كتافهم وقال لهم اطلبوا المرج الذى فى آخر
الغدران واجعلوا قصدكم كثيب الغزلان فان اخى عنتر هناك
فى الانتظار وما فى طريقكم من تخافون منه انكار وأسرعوا فانى
لاحق بكم اذا أخذت لعامر ما يركب من هذه الخيول التى ما رأيت
مثلها فى حلل العرب فقال عامر يا شيبوب ان لزيد الخيل فى هذا

المضرب الذي بجانبنا جواد يقال له المطال وحق من أحصى عدد الرمال ما أقول على وجه الارض له مثال وروحي على الدوام تتمناه ثم دع عليه وسار مع رفقته ومافيهم من يصدق بالنجاه وبعدماذهب عامر ولحق برفقائه مال شيبوب على العبيد الثلاثة وذبحهم ليأمن أمرهم وقصد بعد ذلك المضرب الذي فيه الجواد المطال ودخله وهو هائم فرأى فيه عبدا نائما فنام بجانبه وذبحه أيضا لانه كان معه خنجر امضى من الشفر وأسرع من لمح البصر ثم أخذ مفتاح قيد المطال من رأس العبد ودنا منه ليفتح قيده واذا بزيد الخيل قد أقبل ومعه جماعة من العبيد والاماء وهو مثل ثنية الجبل طافح من السكر يتمايل من كثرة ما نهل الا انه لما أراد أن يدخل الخباء واذا هو بالجواد قد صهل فلما سمعه زيد الخيل أنكر أمره وقال ويلك يا عبد الخير لاى شيء يصهل في هذا الليل فقال شيبوب يا مولاى ما أدرى وأقول انه الساعة طالب الماء فقال له دونك أخرجه وسيره عند أذيال الخيام وأعرض عليه الماء يا ابن اللئام فقال له شيبوب يا مولاى أنا الليلة أريد أن أسيره في الفضا لان لك أياما ما ركبته ولاجل هذا زاد صهيله وغضبه وأنا لا أقدر أقاربه اذا لم أتعبه فقال زيد الخيل اذا كنت تعرف هذا منه فأخرجه الى ساحة الفضا واركض به جهد قدرتك عليه فقال شيبوب وحياة رأسك يا مولاى لاسيرن به طول هذه الليلة لانك تعلم محبتى له دون خيل الحله ثم صبر حتى دخل زيد الخيل المضرب الذي لزوجته هند وحل الحصان وخرج من الحلة بأمان ولما ان صار به في الفلاة ركبه وطلب به أخاه وقد أخذ به في عرض البر الاقفر والمهامه الاغبر خوفا من افاقة الاسد الغاشم وركض به فأتى طريقه على وادى الجماجم وكان هذا الوادى حصنا

من أرض بنى نبهان وفيه كانت تبيت الحجوره ومهارتها الحسان سوى الخيل التى كانت لسادات العشيره الان شيبوب اذ دخل فيه فرآه يموج بتلك الخيل المسومه فقال شيبوب هذه غنيمة لها قدر وقيمه ولا بدّ وأن أخي يسوقها بين يديه ويعوض المال الذى أخذه من بنى عامر وتم على هذا الحال فى الليل حتى وصل الى أخيه عنتر قبل ما يصل عامر بن الطفيل وأصحابه الذين كانوا معه وما كان أكثر من ساعة بقدر ما حدث أخاه بما فعل واذا بعامر قد وصل فرآه انه سبقه فقال له يا شيبوب أنت من بعض العفاريت الطياره ويلك كيف سبقتنا ونحن تركناك وراءنا فى الخيام وما فينا الا من ركض حتى ورمت منه الاقدام فقال شيبوب أنا سبقتكم على ظهر المطال بعد ما ذبحت جماعة من العبيد الانذال ثم أعاد عليهم ما جرى له مع زيد الخيل فضحك عامر بن الطفيل وقال جزاك الله يا شيبوب عنا كل خير

تم الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى منتصف شهر شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الالف

الجزء الثانى عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد



(بسم الله الرحمن الرحيم)

والقد قضيت شهوتي وفرجت عنى كربتي وأنقذتني من هلاك مهجتي ولكن ياشيبوب اذا ركبت أنا هذا الجواد ما الذى يركبه رفقتي فعندها حدثهم بحديث الجحورة والمهارة التى رآها في وادى الجماجم ووصفها لهم وقال رأيت من الرأى انكم تتبعوني حتى أدلكم عليها من جهة بنى نبهان وأدعكم تسوقونها وتذبحون العبيد الذين عندها وتطلبون الديار مادام الليل راخي الاستار فقال عنتر ويلك ياشيبوب كيف نترك زيد الخيل الذى فعل هذه الفعال بأخى عامر بن الطفيل سالما ولم نذقه ألم التعب والويل فقال شيبوب الرأى عندى انكم تمضون وأنتم سالمون وأما ان أثرتم حربا لقيتم تعبا وكربا والصواب عودتكم وأنتم رابحون من كل

جانب حتى لا يغركم الطمع بحبال النوائب وتجتمع عليكم
المواكب والكتائب وتقصدكم العرب من كل جانب وترجعون
تخاطرون بأنفسكم حتى تخلصوا أرواحكم وتفوتوا الغنائم ويعود
كل واحد منكم وهو نادم فقال الخطيئة الشاعر يا شيبوب لقد
صدقت ولا يقع موضع الخسران الا من انقطع أمله ودنا أجله وأما
زيد الخيل أنا أعلم انه اذا أصبح الصباح وأبصر ما قد جرى عليه تبع
آثارنا مع جميع قبائل العرب من بنى طى وسار خلفنا الى ديارنا لانه
يعد نفسه بالبطل العظيم وأبوه المهلهل رجل مطاع كريم فى هذه
الديار وله عز ومقدار ونحن اذا صح هذا الحساب وسار معنا الى ديار
بنى عامر وبلغنا المقصود ولو جاء الينا أهل عاد وثمود قال فلما سمع عنتر
هذا الكلام قال لاخيه شيبوب دعنا الساعة من هذا الملام وسر
بنا حتى نسوق الخيل الذى ذكرتها ونرجع ومن تبعنا كان لنا وله
حساب يسمع فسار شيبوب قدامهم على الطريق الذى أتى منه
وما مضى من الليل ساعة حتى حطهم على وادى الجماجم من
ناحية بنى نبهان وفرقهم ثلاث فرق حتى لا يفلت من الوادى انسان
وحملوا على الخيل فى ظلام الليل فساقوها بعد ما قتلوا العبيد الذين
كانوا عندها وساروا فى عرض القفار يطلبون الاهل والديار
وشيبوب يخالف بهم الطرقات الى ان أصبح الصباح وغاص بهم
فى السباسب والبر الاقفر وقال اعلموا أن الانسان ينال بالتدبير
ما لا يناله بالصارم الذكر وصار يدلهم على الطريق الواضح ويجد بهم
السير فى البرارى والقفار طالبين الاهل والديار قال وركب زيد
الخيل كما ذكرنا وحماى وصفنا وعاد راجعا كما قدمنا ومن مشورة
أبيه المهلهل نزل والنار فى قلبه تلتهب وتشتعل وأرسل الى سائر

العرب من بني طي وطلب منهم النجدة على بني عامر وأقام يتأهب لهما وأما عامر بن الطفيل وعنتر بن شداد ومن معهم من الرجال الاجواد فانهم ساقوا الخيل وأوصلوا سير النهار بسير الليل وكان عنتر قد اشتاق الى عبلة واقلقه الهوى وتباريح الجوى وكلما لاح له نور الصباح يهيم ثم يحيا اذا هب عليه نسيم محبوبته عبلة عند الدجا فتنفس صعدا وابد الوعة قلبه وأنشد يقول

كيف اصطباري وطيب العيش مسلوب
بعد الانيس ودمع العين مسكوب

شوقا ووجدا وأشواقا مؤبدة * وبعد ألف غدا بالبين محجوب
ولوعة كل وقت لا انقضا لها * بين الضلوع لها وهج وتلهيب
وعبلة قد ناها البعد عن نظري * وقد غدوت حزين القلب متعوب
ياعبل لو عاينت عينا كي ما صنعت بدى الفراق بات متعوب
بكيتي لي رحمة ياعبل حين غدا * نائي المزار بنار الوجد ملهوب
يابنت مالك أشواقي اليكي لها * تاجج في سويد القلب مصبوب
أن كنتي جاهلة ماقلته فسلي * يوم النزال وذيل الحرب مسحوب
في يوم كنا على وادي الجاجم في * حرب تصير لها شبانها شيب
والخيل قد رجعت من خيفتي هربا
والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب
سلي الفوارس عنا يوم قام لنا * سوق النزال وأضحى الليث مرعوب
وقد أخذنا الخيل القوم حين بغوا
حتى غدوا بين مقتول ومنهوب
وعامر كيف خلصناه حين غدا * عنا أسيرعن الابصار محجوب
اذ تعلمي أن لي عزم أقد به * كل الجموع اذا ما لقرن منهوب

كم من كمي لقد صيرت مهجته

يوم الكريهة رزق الوحش والذئب

لوان عين القضا قرن ينازلني ✽ صيرته في رحاة الحرب معطوب

(قال الراوي) ثم انهم ساروا وجدوا في المسير حتى أشرفوا على ديارهم والمنازل فصادق عنتر ان تبان له الخيام ويرى عبلة حتى يبل شوقه منها ويقبلها تحت اللثام وبين عينيها فلما قابلها سألها عن حالها وكيف كان مقامها في ديار بني عامر فقالت والله يا ابن العم مازلت طيبة العيش في حظ وافر وما برحت من عندي كبشه أم عامر توانسني وتهون عليا أسباب الرد أو الخطر وأما بني عبس فانهم انقطع منهم الاثر وما ترك لهم دريد بن الصمه ذكر بذكر ولهم ثلاثة أيام وهم يرسلون في طلبك وأتى من عند الملك قيس جماعة من الرسل يسألون عنك وأنا أردهم خائبين وأقول لهم والله ما أدري أين مضا من حيث أنفذ أجمال الخمر وقد سمعت يا أبا الفوارس انهم في شدة شديده وعمارة بن زياد أسره دريد وأنزل به كل مكيده وقد عول على صلبه اذا فرغ من بني عبس وينزل به التعس والنكس وقد حلف انه لا يبقي عليه ولا على بني زياد كلهم ولا يترك منهم أحد في الفلا لانهم كانوا السبب في هذا البلاء فقال عنتر أنا أعلم شؤمهم تعطى على الملك قيس واخوته وأما أنفاذهم خلفي وأرسالهم الى فأنا منهم وما هم مني وما بقا بيني وبينهم قرابة وما طردوني الا أنفا على أنفسهم من عبوديتي فبأي وجه ينفذوا خلفي ثم أقام عند ابنة عمه يطفي نار اشواقه كلما انظر اليها ويبل شوقه منها ويقبلها بين عينيها قال هذا ما جرى من حديث هؤلاء من الامر والشأن وأما ما كان من حديث بني عبس وعدنان فانه كان حديث عجيب وأمر

غريب نسوقه على الترتيب بعدما نسمع من يصلى على النبى
الحبيب لانهم سمعوا انه دريد سالم من طعنة عماره وانه جمع قبائل
العرب وعول على غزوهم وبطالبهم بدم أخيه عبدالله فتفكروا
فى ذلك ولم يصدقوا بل رجعوا واتفق رأيهم على ارسال الجواسيس
الى بنى جشم وهوازن وكشف الاخبار عن حديثهم فأرسل الملك
قيس ثلاث عبيد من عبيده وأوصاهم بسرعة العوده فساروا
وغابوا أياما وعادوا يخبروا بصحة الحديث الذى بلغهم عن دريد انه
صحيح وانه قد جمع فرسان القبائل وأتى فى خمسة عشر ألف مقاتل
سوى الطماعة والنهابة وانه قد سار الى نحونا طالب قتالنا وقد
كاتب اللقيط بن زراره وقال له التقينى على بنى عبس الذين قد نزلوا
على بنى عامر حتى أنغرب ديارهم ونأخذ منهم بالثار قبل قبائل العرب
ما تعايرنا بلباس العار قال فلما سمع قيس ذلك المقال انذهل وتحير
وجمع وجوه العرب وأخبرهم بذلك الخبر وقال يا بنو عمى هذه
خمسة عشر ألف فارس سائرين الينا وفيها مثل دريد بن الصمه
وسبيع بن الحارث وألم نحسن التدبير والا وقع بنا الهلاك والتدمير
فقال بعض الجواسيس يا ملك سبيع بن الحارث لا تخافون منه فانه
مريض جريح وقد تخلف عن المسير مع دريد لانه غزا الى بلاد اليمن مع
خمسمائة فارس وأغار على الملك الريان بن معمر صاحب أرض العنبر
وأخذ أمواله ونوقه وجماله ولما عاد تبعه فى خمسة ألف فارس وأرادوا
خلاص الغنيمة فما قدروا على ذلك وكسرهم وقتل أكثر فرسانهم
المذكوره وعادوا وفيه ثلاث جراحات وقد وعد دريد انه يلحق به اذا
برى من جراحه فقال قيس الله لا يشفيه ولا يورينا وجهه لانه والله
لا يلتقا ولا يخاف حيشا عند اللقاء وهذه محنه أعاذنا الله منها ولا بقا

الا

الا التدبير لان الموت قدّم الحريم والاجتهاد في دفع الغريم فقال
الربيع مرادنا نعلم ما في نفوس بني عامر ان كانوا يعينونا أو يتخلوا عنا
فقال الملك قيس بني عامر لا نراسلهم ولا نبعث خلفهم فأنا أعلم انهم
علينا أحقد من الاعداء ولو قدروا على أذيتنا ما تركونا الى غداء
والصواب اننا نأخذ حذرنا منهم ونترك لنا عليهم عيون وأرصاد قبل
ان يدهمنا دريد ويقع القتل والجلاد لانني أعلم انه اذا قارب أرضنا
أرسل لهم مرسال ودبر واعلى قلعنا ثم أخذ قيس في التدبير
والتأهب للحرب وصار يبات ويصبح متفكر يقاسي الهم والكرب
قال فهذا ما كان من هؤلاء وماجرى لهم من الكلام وأما كان
من دريد فانه لما برئ من جراحه جمع له من قومه خمسة عشرة ألف
فارس من كل قرم مداعس وسار بهم يجد المسير في ذلك العسكر
الجرار والبحر الزخار بهمة لا تقاس بالهم وعزم لو صدم به جبل
لا هتدم قال ولما أبعد عن أرضه وأبصر طول عسكره وعرضه فرح
بذلك وجد في مسيره وهو ينشد ويقول

أتتني جياد الخيل عن أم معبدي ❊ بعافية أم أخلفت يوم موعدي
وباتت ولم أحمد لديك جوارها ❊ ولم تدع فينادرة اليوم أو غدي
كأن حول الحي اذ طلع الضحى ❊ تنامقه السخنا وعصبة مزودي
فقلت لهم ظنوا بألف مرجح ❊ سراتهم وافي السائر المتشردي
أمرتهم أمرا بمنوج اللوى ❊ فلم يستبينوا النصح مني الى غدي
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ❊ غوايتهم أو انني غير ندي
وهل أنا الا عاز قوم وان غوت ❊ غويت وان ترشد به غير أرشدي
تنادوا وقالوا أردد الخيل فارسا ❊ فقلت اعبد الله أخي وأرشدي
فان كان عبد الله أخلا مكانه ❊ فما كان وقافا ولا طايش اليدي

تراه خميص البطن من غير حاجة
عنيدا ونغدو في الحروب ويرشدي
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياحي في الفسيح المنضدي
دعاني أخي والخيل بيني وبينه * فلما دعاني لم يجدني بمجدي
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت
الى ان علا من حالك الليل أسودي
فمازلت حتى جرحتني رماحهم * وعدت رهين في البقاع ممددي
فعال امرىء أفدا أخاه بنفسه * ويعلم ان المرء غير مخلدي
وأهون وجدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي
أعاذل كفا بعد لومك مقصرا * وان كان علم الغيب رأي فأرشدي
أعاذل ان الدهر مهلك خالد * ولا عز فيمن أهلك الدهر عن يدي
فقالت الا تبكي فقلت وما البكا * عروف بأحداة للزمان المبددي
أعاذلتي كل امرىء منه مانع * كزاد منع من ركب غير مرددي
قال ومازال يقطع الفجاج ويسير بهذا الجيش الذي يحاكي البحر العجاج حتى بقا بينه وبين أرض بني عامر ثلاثة أيام وقال لاخيه خالد كن أنت مقدم القوم في المسير وأرفق بهم حتى أتقدم بين أيديكم وأزور الاخوص بن جعفر سيد بني عامر وأسأله عن بني عبس ومن أنجدهم من العرب وهل علموا بمسيرنا اليهم أم لا واسمع ما يقول في حقهم وان كان يشق عليه هلاكهم أو يسره لان الملك النعمان قد أوصاه بهم واكشف سائر الاحوال قبل الحرب والقتال حتى لا يبقا من بني عمنا كلام ولا ملام قال ومن وقته وساعته ادعا بعشرة من الرجال وكانوا هؤلاء الرجال من أولاد عمه الذي يعتمد عليهم لاجل كشف همه وغمه فركبوا وسار واوكان

بينهم و بين جذع الطواف يوم أو بعض يوم فأجهدوا فى مسيرهم
وركضوا بالخيل وكان مرادهم الدخول فى الليل حتى لا يعلم أحدا بهم
ويعودوا الى عساكرهم قال وسار دريد مع العشرة فرسان الى ان
قرب من الديار فسمع حس رجال وركض خيل فقال لقومه اكشفوا
الخبر وما هؤلاء القوم الذى سائرين فى ظلام الليل المعتكر فما تم
كلامه حتى أتى منهم فارس وسار قدامه وقال لهم من أنتم من
الفرسان وكيف انكم سائرين تحت ستور الظلام قال وكان هذا
الفارس الذى يخاطبهم الربيع بن زياد وكان السبب فى ذلك
الا برادان الملك قيس من حين ما سمع بركوب دريد أمر الربيع بن زياد
ان يأخذ فى ليلة مائة فارس و يبعدبهم فى الصحرى ولم يزال كذلك
الى الصباح وكان تلك الليله دائر ومعه المائة فارس ولم يزالوا سائرين
الى ان مضا من الليل الربع الاول فأراد أن يرجع فسمع حس رجال
تركض على الخيل والى تلك الديار قادمه فى الليل فقال الربيع لمن
معه نظرتم الذى أنا ناظره فقالوا بلى يا أمير هذه خيل الى عندنا
قادمه وقاصده فقال الربيع ما يكشف خبرها الا أنا ثم انه حرك
جواده حتى قارب الخيل وأنتم يا ساده تعلموا ما كان فى الربيع
من المكر والخبث والخداع الا انه لما قارب الخيل وسألها فتقدم
اليه دريد وقال له يا أخا العرب انا قوم من بلاد اليمن وقد أتينا برساله
للاخوص بن جعفر فأنتم من تكونوا فمن حذاقة الربيع استلغا
دريد ولكنه ما حققه بل انه استند على الاقوى وقال له يا وجه
العرب ونحن من بنى عامر والمقدم علينا غشم بن مالك واننا كل يوم
وليلة نخرج ونطوف أطراف الجبال ننتظر فارس الاقطار ومشبع
الاطيار دريد بن الصمه لان مقدمنا ألزمه النعمان أن ينزل أعدائه

فى جواره وهم بنوعبس الذين قتلوا خالدبن جعفر وتركونا عليه
نتحسر ومن حرارة مقدمنا فى كل وقت من الاوقات يفرق الفرسان
فى سائر الطرقات لاجل كشف أخبار راحات الحرب وشيخ العرب
دريد بن الصمه وها نحن سائرون مع أخيه طراد فى مائة فارس أجواد
وقال لنا سيروا فى الليل ولا تتركوا الصباح يصبح عليكم الا وأنتم
فى أرض بعيده حتى لا يعلم بكم أحد من بنى عبس وأينما لقيتم شيخ
العرب دريد استخبروه على الخبر ولا تتركوه يقر فى المنازل لا يفوته
ما هو مأمل ونحن كما ترى مجدين فى هذه الامور فأنتم من تكونوا
من العرب وأى أرض أنتم طالبون تحت ظلام الغيهب فقال دريد
وقد فرح فرحا شديدا أبشر يا وجه بنى عامر فقد قرب عليكم
الطريق ووصلتم الى من أرسلتم اليه بلا تعويق فأنا دريد بن
الصمه وتركت خلفى عسا كرا تملأ القيعان ألقاها بنى عبس
والملك النعمان ولو كان معه سائر العربان وما جئت أرضكم
الا بهذا المعنى زائرا ومستخبرا والا ما كنتم لقيتمونى قريبا من الديار
وكنت عدت الى قومى وما أضيع تعبى ولا بد من زيارة ابن
عمى الاخوص بن جعفر لان زيارته واجبة على وهى مثل الفرض
فعد الى صاحبك طراد واعلمه بما سمعت حتى نعود جميعا وندبر
على هلاك أعدائنا رفيعا ووضيعا فعند ها عاد الربيع وهو ينادى
بعكره ودهاه أبشروا يا بنى عمى فهذا دريد سيد العرب أتاكم زائرا
ولكم معينا وناصرا ومعه قبائل وعساكر لم تدع من بنى عبس سامعا
ولا ناظرا ومازال كذلك حتى صار مع بنى عبس وقال لهم يا بنى عمى
أبشروا يا النعمة فهذا دريد بن الصمه ومعه عشر فوارس وطالب
أرض بنى عامر ليدبر على قلع آثارنا وخراب ديارنا وأخذ أموالنا وسبى

106

حريمنا وعيالنا وقد جرى لي معه كذا كذا والصواب انكم تظهرون
الفرح بملتقاه و يترجل اليه منكم عشرون فارسا ونكن قد ملكناه
ونحمل بعد ذلك على الخيل التي معه والان صحنا وطلبناه وعلم
اننا من أعدائه ما نقدر عليه ولا نصل اليه لانه كما سمي راحات الحرب
وما فينا من يقدر يقاتله اذا كان متأهبا للطعن والضرب هذا ان
طلب قتالنا وان توهم انا خلق كثير نجا في الليل وقطع خلفه الخيل
ويجمع علينا العرب من سائر القبائل لانه ما تم في البر قبيلة الا وله
فيها مكرمة وفضيلة من سائر الفرسان وأرباب الضرب والطعان
(قال الراوي) فلما سمعوا كلامه قالوا له رأيك صادق وما في الامر
غير ذلك ثم ان الربيع أخذ منهم جماعة وأتوا الى دريد وداروا
حوله ولما علم الربيع ان دريدا ما بقي له سبيل الى النجاة صاح
دونكم يا بني عمي ثم صاح يا لعبس يا لعدنان فلما سمع دريد كلامه
أراد أن يجرد حسامه فما مكنه الربيع ومسكه وتكاسروا عليه
وقتلوا جواده ثم أخذوه أسيرا وداروا ببقية بني عبس بالخيل التي
كانت معه وقتلوا منهم ثلاثة وأسروا سبعة وعارضوا الجميع على الخيل
وعادوا طالبين بني عبس في ظلام الليل فلما بقي بينهم وبين جزع
الطواف ساعة من النهار تقدم الربيع وأرخى عنان جواده قاصدا الى
الملك قيس يعلمه بأسر دريد بن الصمه فلما وصل الخبر الى الملك قيس
فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وركب في سائر اخوته الى لقاء
الربيع وركبت بنو زياد الى لقاء أخيهم وفرح الحي فرحا بذلك الاخبار
وخرجوا الى أذيال الخيام الكبار منهم والصغار والتقى قيس بالربيع
وشكره على هذه الفعال وقال له يا ابن العم بهذا الفعل ننال المقصود
وتتفرق عنا العساكر والجنود وان لم يأمر دريد عساكره بالرحيل عنا

هدمنا بقتل دريد ركن العسكر وكان دريد سامع هذا الكلام فقال
له ياقيس ان أردت أن تقتلني دونك وما تريد واترك هذا الكلام
فانا أهون ماعندي شرب كاس الحمام لاني قطعت من العمر أربعمائة
وخمسين عام ونفسي كرهت ممر السنين والايام وأنا أعلم بعدى ما يبقى
لكم ذكر يذكر ولا بدما ينقطع منكم الاثر لان خلفي خمسة عشر
ألف فارس مع أخي خالد وفي غد يكون عليكم قادم ولا أحد الاوله
عندكم دم وخلفي أيضا صهرى سبيع بن الحارث الذى رأيتم فعاله
وسمعتم بأعماله وكذلك اللقيط بن زراره يطلبكم في بني مشاجع وأنا
أعلم أن ما يطلع لكل خمسمائة رجل من أعداكم واحد منكم
اذا ثارت نار الحرب واشتد الطعن والضرب والصواب أن تقتلوني
وتقتلوا كل من معي وكل من وقع في أيديكم وخذوا بثار أنفسكم قبل
فناكم فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام احتار وعلم أنه جبار من
الجبابرة الاقيال لا يبالي بقرب الاجال وما يخطر له الموت على بال
فقال له أنا ما أقتلك في هذا الوقت وانما اذا قدمت هذه القبائل اللاتى
هددتنا بها وان عجزنا عنها كان لنا معك تدبير آخر ثم انه شده في بعض
الخيام وأقام عليه الحرس وقال الملك قيس يا بني عمي الصواب اننا
نذهب من اليوم الى غد ونسير كلنا واذا لاح لنا غبارهم انقسمنا
فرقتين ونترك فرقة تنادى يالعبس يالعدنان والفرقة الثانية
تنادى يالعامر الشجعان حتى يظن العدا ان بني عامر سارت معنا
لاجل الجوار وانهم قبضوا على دريد لما أتاهم زائراً وركب طريق
الاخطار لتنفذ به الاقدار ومن لا يركب النوائب انحطت منزلته عند
أرباب المناصب فلما سمع الربيع هذا الخطاب قال له والله يا ملك
أشرت بالصواب فاعلم رجالك بما خطر ببالك وابشر ببلوغ آمالك

وقوى

وقوى عزمك لتنال النصر والظفر وتعلم سادات القبائل ان عنتر
كان بناما كان نحن بعنتر فأرسل الملك قيس عبيده الى رجاله وأعلم
فرسانه بحاله وباتت القبيلة بتهيؤ للقتال و يفتقدون العدد والزرد
للمجال وما أصبح الصباح حتى خرج كلا منهم الى ظاهر المضارب
وترتبوا كتائب وموا كب وانقلب البر من صهيل الخيل والجنائب
وبريق السيوف القواضب وركب الملك قيس فى موكب كبير من
بني عمه والاقارب ودارت حوله فرسانه وعشيرته وركب الربيع
فى سائر اخوته ومافى القوم الامن خرج على نية الحرب والجلاد بعد
ماودعوا الحريم والاولاد وساروا وهم ثلاثة آلاف فارس كأنهم
الاسود الحوابس وكان سيرهم بلاعجل ولا وجل لانهم سمعوا من
دريدان العسا كر تشرف عليهم ذلك اليوم أوغدا فوقفوا بالخيل حتى
تعينهم عند اللقاء ويجادلون بها الاعدا فى الملتقاء ومازالوا وهم
يقطعون الآكام حتى اعتكر الظلام فنزلوا وباتوا الى الصباح فما
سمعوا للعدا خبر ولا وقعوا لهم على أثر فقال الملك قيس ارحل بالناس
ياربيع فكلما بعدنا عن الاوطان والاطلال تقع هيبتنا فى قلوب
الشجعان والاقيال اذا علموا بإجوالنا يقولوا لولا أنهم فى غاية
الاستظهار ماجدوا فى طلبنا وساروا فى القفار فرحل الربيع
فى المقدمة وتبعه الجيش وكان سيرهم فى المرحلتين الذى رحلوها
دون المرحلة للفارس المجد ثم باتوا على مثل ذلك وزاد بينهم الحديث
والافتكار حتى مضى الليل وأقبل النهار وساروا والى أن انبسطت
الشمس فى الاقطار وساروا وقت الضحى ومدوا أعينهم فرؤا غبار
وقتام قد علا وغبا وصعد الى عنان السما وله جلبة ولمعان أسنة
رماح وبريق صفاح وأمور تدل على حرب وكفاح وجيوش سدت

الافاق وملأت الطرقات وسدّ البرارى والفلوات كما قال فيه ا قائل
هذه الابيات

جيش اذا صاب وجه الارض عارضه * أفنى المصارع آخره وأولاه
بعيد ما بين أولاه وسابقه * كالبحر لا تدرك النظار أقصاه
والسابقات تبارى تحت ناروغا * تجرى عليها من الهامات أفواه
والباشقات اذا انشرت كواكبها * رأيت أسفل ما فى الفرق أعلاه
كذا النبال تبارى عند رشقتها * مثل الجراد اذا ما سار مرعاه

فلما رأى الملك قيس ذلك قال والله ان هذه مواكب الاعدا وان
صدقنى حذرى فقد وقع بينهم أمور وهذه سبب ابطائهم عنا ثم قال
لبعض الفرسان يا ابن العم حرك جوادك وأتينا بالاخبار وابصر لنا
ذلك الغبار حتى ندبر على قدر ما نرى فيه الصلاح فاطلق الفارس
عنان جواده وطلب القتام وما غاب الا قليل وعاد يركض بالجواد
فقال له الملك قيس ما هذا الخبر وما حال هؤلاء فقال يا ملك حالهم
غير مبارك عليهم لانى مضيت خطيت أذيال الغبار أطلب من أسأله
عن الاخبار واذا برجل خرج مجروح وهو يطلب أقطار السحر الاجل
يشم الهوى فقلت له يا وجه العرب كيف حالكم وما هذه الطوائف
المتقابلة وعلى أى شئ وقع بينهم الحرب والقتال فقال لى يا فتى أما أنا
فلا تسأل عن حالى فانى قد جرحت وأخذ رمحى وحسامى وقتل
فرسى وأما هذه الطوائف يتقاتلوا على حطام الدنيا التى يطمع فيها
كل أحد والسبب فى ذلك اننا خرجنا من بنى كريم ابن صادم مع
صاحبنا الكليم ونزلنا على بنى غراب وتركنا ديارهم قفرا خراب
وسقنا نوقهم وأموالهم والدواب ولم نترك لهم مضارب ولا قباب
وعدنا نطلب الديار فالتقانا هذا العسكر الجرار الذى ما نقع له على

عياد

عيار فأبصر والغنائم معنا والدواب فتبادروا علينا مثل الذباب
وأرادوا أخذ الاموال منا فقاتلناهم وما رأينا على أنفسنا أن نفوت
غنائمنا ولنا يومين فى هذا القتال نرد القبائل التى سدّت الاراضى
والجبال وهى تضربنا بأمواجها من كل جانب ونحن ندافع عن
أرواحنا وغنائمنا ولولا فارسنا وشجاعنا الكليم بن صارم ما بقا منا
لا قاعد ولا قائم وهذه قصتنا يا فتى شرحتها لك وان كان عندك
فرج والا ارجع من حيث أتيت فلما سمعت قصته ضمنت له النصر
ورجعت وهذه أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس
هذه الاخبار قال لاصحابه هذه الاسباب قوّتنا وضعفا الاعداء ثنا
ولكن الصواب أننا نقيم على ما نحن عليه من التدبير وننقسم
فرقتين فرقة تنادى يا لعبس يا لعدنان وفرقة تنادى يا لعامر الشجعان
ونحمل على هذه الفرسان لعلنا نكسرها ويكن الامر قد هان فقال
الربيع هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ورب البيت قد بعث
لنا من يعيننا بغير حساب وأنا أعلم اننا اذا حملنا ورأى هذا الفارس
فعالنا وصارت له معونة منا فانه على الاعدا يعاوننا ثم انهم انقسموا
فرقتين وأطلقوا الاعنه وقاموا الاسنه (قال الراوى) وكان هذا
الفارس الذى قدمنا ذكره فارس مذكور وبطل مشهور من أبطال
العرب الاقيال اذا عدّت الابطال يذكر فى أوّل الرجال ويحسب من
الاقيال وكانت الفرسان تسميه بحر الهلاك ومرج المنايا وكانت قصته
كما ذكرنا فى هذا الكتاب وانه عند عودته من غزوة بنى غراب
جرت له هذه الاسباب وقاتل عساكر دريد كما ذكرنا أوّل يوم الى آخر
النهار ولما رأى كثرتهم طلب منهم البرازفقاتل معهم الى المسا وقتل
منهم خمسة وسبعين وحملت عليه تلك الفرسان فردهم بالسيف

والسنان وجا أصحابه وثبتهم للطعان فانهم كانوا أرادوا أن يطلبوا
الهزيمه ويتركوا الاعداهم الغنيمه فطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر
على أعدائهم وقال لهم بالله عليكم يا بنى عمى أصبروا على قليل حتى
أشبع من الحرب مع هذه العسكر وأترك لى ولهم حديث يذكر
مابقيت الشمس والقمر مادام انهم مقيمين على برازى وان تكاثروا
على أحموا أنتم ظهرى وأنا أظهر فيهم عجائبى وأفرحكم على طعانى
ومضاربى ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوب أصحابه
وباتوا يصلحون رماحهم وصوارمهم وأما خالد أخو دريد فانه لما عادا
من القتال جمع فرسان القبائل والمقدمين على الجحافل وقال لهم
ضيعتم اليوم النهار وأخطأتم بمبارزة هذا الفارس الجبار لان
الفرسان الجبابره ماتغلب الابالمكاثره لاسيما هذا الفارس الذى
أذل الشجعان ورمته الارض الينا من أبعد مكان ولا يكن ذو قوة
ظاهرة ماسمى بين الفرسان بحر المهالك والرأى عندى انكم عند
الصباح اقصدوه كلكم بأسنة الرماح ثم انهبوا جسده ومن معه
بشفار الصفاح والا ألقى الهيبة فى قلوبكم ويكسبكم عار مادام
الظلام وطلع الصباح لاسيما أخى دريد وراءكم وطالبكم فكيف
تنفروا من فارس واحد فى البراز فهو عليكم عار وأنتم أبطال الحجاز
وأخى أراد أن يلقى بكم فرسان بنى عبس وهى قبيلة قد قاومت
الاعارب وهذه فعالكم من فرد فارس واحد منقطع فى القفار
والسباسب فلما سمعوا الابطال منه هذا المقال عرفوا المقصود
من خالد فقالوا له لا تلومنا ولا تعتب علينا فاقدامنا فارس دون وهذا
شجاع ومثله لا يكون على ان الذى لم بارزوه لم يعرفه ولو عرفه ماقاربه
وعند الصباح نحمل كلنا فى سائر القبائل ونقصده بالرماح الذوابل

وفنجز أمرنا مع هذا الجمع اليسير وتساق غنائمهم بين أيدينا ونسير
وما صدقوا بالليل ينقضي والصباح يضي حتى ثار الفرسان مثل
الاباليس وقصدوا الكليم وأصحابه الالف فارس وأخذوا معاهم
في القتال وطلبوهم بكل صارم فصال فعندها حمل الكليم عليهم
وجال فيهم وهو يمانع ممانعة العقاب القاتل و يبرى بسيفه الرماح
الدوابل وصارت أمواج المواكب تلاطمه كيف مال وهو يخطف
الارواح من الاجساد وينثر الرؤس تحت الاقدام حتى قتل أوفى
من مائتين فارس تمام وكثرت عليه الاقوام وساعدوه أصحابه من
بني كريم الكرام فما كنت ترى الادما ثائرا وجوادا غائرا ورأسا
طائره وعظمت المصائب والكبائر ودارت بهم الابطال والعشائر
ثم طلبتهم أمواج العساكر وخسرت الاوائل والاواخر وطلع الغبار
الثائر وأيقنت بهلاك الكليم وأصحابه الضمائر ولا بقي يدري لمن
يحارب ولا لمن يبادر وخالد يحس عليه العساكر ومابقي الا أخذه
بالكف فأقبل الملك قيس في أبطال بني عبس وأسنة رماحهم
حجبت ضوء الشمس ونظروا الى القتال فحملوا من سائر الجهات بعد
أن تفرقت قبائلهم ثلاث فرق وزعقت فرقة بالعبس يالعدنان
وفرقة بالعامر وفرقة يالغطفان أبشروا بالهلاك والخسران ياويلكم
سيدكم دريد قتلناه وعلى فعاله جازيناه وقد امتثلنا أمر الملك
النعمان وقبلناه (قال الراوي) وكان هذا من تدبير الربيع بن
زياد حتى يلقي الهيبة في قلوب الاعداء والاحناد فلما سمعت القوم
هذا الندا تفرقت في جنبات البيدا هذا وبنو عبس باعت النفوس
بيع السماح وعلا منهم الضجيج والصياح وسد في وجوه الجميع
أبواب النجاح حتى تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح فانكشفت

عن الكليم الغمه وبرق برق المنايا من حسامه ولاح وتفرقت عنه
العرب وأخذوا في الهرب فقال خالد يا ويلكم يا بني عمي تهدموا
مجدكم بالفرار وستندمون اذا بانت لكم حقيقة الاخبار على ان أخي
دريد سالم وعن قريب ترونه اليكم قادم فاجتهدوا في جودة الطعن
والضرب وأبشروا بالغنائم والمكسب ومازال على ذلك حتى ردّ
الفرقة المنهزمة من رؤس الجبال والتلال وقتلت الخيل هربا
وشكت الرجال كربا وابتع كل انسان سببا وجرى الدم وانسكبا
ولا يلتفت الحبيب الى حبيبه وعاد الصبر منقلبا وصار النهار غيهبا
وأظهر الكليم العجب لما انكشفت عنه الكروب وعلم ان هذا الاتفاق
من سعادته قد اتفق فصاح وزعق ولمع صارمه وبرق وسال الدم
وانهرق وامتلأ غيظا ومازال الامر كذلك حتى ذهب النهار
وأقبل الليل بالاعتكار وعاد كل جمع عن الآخر وافترق ونزلت بنو
عبس في وسط الاعداء وملأت جنبات الارض بالقتلى وما قتل منها
الانفر يسير وأخذ من بني عبس خمسين فارسا أسيرا لان خالد اصاح
في الرجال وقال لهم كل من قدر على عبسي لا يقتله بل يشده كتاف
ويحفظه حتى نفدى به أخي دريد من الاتلاف ووقع كما ذكرنا فامتثلوا
أمره ومقاله وكان هذا رحمة لهم ولما وقعت الاسرى في يد خالد
أحضرهم بعد الانفصال من الحرب والقتال وسألهم عن أخيه دريد
ابن الصمه فقال له العقلاء منهم والله يا وجه العرب ظفرنا به وهو
سائر الى بني عامر وعند فراغنا من سيره سرنا الى لقاكم طمعا فيكم
وقلنا قد شملكم وكان الذي كان ولولا فعالك ولم شمل الناس كنا
طمعنا فيكم فقال خالد ومن الذي خلفتموه في الديار لما رحلتم لحفظ
المال والعيال بعد مسيركم فقالوا له أيها السيد أهلنا في أمان من تغير

الزمان وأكثر القبيلة تخلفت فى الابيات وما سرنا الا فى نفر قليل من الناس وهى هذه الطائفة التى تراها فقال خالد كذبتم يا بنى الزوانى وكان عدتكم حين خرجتم من بلاد اليمن أكثر من هذا الجيش ونحن ما سرنا فى طلبكم حتى صح عندنا أخباركم وسمعنا ان عبدكم الذى كنتم تتكلمون عليه غضبان عليكم وان القبائل كلها طلبتكم فقالوا له صدقت يا وجه العرب أما الذى حدثكم بغضب عنتر فهو صادق ولكن عند مسيرنا اليكم صالحناه وتركناه عند خيامنا ومعه الفرسان والحماة مثل مقرى الوحش وعروة بن الورد وابن أخت عنتر المطال وعبده أبو الموت سيد السودان وجماعة من بنى غطفان وفرقة كانت تبعتنا من بلاد اليمن وهذه فعال ملكنا قيس خوفا من بنى عامر لانه فزع منهم أن يضيعوا حرمته عند غيبتنا لما بيننا و بينهم من الدما (قال الراوى) وكان السبب فى كون العبسى قال هذا المقال خوفا على الاهل والعيال لاجل ما سمع من المقال الا أن خالد لما سمع منه ظن انه صحيح فجرد من ليلته خمسة آلاف فارس من الشجعان وأمر عليهم رجلا جبارا من بنى جشم يقال له سابق بن ثابت وقال له يا ابن العم سر بهذا الجيش من وقتك هذا ولا تفتر ولا تهدى لعلك أن تصبح مضارب بنى عبس صباحا وتخلص أخى دريد و يكن انفصل الحال و بلغنا الآمال فقال له ومن بقى فى بنى عبس حتى تبعثنى اليهم فى هذا الجيش فقال أخبرنى بعض الاسارى ان عنتر هناك ومعه طائفة قويه فان كان الامر صحيحا فهذه خمسة آلاف تدهمهم وتكسرهم بها وان لم يكن الامر صحيحا فانزلوا فى خيام القوم وخلصوا دريدا واقسموا مضاربهم على الفرسان والذى يأمركم به الشيخ دريد افعلوه لانه يفعل على قدر

ما يرى فقال سابق السمع والطاعه ثم تقدم امام الجيش وسار
يقطع الارض تحت اذيال الاعتكار و بني خالد فى دون العشرة آلاف
فارس ينتظر الصباح ويمد الابطال بالنصر والمال المباح فهذا
ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس فانها لما
نزلت عن ظهور الخيل عند اقبال الليل أتاهم الحكيم فارس بنى
كريم وشكرهم على فعالهم وسلم على الملك قيس وحياه وكان حوله
سادات بنى عبس مثل الربيع بن زياد واخوته فقال لهم لا تغلطوا
ايها السادات أن فعلكم معى ضائع فانى ما أنساه ما دامت الرماح
اللوامع ولا بد ما أقاتل حتى تنهب جسدى السيوف القواطع لانكم
احسنتم الى وفرجتم عنى الكرب على انى لو كنت أطلب النجاة
كنت نجيت ولكن نفسى لم تحدثنى بالهرب وما سرت فى بنى عمى
الا لاجل المعايش والمكسب وها أنا التزمت وكان الذى كان ولا بد
من تفريق هؤلاء القبائل والفرسان كى لا أصير عندهم حديثا على
طول الزمان (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس كلامه أعجبه
وقام اليه وأجلسه جانبه وقال له يا فتى لو كان هنا انصاف كنا كلنا
سعينا بالاسعاف لانك نصرتنا على الاعدا والجميل لمن بدا ونحن
والله ما تسببنا فى معونتك قصدا وانما اتفق لنا هذا الاتفاق
والهدى من سعادتنا وعلو مجدنا والا ما كنت تخلصت فى أمسك
وكانوا أعدموا رفقاك لاجلك ولا كانت أهلك تراك فيكفاك ما لقيت
من الحرب فى أمسك ويومك فخذ لنفسك الراحة من هذا الصدام
واطلب النجاة برجالك تحت أستار الظلام ونحن دعنا نقاتل
من بلينا بقتاله من هؤلاء اللئام فقال الحكيم لا وحق مسير الغمام
لا أفارقكم حتى أشتت هذه القبائل فى البرارى والآكام

أواشرب معكم الكاس الذى تشربون منه والسلام فقد صار لى
على هؤلاء القوم ثارا أطلبه ودينا أخلصه ولا أتوانا عن سببه
فشكره الملك قيس والجماعة وقال بعضهم لبعض يا اجواد أخلف
الله علينا عوض عنتر بن شداد هذا الفارس وهو أثبت من عنتر
فى الحرب والجلاد ومعه ألف فارس شداد ثم قدموا لهم الطعام
وصار بين القوم حرمة وذمام وأضرموا حولهم النيران وما أظلم
الظلام حتى أخذوا فى المشورة والتدبير والحيلة فى تفريق هذه
الاعداء الجيش الكبير فقال الملك قيس الرأى عندى اننا نأخذ
الراحة ساعة من الليل ونعود الى ظهور الخيل ونحفظ حريمنا
بالاحياء ونجعل قتالنا قدام الحريم بلا امتراء ولا نأمن من خالد أن
يرسل أحدا من فرسان هذه القبائل حين يأتى الظلام الهائل
فيسوقون الكواعب وتعظم علينا المصائب لانهم ان فعلوا هذه
وعادوا علينا وصاروا من خلفنا و بين أيدينا تعظم الامور علينا
وهذا الحساب خطر ببالى وقلبى منه خائف وان دريد ذكر لى انه
ارسل الى لقيط بن زرارة واعلمه انه يلاقيه على أرضنا ويشغل قلوبنا
ونحن هاهنا ويطول المطال فتهلك الحريم والعيال وتملك ديارنا
والاطلال والاهل والعيال والذخائر والاموال ونفتضح بين
القبائل فى الارض والجبال فلما انتهى الملك قيس من هذا الحديث
علم جميع رجاله والاصحاب انه أصاب وان خاطره قد حدثه
بالصواب فقال الربيع بن زياد يا ملك لقد حسبت حسابا مناسب
ونظرت فى العواقب نظر اللبيب بالفهم الثاقب وان كان أعداؤنا
اتفقوا على هذا الرأى الصائب فخيلهم ولا بد سارت من الليل
تحت ظلام الغياهب فسر بنا أيها الملك على الاثر حتى نرى أحد والمهم

وأعمالهم فلما سمع الكليم بهذا الامر العظيم قال لهم ارحلوا أنتم الساعة واطلبوا أهلكم حتى أسير أنا خلفكم على أثركم ومن تبعكم كفيتكم أمره وقطعت عمره فعندها رحل بنو عبس الكرام طالبين المضارب والخيام تحت أستار الظلام وتركوا النيران على حالها زائدة الاضرام ولم يعلم بهم أحد من الانام لانهم جرائد على الخيول الجياد وتخلف بعدهم الكليم ومن معه بسيوف حداد ورماح مداد ولما أصبح الصباح صبحت قبائل العرب أرضهم فلم يجدوا لبنى عبس خبر فانذهل خالد وتحير وعلم انهم طلبوا الديار فعندها أقبل خالد على رفقاه وبنى عمه وأقرباه وقال لهم لابدان بنى عبس علموا بما دبرناه وسمعوا بخبر الجيش الذى سيرناه ورحلوا على أثره خوفا على مالهم وحريمهم وعيالهم ونريد نحن أن نلحقهم والا ضيقوا على دريد لانهم علموا ان المصائب من أجله فساروا عليه باسم الهزيمة وها نحن خلفهم لجد فى طلبهم ومتى أدركناهم نعول على هلاكهم وفناهم ثم انه ركب وركب ذلك الجيش الجرار الذى كأنه البحر الزخار وفى قلبه على أخيه دريد لهيب النار وجدوا على هذا الحساب فى الروابى والهضاب وكان أول من أشرف على خيام بنى عبس ثابت بن واثب الذى سار فى الاول يطلب خلاص دريد من الاسر والعذاب فلما قرب من الاحياء فرق الجيش فى سائر الجنبات وانتظر أن يخرج اليه أحد من بنى عبس القناعس فلم ير الادون المائتين فارس ظهرت فى اذيال الخيام وهم مع نوفل أخو الملك قيس الا انه لما رأى تلك المواكب والكتائب تفرقت من كل جانب وأحاطت بالحريم وصارت بين المضارب ورفعت الصياح من المشارق والمغارب ورجفت قلوب النسوان على فقد

الجنائب وانقلبت الدنيا بضجيج البنات الكواعب واختلطت
الاحرار بالعبيد وقاتلوا القتال الشديد ومانعوا عن الحريم والعيال
وقد ظهرت من سابق واصحابه الاهوال فصاح واعلن بالصياح
وقال عليكم بأبيات الملك قيس باستعجال فما يكون سيدكم دريد
الا هناك فيمن معه من الرجال ومتى خلص انصلح الحال وبلغنا
الآمال فعند ذلك مالت الابطال وعظمت الاهوال وركضت بين
الاطناب الخيل والرجال واشتد على الملك قيس القتال وبرقت
النصال فما كان أكثر من ساعة على هذه الاحوال حتى أقبلت بنو
عبس مواكب وسرب وطلع غبارهم مثل الزوابع ورأوا القتال دائرا
بين أطنابهم وشائع فصار الغيظ فى قلوبهم متتابع وصاحوا صياحا
منكر وأقبلوا مثل موج البحر اذا ذخر وفى الحال صاروا مع أعدائهم
فى الخيام وصارت الافهام وأظلمت الاقطار مثل القتام وما
تضاحا النهار حتى عادت بنو جشم الى القفار وأخرجتها بنو عبس من
خيامهم قوة واقتدار ونهبت منها نفوسها وطيرت رؤسها وأدركها
فارس بنى كريم فى ألف فارس المقدم ذكرها ورأى القتال يعمل
فأقبل هو ورفقته وجودوا الطعن والعراك واشرف بنو جشم وبنو
هوازم على الهلاك وعلمت انه ما بقا لها من الموت فكاك وقاتل سابق
قتالا شديدا وكثرت الالام بينهم والبوائق وما نجا الا من كان جواده
سابق وهلك من نفذ فيه الحمام الماحق وانقسمت المواكب فى سائر
الجنبات ونفخ على بنى هوازم وجشم بوق الشتات وبقوا
فى هزيمتهم حيارى وبعد الربع عادوا فى خساره وفى ذلك الوقت
أشرف عليهم اللقيط بن زراره فى خمسة آلاف فارس من كل مدرع
ولابس ورؤا غبار الحرب ثائرا وقتام المعمعة ثائرا فمالوا عليه وحملوا

على بنى عبس وطلبوهم من كل المواضع لانهم حارسون أنفسهم باشد
الموانع ودارهم لا يقصدها الا من له على بنى عبس ثار وقصد هلاكهم
والدمار وكان عندهم علم ان دو يد ايلقاهم فى تلك الارض كانقدم
الحديث فقصدوا الغبار ومالوا اليهم من سائر الجهات والاقطار فلما
نظرهم بنو جشم مالوا اليهم وأخبرا اللقيط بحال سيدهم دريد وأن أخاه
خالدا أرسلهم لاجل أن يخلصوه من أسر بنى عبس فلما سمع اللقيط
ذلك الكلام صاح فى أبطاله وحثهم على حرب بنى عبس وركب
فى أوائلهم جواد النوبه وقلبه ملآن بالحنق والحرق لانه ذاكر ما
سابقا مابينه وبين بنى عبس من الثار وماجرى لهم من الحروب
القديم خوف العار فطلب بنى عبس بفرسانه وحمل عليهم بشجعانه
وكان قد وصل معه عشرة من اخوته لانهم كانوا تسعة عشره أنا من أم
واحدة وأب واحد والكل فرسان وأبطال خبيرون بالطعن والنزال
ورماحهم طوال فتفرقوا خلف الهاربين فى رؤس الجبال وعاد
بنو عبس خوفا على الحريم والعيال واجتمعوا المهار أوذلك الجيش
الذى كالرمل السيال والتقوا أعداءهم على هذا الحال وصاح
الملك قيس يابنى عمى هذا اللقيط بن زراره أتانا بهذا الجيش الكبير
فاقتلوهم قبل أن يصل الينا الذى تركناهم خلفنا فيكثر علينا
العدد وتشتد مصائبنا وعلى الحقيقة اهتزت أرض جزع الطواف
وتزلزلت النواحى وملئت البطاح وبيعت النفوس بيع السماح
والحطمت الرؤس والاكتاف وقطعت الايادى والاعضاء من
خلاف وفزع الجبان من الموت وخاف وحمل الكليم فى بنى عبس
وعدنان وصار يقاتل بالسيف والسنان وكان بحر الهلاك وموج
المنايا كما سمته الفرسان فقتلك فى بنى دارم وأذاقهم الهوان ومازال

القتال

القتال يعمل حتى تضاحا النهار وبنى عبس على قلة عددها قاتلت
ونصحت فى قتالها لانها أيقنت بهلاكها وبالها وفى تلك
الساعة وصلت عساكر دريد مع أخيه خالد وقد ذكرنا انها عشرة
آلاف الا انها لما رأت الغبار ثائر والحرب دائر حملت وطلبت القتال
وما أمهلت وكانت بنو عبس من القتال وتعبت عند ذلك عادت
الى الخيام وقد أظلم على الناس الظلام وباتت بنو عبس سكارى
من الصدام أقوى مما يسكر من شراب المدام ولما أخذوا
الراحة واستقروا فى الخيام أخذوا فى المشورة والتدبير وكانت
قلوبهم قوية بالحكيم لانهم أبصروا منه شيأ ما أبصروه من غيره هذا
والملك قيس أعرض عليه الاموال والخيل وأن يأخذ ما أراد هو
وقومه ويعول على الارتحال فى الليل فأبى وقال وحق من
جعل الليل سكنا والنهار معاش وفى علم غيبه قد احتجب لا رحلت
عنكم ولا ذكرت ديارى حتى أبصر آخر أمركم كيف يكون مع
الاعداء واجعل روحى وروح أصحابى لكم الفداء فقال الحكيم
اعلم يا ملك اننى من قوم يحفظون الوداد ويعرفون حق الزاد وعند
الصباح أنا أخرج الى البراز وأطلب منهم الانصاف فان بارزونى
بلغت منهم المقصود وباتوا فى انتظار الصباح وافتقدوا آلة العدد
والسلاح وهم يدبرون أمرهم للكفاح وتقرب الحكيم من قلب
الملك قيس وعول أن يزوجه بنته الجمانه ان تفرغ قلبه من هذه
المصائب ودارت حولهم القبائل واحتاطوا بهم من كل جانب والتقا
خالد مع اللقيط بن زراره وأخذوا يتشاورون فى خلاص دريد فقال
اللقيط عند الصباح نهجم على بنى عبس ونخلص دريدا ونقصر أمر
هذه القبيله التى عادت سائر القبائل وننهب أموالهم والحلائل

ولما كان عند الصباح تبادرت الفرسان من كل جانب وضيقوا على
بنى عبس المذاهب وقاتلوا بنى عبس فى اذيال المضارب واشتدّت
الاهوال والمصائب وبطل خطاب المخاطب وفاضت بحار الاعداء
على بنى عبس سواكب لانهم اجتمعوا عليهم فى عشرين ألفا
ماش وراكب وأوهموهم بالصياح وأغلقوا فى وجوههم باب النجاح
وكان لهم يوم عظيم الشأن مما صار فيه من الضرب بالصفاح والطعن
بالرماح كما قال فيه الشاعر حسان فى هذه الابيات الملاح

ويوم طال فيه الافتكار * به نار يلوح لها شرار
وخيل تحرث الميدان حرثا * وأقحاف الرؤس لها بذار
ودم السيف يصب مثل سيل * ومن حد القنا تروى القفار
فشق به المفارق عن شقيق * يظل مبرقعا منه النهار
ربيع لم يشم به فؤادى * ولم تشمم برائحته عذار
وقد عادت سماء النقع أرضا * بهم تهوى الى جهة الفرار
هتكت حجابه ببريق سيف * وللغمرات طى وانتشار
وطعن للقلوب به انتظام * وضرب للرؤس به انتثار
وخيل للغبار مشمردات * وهامات تطير وتستطار
واجساد هناك مطرحات * وقد أبدت أنينا واختوار

(قال الراوى) ولولا الكليم فارس بنى كليم ما كانت طائفة بنى
عبس أتى عليها الظلام وبقى منها شيخ ولا غلام واذا كان
فارس جيد فى طائفة ضعيفة حماها وجرأها على الثبات الا أن الليل
ما دخل حتى قتل من بنى عبس أوفى من مائتى بطل وباتوا وهم
حيارى فى غاية الخذلان يودعون الاولاد والنسوان وأما الكليم
فانه قال لاصحابه يا بنى عمى لو علمت أمرنا ينتهى الى هذا الحال كنت

أنفذت الى قوم منا رسولا يعلمهم بمصابنا ويأتى بهم الى نصرتنا ولكن
كان الذى كان وانى خائف على هؤلاء القوم الذى أكلنا زادهم وصرنا
بين حريمهم وأولادهم والله لاتخليت عنهم حتى تلعب الخيل برأسى
وأبقى تحتهم لاأعرف ما أقاسى (قال الراوى) وقد قاتلوهم فى ثانى
يوم يوما كاملا وهم بين الخيام والاطناب ودافعوا عن الكواعب
والاتراب وتمددت القتلا وتفتت الاكباد وصارت النساء
أرامل والاولاد أيتام وما صدق بنو عبس بدخول جيش الظلام
حتى تفرقوا ووقع الانفصال فقال الملك قيس للربيع بن زياد ما بقى
يا ابن العم الا ان ندخل على دريد بن الصمه ونسأله فى الصلح ونطلقه
من الاسر وان طلب منا الفداء أعطيناه ولو طلب مملكه لبذلناه
ونطلق سبيله وينصرف عنا بهذه القبائل والا صرنا مثلا لكل قائل
لاننا قتلنا أخاه وعمارة أخاك طعنه فى أحشاه وجعله ممدودا فى الفلاه
وهذه الفعله ما تزول من قلبه ولا ينساها الا ان نطمعه فى المال
ونرق له بالسؤال والا جمع علينا كل الفرسان والابطال فانه رجل
عالى القدر فى القبائل والحلل وأمره مسموع وممتثل والمال الذى
يأخذه منا ان عشنا عاد الينا واستخلف وأما الارواح فلا ترجع بعد
الهلاك والتلف فقال الربيع ما هذا الانعم الرأى فافعله أيها الملك
حتى يكون على قدر جوابه التدبير وأما أنا فلا أقع فى عينيه حتى
لا يلزم اللجاج لاجل ما فعلت به من الانزعاج فأخذ قيس جماعة
من عشيرته ودخل على دريد وسلم عليه وقال له اعلم يا سيد بنى
جشم أترك بيننا العناد وترميل النساء وتيتيم الاولاد وأنت تعلم اننا
قط ما ذلينا لبشر وما برحنا عن قتال أصحاب النصر والظفر وانما
قتل لنا فى بلاد اليمن فرسان كانوا لنا عند الحرب أركان ونريد

نتخذك صديقا لنا ويكون في مصاد قتلك عز وفخر لنا ونبلغ الامال
فاطلب ما أردت فدا أخيك حتى اننا نحمله اليك ونبلغك الامال
ولا تكن من أدنى الرجال وأعطيت هذا العمر الطويل وتفعل فعل
الجهال وقد سألناك أن لا تبغي علينا ولا ترد السؤال لان الدهر
ما دام لاحد على حال وطبعه التغيير والانتقال وأمرك يا شيخ العرب
أولى وأنت الى طريق الصواب أحرى فلما سمع دريد بن الصمة ذلك
خاف من عاقبة البغي والنكال وقال للملك قيس اسمع يا قيس
أما الاحوال التي فعلها بنو زياد فقد ملأت قلبي أحقادا وأما كلامك
اسمعه وحق سؤالك لا أضيعه وأما قولك تعطيني مالا ما أقبله فالمال
مردود عليك ولكن أريد منك أن تسلم لي الربيع بن زياد وأخيه
عمارة القواد وطائفة بني زياد حتى آخذ منهم دم أخي عبد الله فانك
تعلم أن الربيع فعل معي هذه الفعال ورماني في الاعتقال بالمكر
والاحتيال ولا ترك لي بين العرب رأسا تشال ولا عادت العرب تسمع
لي مقال واذا أطلقتني أطلق كل من كان معي أيضا في الاعتقال
بغير فداء ولا مال وبعدها نتكافح أنا وبنو زياد حتى استوفي دم
أخي منهم بالحسام الفصال أو هم يقتلوني ويبلغون بقتلي الآمال وان
كان يصعب عليك تسليم بني عمك وهم بنو زياد وتخاف من معيرة
العباد فلا تلام على هذا الايراد انما انفيهم بعيدا عنك في البر والوهاد
وأنا اطلبهم في كل شعب وواد واذا كانوا يحتجون بالمكاثرة وقلة
الانصاف فأنا أبارزهم فارسا لفارس بلا اسراف فلما سمع الملك
قيس هذا الكلام قال له لا بد من المشورة في هذا المرام وقام الملك
قيس من عنده وأتى الى الربيع وأعلمه بذلك فقال عمارة أطلقه
دعه يطلق أسرانا فان رجالنا أنفع لنا فقال الملك قيس خائف

أن أطلقه فما عندنا من يقاومه فى الميدان ولا يثبت له فى جولان
فقال عمارة يا ملك أطلقه مما هو فيه من المضرة وأنا على به أيضا
هذه المره ولا تخشى يا ملك من باسه وسوف أهدم أركانه من أساسه
وأقطع يديه مع راسه فان ما أسرته فى مقام الطراد كنت أنا الامير
عمارة القواد والا فأعد من الاوغاد ولا أحد يناديني يا أمير بل
أكون بين العربان كالطنجير واتفق الرأى على اطلاق دريد
والمبارزة بينه وبين بنى زياد ثم أرسل الملك قيس الى دريد من يأخذ
عليه العهد والميثاق ويطلقه من الوثاق فأطلقه وخلع عليه وأعطاه
عدته وجواده وسيره الى أخيه وكان وقت السحر وما أصبح الصباح
الا وهو عند قومه وعشيرته وحدثهم بما جرى ففرحوا بالخلاصه
وما طلعت الشمس حتى أطلقوا كل أسير لبنى عبس وردوا عليهم
خيلهم وعددهم فقال له أخوه خالد لو كنت صبرت اليوم كنا
خلصناك بلا فدا وأهلكنا جميع العدا فقال دريد خفت
يا أخى من عاقبة البغى والرد الان الملك قيس ادخل على وتذلل بين
يدى فأجبته فى اطلاق أسراه وان هذا لا ينفعه ولا أرضاه ولابد
من أخذ الجميع وأصنع بهم أقبح صنيع ان مانعونى عن عمارة
وأخيه الربيع ثم انه أمر ذلك اليوم بترك القتال لاجل السلام على
الفرسان والابطال ولما كان من الغد اصطف سادات العرب
فى المجال وعرفوا ما هم متفقون عليه من البراز والنزال وركبت
طائفة بنى عبس وبنى زياد وفى أوائلها فارسها شيخ العرب عمارة
المنتخب وسار فى المقدمه يفتل سباله وينفش لحيته ويهز أكتافه
ويجر الرمح من خلفه ويرقص أردافه وعزم على براز دريد بن الصمه
حتى يصد قوه الناس فى مقاله ويعلو أجناسه وكان راكبا على

مهرة حمرا يقال لها حضرا ومعتقلا بقناة سمره فسار يمشي قدام القوم ويجرر رمحه من ورائه جرا وينتظر خروج دريد حتى يخرج الى لقائه ليسقيه شرا امرا فبينما هو كذلك واذا بدريد برز الى الميدان وجال وصال كما تجول الفرسان وتذكر انقلاب الدهور والازمان عندها أنشد وقال

قطعت من الدهر عمرا طويلا * وأفنيت جيلا وأبقيت جيلا
هذبني الشيب حتى عرفت به * أمان الصديق وصرت به خليلا
شبت وماشاب عزمي ولا * وهن الدهر من حيلي وبيلا
مابت الا وظهر الحصان مقيلي اذا قال غيري المقيلا
فيوم تراني قتيل المدام * وبين الرياحين أمسي جليلا
ويوم تراني رويحات الحروب * أجود الطعان وأشفي الغليلا
فويل لمن أبيت في نومه * يراني أمر الحسام الصقيلا
وويل لمن ظن في نفسه * مقاتلتي أو يراني قتيلا
أنا من نائبات الزمان الذي * اذل العزيز وارفعه ذليلا
وجاري مجار من النائبات * وخصمي صريع في معامعه قتيلا
وفي السلم لي في المعاطي فخار * وأهب المال والملك الجزيلا
ولي همة في نهار الطعان * ترى الخصم منها عفيرا جديلا
واحتقر الجمع عند القتال * وعندي كثير لاعادي قليلا
وان أردت بالليل ردع العدا * لدى الصبح لم تزل الهم مقيلا
فقل لمن سقاني بالخداع تألما * وصار بأسري يجر الذيولا
اذا كنت يوم اللقاء فارسا * تهز القنا فوق ظهر ان الخيولا
فبارزني لتلقا فتى شرسا * لتنظر نهارا عليك وبيلا

وقد عنى بالبيت الاخير الربيع بن زياد لما خدعه وأسره هذا

وعمارة لما نظر الى دريد وسمع مقاله فهز رمحه وحرك جواده وسار
بميز أعطافه فسبقه ذوات بن أسماء من فرسان بني زياد المذكوره
وهو الذي قتل عبد الله أخا دريد وصار مع دريد في المجال وصرخ
فيه وزمجر وقال له ويلك يا دريد أنت تدعي انك فارس شجاع لا تكل
من القراع ولا تفزع ولا ترتاع وتفتخر بما أعطيت من العمر الطويل
مع أنه لا يطول الاعمر من كان جبانا ذليلا وأن لو كنت فارسا
شجاعا وقرنا مناعا فأنا أفرس منك في الحرب والقراع فاني أنا
الذي قتلت أخاك في منعرج اللوا ومنتظرك حتى ألحقك به لتتقابلا
سوى فانك احتقرت الناس وغرك طول عمرك وبعد الاجل
وافتخرت بفروسيتك في السهل والجبل وهذا يدل على انك ذليل
مهان لان الشجاع لا يكون عمره طويلا وعمرك قد دنا واليوم
أذيقك كأس الفنا وأجابه على عارض شعره يقول

لقد خضت في الجهل عرضا وطولا

وجاوزت في الدهر عمرا طويلا

وغرك طول الامل والزمان * وجردت للبغي سيفا صقيلا
ومن جعل البغي سيفا له * ومد به يده كي يطولا
ولا يخشى عاقبات الزما * ن فوسط المعامع يمسي قتيلا
أما تستحي بعد فقد الشباب * تمد الى الجهل باعا طويلا
وتحتقر الناس يوم الطعان * وتبصر كل كثير قليلا
وجسمك قد أخلقته السنين * وغادره الدهر رسما وقيلا
فاقتل الدهر الاشجاعا * ولا وهب العمر الاذليلا
فبادر حملتي تكن صبورا * فانك خصمي ولاالك مقيلا
قتلت أخاك بهذا السنان * وأنت به اليوم تضحى قتيلا

فلما سمع دريد بن الصمة من ذوات ابن أسماء ما قاله وما أنشده من
الشعر والمقال علم ان هذا الذى قتل أخاه على كل حال وبان له
الصدق من المحال وهذا هو خصمه وما بقا يمكن أمهاله وعلم هذا
ذوات ابن أسماء وقد غابت عنه الارض والسماء فرمى الرمح من يده
وجذب الحسام من غمده وهزه فى يده حتى دب الموت من أفرنده
ومنعه الغيظ عن الكلام فطلب خصمه كما يطلب السقر أبراج
الحمام وضرب رمحه بالحسام براه برى الاقلام ثم قاربه وانحط عليه
انحطاط جبار قاسى النوائب والاخطار وفتح باعه ومد بالحسام
ذراعه وضربه ضربة مشبعة بهمته فنزل حد الحسام الى وسط قمته
فقطعت البيضه والرفاده ونزل السيف الى نصف قامته وزياده فمال
وانقلب وصاحت فرسان العرب وتعجبوا من ذلك الضرب كل
العجب ولما نظر عمارة ما وقع بذوات بن اسما فابتلى بداهية عظما
ورفع رأسه الى السما وادركه الويل والعمى وطارت من رأسه
الشجاعه وبقى فى غاية الخوف والضراعه وذهب عنه فشاره
وعجبه واراد ان يولى دبره فاستحى من العربان فثبت جنانه فى الميدان
وهو تايه العقل حيران فقوا جنانه وأطلق عنانه وقوم سنانه
وتلقى دريدا وقال فى نفسه ان الفزع ما يفيد فاخذ معه فى المجال
واستقبله دريد ولما أبصر عمارة ان دريدا قد قاربه حمل عليه وقاتله
فصار عمارة من فزعه يأخذ فى الميدان عرضا وطول ويحاول خصمه
وخصمه عنه لا يحول ولا يزول ولما زاد عليه العيار أراد ان يطاول
دريدا بانشيد الاشعار فانشد يقول

اليوم طاب الضرب بالقرضاب * والطعن بالسنان والحراب
دونك حربى يا دريد فانــنى * انا عقاب الطعن والضراب

انا

أنا عمارة الفارس الندب الذى * ادعى لدى الحرب بالوهاب
صبور لطعن القنا يوم اللقا * ولم أكن من العدا هراب
أيا دريد اثبت لتنظر همتى * ومهرتى فى مشيها العجاب
انظر للبسى فى الحديد وركبتى * وحربتى وسيفى القرضاب
أبى زياد وأنا عمارة اسمه * ذو الفضل والاحساب والانساب
كم من فوارس فى اللقاء قهرتهم * وقدتهم فى الحبل مثل كلاب
فأخى حامى بنى عبس الذى * يدعى الربيع الفارس المنهاب
وسوف ألقيك فى الثراء مجندلا * معفر الخدين بالتراب
(قال الراوى) فقال له دريد يا نذل بنى زياد تعسا لك ولا خيك ولأمك
وأبيك المثلى تقول هذا الكلام الذى تذكر به نفسك فى شعرك
قطع أهلك وفرعك خسارة فيك الكلام لانك نذل من دون
عرب الانام فعندها انحط عليه الامير دريد انحطاط الباشق
الجسور على أضعف الطيور وعقد على رؤسهما الغبار فصار
الربيع يتطاول وينظر الى أخيه وهو محتار وقد علم عماره انه فى مقام
الاخطار والربيع خائف على أخيه من القتل والدمار ويتمناله
الاسر ويدعوله بالنصر الى أن تعالى النهار وانجلا الغبار عن
الفارسين واذا بعمارة قدام دريد أسير وهو يسوقه سوق الحمار
لان دريدا أتعبه وكربه وطعنه بعقب الرمح قلبه وكانت طعنة من
يد رجل جبار فقصفت ضلعين من جنبه اليسار وتبادرت فرسان
بنى جشم اليه ووكزوه فى أفخاده وظهره بأسنة الرماح وقالوا له أين
الفخار يا فشار ونادا يالثارات عبدالله هذا والربيع لما رأى ذلك
ما كان منه الا أنه تمطى فى شعر ذقنه محله ونزل على وجهه وقد
عدم عقله وشق ثيابه وعمامته ولم يدر ما فعله وصار يلطم وجهه

ورأسه حتى كاد أن يقلع أضراسه وصار يقول واذل بنى زياد بعدك
ياعماره لقد شمت أعداؤك بما أصابك من الخساره وصاح جميع
بنى زياد واأسفاه عليك ياوهاب لاطابت لنا بعدك الحياه ولا فينا
من يريد المقام فى دنياه ثم حملوا عليه من كل جانب ومدوا الى دريد
لاسنة والقواضب ولما أبصر دريد ذلك حمل عليهم حملة الليث
االواثب وصار يضرب فيهم ضربا مثل صواعق العذاب وصاح وقال
طاب الموت يا كلاب وخاض فيهم بطعن مستبق وساعد فى الضرب
منطلق وصار اذا طعن فارسا أدماه وان قبض على أحد أعدمه الحياه
ومازال كذلك حتى قتل سبعة عشر وأسر خمسة وكان نصف النهار
قد عبر فلما رأى الربيع بن زياد ذلك الحال زادت ناره اشتعال
فقفز الى دريد فى الميدان وقاتله همة قوية وهجم عليه وكان الربيع
كما ذكرنا فارسا شديد البأس لايقع به ملل اذا اشتد المراس فبقى مع
دريد حتى أقبل الليل ورجع وهو يشكو عدم القوى والحيل فتلقاه
الملك قيس وهناه بالسلامة وقال له كيف رايت خصمك فقال
ياملك ماهو الا كاسمه راحات الحرب لانه لايخاف من الطعن
ولا من الضرب ولكن نحن أخطأنا حيث حكمناه على أنفسنا
وأطلقناه من الاعتقال بعد اذلاله وأمسى أخى وبنى زياد فى حباله
وأنا خائف عليهم من الهلاك لانه ان أهلكهم بدم أخيه ألبسنا العار
الى الممات وتركنا بعدهم نتقلى على الجمرات فقال أسيد بن جزيمة
عم الملك قيس الخطأ فى الاول كان منكم فى ابعاد كم عنتر بن شداد
لانه سعادة هذه القبيلة العبسيه ومذ غاب عنها ما فارقتها البليه
وكان حاميها وجامع شملها وأنتم ما عرفتم قدره وكرهتم ذاته ومهره
فان بنى عبس ما ثبتت فى هذه الايام وقاتلت الاعضبا وكانت معولة

على

على الهرب فلو كان حاميتها معها لم يقدر أحد اليها يتقرب واعلم
يا ربيع كل من كان في القبيلة من كبير و وضيع يدعو عليك وعلى
قيس ابن أخي حيث كان لك مطيع وقد فرح فيك وفي أسر اخوانك
العدا وأحبوا أن يقتلوهم ولا يطلقوهم لما لهم عليكم من التار من
ابعاد كم عنتر الفارس الكرار ولا يبقى لكم ذكر يذكر فقال الملك
قيس صدقت يا عماه والرأي عندي أن تنفذ اليه وناخذ بخاطره
ونطلب منه النصر على الاعداء ونتذلل بين يديه حتى يرضى فقال
أسيد هذا هو الصواب بأن تنفذوا اليه وتعتذروا له من أفعالكم
الرديئة فان أجاب كان ذلك خيرا منه وكرما وان لم يجب فهو معذور
لان الطرد أعظم ما يكون في الامور فقال الربيع وان كان الامر كذلك
فأنا أسير اليه وأقبل يديه ورجليه وأتذلل له وأبذل له ما تملكه
يدي وأسأله أن يعاونني على كشف بلوتي فقال الملك قيس قصدي
أن أرسل اليه رسولا واسمع منه ما يقول ثم أنهم أنفذوا اليه بعض
الفرسان وأمره قيس أن يسير اليه ويحدثه عما هم فيه ويلين له
الكلام ويترضاه بحب الاوطان ومشاهدة الاخوان فسار الرسول
اليه وهم باتوا تحت الظلام يحرسون أنفسهم ويتشاورون فيما
نزل عليهم من الاحكام هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من دريد بن
الصمه فانه لما عاد الى قومه وكان أشفى فؤاده وفرح بأسر أعدائه
وأخذ ثاره وأشار الى خالد بأن يقتل كل من وقع في يده من بني
عبس وبني زياد و يصلب الجميع حول بيوتهم وان رأينا الملك قيس
حاما عنهم بذلنا في بني عبس سيوفنا وحملنا عليهم بجمعنا وأرحنا
العرب من شرهم ثم انه بات ينتظر الصباح بعد ما وكل بعمارة واخوته
جماعة من العبيد وأمرهم بأن يعذبوهم العذاب الشديد فلما

ذهبت اذيال الدجا وأقبل الصبح مبتلجا زعقت الخيل وتربدت للقتال فقال اللقيط بن زرارة اصبروا اليوم حتى أن الشيخ دريدا يأخذ غرماه وينال ماتمناه ويبلغ من بني زياد مناه ونحمل نحن على الخيام والمضارب ونسبي النساء البنات الكواعب حتى لانكون قد أتينا من بلادنا المتباعده ونعود بلافائده وترجع بنو عبس عن هذه الحالة المقدم ذكرها وكان أول من خرج وطلب البراز دريد ابن الصمه ونادى يابني عبس اخرجوا لي غرمائي كما وقع الاتفاق بيني وبينكم ثم انه صال وجال وافتخر في المجال وأنشد وقال

يانديمي أسقني كاس الحميا * في ثنايات الحما من كف ريا
بين روض ونبات مزهر * حسنه اهدى لنا مسكا زكيا
من كل عذرا جنوب قدها * يخجل الاقمار والشمس المضيا
قد شغفت كاساتها من قرقف * فتعيد الميت للذات حيا
يانديمي أسقياني واجتهد * ودعاني أبصر الشيا آن شيا
ففؤادي قد صحا من سكره * واشتفى الداء الخفيا
ليت عبد الله خلاه الردا * في نعيم أو يعود اليوم حيا
ليته يرجع كما أعهده * حسن القامة وضاح المحيا
ليرى اعداءه مع وحش الفلا * تنهب من جسمهم لحما طريا
زدتهم والخيل تركض في الحما * وعليها كل جبار عتيا
فتركت الارض في عرصاتها * تدعي بعد الظما شبعا وريا
يابني عبس لقد أورثكم * قتل عبد الله ذلا سرمديا
فوحق البيت والركن ومن * طاف بالاركان والحجر النقيا
لاتركت اليوم في أرضكم الامن * كانوا شمطا أو شيوخا منحنيا

وكان دريد يقول هذه الابيات والربيع يتأهب للقانه والملك قيس

عن

عن ذلك ينهاه ويقول له يا ابن العم لا تخرج الى هذا الشيطان الذى أخذ من الزمان أمان وتحاوا معه محاولات الاخوان فانه ان ظفر بك أهلكك وأهلك أولاد عمك وأنا أعلم أنه ما أبقى عليهم الاحتى يظفر بك فالصواب انك تصبر حتى يعود رسولنا من عند عنتر واذا أتى معه فرج عنا مانحن فيه من الكربة والغمه ودفع عنا شر دريد بن الصمه فبينما هم فى المجادلة واذا بالكريم فارس بنى كريم تقدم الى الملك قيس وقال أيها الملك ماهذا التوقف عن هذا الشيخ المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه وأنا ما تأخرت عن برازه الا لاجل الشرط الذى بينكم وبينه والا كنت برزت اليه فقال الملك قيس يافتى جزاك الله خيرا اما أنت فقد أوليتنا من الجميل مالا نقدر على حمله ومع ذلك فاننا خائفون على ابن عمنا الربيع ان يظفر به هذا الشيطان فيهلكه وهو شيخ القبيلة والعشيرة كلها تحت مشورته وقد عولنا ان نتعاون اليوم حكم ما كنا أول مره ونصبر على هذه المضره ونساعد بعضنا بعضا حتى لا نصير معيرة فى سائر الارض فقال الكريم ان كنتم عولتم على ذلك فاصبروا حتى أجرب روحى مع هذا الشيخ الذى فى قلبى منه النار ولى عنده أيضا نار ثم انه قفز الى الميدان مثل السلهب وافتخر بنخوة العرب وامتزج بالغضب ثم أنشد هذه الابيات

ياحسامى آن لك أن تراعى الزماما ❋ وتوافى العهود والصداما

وتقد القدود ظهرا وبطنا ❋ وتريق الدما وتبرى العظاما

فحرام على ان عدت فى النقع ❋ أشهر السيف أو أسل الحساما

قد نزلنا بحى قوم كرام ❋ أكرمونا وودونا احتراما

والتقينا معهم صدور الاعادى ❋ وكان أكثرهم قوم لئاما

مالهم ناصر غير ماده ماهم * ونهلكهم وان كانوا كراما
قسما بالبيت الحرام ومن حج وزار من بعد الطواف مقاما
لاتخليت عن حسامي بجهدي * حتى أمسى بالفلاء رماما

(قال الراوى) فلما نظره دريد قال له أنت ليس من بنى زياد بل أنت الكليم فارس بنى كريم فما سبب نزولك هل انتقض الشرط الذى كان بينى وبين قيس فقال له الكليم دونك والميدان لا تحتج بما يكون وكان ثم انطبقا انطباق الجبال واقتتلا قتال من لا يهاب الرجال ودام كذلك حتى عبر نصف النهار وكانت الابطال من الانتظار وانحصرا تحت الغبار غاية الانحصار وكثر الكلام بين الخاص والعام وكان كل واحد من هذين الفارسين له محبين وانصار فقلقوا القلة معرفتهم فى الاخبار وفى تلك الساعة وصل الرسول الذى كان أرسله الملك قيس فى طلب عنتر وأعلم الملك قيس انه غائب فاشتدت على بنى عبس المصائب وقالوا مابقى لنا من يفرج عنا كربتنا غير الكليم فيارباه اجعل فرجنا قريب على يديه (قال الراوى) وكان دريد قد تعجب من فروسية الكليم وأبصر من قتاله الهول العظيم فوقف عنه وكان عبر نصف النهار فقال له يا كليم فأى شىء رأيت من بنى عبس من الخير حتى عرضت نفسك للهلاك واخترتهم على محاقلك وفداك وكان أبوك أصدق الناس الى وأحظاهم لدى فوقف الكليم عن قتاله وسمع مقاله واعتمد على مكره واحتياله وقال له يا راحات الحرب الذى أحوجنى الى القتال مع بنى عبس سبب مايمكنى أطلعك عليه فقال له دريد وذمة العرب ان قلت لى عن قصتك لاوصلنك الى غرضك وأرد اليك غنيمتك واعطيك من أموال بنى عبس ماتحتاج ولا تعادى

مثلى

مثلى وتلزم اللجاج بين هذه القبائل التى كأنها البحر العجاج لان
الشرط الذى بينى وبين بنى عبس انفك بخروجك لقتالى وفى غداة
غد آمر القبائل بالحملة عليهم وأنهبهم بأطراف الرماح الذوابل
وأنت تندم حيث لا ينفعك الندم فعد برجالك الينا واجعل معولك
علينا وأبشر بما يسر فؤادك اذا صادقتنا وان كنت هويت بعض
بنات العرب فأنا أجعلها لك خادمة ولو كانت الجمانه بنت ملكهم
قيس أو غيرها من بنات سادات قبيلتهم حتى نقلع منهم الآثار
ونأخذ منهم بالثار فاظهر ما فى قلبك بلا حيا وابشر بالمنى فقال
الكليم وقد أتاه الامر على مراده حيث حدثه فى حديقته بما كان
أعرض عليه من بنى عبس وأضمره فى فؤاده فتبسم وقال لله درك
يا أبا النظر لقد فقت بالفصاحة فى حال الكبر والصغر لاننى فى هذه
الايام نظرت الى الجمانه بنت الملك قيس فهام قلبى بحبها وما خرجت
الى قتالك الا من أجلها ودخل فى عقلى انى أقدر عليك وأتقرب
الى قلب أبيها قيس وجدها الربيع واخطبها منهم اذا انكشفت
هذه الشدة عنهم والآن فقد خاب ظنى فى أمرك وعجزت عن أسرك
واستحيت من علو قدرك لكننى ما آمن من غدرك الا أن تعطينى يدك
وتحلف لى بالرب المعبود انك لا تزول عن الايمان والعهود حتى
انى أجول معك فى هذه الساعة التى بقيت من النهار وأعود واذا
كان عند الصباح ومالت الطوائف تطلب الحرب والكفاح
حملت أنا على أعلام الملك قيس برجالى واجتهد فى معونتك بكل
آمالى اذا اشتغلت قلوبهم بأخذ ملكهم حملتم أنتم بعدى عليهم
وانقضت تلك الاشغال وبلغنا الآمال واذا لم تفعلوا ذلك طال
عليكم المطال وتنقضى الايام والليال لانهم فى الليل أنفذوا المال

الى الفرسان المذكوره فى القبائل وسوف تأتيهم بالفارس والراجل
وتمتلأ عليكم الارض كتائب وجحافل وأرسلوا أيضا وسترضون
فارسهم الاوحد وحسامهم المهند الذى مامثله فى هذا الزمان
يوجد وهو عنتر بن شداد الفارس الاسود فلما سمع دريد مقاله
انطلا عليه محاله وانه قد انخدع وبذلك حدثته نفسه وقال هذا
رجل غريب ومارأين لبنى عبس الامن أمر عجيب فظن ذلك الظن
الحسن وظن أنه يكون من حزبه أو يبقى معينه على تصاريف الزمن
وأما الكليم فانه حسب حساب آخر وقال هذا رجل أسعده الزمان
والوصول اليه بالطعن والضرب على غير الامكان وكان الكليم
يخادع دريد بن الصمه ولما رآه انخدع رمى الرمح من يده الى الارض
ومد يده الى الشيخ دريد ففعل دريد كفعاله ولكنه ماخفى عليه من
رجفان الكف والزنود وانزعاج الاحشاء والكبود وعاد الصلاح
بينهم مفسود وصاحا صيحات الرعود وتجاذبا مجاذبة الاسود
وكان لهم وقت مشهود يشيب منه كل طفل مولود ويذيب منه
الصخر الجلمود ومازال على مثل ذلك حتى تعبت منهم الخيل
ووقعت الى الارض من شدة التعب والوبل وتراكضا فى الميدان
حتى ضجت من أفعالهما الابطال والفرسان وحار من أفعالهما
الاقران وظن الكليم أن دريدا يتعب عند المعاركه لانه دخل
عليه الاسى من ملاقات الفرسان شيئا ضايقه فرآه عرقا لا يلين
ومضاربه كالاسد العرين ودواما على المواثبة والمجاذبة حتى أيس
كل واحد من صاحبه الحياة عند المقاربه فقال الملك قيس لمن
صحبه يابنى عمى ماهو من المروءة أننا نتخلاعن هذا الرجل الذى
أحسن الينا وبذل نفسه دوننا ونتركه مع هذا الجبار فى مقام

الاخطار والصواب أننا نحمل عليه حملة واحدة ونخلصه والا هلكه
وأهلكنا من بعده فهم فى الكلام واذا بالفرسان الذى مع الكليم
حملت تطلب خلاص فارسها وشرعت أسنتها واشهرت سيوفها
ونادت واغرتاه واقلة ناصراه فأبصرهم خالد فحمل عليهم فى بنى
هوازن وجشم وحمل اللقيط بن زرارة فى بنى دارم وبنى مشاجع
وتتابعت القبائل من سائر المواضع فعندها حمل الملك قيس وركضت
أبطال بنى عبس وعدنان من كل جانب ولم يتخلف منهم ماش
ولا راكب وارتجت الارض بما عليها من المواكب وظنوا
ان اسرافيل قد نفخ فى الصور وبعث الله أهل القبور وثبت
الصنديد الغيور وولى الجبان الخائف المذعور وغنّ الحسام
على الرقاب والرمح فى الصدور وفاض الدماعلى اللحا والشوارب
وطارت الرؤس بشفار القواضب وقد غاصت الأسنة فى البطون
الى الكواعب واشتد الامر المهول وكان بنو كريم قد أدركوا
صاحبهم وأركبوه على بعض الخيول وناولوه عدة الجلاد وكذلك فعل
بنو جشم وأركبوا دريد بن الصمه وأعطوه آلة الحرب والمراكب
الفارسان قاتل كل واحد منهما مع عسكره وفرسانه حتى مضى
النهار وأقبل الليل بالاعتكار وكانت بنو عبس قد خسرت لقلة
عددها وقل صبرها وجلدها وفرحوا بخلاص الكليم وهنوه بالسلامة
من يد دريد بن الصمه وهو يقول يا وجوه العرب ما كنت عن خصمى
بعاجز وما كان على رابح لما كان لى مبارز وخدعته لانجاز أمره
وقطع أثره وأكف عنكم شره لانه رجل كبير وبضرب السيف
خبير وقصدت هد ركنه بالمعاركه لابلغ منه الامل بالمشابكة
وظننت انى آخذه على عجل فرأيته شيطانا فى صورة انسان لا يبالى

بقتال فقال الملك قيس ما هو ممن يلين بالخداع ولا ينقاد للقراع ثم انه
أنفذ رسولا ثانيا الى عنتر بن شداد وقال له اكشف خبر ابن عمنا العله
يكون قد عاد فهذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما دريد بن الصمه
فانه لام خالدا أخاه على حملته وقال يا خالد أى شىء جرى على حتى
حملت أنت فى العسكر وحق ذمة العرب ما كنت مع خصمى
الا فى غاية الاستظهار وكنت قادرا على مصارعته ومقارعته باقى
النهار وما كنت أرجع من الميدان الا وآخذه أسيرا فقال له اللقيط
ابن زراره يا أبا النظار دعنا من لوم أخيك والعتاب فما كان فعله
الا صواب وما بقى لنا نية فى براز ولا مجال ولا نحمل الا كلنا سوية
كى ننجز الامر والحال والا طال علينا المطال وانقضت الايام والليال
وربما أتى الى بنى عبس ناصر من بعض القبائل والعشائر أو
يصالحون أسودهم ويعظم علينا شرهم وكيدهم ولو كان الاسود
حاضرا فى بنى عبس ما تخلا عن مساعدتهم واطال علينا حربهم
وسألت من الاسرى فأخبر ونى أنه غائب والرأى عندى أن نغتنم
الفرصه بهذه الكتائب الذى جمعناها من أقطار البلدان قبل
حضور عنتر الشيطان (قال الراوى) وباتوا على انهم يزحفون عليهم
بسائر العساكر والدساكر والفرسان وما زالوا يتقلبون تحت
مشيئة الرحمن الى أن أصبح الصباح وتبادرت الرجال مثل العقبان
وزحفت جميعها الى بنى عبس وعدنان واقتتلوا بالصارم اليمان
وتطاعنوا بالاسنة حتى جرى الدم من الابدان وسال كأنه طوفان
وفنيت العدد الغالية الاثمان ودافعت بنو عبس عن الحريم
والولدان وعمل السيف اليمان والرمح المران الى ان طلع النيران
وغابت الثريا والميزان وتسرطن السرطان وتفرقد الفرقدان وحمل

الحمل

الجمل ضيغم الليل فلبس سواده وطلبت الابراج الامان وضربت
الجوزه بشروق الفجر فانصدعت كالسنديان وتحرك نسيم الحرب
فأعمى الخلائق واشتد المجال وكثرت العوائق وجاوبت
الرعود زعاقات البوائق وهجم ضيغم الاسود فانفلق الصباح بأنوار
الاشراق وبان وحصدت السنبله بمناجل السيوف ومالت كفة
الميزان ووقع الحوت وبان عليه الخسران ولدغ العقرب بحمية القضاء
واللمعان وانكسرت الخود وقطعت البنان وجرى على الجدى
من الثور ماينهد كواثر العقبان وتزحزح زحل من موضعه وطلب
الانهزام وبيع المشترى بأخس الاثمان ولم يزالوا على هذا الحال
حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجعت بنوعبس بالضر
والعيش المرود داموا كذلك ثلاثة أيام والرسل تسير الى عنتر وتعود
بلاخبر وفى اليوم الرابع صار معهم القتال فى الخيام والمضارب
وكثر على بنى عبس العدد ودهمتهم المواكب وجالت عليهم
الخيل والجنائب وندبت النوادب وعظمت المصائب وشبكت
فيهم انياب النوائب ودافعوا عن أنفسهم الى أن أظلم الظلام
وعادوا وهم سكارى من غير شرب مدام وكان آخر من مضى الى
عنتر قرواش بن هانىء ابن عم الملك قيس فرآه عاد من السفر من عند
زيد الخيل مع عامر بن الطفيل فهجم عليهم فى السرادق وبكى وانتحب
وصاح وقال يا أبا الفوارس أطلت الغيبه وتركتنا من بعد الصحبة
بالخيبه وان لم تدركنا والا فما بقى لنا ولد ولا حرمه ولا قدر ولا قيمة
والحرائر تسبى سبى الامه ثم حدثه بما جرى لهم من دريد بن الصمه
وما هم فيه من الكربة والغمه وقال فى آخر الكلام يا حامية
عبس ما تريد تصنع والعرب طمعت فى قومك أى مطمع فبادرهم

لعل أن تلحقهم وفيهم رمق والا تشتت شملهم وتفرق وقل عددهم وانمحق وهم قد ندموا على معاداتك وعادوا الى محبتك وودادك وحلفوا انهم يكونون لك عبيدا ولا يفعلون الا ما تريد لا سيما زياد فانهم ندموا كثير الندم وعزم كل منهم أن يكون لك من الخدم وهم ينادونك تجيرهم من العدم لانهم من يوم أبعدوك يأكلون كفوفهم أسفا يا مكرم ومرادهم يسترضوك ولو تطلب أموالهم يعطوك وبأرواحهم يفدوك وعمارة واخوته فى العذاب الشديد والذى أثرهم دريد أذلهم ذل العبيد وما بقى الا الربيع ودريد بن الصمة معول على صلب الجميع وأما الملك قيس فلا تسأل عن حاله فانه خابت آماله وقتلت رجاله وندم على فعاله فالعجل العجل قبل قدوم الاجل وانقطاع الامل (قال الراوى) وكان قرواش يحدث عنتر بهذا الكلام وعنتر منكس رأسه يسمع ولان قلبه وخشع وركع طرفه ودمع وأراد أن يشاور عامر بن الطفيل ويسيرهو واياه فتفكر طرد الملك قيس وكلام الربيع وما سمع من الكلام الوجيع فقسى قلبه عليهم وقال يا مولاى أنا سمعت هذا الحديث من بنت عمى عبله وأخبرتنى بما جرى لهم مع دريد بن الصمه فلو كان لى فيهم نية كنت سرت اليهم بالكليه ولكن يا قرواش كم أهان وأسمع وكم يطردونى وأرجع وألقى روحى فى كل نائبه وتعود أعمالى معهم خائبه وأنت أكبر شاهد بما فعلت فى أرض اليمن ببنى حذيفه وبنى كنده وبنى سعد ومعاوية ابن النزال وبنى تميم وبنى كلب وابن برة فى مياه عراعر ولولا سيفى والسنان ما كان عمرو بن هند أبقى منهم انسان وما كان نفعهم الملك النعمان ولما وصلوا الى ههنا وسلموا من نوائب الزمان فعلوا

معى تلك الفعال بلا ذنب وطردونى طرد الكلاب وما عادوا يذكرونى بذكرة حتى ظنوا انى أصبحت هالكا وأصير بين القبائل والاحياء متهتكا والآن كان الذى كان وقد استرحت من الذل والهوان ومعادات العربان وملاقات الفرسان وبعد ذلك يا ابن العم ما أنا من فرسان دريد بن الصمة ولا أقدر أقف قدامه اذا سل حسامه وهو المسمى براحات الحرب ولا سيما ومعه جشم وهوازن فارجع الى قيس وحدثه بما أنت به سامع ولا تعتب على فيما أمانع (قال الراوى) فرد قرواش على عقبه ودموعه على خده تسيل وكان قد خرج من بنى عبس فى أول الليل فرجع اليهم وقت السحر وأعلم بنى عبس بما سمع من عنتر فارتجف قلب الملك قيس وتحير وقال يا ابن العم ما يمسى المساء وفينا رمق وما بقى لنا غير الهرب والا أهلكنا هؤلاء العرب ثم ان الملك قيس أحضر الربيع بن زياد وجمع أعمامه وأعلمهم بالحال وما قال قرواش من المقال فأخذتهم الحيرة والانذهال فقال الربيع ما بقى فى الامر الا اننا عند الصباح نجتمع موكبا واحدا ونترك الاموال ونبذل أنفسنا للرماح الطوال ونقاتل جهدنا بكل ما نقدر عليه من الفعال وندفع الخيل الجياد الى أبيات عنتر بن شداد فاذا نحن وصلنا اليه طرحنا أنفسنا عليه وأحوجناه أن يقاتل معنا ويعيننا على الاعداء فان القبائل لابد ان يتبعونا فقال قيس يا ربيع ما أظن أنه يصل منا من المائة واحد لان المكان بعيد وتنهب الاموال ولا نستفيد وأنا اعلم غير هذا وهو أن نرسل لعنتر جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار ونوصيهم اذا وصلوا اليه أن يكشفن رؤسهن بين يديه ويقبلن يديه ورجليه ويطلبن منه صيانة الحريم والمساعدة على هذا الامر

العظيم لانى أعلم انه شديد الغيرة على النساء والبنات والاطفال المرضعات فقال الربيع هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فافعل يا ملك ما أشرت به من الكلام وأرسلهن الى عنتر الهمام لعله يدركنا قبل تلف أرواحنا والاجسام وها أنا أيضا أرسل له بنتى و زوجتى ونساء اخوتى مع نساء أكابر العربان فلعله يلين قلبه بهذا الشان وما مضى من الليل غير ساعه حتى اجتمعت ثمانون امرأة من حريم سادات بنى عبس وأعلمهم الملك قيس ما يقلن لعنتر وما يفعلن اذا وصلن اليه وما هم فيه من الامر المنكر وشدوا لهن على الخيل فركبن وسرن فى ظلام الليل وكانت القبائل دائرة ببنى عبس من كل جانب وما تركوا مكانا الا وسكوه الا طريق بنى عامر فانهم تركوه لعلمهم انهم ما يركبون ذلك الطريق أبدا وان كان بنو عامر لهم من جملة الاعدا وما زالت النساء يقطعن البر والاكام تحت استتار الظلام وهن فرحات بالقدوم على عنتر البطل الهمام واخفين حسهن عن الكلام هذا ما جرى يا كرام لهؤلاء (قال الراوى) وأما عنتر فانه لما أصبح الصباح أتاه عامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد والهطال ولما دخلوا عليه وجلسوا يشربون المدام و يتذاكرون بنى عبس وما هم فيه من الشدة والقتال وما منهم الا من هو متعجب من قساوة قلب عنتر عليهم وصبره على ما فعلوه فى حقه فبينما هم كذلك واذا بالنسوان أقبلت على الابيات و نزلت وهن مهتكات بمدامع منهملات وغرقن البراقع بالمدامع ولم يلتفتن الى بشر غائب أو سامع وعقدن النواح وعالين البكاء والصياح وكشفن الوجوه وأرخين الشعور ونادين بالويل والثبور وأشرن جميعا الى عنتر وقلن له يا أبا الفوارس بحق

ذمة العرب وما بيننا من حرمة القرابة والنسب لا يمنعك عن نصرتنا الغضب ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا فاننا أشرفنا على السبي والانهتاك ومالنا أحد غيرك يحرسنا الان رجالنا هلكوا وساداتنا املكوا والذى طردوك وأبعدوك قد ندموا ولاموا أنفسهم على فقدك وأصابتهم نوائب الدهر لما عاندوك لاجل مالقيوا من آفات الزمان وطوارق الحدثان فارحم من بقى فى الحى من يتيم ويتيمه وأجرنا على عاداتك القديمه ثم تقدمت الجمانه بنت الملك قيس وقد ذكرنا ما أعطيت من الملاحة والفصاحة فوقعت فى صدر عنتر وفاض دمعها وانحدر وقبلت يده وأشارت له تشكى وتنشد وتقول

حامية عبس يا ابن السادة النجبا * يامن له الفخر والاحسان والادبا
حامية عبس لا تنسا مودتنا * واحفظ لنا حرمة الود الذى ذهبا
جرنا فقد أصبحت خيل العداء ربا
من حولنا ينهبون المال والسلبا
حامية عبس لو أبصرتنا سحرا * بين المضارب نشكو الويل والحربا
مهتكات ننادى اين فارسنا * أغضبتموه وما راعيتم النسبا
أبعدتموا رجلا لولاه ما ذكرت * عبس ولا ضربت بيتا ولا طنبا
لو كان فى الحى ما حاط العدو بنا * ولا استقام لدينا فى ساعة هربا
ليث اذا سل يوم الحرب صارمه * أعاده بدم الأبطال مختضبا
وان تفاخرت الفرسان قال أنا * قد اتخذت حسامى صاحبا وأبا
حامية عبس قد خاب الذى قدموا * بعد دارك لما عاينوا العطبا
وقد غدا بعضهم فى البر منطرحا * تهوى الطيور عليه كلما انقلبا
والبعض فى الاسر لا يرثى له أحد * اذا بكى من عذاب الشد وانتحبا
فلا تؤاخذنا بالقول من رجل * غرقان فى جهله لا يعرف الادبا

فما عمارة من برجال الكرمة * ولاله هيبة تخشى اذاغضبا
فارحم بكانا ولاتنسى مودتنا * فقد بكت لبكانا أعين الغربا
عودتنا العز من بعد الهوان فلا * تنسا الوداد ولاتشمت بنا العربا
(قال الراوى) فلما فرغت الجمانة من شعرها تناثرت الدموع من
أجفان الحاضرين ورموا من أيديهم أقداح المدام ودبت فيهم نخوة
العرب الكرام وعلا منهم الضجيج والكلام ورمى عامر بن الطفيل
من يده القدح وبكى وانتحب وقال للامير عنتر وحق ذمة العرب
الكرام مابقيت آكل معك زادا حتى تسير الى نصرة قومك الامجاد
خذ الاهبة من يومك خوفا عليهم من تلك الاوغاد لاننى آلمنى بكاء
النسوان وأنسانى ماجرى لى طول الزمان وكذلك قال مقرى
الوحش وعمرو بن الورد ومازال الوامع عنتر حتى جرى دمعه وانحدر
ورق قلبه وكاد أن يتفطر وقال ياوجوه العرب وحق من فى علم غيبه
احتجب مابقى بعد هتك الحريم والاولاد الا الرواح للافات دريد
الفارس الجحجاح ومن معه من الفرسان الاوقاح (قال الراوى) ثم
انه صاح فى أخيه شيبوب وأمره فى ساعة الحال أن يشد له الابجر
ويحضر له عدته وكذلك سائر الفرسان تأهبوا للسير فى صحبته
فعندها ارتفع الصياح فى الحى من النساء والبنات الكواعب
وركبت الرجال على الجنائب وتقلدوا بالسيوف القواضب واعتقلوا
بالرماح الكواعب وأنفذ عامر بن الطفيل الى أصدقائه وأصحابه
ورفقاه فاجتمع معه خمسمائة فارس أبطال قناعس تعودوا خوض
الحروب فى المهاد ركب بنو قراد على الصافنات الجياد فلما هموا الى
المسير والرحيل أمر عنتر النساء أن يقمن عند بنت عمه عبله وقال
لعامر بن الطفيل ياأخى الرأى عندى أن تشاور فى رحيلك مع ابن

خالك

خالتك غشم بن مالك والاخوص بن جعفر وتعلمهم بالمسير الى قتال
دريد بن الصمه لان ذلك أظن مايعجبهم ويوجب عليك لومهم وعتبهم
فقال عامر ياأبا الفوارس أين غشم وغيره من العرب الكرام
وحق الملك العلام خالق الضيا والظلام لو كان من بنى عامر الذين
يعادونك لوضعت فيهم الحسام وأحرمتهم لذيذ المنام فانك عندى
أعز من أهلى وأقاربى فشكره عنتر على مقالته ثم ركب وسار
فسار معه عامر فى أبطال عشيرته وكان من جملتهم الخمسمائة فارس
الاسود العوابس وكلهم فى الحديد غواطس وهم بالخيول
الصواهل والسيوف الفواصل والرماح الذوابل وجدوا السير
باقى النهار وتمام الليل وفى مقدمتهم عنتر وعامر بن الطفيل ولما قربوا
من جزع العواف نزلوا للراحه لما عول الليل على الانصراف
ورحلوا طالبين بنى عبس الكرام فرآهم كأنهم أشباح بلا أرواح
مما نالهم من الحرب والكفاح وكان وصولهم قبل الصباح ومدوا
اعينهم فرأوا الثلثمائة خشبه منصوبه على رؤس الروابى والتلال
وتحت كل خشبة واحد من المأسورين من الرجال وعمارة واخواته
بجملتهم مربوطين تحت الاخشاب بالحبال وفرسان بنى جشم
حولهم بالسيوف الصقال منتظرين اذن دريد بن الصمه فى قتلهم
قبل وقوع الحرب والكفاح وهذه العبارة كان السبب فيها للقيط
ابن زراره لانه قال لدريد بن الصمه ياأبا النظر أنت شيخ كبير
وما تحتاج الى مدبر ومشير وما الذى تنتظر فى هذه الاسارى اضرب
رقابهم وارم رؤسهم لاصحابهم وبهذا تقطع ظهورهم ويحتارون
فى أمورهم وبذلك يعجزون عن القتال وتبلغ منهم الآمال فقال
دريد يالقيط أنا معول على هذا اذا ملكت الكل أصاب الجميع

فى هذه الديار وأفرق عليكم نساءهم ليكونوا لكم جوار وأقلع منهم الآثار ولكن ما أخالف لك مقال ولا أرد لك سؤال فانى أعلم ما فى قلبك من هؤلاء الانذال وعند الصباح خذ منهم القادات واضرب رقابهم بالسيوف المشرفيات ثم ان دريد أمر عبيده أن ينصبوا لهم الاخشاب من الليل فايقن جميع الاسارى بالكرب والويل وكان فى أوائلهم الامير عماره بن زياد وكان ذلك التدبير فى الليل وفى الصباح أشرف عنتر بن شداد وكان دريد قد أخرج الاسارى للصلب من حنقه عليهم وغيرته وقارب بهم أبيات بنى عبس وأوقف كل واحد تحت خشبته وجعلهم ثلاثة أقسام وعزم أن يسقيهم كأس الحمام وقال لرجاله وعشيرته اذا رأيتمونى صلبت عمارة بن زياد وأسقيته كأس منيته فكل من كان معه أسير يضرب رقبته (قال الراوى) ولما نظرت بنو عبس الى هذه الفعال خافت وهاجت كما تهيج الجمال وماجوا يمينا وشمالا وقد صاحوا اخوفا على الرجال ولطم الربيع بن زياد على راسه حتى كاد وقوع أضراسه وهو ينادى واحسرتاه عليك يا ابن امى وأبى ويا من أرجوه لكشف همى وغمى ويا حزنى عليكم يا اخوتى وبنى عمى ومن بعدكم من ارجوه لكشف همى وغمى ثم أراد أن يحمل هو ومن معه من أقارب المأسورين حتى يخلصوهم مما هم فيه من العذاب المبين واذا قد أشرف عليهم فى ذلك الوقت عنتر بن شداد ومن معه من الرفاق الاجواد ونظر بنى عبس محصورين بين الخيام ليسوا قادرين على الكلام فحمل بمن معه بقلوب ملآنه حنق وصاح فى أوائلهم عنتر وزعق وأطلقوا رؤس الخيل فقال عنتر لابيه شدّاد وعامر ابن الطفيل ومقرى الوحش جودوا أنتم الطعن والضرب ولا تشغلوا

ارواحكم

أرواحكم بأسر ولا بنهب وجدوا بنا حتى نخاص هؤلاء المأسورين
الذين أشرفوا على الهلاك ونجود عليهم بالفكاك ونبعد الاعداء
عنهم فى فسيح البر وبعد ذلك لنا تدبير آخر (قال الراوى) وان
قبائل العرب ارتخت عزائمهم وضعف منهم الحيل لما رأوا ذلك
الجيش وعلموا أن هذا عنتر ووراءه عامر بن الطفيل وعلموا انه ما لهم
وما بقى له قعود عنهم فعند ذلك ترتبوا للقتال وقال اللقيط يا دريد
هذا الحساب الذى حسبناه وأنا كنت أقول لك فى غيبته أطلب
الانجاز وأنت تطاولهم فى البرازفقال دريد وما الذى تغير علينا وبعد
ساعة نفنى هذه الطوائف التى قدمت علينا وأقول ماهم أكثر
من خمسمائة فارس وفيهم طائفة من بنى عامر وأتوا اعانة لهم على
ما نزل بهم وأنا أريك ما ذا أفعل بهم وببنى عامر من بعدهم وما أنزل
بهم من التعس والنكس بعدما أفنى بنى عبس ثم انه صاح فى فرسانه
ووكل بالاسارى جماعة من العبيد وأوصل الطعن بسن الاصل
واختلف الضرب تحت الغبار والقسطل وفرحت بنو عبس بقدوم
الامير عنتر فصاحت وكادت قلوبها من الصياح أن تنفطر وخرجت
من بين المضارب والخيام وجعل الملك قيس ينادى ها قد أتاكم
الفرج يا بنى عبس الاخيار فخذوا لانفسكم بالثار وقاتلوا الاعداء
الاشرار وساعدوا من أتاكم يعينكم ويحفظ أموالكم وحريمكم
فنادوا كلهم بلسان واحد يا ملك قيس ما بقى لنا حاجة تمنعنا عن
القتال ومن لم يجود الطعن والضرب فما هو بولد حلال ثم انهم تبادروا
يركضون بالخيل خبب وانتخوا نخوة العرب وماج البر وانقلب
وتبرغرغت جوانبه واسود من الجو مشارقه ومغاربه وهاج الجيش
واضطربت مواكبه وصاحت الخيل بالصهيل وضاق على

الهارب فسيح البر وسباسبه وسدت طرقه ومذاهبه وشاب الطفل
الصغير وابيضت ذوائبه وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه
هذا وأبو الفوارس حامية عبس عنتر أظهر عجائبه وشاهدت
الشجعان طعناته ومضاربه ومازال هو ومقرى الوحش وعروة بن
الورد وعامر بن الطفيل ورجاله وأقاربه حتى ردوا القبائل الى الفجاج
وضعضعوهم وساقطوهم افرادا وأزواج وبانت الاخشاب الذى
نصبها دريد للاسرى وصارت من وراءهم فى البر والفلا ونجوا اجمعا
بشجاعة عنتر حاميتهم من الصلب والبلا وجعل كل من له قريب
يحله من كتافه بعدما كان أيقن بتلافه وطلب كل واحد أهله
وأقاربه وهم لا يصدقون بالنجاة وكان من جملة الذى خلصوه الامير
عماره وهو الذى كان أصل هذه العباره فارتخت مفاصله وزادت به
الخساره ومابقى يساوى بين الفرسان شعرة حماره فأقبل اليه بنو
عبس وحلوه ومن لحيته سحبوه فوجدوه مما حصل به خزيان فاشتبك
ثوبه فى الخشبة فشقه وصار كأنه عريان ولكنه بخلاصه من القتل
فرحان وبقى يجرى ويلتفت الى خلفه كأنه لذغه ثعبان ونظره دريد
وهو يجرى فى القيعان وعورته مكشوفة وحاله لم يسر انسان عند
ذلك التفت دريد الى بعض الفرسان وقال له الحق هذا الرجل
الهارب واسقه كأس المعاطب وان لم تدركه فاضربه بنبلة
تهلكه وحسم عليه ناسه فان هذه الفتنة من تحت رأسه فأطلق
الفارس لجواده العنان وطلب عمارة مثل الشيطان ونظر عماره
ذلك الفارس قاصدا اليه فشد عزمه وهو خذلان وبقى من شدة
خوفه يجرى مثل الحصان فما كان من الفارس الا أنه أخرج نبلة
من كنانته وضربه بها من حرقته وقهره وبالمصادفة أتت عمارة فى دبره

فحملها عمارة هاربا حتى دخل الخيام ودار به العبيد والخدام وهنوه
بسلامته وصبره وأخرجوا النبلة من دبره فزادت فرحته ومسرته
بعد أن أيقن بنزول قبره (قال الراوى) هذا ما كان من الاسارى
وشيخ العرب عماره وكيف حل به من الخساره وأمّا ما كان من بنى
عبس وبنى عامر وما فعلوا فى ذلك اليوم من الهول الغامر فان عامر بن
الطفيل عمل فى بنى مشاجع وبذل هو وبنو عمه فيهم السيوف
القواطع وطعن سعيدا أخا اللقيط فقتله فعندها حمل اللقيط عليه
وقاتله وعلى أخيه جرت مدامعه ودام الضرب مختلف والغبار
منعكف والدماء ترفرف حتى أقبل الليل وافترقت الرجال والخيل
ولما عاد عنتر تلقاه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وجماعته
ونزلوا عن الخيل وتباشروا باللقا وصاروا يبكون ويدعون له بالعلو
والارتفاع ويقولون له يا ابن العم سامحنا عما سلف ولا تؤاخذنا
بما جرى من العيوب والكلف فأنت المالك ونحن المماليك ولا لك
فينا شريك فشكرهم عنتر على مقالهم وترجل اليهم وقبل صدورهم
وقال يا سادتى ما أرحل الا اذا طردتمونى لاجل التخفيف عن قلوبكم
ولو أعلم انكم ترضوا عنى بعد يوم أو يومين مثل ما تفعل الحباب
ما كنت أغيب عنكم ولا أكون غاضبا ولو قطعتم جسدى
بالسيوف القواضب ثم انه دخل الى المضارب وكل من كان من بنى
عبس تقرب اليه حتى نساء الحى عظمنه أعظم حى وهم يدعون له
ويثنون عليه ويقبلون يده وصدره ويقولون له لا أوحش الله منك
يا سيفنا القاطع ودرعنا المانع وبات بنو عبس تلك الليلة فرحين
غير حيارى بخلاف الليالى الماضية لاجل الاسارى واطمأنوا على
البنات العذارى ولما غسق الظلام قدموا ألوان الطعام وافتقد

عنتر لعروة بن الورد فما راى له خبر وسأل عنه فما أعطاه عنه أحد
خبر فتنغص عيشه وتكدر والتفت الى من عنده وقال الليلة
ما أخوفني عليه ممن يقتله فقال شداد رأيته مع دريد بن الصمه
يقاتله ويجادله وما أدري أمره أقتله أم أنزل به شيأ من النقم فقال
عنتر ان فعل ذلك لاقتلنه أشر قتله وأهلك بني هوازن وجشم
وأذبح الجميع ذبح الغنم وبات عنتر ضيق الصدر على عروة ما يدري
ما حل به من البلوى وأما دريد بن الصمه فانه رجع وقد خسر في ذلك
اليوم أعظم خساره وبات وهو يعض يديه أسفا على ما فاته من قتل
الاسارى وكيف كان خلاصهم وكذلك جرى على الاقيط بن زراره
من أجل قتل اخوته وما جرى عليهم وصار يقول لمن معه من الرجال
يا بني عمي لا بد ما أبذل المجهود وأجمع العساكر والجنود وأبطالا
وفرسان أخيار حتى أقلع من بني عبس الآثار وكذلك بني عامر
الاشرار ولو تعلقوا بالفلك الدوّار وكذلك جرى على دريد من
معونة عامر بن الطفيل لعنتر وما صدق ان الفجر قد انفجر حتى خرج
الى الميدان وطلب البراز وأراد بذلك الثبات لمن معه من الفرسان
لان أكثرهم عول على الهرب والارتحال وعند مجيء عنتر قد خابت
الآمال فخرج دريد يصطلى نار الحرب بنفسه وبروحه وينظر مهره
ذا الخمار سبيع بن الحارث لا نناذ كرنا انه تركه قائما على أثره الى
هذه الديار ويعلم انه اذا أتى قضى الاشغال وقتل الابطال فبرز الى
الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال واذا بعقرى الوحش
هم أن يبرز اليه فمنعه من ذلك عنتر وقال له يا فارس الشام أنا اعلم أن
ثبات هذه القبائل كلها بهذا الشيخ ولولاه ما ثبتوا وان ظفر بواحد
منكم عادت عزائمهم قويه كما أتوا فعد أنت للملك قيس وعاونه على

ترتيب الصفوف ولا تزالوا وقوف حتى تروني أخذت هذا الجبار الموصوف فاحملوا ذاك الوقت بحملة صادقة بنية موافقة ومكنوا من الاعداء السيوف الماحقة ونكون قد بلغنا المنا الان هذا الرجل ما يخفى عليه من أبواب الحرب ما بعد أودنا الاجل ما فاسى من الفرسان ولاقى من الابطال والشجعان فى هذا العمر الطويل من العناوان لم يبرز له عنتر بن شداد أحد يبلغ منه مراد لانه جبار مكار فتبسم مقرى الوحش من كلام عنتر وعلم انه يثل هذه الامور أدرى وأخبر لاختباره الفرسان بين يديه حين تذكر فتأخر مقرى الوحش وتقدم عنتر الى الميدان ولما قارب الاعداء صال وجال حتى حير عقول الابطال ثم تذكر ما جرى عليه من الاحوال فأنشد يقول هذه الابيات

سكت فغر أعداء السكوت * وظنوا انني أهلى نسيت
وكيف أنام عن سادات قوم * وفى افضال نعمتهم ربيت
أنا عبد لهم ان أبعدونى * بعدت وان هموا رضوا رضيت
وان دارت بهم خيل الاعادى * ونادونى أجب كرها أبيت
بسيف حده نقم المنايا * ورمح سنه الموت المميت
أنا العبد الذى ألقى الاعادى * بفرح فى لقا الهيجا ثبوت
ففى الحرب العوان ولدت طفلا * وفى حجر المعامع قد ربيت
أرى الدنيا تحت أقدامى تزلزل * وتهتز الجبال اذا مشيت
فما للرمح فى جسمى نصيب * ولا للسيف فى الاعضاء قوت
خلقت من الحديد أشد قلبا * وقد بلى الحديد وما بليت
وأهوى الطعن بالسمر العوالى * ومحيايا بها وبها أموت
ولو أنى شربت دم الاعادى * بأقحاف الجماجم ما رويت

ولى بيت على فلك الثريا * تخـــر لعظم هيبته البيوت
وانى قد برزت اليك حتى * أذيقك من يدى الموت المميت
أنا عنتر بنى عبس المسمى * اذا دعيت فوارسها دعيت
(قال الراوى) فلما سمع دريد بن الصمه كلام عنتر وشعره زاد به الحقد والغيظ فصاح فيه وقال له ويلك ياردىء الابن ويا أسود البدن عدت وذليت لبنى عبس بعد ما طردوك وأبعدوك وأنكروا نسبك وما حمدوك واستعروا من النسب وما أعطوك وأدانوك والآن أحضروك وفى قتالى أطمعوك فقال عنتر يادريد لقد خانك دهرك وطاش سهمك ولا بقى لك من الخلاص سبيل الان كنت تعتذر لى قبل أن أقطع عمرك الطويل وتركتك فى هذا البرقتيل وأما قولك أنى رجعت الى قومى بعد الغضب فما هذا عجب لان الموالى لا بد على عبيدها تارة ترضى وتارة تغضب وهذا مقام القتال ما هذا مقام المحاججة والمقال وفى هذا اليوم يبان الرابح من الخاسر اذا اسال الدماء من الاوداج والمناخر فدافع عن نفسك بالسيوف البواتر والا تبقى طعما للوحوش والنسور الكواسر (قال الراوى) ثم انه انطبق عليه وصاح وقد اشتد بينهم طعن الرماح وضرب السيوف على الصفاح وتكافح الاثنان أشد كفاح واندهشت منهما المقل الصحاح والحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤسهما حسام واختلف بينهما الضرب والصدام وكثر بينهما المعاركة والخصام وقل منهما الكلام وكان دريد ابن الصمه عرفا لايلين فلان وأبصر فارسا ما نظر مثله فى سالف الازمان فاظهر الجلد حتى تقطعت الرماح فرمياها وتقاتلا بالصفاح التى هى أقرب الى نهب الارواح ودام الامر بينهما على

ذلك

ذلك الحال حتى اعتدلت الشمس فى قبة الفلك وتعب كل واحد
منهما وملك وما كان أ كثر تعبا وملل الا دريد بن الصمه لكثرة مافعل
لانه أحس ان مفاصله قد انفصلت وسهام المنية اليه قد أرسلت
فخاف أن تحط منزلته عند قبائل العرب ويقال عنه انه أسره عبد
لا قدر له ولا نسب فقال دريد وقد وقف للراحة وقال اعلم يا حامية
عبس ان مثلى لا يدخل عليه المحال والصدق عند العاقل أحب
الاشياء والانصاف من أعلى مراتب المروءة فى الاتصاف وأنا وحق
ذمة العرب أصدق من نفسى ولا أتخلق بالكذب ولا أرضى به وأنا
قد قل منى الحيل والقوى وأسودت فى عيناى أقطار الدنيا ورأيت
منك ما رأيته من أحد الا أن يكون من مهرى سبيع بن الحارث
المسمى بذى الخمار وهو الذى شاع ذكره فى الاقطار وأريد منك ان
تسترحالى وتخفيه ولا تظهر لاحد ما نحن فيه حتى لا تحط منزلتى بين
القبائل وتخالف الفرسان أمرى وجمع الجحافل فتفعل ما أقول لك
وتخلينى لك عدة عند كل نائبة وشدة وترى بعد ذلك ما أفعل وما
يصل اليك من الهدايا والمال اذا قبلت منى هذا المقال وتتركنى
أعود سالم وعلى جاهى قائم فان الشجاع ما يكمل فى الشجاعة حتى
يكمل بالمروءة والكرم والقناعة وأريد منك ان تقاتلنى ساعة
وتعود عنى وتظهر لسادات قومك انك طلبت الاقالة منى ثم تشير
على الملك قيس ان يأتى و يسألنى حتى أعود عنكم بهذه القبائل
وأفرقها الى غدرانها والمناهل وتكون عودتى عودة المذلول
فى رق الرابح المسئول وترى بعد ذلك ما يصل اليك من الانعام
ومالى حقك أقول بين محافل الكرام وان كنت تظن هذا الكلام
خداعا أو غفول ولا دخل فى أذنك والمعقول فأنا أسلم روحى

اليك وأبقى أسيرا بين يديك حتى يأتى صهرى سبيع ويخاصنى بالمال أو بالحرب والقتال وانما يفوتك صداقة مثلى وتندم حيث ماسمعت قولى فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الانبهار ورغب فى صداقة هذا الجبار والاسد الكرار الذى تطيعه سائر القبائل والسادات وأراد أن يفى له بذلك عهدا ويكسب شكرا وحمدا فقال له افعل مابدا لك وان كنت طلبت الاقاله فان عنتر قد أقالك لان مثلى لايخيب سؤالك ولا يرد مقالك ولايخالف أمثالك على انى وحق ذمه العرب لو أردت قتلك من أول النهار لقتلتك وتركتك رزقا للوحش القفار وانما أردت أسرك ليلا أونهار لما سمعت ذكرك فعظم على أمرك وانك فارس كرار فغلب على الحياء منك وعاملتك بالاعتبار وبعد ذلك أراد عنتر أن ينزل الى دريد ويضمه ويقبل صدره واذا بالمواكب تتابعت وأقبلت الخيل وخالد قدامها يزعق وهى مثل البرق اذا لمع وهم طالبون عنتر من كل موضع ولما أبصر عنتر الى هذه المصائب فعلم أن دريدا كاذب وانه خدعه وطلب أخاه يقاتله معه فقال له يادريد على مثل يخطى هذا المحال قطعت شيبتك وقطع منك المحال وأتيت به على أن أفرق هذه الجيوش فى البرارى والتلال ثم صاح به صيحة أرجف بها فؤاده وضربه بالسيف رمى به عنق جواده فوقع دريد واشتغل بنفسه واستقبل عنتر الخيل القاصده اليه وبرى أكثر رماحها بحسامه ونزل عليها باهتمامه وحمل مقرى الوحش وعامر بن الطفيل وصاح الملك قيس فى باقى الرجال والخيل وحملت رجال عروة بن الورد وزعق عم عنتر مالك بن قراد والامير شداد وتصايحت الفرسان على الخيل الجياد وقد عملت الصوارم الحداد وعاد الصلاح فساد وتمددت من القتلى

والاجساد

والاجساد على الارض والمهاد (قال الراوى) وما كان قول
دريد الاحق لانه لما رأى شجاعة عنتر اشتهى أن يكون له صديقا
ومجير ولكن جرت الاحكام بخلاف الضمير لاجل آجال تقاربت
وأعمار تناهت والاصل فى ذلك ان خالدا أخا دريد كان يعرف
منه اذا بارز بعض الفرسان وطال معه فى الميدان وأبصره يحدثه
لاجل أن يخدعه فيشغله الى أن تحمل الفرسان وفى حملتهم
اما أن يقتله واما أن يأسره وكانت هذه اشارة بينهم حتى لا يقال
عنه انه ناكس العهود فلما دارت الحرب ضربه فألقاه حيران ولما
وقع على الارض تضعضع وانهان وكان وقوعه بشده وما أفاق على
نفسه حتى أدركه شيبوب وشده كتاف ولم يزل السيف يعمل
بهم حتى مضى النهار وطلبت القبائل الغربية الفرار الى الاهل
والديار وأراد اللقيط الهرب فأدركه مقرى الوحش وطعنه بعقب
الرمح أقلبه وأخذه أسيرا وما أقبل المساء حتى ما بقى من القوم نسمة
واحدة قدام بنى عبس الا بنى هوازن وجشم وكانوا معولين على
الهرب فثبتهم خالد أخو دريد وقال لهم ياقوم أخى دريد فى المصائب
ونطلب الهرب والنجاة من النوائب ونبقى حديثا بين الاعارب
أصبروا بافى اليوم على الاثقال لما ننظر على أى شىء ينفصل الحال
فحاميتنا سبيع لابد ما يصل الينا فى الحال وأخى دريد لابد له يصالح
بنى عبس ونرجع بسلام وان لم تتم هذه الامور ورأينا الغلبه
هربنا الان الهرب ما يفوتنا ولا معنا شىء يعيقنا ودامو على مثل ذلك
حتى أقام من القبائل الذى يلزمها من دريد ملزم مثل بنى هوازن
وجشم وأما بنو سليم و بنو مشاجع أقاموا مع اخى اللقيط ينتظرون
ما يكون من أخيهم وكان عروة معهم أسيرا فعولوا على ان يفادوا به

اللقيط ويعودون وجملة المقيمين كانوا عشرة آلاف فارس وأما العشرة
آلاف الأخر فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وهرب منهم من هرب
هذا ما جرى (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس فانهم عادوا
مسرورين بالنصر والظفر وما منهم الا من يشكر عنتر وهو مشغول
قلبه لاجل عروة فاحضر دريدا وسأله عنه فقال وذمة العرب ما هو
عندى بل عند اللقيط ابن زراره وان خلاصه هين ما دمت أنا
فى يدك ولكن من الرأى أن تتخذنى صاحبك لاجل الصلح حتى آخذ
هؤلاء القبائل وأرحل بها عنكم قبل أن يصل من لا يقبل مصالحه
ولا يعجز من المكافحه وهو ذو الخمار لانه أن وصل وأنا فى الاسر سفك
الدما وهذا الرأى لكم فيه الحظ الاوفر من وجوه عديدة ولولم تقع
محبتك فى قلبى ما قلت لك هذا المقال وما كنت صاحبتك بعد هذه
الفعال وأريد أن اتخذك لى صديقا على ممر الايام والليالى فقال
عنتر يا دريد ما بقى ينطلى على خداعك والمحال بعد ما فعلت الذى
فعلته فى القتال واشغلتنى بالمحال حتى حمل على أخوك خالد
فى فرسانه والابطال وأما قولك عن سبيع وتخويفك لى منه فهذا
شيء لا يدخل فى قلبى منه خوف ولابد لى أن أفضحه بين الصفوف
وآتى به أسيرا أو أتركه على الارض طريحا عفيرا وان أعاقته الاقدار
عن دخوله الى هذه الديار سرت الى بنى حمير وأقلع منهم الارض
وأخفى منهم الاثر ولا أخلى أحدا غيرى بالفروسيه يذكر ولا يوصف
فى قتال وأسود بذلك على جميع الاقيال فحلف له دريد بن الصمه
ان خالدا ما كانت حملته باختياره ولا أراد حملته ولا أمره بذلك
ولا استشاره وانما يا أبا الفوارس هذه أقدار وآجال كانت تقاربت
عندها الاعمار (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بجرير أخى عنتر

اقبل

أقبل من بنى عامر ودخل على عنتر وعلى وجهه آثار تدل على انه
فزعان فقال له عنتر ويلك يا جرير مالى أراك فى هذه الحاله وهذه
الجبله فأخبرنى من تركته عند عبله فقال جرير يا ابن الامان
نوائب الدهر أتى بما لم يكن فى الحساب وعبله وسائر النساء أشرفن
على السبى والذهاب وان لم تدركهن والا نزل عليهن المصائب
والعذاب لانه من بعد مسيرك من عندنا صابحتنا بنو نبهان مع زيد
الخيل وأحاطوا بنا وبنى عامر وأنزلوا بنا وبهم البلاء الغامر وداروا
حول القبيله بالخيول الضوامر وتدفقوا مثل موج البحر الزاخر لانهم
قبائل مجتمعة وعشائر وأول ما فعلوه نهب الاموال وسوق الخيل
والجمال وأوقعوا بين القوم الحرب والقتال وزيد الخيل جرح
ملاعب الاسنه جرحا قد أشرف منه على الوبال ونسف بعده
الابطال وساق بنى عامر بالحسام حتى ردهم الى أذيال الخيام
مخضبين بدماهم الروابى والآكام وترك بنى عامر مشرفين على
الهلاك ولا بقى لهم من الموت فكاك ولولا كبشة أم عامر بن الطفيل
لكان سقانا زيد الخيل كؤس الويل لاننا لما كنا فى أطراف
الخيام واختلطنا بأهل الحى بغير أمر الاحوص بن جعفر والليل
والنهار يا أخى فى شدة الخوف والحذر فقال له عنتر ان بنى عامر ما علموا
بنزولكم بجوارهم فقال جرير يا أخى ما هم راضون بجوارنا ولا هم
قادرون أن ينظروننا فقال عنتر ان لم يكونوا راضين بجوارنا فانا أخليهم
يرضوا عنا ثم ان عنتر دخل على الملك قيس وقال له يا مولاى أنت
تعلم ان حريمكم فى بنى عامر ونحن جميعا بين أيديكم وفى هذه الايام
قد طرق ارضهم زيد الخيل مع بنى نبهان واذا سبيت حريمهم سبوا
حريمنا معهم وأنا لابد لى أن أدركهم وها أنتم مستظهرون على

أخصامكم ولا بقى عند كم من تحملوجهه واذا حضر الفارس ذو الخمار ولا لكم به طاقة فصالحوا دريدا وهو يرده ذا العداعنكم وأنا لا أغيب الا مسافة الطريق فقال عامر بن الطفيل ياأبا الفوارس أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أقم عند أهلك وأنا أمضى الى بنى عامر أتحمل هذه الكبائر فقال عنتره ذا لا يكون ثم انه أوصى مقرى الوحش بالحرب والقتال وأوصى الملك قيس بالتدبير والاحوال وبعد ذلك اعتقد وسار من أول الليل هو وعامر بن الطفيل وأبوه شداد وتمام العشرة فوارس من بنى قراد وكان قد ترك ابن عمه مالك عند عبلة يحفظها فى نفر قليل من الابطال ولما أبعد عن منازل بنى عبس وعسعس الليل صار يذكر الحروب التى تواترت عليه والنوائب التى تتابعت اليه فانشد يقول

حاربينى يانائبات الليالى * عن يمينى تارة والشمال
واجهدى فى عداوتى وعنادى * فرزاياك لا تلم ببالى
لى قلب أشد من عزم الحديد * وعزم أقوى من راسيات الجبال
وحسام اذا ضربت به الدهر * تنجلى به القرون الخوالى
وسنان اذا اعتسفت فيه ليلا * هدانى وردنى عن ضلال
وجواد اذا ماسار بارق البرق * اراه بعد أثر النعال
ادهم يخجل الدجا بسواده * بين عينيه غرة كالهلال
يفدينى بنفسه وافتديه * بحروبى ومهجتى ثم مالى
فاذا قام سوق حرب العوالى * وتلفت بالمرهفات العوالى
كنت دلالها وكأن حسامى * تاجر يشترى نفوس الغوالى
سباع الفلا للحرب لما شممت * نارا أذابت شاهقات الجبال
وتقول خذوا من لحمهم قوتا * لبنيك الصغار والاشبال

واشكروا

واشكروا واذكروا ما رأيتم * وأحمدوا واشهدوا لى بالفعال
فلما فرغ الامير عنتر من هذه الابيات اطرب من كان حوله من
السادات ومامنهم الامن تحرك حواسه ومالت به نخوة راسه وصار
الموت عنده الذ من الشهد وساروا حتى حصل لكل منهم الجهد الى
أن تنصف الليل ونزلوا حتى استراحت الخيل وركبوها الى أن صبحوا
أرض بنى عامر صباح الا انهم ما قاربوا الخيام حتى سمعوا الضجة
والصياح وبان لهم بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وعلموا
ان القوم فى حرب وكفاح وتبينوا أحوال الطائفتين فرأوا فرسان
بنى عامر خامدة الاصوات قريبة الحركات وهى تقاتل بين المضارب
والابيات وتدافع عن النساء والبنات وملاعب الاسنه تارة
يحمل يمينا وتارة يحمل شمالا وهو موثوق بالجراح والموا كب تصدمه
من كل جانب كما تصدم الغريق الموجات وزيد الخيل ينادى
فى أول القبائل ويقول هيهات هيهات يابنى عمى الاطايب ابذلوا
أيديكم اليوم فى ضرب القواضب ولا تبقوا على ماش وراكب
فاليوم تملكون المضارب والنساء الكواعب (قال الراوى) فلما
سمعت الرجال كلام زيد الخيل تدفقت من كل جانب لانهم كانوا
عالما كثيرا بعدد الكواكب وقد ذكرنا سابقا ما جرى لزيد الخيل مع
عامر بن الطفيل لما أسره وأخذ خيل القوم من وادى الجماجم وعاد
عامر بن الطفيل من أرضهم بالاموال والغنائم وأحوج زيد الخيل
ان يجمع هذه القبائل ويسيربها الى ديار بنى عامر وكان قد أشرف
على قلع آثارهم وخراب ديارهم ولولا وصول عنتر بن شداد
فى ابطال بنى قراد ولما نظر القتال عمال والدم يبذل قال لمن معه
البدار يابنى عمى البدار فبادروا واقبل ان تسبى الاحرار ويعتريكم

العار فانا اليوم أترك بنى عامر تسترضى عنى وقحمد جوارى وتتحدث
عنى بكل خير فقال عامر بن الطفيل أنا لابد لى من خصمى زيد الخيل
لعلى آخذ منه الثار وانى لم أجد لذلك سبيل والا أشغلته عنك الى
ان تلقى الهيبة فى قلوب الاعداء وتبيدهم فى البيداء فقال له عنتر
اذا كان ولابد من ذلك فخذ معك ابى شداد ومن معه من فرسان
بنى قراد حتى أصدم أنا واخى شيبوب الرايات والاعلام ونقضى
النهار بالصدام وضرب الحسام واذا كان فى غداة غد أتولى أنا
برازهم واشفى قلبى وقلبك من زيد الخيل وافرق هذه الطوائف
قبل قدوم الليل ثم ان عنتر صاح صيحة الغضب ودخل تحت غبار
الغيهب وغاص فى قبائل العرب وفرق جموعها وحمى شيبوب
جواده بنباله وقد ابصر من ذلك اليوم ما هاله هذا وعامر بن الطفيل
قد حمل وكان فارس قومه كما ذكرنا وحامية عشيرته كما وصفنا
ففعل ذلك اليوم فعل الرجال وكذلك شداد ومن معه من
فرسان بنى قراد هذا وبنو عامر لما أبصرت فارسها ارتفع صياحها
وعاش بعد الموت أرواحها بعد أن لم يبق من الابطال الا اشباحها
واستوى عندها فسادها وصلاحها وهربت الانذال ورضيت
بافتضاحها ورأت سلامتها أجل أرباحها ومازال عامر بن الطفيل
حتى وصل الى زيد الخيل وتزاعقا وتلاصقا واوسعا فى المجال حتى
بعدت عنهم الرجال وأخذا فى الصدام والالتزام وتجرعا الموت
الزوام الاان زيد الخيل سطا على عامر سطوة الجبابره وأيقن عامر
بالممات وما أشغل زيد الخيل الا صيحة علت من تحت الاعلام
فالتفت فرأى الاعلام مالت وعنتر فعل فيهم كما يفعل الذئب
فى الغنم فخاف على أبيه المهلهل فعاد اليه وترك عامر بن الطفيل

(قال

(قال الراوى) وكان الذى ميل أعلام بنى نبهان وفرق جموع القبائل
والفرسان عنتر بن شداد لما حمل هو وأخوه فى طلب الاعلام
ووصل اليها بعد نصف النهار وقد ترك الارض مملوءة من القتلى
مخضبة الوجوه بالدما ولما وصل الى الاعلام جرح أخوه شيبوب
ووقع على الارض مطبوب فرجع اليه عنتر كالريح الهبوب
وأجلسه وهجم على الفرسان بطعن فى غاية الامعان فوقع شيبوب
ثانى مره وأطبقت عليه الفرسان فرجع اليها عنتر كالاسد
الغضبان ففرق الخيل من بين يديه ومن حواليه وزعق فيه فقوم
على قدميه ويرميهم بالنبال حتى وقع فى الموكب الكبير فلما علم عنتر
ذلك صرخ فى صاحب العلم الكبير وطعنه فانصرع وتفرقت
المواكب وأبصر المهلهل هذه الامور فجعل يقاتل عن نفسه وكان
حوله ابطال المقامع وارتفع الصياح من سائر المواضع ومازال
عنتر يدافع الابطال ويطعن فى صدور الرجال حتى التقى به زيد
الخيل وتواصلت معه الكتائب والعشائر وبان الحق من الباطل
وتناثرت الجماجم مثل الحصى والجنادل فوقعت الرجال من على
ظهور الصواهل وكان زيد الخيل قد وقع بعنتر عند المساو قاتله حتى
انفصلت المقامع وافترقوا وفى قلب كل واحد منهم لهيب النار كيف
ما بلغ من خصمه ما يختار على ان عنتر لولا انه تعبان من الضرب
والطعان ما كان فارقه الا بالانفصال ولما رجع دارت به فرسان
بنى عامر وقد زاد الحقد وعرفوا قدره وقد صفت لبنى عبس نياتهم
وعاد عنتر هو وعامر بن الطفيل الى ابياته واجتمع مع ابنة عمه ما لك
وسألها عن حالها فشكرت كبشه أم عامر على ما فعلت معها
من الجميل فى غيبته وطيب عنتر قلب مسيكه وأعلمها ان مقرى

الوحش قد تركه عند بنى عبس يحفظهم وبات النساء يشكرون
عنتر وأما زيد الخيل فانه عاد الى بنى نبهان وهو مثل الاسد الغضبان
وهو يقول لهم لولا هذا العبد ولد الزنى وهجومه عليكم اليوم كنا
قد فرغنا من هؤلاء القوم فقال المهلهل يازيد الخيل لا تقول هذا
عبد ولا تحتقر باحد فوحق الواحد الاحد لم تلد مثله النساء ولقد
رأيت منه عجائب عند هجومى عليه مالا رأيت من السباع الضوارى
الذى أصيدها طول عمرى فقال زيد الخيل وحق من أتى بهذا الليل
لانثرن عمره عند الصباح ولو ان يده تمسك الفلاح وتدرك النجاح
ولا فرجنك عليه ولا أتركه الا والطير والوحوش يأكلوا فى لحمه
وعينيه ثم انه أقام على مثل ذلك حتى ذهب الليل الحالك وطلع
الصباح الضاحك وركبت الفرسان واعتدلت الصفوف وكانت
بنى عامر قد باتت طول الليل حول أبياتها وكان عنتر قد دخل على
أخيه شيبوب عند الصباح وقد سأله عن ماهو من ألم الجراح
فقال له والله يا أخى ما بت الا وأنا مسكين لان جراحى مشطبة وقد
توهم منها قلبى من أجل منام رأيته فزادكربى منه فقال له عنتر
وما الذى رأيت ياشيبوب فربما يكون أضغاث أحلام لانى بت
مكروبا فقال يا ابن الام ما كنت عن نفسى مغلوبا وانما صبرت
على ألم الجراح الى وقت السحر وقد غاب على النوم فنمت من أجلها
وأنا كثير الهم والفكر فرأيت انى عند الكعبة الحرام وأشكو
الاصنام وأطلب منهم العافية من الآلام وكان الصنم المسمى بالهبل
يقول لى ابشر فان جراحك تبرى عن قريب ويكون لك ولاخيك
حديث عجيب وعند الصباح تنتصرون على بنى نبهان وتظفرون
عليهم بالطعان وتتفرق عنكم العربان ولكن قل لاخيك

يحسن الى زيد الخيل ولابيه وان ظفر به لا يؤذيه لانه مايخاصاً كما
من الغلبة اذا ظهر عندهم الرجل المكنى بالاسد الرهيص ويكون
على قتلكما حريص ويبدل حياتكما بالتنغيص ويبطل عليه أعمالك
بعض أعضاءه وفي ساعة واحدة يموت هو واياه وهذا الامر بارادة
الله وقد اقترب الاجل وفي أثره تطلع الشمس ويظهر الرجل كريم
النسب ويدل الناس على الطريقة الواضحه وينال الطالب المطلوب
ونرمي هذه الاصنام من على البيت الحرام ويرتفع عند الناس قدر
شهر رجب ثم بكى شيبوب وانتحب وقال يا ابن الام انى أخاف
ان أجل أحدنا قد اقترب وقد استحى هذا الصنم أن يخاطبنا بالصحيح
ولوح لنا هذه التلويح وما كنا نريد الا الحياة والعمر الطويل الى ان
يظهر هذا الرجل الجليل ونتعلم منه طريق الهدى ونكون من جملة
أعوانه على العدا فقال عنتر أما هذا الرجل فقد تواترت الاخبار
بظهوره وأما العدو الذى لنا فقد اشكلت على أموره وقد اشتغل
قلبي بهذا المنام وقد أحزنني ان أمد يدي بحسام لشيخ أو غلام
ومالى الا انى اعتمد على أخذ الاسارى واسلم أمرى الى صاحب
هذه القبة الخضراء فاكتم أنت يا شيبوب هذا المنام حتى اننا نفرغ
من هذه النوبة ونقصه على بعض الكهان ونسمع تأويله ثم انه
افتقد جراحه وشدها وعاد على ظهر الجواد وأخذ أخاه جرا وخرج
من المضارب فوجد الصفوف قد اصطفت فقفز من بين الصفوف
الامير عنتر وجال وصال وهو على ظهر الجواد الابجر وهو متفكر
في المنام الذى رآه أخوه شيبوب وكان قد سار وهو كثير الفكر فسلم
نفسه للقضاء والقدر فخطر في نفسه أبيات تناسب أحواله فجعل
ينشد ويقول

اذا كان أمر الله أمرا مقدرا * فكيف يفر المرأ منه ويحذرا
ومن ذى الذى يرد الموت أو يدفع القضا * وحربته مسمومة لا تعترا
وقد هان عندى الدهر مما عرفته * على اننى فى ذى الملمات أخبرا
فليس سباع البر مثل ضباعها * ولا كل من خاض العجاجة عنترا
سلوا من صفوف كانت ملمة * فرجتها والموت فيها مشهرا
بصارم حد لو ضربت بحده * ظلام الليل ولى وهو بالصبح يفترا
دعنى أحد السيف فى طلب العلا * وأعلوا ولا أموت وأقبرا
وكم من منام قد أتاك محذرا * وكان رسولا بالسرو ومبشرا
قفى وانظرى ياعبل فعلى وعايقى * طعانى اذا طار الغبار مكدرا
ترى بطلا يلقى الفوارس ضاحكا * ويرجع عنه وهو أشعث أغبرا
ولا ينثنى حتى يخلى جماجما * تمر بها ريح الجنون فتسعرا
وأجساد القوم يسكن الطير حولها
الى أن يرى وحش الفلاء فينفرا
هذه فعالى ياابنة العم دائما * واننى بما دون البرية أخبرا

(قال الراوى) ولما ان فرغ الامير عنتر من هذه الابيات حتى تبادرت اليه الفرسان من سائر الجهات ومدت نحوه أسنة المرهفات لان جملة القبائل باتت تشتغل بفعاله وتنتظر الصباح حتى تخرج الى قتاله ولما ان ابصر هؤلاء الابطال نحوه تبادرت خاف من بنى عامر ان تحمل الى معونته وتبطل عليه مبارزته فأمر أخاه جريرا ان يرجع بنى عامر و يوصيهم بالامتهال عليه والتقى هو والشجعان المبادرة اليه وطلبها مثل ماطلبته ثم اندكفها بحس خبرته ومعرفته وماعاد اليه جرير حتى طرح على الارض عشرة وجرح جماعة فلما ألقى الهيبة فى قلوبهم وأبعدهم عنه واتسع عليه المجال

قصد الرجال الذين من بنى نبهان واعتمد على أسرهم لاجل المنام الذى ذكره شيبوب وأخذ معهم فى الطراد الى ان عبر نصف النهار فأسر مائتين فارسا وكان زيد الخيل كلما هم أن يبرز اليه يمنعه أبوه المهلهل من شفقته عليه ومازال يمنعه الى ان بان من عنتر ما بان وأسر من أسر من الفرسان هذا وزيد الخيل قد زاد به الغيظ وصار النهار فى عينه مثل الليل ومن شدة ما جرى عليه أطلق عنان جواده وخرج من غير أمر أبيه وكان تحته جواد مسمى الورد فانطلق به مثل الرعد حتى صار مع أبطال قومه فاقسم عليهم وردهم الا انهم قد ملوا وقصروا ولما رجعوا أظهر حسامه وهزه بقوة اهتمامه وطلب عنتر وهو يقول هذه الابيات

اذا جرح كفى حساما مهندا * تمخض موج البحر منه وأزبدا
وأطرق وجه الارض جر لهيبه * وفرق ما بين النفوس وأبعدا
ونحن طرقنا أرض عبس بخيل * عتاق لا تخاف من الردا
وصلنا عليهم صولة بعزيمة * بنينا بها فى العز حصنا مشيدا
ولما رأونا قد تركنا ديارهم * لوحش الفلا فى عرصة الدار موردا
أتونا بنو عبس بعبد يعزهم * ويصلح والعبد مازال مفسدا
فلا بد لى ما أن أخليه ثاويا * تقاب الطير منه عظما مجردا
لقد علمت نبهان انى حميتها * وانى جمعت الشمل ان يتبددا
وكان جوادى كلما مال ميلة * أقوم به حتى يرى الموت أسودا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه ورآه قد أركز رمحه أيضا فاستقبله بفؤاد ملآن وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات

خليلى طاب الموت والنقع أسودا * بطعن الردينى والحسام المهندا

لحا الله شخصا قد يبيت وقلبه * من الموت وجل اذ راع واعتدا
فخلني أوفى الرمح حقه اذا * ماطما بحر المنية مزبدا
أنا الليل فى كونى وكونى ومزبدى * أنا الصبح فى رفدى اذ الصبح بدا
أنا البحر الا اننى غير مطعم * أنا الليل الا اننى سمح اليدا
أنا القطر الا اننى غير جالس * أنا الجبل القاسى لقرن اذا بدا
أنا كاشف الغمات عند حلولها * أنا ضارب الهامات والنقع أسودا
سلى المشر فى المهند عنى فى الورى * يخبرك انى الدهر أوحدا
تعودت خوض النقع مذ كنت بالغا * وكل أمر جار على ما تعودا
خليلى شرب الموت حتما على الفتى * ولو كان فى قصر عليه مشيدا
تعايرنى بانذل انى أسود * ولست جبانا أو مقصر اليدا
فان عيبت جلدى بالسواد ما ترى
بريق حدود السيف حين تجردا
وان كان يوم الكريهة ماضيا * فلا عيب فيه كلما رمددا
كذلك لونى أسود وفعالى * تزداد على نور الهلال اذا بدا

(قال الراوى) ثم ان عنتر استقبل زيد الخيل بقلب قد اعتد للقاء الفرسان وانصب عليه أيضا زيد الخيل انصاب الغيث اذا هطل فطلبا بالسيوف الهامات والقلل وتضاربا حتى حارت من فعالهما المقل وصار عليهما الغبار وتقسطل واشتد الموت واقترب الاجل وحكمت اصحابها كل طائفة بالموت المعجل وارتفع الصياح حتى اسفر السهل والجبل وتقدم المهلهل باعلامه وراياته من خوفه على ولده وكذلك فعل عامر بن الطفيل فلله در الامير عنتر فى ملاقاته لهذا البطل الجواد بعدما أسر من أسر وقتل من قتل من الفرسان ومازال مع خصمه يطاوله ويضرب بالصارم البتار حتى تقارب آخر

النهار لانه كان يريد أسره لاجل المنام الذى رآه أخوه شيبوب والا ما كان داراه هذه المداراه وكثير من يطلب أسر غريمه وغريمه يريد قتله الا عنتر لما سمع ضجيج الرجال و رأى النهار قد تغير لونه واستحال خاف ان يعود بغير انفصال فصاح فى زيد الخيل صيحة أذهلته من عظمها حتى سمعها القاصى والدان وضربه بعد ابسيفه قطع الراق الفوقانى فسمع للضربة جلبة عظيمة فأوهنت أعضاءه وقد ظن انها طيرت أعلاه وفى هذه الدهشة صدمه عنتر وفاجاه وقبض على رقابه وجذبه من على ظهر الجواد وسلمه الى أخيه جرير هذا والليل قد عبر ونشر أجنحة السواد ومنع الطالب من المراد ورجعت سائر الطوائف والمهلهل أبو زيد الخيل يعض كفيه لما من فزعه على ولده وكذلك قبائل العرب فزعانه على فارسها زيد الخيل ومن فيهم الامن ذم الليل كيف انه أقبل والنهار كيف ولى وارتحل وقد انكسرت أغراضها وانهدت منها أركانها وأبصروا من عنتر ما هالهم وأما عنتر فانه قد عاد وقد تلقاه عامر بن الطفيل وهناه بالسلامة وشكره على فعاله وكذلك فعل ملاعب الاسنه والاحوص بن جعفر وسائر فرسان بنى عامر وما فيهم الامن قال والله يا حامية عبس لقد كسرت اليوم نفوس الاعداء ولا نقول لهم يقيموا عندنا أكثر من غد وقد فرقناهم فى سائر البيدا وجنباتها فقال عنتر والله يا وجوه العرب ما هم الا خلق كثير وفيهم كل بطل شهير وان لم اداومهم هكذا يومين أو ثلاثه ما ينكسرون ولا يذلون وهذا أمر يريد طولة الروح وأنا والله قلبى الى قومى وبنى عمى مشتاق ويحترق غاية الاحتراق انى جئت وخليتهم تحت الوعد والفزع من هذا الجار وأخاف بعدى أن يكون وصل اليهم وفتك فيهم والرأى عندى اذا دجا الظلام

تشرفون على زيد الخيل وعلى سادات قومه الذين أسروا معه وتقولوا
لهم قد أقبلنا لكم ناصحين وفي اصطناع المعروف لكم راغبين فاذا
قالوا لكم وكيف ذلك فقولوا لهم ان هذا العبد الاسود الذي أسركم
اليوم في الكفاح قد عول أن يضرب رقابكم جميعا عند الصباح
ويحذف رؤسكم الى بني عمكم حتى ينكسرون وهذا نحن مانشتهيه
لانكم في ارضنا ودماؤكم تبقى علينا ونطالب بها صباحا ومساء
وهذا الرجل ضيف ان أقام عندنا اليوم ما يقيم عندنا غدا ونريد
منكم أن تحلفوا لنا انكم ترحلوا عنا حتى اننا نطلق سبيلكم بغير
علمه في هذا الليل فان أبيتم فأنتم تعرفون ما تلقون عند الصباح
فوحق رافع السماء انه عول انه لا يبقى منكم أحدا أبدا وهذا كلامه
الساعة سمعناه عندنا أكل الطعام وما قدرنا نرد عليه لانكم أنتم
أسراه فاحقنوا دماءكم والا هذا العبد يتيم أولادكم ويرمل
نساءكم وعلى كل حال هذا عبد زنيم لا حسب له ولا نسب واذا قتل
أمثالكم ما يكون مغبون في هذا السبب واجتهدوا في هذه الاقوال
حتى انكم تملؤن قلوبهم خوفا ورعبا لعلهم يرحلون عنكم وتتفرغ
قلبنا لغيرهم والا دخلت المضرة علينا كلنا بمقامهم عندنا قال فلما
ان سمعوا الحاضرون كلام عنتر تعجب كل من كان حضر من حسن
فطانته فأجابوه الى ذلك ونزلوا لاجل أكل الطعام وصبروا حتى
امتدرواق الظلام فعندها قام عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة
والاحوص بن جعفر وجماعة من فرسان القبيلة وساروا الى المكان
الذي فيه الاسارى وكان في وسط الحلة والعبيد دائرة بهم وكان جرير
قد ساق زيد الخيل اليهم وتركه عندهم وفي حياتهم الا انهم لما صاروا
عندهم أعاد عليهم ملاعب الاسنة كلما سمعه من عنتر في حقهم

واكد

وأكد فى الكلام وصعب النوبة عليهم حتى ارتعدت أبدانهم
فقال زيد الخيل والله ياوجوه العرب ان القتل علينا أصعب الاشياء
وأنتم فرسان وتعرفون هذه الاشياء والامور وتعلمون ان أحدنا اذا
ركب جواده لاينزل عنه حتى يقول انه يلعب برأسه جواده وهذا
الكلام أصعب الاشياء وهذه النوبة ماسببها الا فارسكم عامر بن
الطفيل لانه أتى الى ديارنا وسبى زوجتى هندا وألقى العداوة بيننا
ولما لحقته وأسرته وطالبته بالفداء والمال فتسبب له الخلاص من
حيث لا أعلم وماكفاه حتى انه ساق خيلنا وخيل أهل الحلة عن
آخرها بعد خلاص نفسه وأحوجنا أن نجمع هذه العساكر لاجل
خلاص أموالنا منكم وقد أتينا اليكم ولولاه ما كان اتفق لنا هذه
الامور والآن قد ملكتم فاحكموا وأمروا بما شئتم حتى اننا نفعله
وحلفونا على جميع العسكر حتى اننا نرحل به والاموال التى كانت
لنا فدية لنفوسنا وجزية لرؤسنا قال فهم فى الكلام الاوجرير
أخو الامير عنتر داخل عليهم ومعه حبل طويل وهو يعيط وينفحم
والدموع تجرى من عينه فقال له عامر بن الطفيل مالك ياجرير
وما حالك فقال له ان أخى شيبوب قد أشرف على الهلاك والعدم من
الجراح الذى فيه والساعة دخل عنده أخى عنتر ليفتقده فرآه هالك
لا محالة ولم يبق له عمر يوديه الى الصباح فبكى أخى عند راسه وناح
وقال له يا ابن الام اطلب منى حاجة قبل رحيلك من الدنيا فقال له
ما أريد منك ياأخى الا عشرة فوارس من بنى نبهان ويكونوا من أعز
الفرسان وتذبحهم بين يدى قبل ان تخرج روحى من جسدى
لاننى تحت اعلامهم جرحت فلما سمع منه ذلك أخى عنتر قال له هذا
أهون الاشياء الى ثم انه نادانى وأعطانى هذا الحبل وقال لى امضى

فى هذه الساعة وشد زيد الخيل وعشرة من الفرسان المشاهير من
ساداتهم وأتينى بهم متهوبين مذلولين حتى انى أنحرهم قدام أخى
شيبوب واذا بقى الى الصباح ضربت رقاب الباقين بين يديه وكانت
هذه الرسالة من صاحب الهمة شيبوب لان عنترا لما تفرغ مما كان
فيه سار الى افتقاد أخيه شيبوب وكان مطروحا عند أمه زبيبة
فأعاد عليه ما فعل ومن قتل ومن أسر وذلك الكلام بعد ان رآه
قد انصلحت أحواله وهو قاعد يحدث أمه بما جرى ففرح بسلامته
وأعلمه أيضا بما دبر حتى تنفك عن بنى عامر هذه الجيوش فقال
شيبوب هذا تدبر جيد وأنا آكد القصة بكذا وكذا حتى يذل
زيد الخيل و يفزع وان أمروه بشىء لا يمتنع لان نفسه عليه عظيمه
وأنه لا يختار القتل على الهزيمه فلما سمع عنتر ذلك رآه صواب وأنفذ
جريرا بذلك الخطاب فأتى الى قومه وهم فى الحالة التى ذكرناها
فبلغهم الرسالة وأدى المقالة فما فيهم الا من ظن ان هذا الامر صحيح
الا عامر بن الطفيل فانه من كثرة مخالطته بعنتر علم ان هذا تأكيد
فى القصة فشد قلبه وقال له يا مولد العرب ان هذا الامر لم نطاوع
أخاك عليه ولم نفرط فيمن وقع فى أيدينا ما دام فى خيلهم قوة وهذا
الامر الذى عزم عليه فيهم يكون فى أرضه و بلاده وهذا شىء
لم تمكنه منه ما دام ان هذا صار فى بلادنا وأرضنا وهذه الكثرة
كانت عندنا وهم حوالينا على انى أعلم انك ما ترجع الى أخيك
الا بما طلب والا اشتد على أسراه الغضب وما فى الامر الا انى أسير
أنا اليه واسأله فى ذلك ولا اتسبب لهؤلاء القوم فى اسباب المهالك
ثم انه قام الى جرير يسأله عن هذه القصة ان كان لها حقيقه أم لا
فقال له زيد الخيل وقد انقطع معالقه وقال يا عامر انى حلفت بالله

العظيم

العظيم رب زمزم والحطيم انى لاعدت أجرد فى وجهه سيفا ولا أمد له قنا مادمت فى دار الدنيا ان هو اطلقنى سالم وان رأيته لج فى هذا الامر وطال انه لا يقبل منك سؤال فاشير عليه أن يحمل له عشرة فرسان من الذين هم مأسورين معنا فى هذا المكان من مجاهيل قومنا ودعه يذبحهم قدام أخيه ويتركنا ونحن نحمل اليه دية رؤسنا ولو كانت وزنهم ذهبا ان هو اطلقنا من أسرنا والاعتقال وكان فى الاسرى رجل صعلوك وكان بعيدا عن الديار وقد أتى فى طلب المكسب والمعاش وكان اسمه المدفوق ولقبه المذلول فقال يا زيد الخيل الرجل لم يقبل فى هذه النوبة سؤال ولا يقتل عوض أخيه الا رجلا منسوبا وقتل الذليل ما يشفى غليل فلا ترد عن نفسك بسواك ولا تفر من الموت اذا أتاك قال فضحك عامر بن الطفيل من هذا الخطاب وعلم ان الجميع قد فزعوا من ضرب الرقاب فقال لهم عامر ابشروا بما تريدون فما يأتيكم الامر الا بما تشتهون ثم انه أخذ جريرا وغاب قدر ساعة وعاد بعد ما علم بالمقصود والمراد وقال للاخوص بن جعفر خذ القوم يا أمير وحلهم وأطلقهم قبل الصباح والا نهبت أجسادهم بشفار الصفاح لان هذا الرجل ما يفكر فى عاقبه ولا يخاف من النائبة وان مات أخوه شيبوب قبل ذهاب الظلام فما يصبح من هؤلاء القوم لا شيخ ولا غلام فعندها قال الاخوص لزيد أى شىء تقول يا وجه العرب تحلف ان تأمر قومك وأباك بالرحيل حتى نطلق لك السبيل أو تلزم اللجاج وتقيم فى أسر هذا الشيطان الرجيم فقال زيد الخيل أيها السيد ما بقى فينا من يريد المقام ان تفضلت علينا بالاطلاق بل نحلف لك برافع السبع الطباق انه انرحل بقومنا من قبل ذهاب الظلام وماندع الصباح

يصبح وحولكم منادبار ولا من ينفع الدار ثم انه حلف له عن نفسه
وعن بني نبهان وكذلك حلفت باقي الاسرى من فرسان القبائل
فحلوهم بنو عامر من الوثاق وأفرغوا عليهم عددهم وحلوهم من
وثقهم وقد انسلوا تحت ظلام الليل والدجاوهم لا يصدقون بالنجا
ولما وصلوا الى مكانهم كل طلب منهم قبيلته وعشيرته وأخذهم
وسار يطلب دياره والاطلال وأماز بدالخيل فصادق أبوه ان براه
سالما وقد أعلمه بقصته وقد كره المال والجمال وماطلع النهار الا
والدنيا بهم بلاقع وعلمت بنو عامر بذلك فطارت قلوبهم وانجلت
كروبهم وخلى أيضا بال عنتر ثم انه ركب صهوة جواده الابجر وقال
لابيه يا أبت هذاباب عناقد انسد وهذه النساء اللاتي قدأمنا عليهم
ولكني أنافزعان من هذا الجار على قومنا ان يكون وصل
اليهم من بعدي وسطا عليهم بفروسيته فان كان هذا الامر كاخطر
ببالي وقد جرى فأنا أعلم انه يخلص دريد بن الصمة من الاسر وربما
انه أسر مقري الوحش ان كان كما سمعت عنه انه من أهل الشجاعة
والبطش فقال له شداد والله ياولدي ماحسبت الاحساب الرجال
ومابقي الامر الا العودة اليهم والكشف عن أحوالهم ثم انه ركب هو
ومن معه من الابطال وكذلك فعل عامر بن الطفيل وقد استكثر
من الفرسانه والشجعان وعلم الاخوص بن جعفر بذلك فركب
وسار في فرسان بني عامر فرده عنتر وقال له يامالك ماقد بقى أمر
يوجب الى انجازك والمسابقة بيننا فرببه وأماملاعب الاسنه فانه
حلف أن يكون بصحبته ولم يقدر عنتر أن يمنعه من ذلك فشكره عنتر
وساروا طالبين ديار بني عبس ومازالوا سائرين حتى قاربوا الديار
واذا بالغبار قد ثار والقتال عمال وأهوال تدل على حرب شديد

مهول

مهول فقال عنتر يا للعرب ماهذه والله علائم خير ثم حرك الجواد وساق وتبعته الرجال والرفاق الى أن وصلوا تحت الغبار فأبصروا فرسان بني عبس وهم نافرون ومن خلفهم فارس طويل القامة هائل الصورة عريض الاكتاف وعليه حلة حمراء وفوقه ثوب من الزرد وهو راكب على مهرة حمراء وبيده قناة سمراء وهو يطعن في ظهور الرجال وكلما طعن فارسا أرماه ومعه فارس آخر كأنه النسر المعمر وهو يرد الابطال ويقصر الاعمار الطوال وهو ينادي يال جمير أنا المسمى بذو الخمار ومشبع الاطيار وخالد الآخر عن يمينه وكذلك دريد بن الصمة ينادي أنا دريد بن الصمة عالي العزيمة والهمه وعن شماله اللقيط بن زراره وقد اشتهر بالقوة والشطاره والابطال من حولهم متتابعه والرايات والاعلام من كل جانب مخفقه والسيوف تلمع من تحت الغبار والصيحات مرتفعه والجماجم مدحرجه فلما نظر عنتر ذلك ابيض سواده ورجف قلبه ونادى يا بني عمي أما تنظرون الى تلك المصايب والله لقد حسبت ذلك الحساب واذا وصلنا الى الصفوف ما فيكم من يرد جواب بل احملوا وجددوا الطعن والضراب ثم انه مد عينه فرأى مواكب بني عبس والملك قيس في الانقلاب وقد مالت عليه كالعقاب فصرخ صرخة الغضب وكان جواده مع أخيه جرير بجنبه فقدموه وركبه وصار يطلب آخر الهاربين وأوائل الطالبين وركبت فرسان بني عامر النجائب وتصارخت فرسان بني عبس من كل جانب وعرفت عنتر وسمعت صوته فردوا الاعنه وقوموا الاسنه وصاحوا من شدة الفرح وانقلب البر بالصياح والتقى عنتر بذو الخمار واصطدما مثل موجات البحار وكذلك ملاعب الاسنه مع دريد بن الصمه

واللقيط ابن زراره مع عامر بن الطفيل (قال الراوى) لكن
صدمة ذو الخمار مع عنتر كانت مصيبة عظيمه لانها ارتجفت
منها الابدان وشيبت الولدان وحيرت الشجعان وطال بينهم الامر
وصار كل واحد منهم يهمهم كانهم الاسد الجيعان وزين لهم وجه
الهلاك فبالها من ساعة ما أشد هولها الان بنى عبس عند عودتها
رأت ذو الخمار ودريد مشتغلين عنهم فطعنت المواكب التى خلفها
وما كانت الا ظاهرة على أعدائها وانما ذو الخمار كسرها
وأنزل بها العذاب لانه صبحهم فى الليله التى صار عنتر فيها الى بنى
عامر وقد ذكرنا انه خلا عندهم دريد أسير وكذلك اللقيط ابن زراره
وانه أصحب الاعداء الذين كانوا مع خالد بن الصمه وترك مقرى
الوحش وقواه بثلثمائة فارس وما فارقهم الا وهم على غاية الاستظهار
ولما أن أتى ذو الخمار تلقى خالد بن الصمه وبكى فى وجهه وأعلمه
انّ أخاه أسير وأعلمه أنه لولا استظهاره كان قد هرب فى الليل فقال
ذو الخمار وقد آلمه ذلك الكلام من أسر دريد وفعل معكم هذه
الفعال فقال له يا ابن العم فعلها معنا عنتر بن شداد ثم انه حدثه كيف
ان عنتر كان غضبان فى بنى عامر وكيف انهم كانوا أشرفوا على نهب
أموال بنى عبس وهلاكهم وكيف أتى عنتر وأسر دريد بن الصمه
فى الجبال وفعل بهم تلك الفعال فلما سمع سبيع منه ذلك الكلام
اسودّت الدنيا فى عينيه وقد غشى عليه وقال الى متى يا خالد أن
تحدثنى بهذا الحديث فانه قرح القلب والاحشا وحق من حال بين
الظلام والمسا لا خليت من بنى عبس من يمشى على عصى ثم انه غير
جواده وغرق فى عدة جلاده وكانت بنى عبس قد ركبت وتعدلت
وعلى أعدائها قد استظهرت ولولا وصول ذو الخمار ولا كانت حملت

وانما

140

وانما أشغلها وصوله اليهم لانها كانت سمعت بأخباره وعرفت منهم مقرى الوحش ذلك فتقدم اليه لاجل أن يتلقاه ويكشف عنهم شره ونوب عن عنتر عند غيبته وكذلك فعل الكليم فارس بنى كريم لانناقد ذكرناقتاله وفعاله مع بنى عبس وأخبرنا انه كان فارس جبار وكيف لحقوه بنو عبس وهو يقاتل عساكر دريد لما أخذوا غنائمه قبل هذا الكلام لانه كريم من نسل قوم كرام وكان معه ألف فارس همام وهم مقيمين معه فقتل منهم أوفى من مائة فارس والباقى معه يقاتلون بنيات صافيات وكان هذا أيضا مقامه وحفظه للعهود وقد وقع فى حبال الهوى والقيود لانه نظر الى الجمانه بنت قيس لما خرجت من جملة النساء وسارت الى بنى عامر تترضى عنتر بن شداد وكان نظره لها سبب هلاكه فى هذه البلاد فلاجل ذلك طاب قلبه على القتال وقد تصور فى قلبه أنه اذا قاتل ونصح فى القتال وانكشفت الشدة عن بنى عبس يطلبها من أبيها ويتزوج بها ويقيم عندهم بالكلية وهذا من جملة الاطماع التى تصرب بها الرقاب ولقد أحسن مجنون ليلى لما ذكر فى شعره هذا البيت

أتطمع من ليلى بوصل وانما ✽ تضرب أرقاب الرجال المطامع

قال وهكذا أصحاب هذا الرجل لانه تقدم فى الاول ينتظرون سبيع أبى الحارث حتى يحمل عليه ويرد شره عن بنى عبس وتتقرب بالخدمة الى الملك قيس فطعنه سبيع فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وأبصر مقرى الوحش هذه الطعنة فهالته وقال والله مارأيت مثلها الا لعنتر ولقد صدق الواصف فيه ومالحن مع هذا الرجل الا على خطر ثم انه قاربه وتلقاه وقد خاف من غيبته عنتر أن

تطول فطعنه بالرمح ساعة من النهار فرآه جبار لا يقع له على عيار
وأبصر سبيع أيضا مقرى الوحش فرآه فارس عظيم وانه يجود
فى الطعان فخاف أن يقضى معه الآفات ولم يستدرك ما فات فأظهر
التقصير والكسل وبين للطعنة موضع ومقتل وأمهله حتى طمع فيه
وقار به وضربه ضربة جبار على عاتقه الايسر فقطع الزرد وحل
كتفه ورماه من على ظهر الجواد فلما نظر بنو عبس ذلك حملوا
عن آخرهم وسائر جموعهم وحملت معهم فرسان بنى كريم وقد
أصابهم على صاحبهم مصاب عظيم وكذلك جرى على قيس واخوته
وما فيهم الا من قال قتل الكليم وما جار بناه على جميله وحملت مع
سبيع اللعين الالف فارس التى وصلت معه من بنى حمير وحمل أيضا
خالد بن الصمة فى العسكر التى بقيت معه من بنى هوازن وجشم
وتغيرت الاحوال والشيم وذل الجبان الغشمشم وتساوى الذليل
والمحتشم وعاد الوجود عدم وأظلم النهار واغتم وولى الجبان وانهذم
وتساوت العبيد والخدم وما أمسا المساء الا وبنو عبس يقاتلون
حول البيوت والمضارب وقد فنى منهم جمع كثير من الفرسان
والاقارب لان ذو الخمار نسفهم بسيفه نسفا وفرق صفوفهم
بالطعن صفا وسقاهم من الموت كأسا صرفا وما مضى النهار وأقبل
الليل حتى عدم من بنى عبس القوى والحيل ودارت بهم الرجال
والخيل فقال ذو الخمار لاصحابه امسكوا عليهم الطرق والمذاهب
او أبصروا ما أفعل بهم اذا طلع الفجر ولاح لانى قتلت فرسانهم
الذين عليهم المعتمد وفى غداة غد ما أبقى منهم أحد وكان يحق
لهذا الفارس أن يقول مثل هذا المقال لان العرب كانت تعده
فى الحرب بألف فارس واذا كان معه ألف فارس كان يلتقى بها

سبعة آلاف فارس ولولا فرسان بنى عبس فرسان المنايا ما كانت
أقامت بين يديه ساعة واحدة على أنهم ما باتوا الا وهم مشرفون
على الهلاك وأرادوا أن ينفذوا الى عنتر رسول فما وجدوا لذلك
وصول فباتوا يدبرون فى أحوالهم ويوعدون رجالهم وعيالهم لانهم
قد أبصروا ما أهالهم وصار بنو زياد يقولون هذا فارس عظيم
وهو أفرس من عنتر وأشد قتال وجلادلان مقرى الوحش كان
يناظر عنتر فى الشجاعة وما أقام مع هذا الشيطان الا ساعة وكانت
بنو جشم قد شالت مقرى الوحش من تحت أرجل الخيل وشدّته
على الاكتاف وتركته عند عروة بن الورد لان الملك قيس لما رأى
ذلك الامر أرسل الى سبيع يطلب منه الصلح فقال له يا قيس هذا الامر
ما تراه ولو فى المنام والا تسلم لى بنى زياد الذين اشتركوا فى قتل
عبد الله بن الصمة والا أتركهم كلكم مطروحين بين أطناب
الخيام قال فلما ان سمع قيس ذلك الكلام عظم الامر عليه وأيقن
بالاتراح وبات يفرق على عبيده وعبيد أهل الحلة العدد والسلاح
ويطلب منهم المعونة على الحرب والكفاح ومازال على ذلك الايضاح
الى ان أصبح الصباح وزحف ذو الخمار عند اقبال النهار وطلبتهم
المواكب من سائر الاقطار وارتفع الصياح من العبيد والاحرار
وعملت الصوارم عمل النار وأبذلت بنو عبس المهج وقاتلت قتال من
أيقن بالهلاك وما فيه فكاك ونظرت يوما ما رأت أضيق منه وباتت
تصيح بالنوائح وأنيت أصحابهم من ألم الجرائح والقتلى بين الاطناب
مثل البطائح ولما ان كان اليوم الثالث ترجل سبيع بن الحارث
وأخذ ترسه والحسام وهجم على بنى عبس وهم فى الخيام وأطعمهم
من المضارب قوة واقتدار وأنفذ جماعة الى دريد ومن معه فحملوهم

من الوثاق وأركبوهم على الخيول العتاق ولما ان وصلوا الى بين يديه
هناهم بالسلامة والاطلاق وركب هو والرجال الذين ترجلوا معه
واتبعوا بنى عبس الذين تفرقوا فى أقطار الفلا وجرى من القصة
ما جرى الى ان التقاهم عنتر بن شداد وعدنا الى سياقة الحديث
والخبر واقتتلوا اقتتال من أيقن بالرحيل الى دار الآخرة وقد ذكرنا
أن ملاعب الاسنة مع خصمه دريد بن الصمة وعامر بن اللقيط بن
زرارة والامير عنتر مع خصمه ذو الخمار وهم فى قتال ونزال ومصارعه
ومطاعنه تتعوذ منها الجبابره والفراعنه ورجعت بنو عبس وقويت
بالفرسان الذين وصلت مع عامر بن الطفيل ظهورها وعادت على
الاعداء بقلوب حنقه ورجعت من أقطار البر بعد ما كانت متفرقه
ونادى بعضها بعض وقد استبشرت بوصول عنتر اليهم وقالوا يا بنى
الاعمام حاموا تناقد كفانا شر ذو الخمار فخذوا أنتم من أعداكم بالثار
واكشفوا عن أنفسكم العار (قال الراوى) وكان للقوم يوم ما أعجب
منه فى الايام ولا أشد حربا منه والسلام لان الفريقين كانت تقاتل
وقلبها متعلق على الفرسان الذين عليهم المعتمد وكان أكثر الاعتماد
على ذو الخمار وعنتر بن شداد (قال الراوى) ياكرام وقد
تطاعنا الاثنان حتى طارت الرماح قطع وما بقى منها شيء ينفع وأراد
كل واحد منهم أن يجرد حسامه فما مكنه خصمه من ذلك بل انهما
زعقا وافترقا واصطدما والتزما واعتركا على ظهور الخيل حتى قل
منهما الجلد والحيل وأبصر عنتر تقصير جرة سبيع وقد تعبت من
شدة انهاضها وقد انزعجت من شدة جريانها فزعق الامير عنتر فيه
فتخبل ورفص الجبره فى جنبها فوقعت ووقع سبيع من فوقها كأنه
سنية الجبل ووقع عنتر فوقه كالصخرا الجلمد فرض عظامه رض وهو

فوق الحصى والجلمد وماوعى على نفسه وفاق حتى شدوا منه الوثاق فابصر القيط هذه العجائب والاهوال فألوى عنان جواده وطلب المنازل والاطلال فرأى عامر بن الطفيل خصمه وقد هرب فرجع وضرب جواد دريد فانقلب وعاونه ابن خالته عليه حتى ملكه وكتفه فنظرت باقي المواكب الى ماحل بصاحبها فولت على أعقابها وقد تقطعت أسبابها وعملت رماح بني عبس في ظهورها ومازلوا بين هارب وطالب حتى وصلوا الى خيامهم والمضارب وكان الليل قد نشر دجاه وكل واحد منهم قد طلب النجاه ولم يسأل القريب عن القرائب ولا الصاحب على الصاحب وملكت بنو عبس خيامهم وأثقالهم ومابقي من أموالهم ورحالهم وخاصوا مقرى الوحش وعروة بن الورد وكان عنتر قد تخلف بعدهم ساعة زمانية وعادت روحه اليه حتى أبصر مابين يديه لانه أبصر من ذو الخمار ما أهاله ولما أخذ لنفسه الراحه هناه ملاعب الاسنه وقال له ياأبا الفوارس لو بلى بهذا الفارس جن الارض السفلى لعجز واعنه وعن قتاله فقال له عنتر صدقت ياغشم وانما أنا ماوصلت اليه الا الاجل القضاء والقدر والا فما هو ممن يغلب في الحرب ولا يقهر ثم شدوه هو ودريد بن الصمه وأركبوهم وساروا بهم الى بني عبس فرأوهم وهم فرحى بالغنائم والنصر والقهر لاعدائهم فهنا بعضهم البعض بكشف الغمه وزوال الظلمه وشد عنتر الاسارى والتفت الى مقرى الوحش وسأله عن حاله فقال والله ياأبا الفوارس ماجراحي الا بالغة وما أقول انى أسلم منها وماتبقي يدى تنفعني فقال عنتر ياأخي لا تضيق صدرك فما جرحك دون ولا كنت في قتاله مغبون ثم انه حدثه بما جرى له مع ذو الخمار حتى أسره وفرح بذلك مقرى

الوحش وأصبحت القبيلة تحت أذيال المسره يهنى بعضها بعض بكشف المضره هذا وملاعب الاسنه قد دخل على الملك قيس وكان معه جماعة من قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له يا ملك ان أعداك ساروا أعدانا ودماك قد امتزج بدمانا ونخاف تتعب قلوبنا اذا كنا متفرقين والصواب انكم ترحلوا معنا وتنزلوا فى جوارنا حتى تهابنا قبائل العرب ويقل عنا وعنكم الطلب ويصير بيننا صلة ونسب ومازال على مثل ذلك حتى أجاب الملك قيس ورآه صواب وقد أمر بالرحيل الفرسان حتى يكونوا بجوار بنى عامر واختلطت العشائر بالعشائر وعملوا لبعضهم بعض الدعوات والولائم وتساووا فى الاموال والذخائر وتم الامر على ذلك عشرة أيام وتساووا فى الاموال والانعام وأصبحوا فى وسط الحى يتشاورون فى أمر دريد ابن الصمه وذو الخمار وما يصنعون فى حقهم وكان بنو عبس قد عولوا على قتل الاثنين لاجل ما فى قلوبهم منهم فقال الاحوص بن جعفر وسادات بنى عامر الصواب أن تمهلوا عليهم فى هذا الامر وتنظروا فى عواقبه واعلموان دريد على كل حال شيخ القبائل وله فضل على كل حال على الجحافل والرأى اننا نأخذ عليه الميثاق والعهود ونمن عليه بالاطلاق وعلى ذو الخمار ونكفى شر بنى حمير وبنى جشم وبنى هوازن ومن لهم من الحلفاء والفرسان قال فبينما هم فى الكلام واذا قد طلع عليهم غبار وغتام من ناحية أرض العراق فحققوه بنى عامر وبنى عبس فركبوا على صهوات الخيل العتاق وقد قربوا من ذلك الغبار وحققوه واذا به سائر على مهل فحدقوا اليه بالابصار حتى بان للنظار واذا تحته أعلام مذهبات ورايات مكتوبات وجنود وازدهارات وهوادج مرتفعات وفيها جوار حبشيات وروميات

وعربيات ومن بين أيديهم المتومات وهم مثل البدور وصبيان
أحسن من اللؤلؤ المنثور وحولهم فرسان مثل الصقور وهم على
خيول تسابق الطيور فلما رأوا بنو عبس هذه الامور فأيقنوا
بالافراح والسرور فقال الملك قيس والله هذه الاعلام كسرويه
والرايات عراقيه نعمانيه وان صدقني حذري فهذه أختي المتجرده
قد أتت زائره الينا فقال عنتر وحق ذمة العرب لقد صدقت وهذا
الذي تحت الاعلام عمرو بن هند أخو الملك النعمان ثم ترجلوا من
على الخيول وحققوا تلك الاخبار فظهروا لهم وتبينوهم فعرفوهم
وسعوا لهم على الاقدام وعقدوا المواكب الكبيرة وتقدم عمرو
ابن هند وهم أن يترجل فاقسم عليه الملك قيس أنه لا يفعل ثم انه
سأله عن الاحوال وعن أخيه الملك النعمان فقال كما تعهدونه وهو
عند الملك كسرى في أعلا المراتب وهو حاكم على أعلا سادات
العرب وأما أنا فقد أتيت في خدمته وخدمتك لان أختك شكت
اليه شوقها اليكم مرارا عديدة وسألته في زيارتكم فأذن لها
بذلك وسيرني بها كما ترى وقد أتيت معها لاجل تقضى حاجتها
وتبل شوقها بكم فلما سمع الملك قيس ذلك شكره وتقدم الى أخته
وسلم عليها وأخذ بزمام ناقتها وسار يطلب أبياته وسائر الفرسان
يمشون حوله في ركابه وركاب عمرو بن هند وقد رفعوا أصواتهم
بالافراح قال ولما وصلوا الى الخيام دخل الملك قيس باخته الى
المضارب وأدخلها في خيمته واجتمع اليها اخوتها يسئلوها عن
حالها وهى تبكى وتبوسهم وتقول لهم ما أنا الا روح الملك النعمان وكل
أشغالى تقضى بما أريد وما أنا الا عادمة رؤيتكم فقال الملك قيس
وكذلك نحن أينما نزلنا تكون سيوفنا في أعلا مكان ولكن والله

أشتقنا الى الاوطان لانناس حين قتلنا أولاد بدر مابرحنا الا مهججين فى البر ولولا سؤالك الى الملك النعمان ما كنا خرجنا من بلاد اليمن ولا شفنا هذه الاطلال والدمن فقالت المتجرده يا قيس ان أرضكم قطعها الملك لبنى فزاره حتى ترجعوا أنتم من بلاد اليمن وأنا فى هذه النوبه ان رجعت اليه ان شاء الله تعالى أخليه يصلح بينكم وبين حصن بن حذيفة ويرد كم الى دياركم فقال قيس هذا الذى أريد حتى لا نكون قد خرجنا من تحت طاعته والا فنحن نقدر نقطع بنى فزاره الى الاثر ولا نخلى منهم فى الدنيا بشر ولولا هيبته ماتركنا لهم ذكر بذكر ثم أخذ أخته وخرج الى أخ الملك النعمان وترك المتجرده عند النسوان (قال الراوى) وكان أخو النعمان قد نزل على العيون والمناهل ومدت له الخيام والسرادقات وكان الكل من الديباج الرومى ثم دخلوا عليه هم والسادات من بنى عامر من بعد ما أمر واعبيدهم يذبحون النوق والاغنام ويروقوا لهم المدام وفى دون ساعة ضجت الاغانى بالاصوات ودارت الافراح وكان الملك قيس واخوته عن اليمين وبنى عامر عن الشمال وأراد الامير عنتر أن يجلس فى ذيل المجلس فقام الملك عمرو اليه وأخذه فى يده واجلسه عنده فى الجهه ولما دارت أقداح المدام ودار بينهم الكلام قال عمرو بن هند للملك قيس عجب يا قيس انى قد أتيت اليكم فى هذه المرة وأنتم فى راحة من الحرب فقال قيس يا ملك ومتى خف عنا كرب الحرب وبقى لنا عشرة أيام مقيمين فى الخيام ثم انه حدثه بما جرى لهم مع دريد بن الصمه وذو الخمار وما قاسوا فى الحرب الليل والنهار فتعجب من ذلك وقد سمع الحديث على صحته فقال له والساعة دريد وصهره عندكم فى الاسر والاعتقال فقال له قيس

نعم واليوم كنا معوّلين على قتل الاثنين وأنت سعادتك لما أشرفت
علينا أشغلتنا عن ذلك فقال عمرو والله ياقيس ما كنتم معوّلين الا
على بئس الفعال لانكم لو قتلتم دريد وذوالخمار ما كان يبقى منكم
ديار ولا نافخ نار ولا يبقى لكم فى البر قرار ياقيس أما علمتم ان أمر دريد
فى العرب مطاع مثل أخى النعمان لاجل ماقدر بى من الشجعان
وتفضل على الفرسان وحق خالق الشمس والقمر ان بقى عندكم
شهرا آخر لا يقدم عليكم الاكل من ركب قتب وضرب فى الارض
طنب والصواب أنكم تحضروه حتى انا نقبح عليه فعاله ونصلح
بينكم وبينه ونمن عليه بالاطلاق فعند ها أمر قيس باحضار دريد
فمضى شيبوب خلفهم وأحضرهم قدام عمرو بن هند فلما نظروا الى
أخى الملك النعمان خدموا ووقفوا ثم قال عمرو يادريد ماهذه الفعال
التى ماتصلح الا للجهال وأنت قد بلغت من الكبر الى هذا الحد
ما آن لك أن ترجع عن جهل الصبا وترق فقال دريد وما الذى فعلت
ياملك هو أنا خرجت عن سنة العرب وأنت تعلم ان بنى عبس لما
كانوا خارجين معك من بلاد اليمن قتلوا أخى عبد الله عند منفرج
اللواو تركونى أنا طريح بين القتلى ولما تسببت لى أسباب السلامه
خفت من معيرة العرب فى أقطار الفلا فصرت أكشف عارى
وأطلب ثارى فانكسيت عليه عار وأسرت أنا وذو الخمار بعد
ماقتلت رجالنا ونهبت أموالنا وانخرق جاهنا غاية الانخراق وبقينا
معيرة فى سائر الآفاق فقال عمرو والآن مضى ما مضى وأنت تعلم
ياسيد هوازن ان الملك العادل كسرى ماترك أخى مقدم على قبائل
العرب الا حتى يصلح فسادها ولكن أشتهى منكم أن لا تشغلوا
خاطره ولا تتعبوا سرائره بل تحلفون بعضكم بعض وتطلبون طريق

السلامه وتقبلون سؤالي وأنا أكتم عنكم ماجرى ولا أخبر أخي
بذلك ولا أترك عليكم عتب ولا لوم لانك تعلم يا دريد ان بني عبس
اليوم أعز الناس عليه فيجب عليك أن تحترمه وتحفظ جاهه وتعاونه
في اصلاح القبائل ولا تتبع رأيك الجاهل فقال يا مولاي لو أمرتني
أرعى جمال بني عبس رعيتها اكراما لك ولاخيك الملك النعمان
ثم انه تقدم الى الملك قيس وعانقه وأخذ يده على الصلح وعاد الى عنتر
ليفعل معه كذلك فقام الامير عنتر اليه وقبل صدره ويديه وشكره
وأثنى عليه وأما ذو الخمار فانه قال لا أصالح عنتر حتى انه يبارزني
بين يديك ويجول معي ساعة من النهار ولا يفارقني حتى يقر أحدنا
لصاحبه بالغلبه وتشهدون أنتم للغالب بعلو المنزله ولا أمضي الى
أهلي وفي قلبي حسره لانه لو علم بما كان في تقصير همتي وضعفها
ما كان بلغ مني ما احب وما اختار وهذا أمر قد خطر ببالي وأشتهي
أن أحققه عند الانصاف حتى لا يبقى لي عند العرب خلاف فلما
سمع عمرو من ذوا الخمار ذلك الكلام علم أنه جبار لا يصطلى له بنار
وخاف أن تزيد الاحقاد بينه وبين عنتر بن شداد فقال يا سبيع نحن
قصدنا اصلاح الحال وما قصدنا عودة الشر والكفاح فقال ذو
الخمار والله يا ملك ان هذا القول ما قلته على سبيل البغي ولكن أنا
أبين لك قصدي بهذا الكلام وهو انني في هذا العام كنت معول
على الحج الى بيت الله الحرام وأعلق لي قصيدة من شعري حتى
تسعد لها ملوك الاقطار ويعلو بها قدري عند سادات العرب
والآن فقد أصبحت مأسور وما بقيت أعتمد على أمر من الامور الا أن
اقهرت هذا الجبار وتشهد لي العرب بعلو المرتبة والاقتدار فعندها
قام عنتر على قدميه والغضب قد غاب عليه وقال والله يا سبيع

ما أنت

ما أنت الا فارس مليح الاوصاف ولولا انك أوحد الزمان ما كنت
تعدّ في الحرب بسبعة آلاف من الفرسان ولكن يا وجه العرب
ان السعادات لها أوقات وان اشتهيت أن تبارزني على سبيل
الاختبار أنا أبلغك ما تحب وما تختار ولكن في غداة غد
يكون من اقبال النهار حتى لا يتنغص على هؤلاء السادات وما أبرز
لك وحياة رأس هذا الملك الا ورمحي خالي من السنان وما أبرز اليك
الا وأنا عريان من الزرد وتشهد علينا الفرسان وان دمي لك حلال
ودمك على حرام قال فلما سمع الحاضرون كلام عنتر تعجبوا
منه وقالوا ان هذا والله أمر عظيم وما حكم به أحد من فرسان العرب
على نفسه لان قليل من يطلب قتل خصمه والآخر يطلب بقاه هذا
وذو الخمار قد التهبت أحشاه بنار لانه من حين ركب جواد ما اسمر
ولا جرى عليه مثل هذه النوبة ولا قهر ولما رأى الجماعة تعجبوا من
قول عنتر قال يا سادات العرب أما هذا الشرط الذى شرطه على
نفسه ما أقبله ولا أدخل تحته ولا أريده ولم يخرج لي الا وهو كامل
لعدّه ويكون في رؤوس الرماح خرقة مغموسه بالزعفران و
من وجد في صاحبه مقتل طعنه فيه وعلم عليه واذا افترقنا تتقدم
الفرسان وتعدّ الطعان وتبصر مواضعها في الاعضا وتحكم للمغلوب
والغالب على قدر الطعن الصائب وان حكم على نفسه وطلب
الانصاف فليبرز على جواد خلاف جواده الابجر ويركب على
الخيول المجهوله مثل ما أركب حتى لا يبقى عليه صحه ولا كلام
لانكم تعلمون ان الخيل اذا ألفت فرسانها وعرفت مواقع طعانها
هابتها في ميدانها وأطاعتها على الانقلاب والالتفات وساعدتها
وقت المقابضة بالقناة فلما أن سمع الحاضرون كلام سبيع عرفوا

معناه فأجابه عنتر الى ما قال وانفصلوا على مثل ذلك الكلام فقال أخوا النعمان نحن غدا نحمل شرابنا على الغدير العظيم وتكون فرجتنا على براز هذين الفارسين ولا نعود الى المضارب حتى نشهد على المغلوب ونخلع على الغالب ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من انتهاب اللذات وشرب الاقداح الدائرات ودريد يحدثهم بحديث الملوك القدما وينشدهم اشعار الفصحا والحكما حتى دارت فى رؤوسهم نشأت المدام وكان أول من انصرف ذو الخمار وقد سكر من الغيظ أكثر مما سكر من العقار لاجل عزة نفسه ونخوته فمضى الى المضارب التى كانت خليت لدريد بن الصمه ونقل لهم ما يحتاجون اليه ودخل عليهم الظلام وفرق الكاس شمل الناس وما فيهم من انصرف الا وهو يهدث على قدر سكره بما يريد يجرى عند الصباح بين عنتر وسبيع بن الحارث وكان عنتر قد مضى مع أبيه وعامر بن الطفيل وهو لا يصدق أن يرى وجه عبلة ويحظى منها بالوصال والذى جرى من أمر البراز والقتال لم يخطر له على بال (قال الراوى) وكان عند الصباح جلس الملك عمرو بن هند وسادات العرب والمقدمين للسلام وذكروا ما جرى بينهم فى السكر من الكلام قال واذا بعنتر قد أقبل وهو على جرى صفرى صلبة العصب والعظام وبيده رمح بلاسنان وعلى جسده ثوب خام قصير الاكمام وهو مكشوف الرأس حافى الاقدام فلما وصل الى الباب ترجل وسلم عدته الى أخيه ودخل وسلم على الملك والموت يلوح من بين عينيه ولما أن سلم وقف مع جملة القيام وسأل عن خصمه ذو الخمار فقالوا له يا أبا الفوارس ايش هذا الاحتقار أما تخاف من ذو الخمار فقال لا والله يا بنى الكرام ولا خطر كلامه لى على بال ولابد

ما خليه

146

ما أخليه فضيحة بين الرجال قال فبينما هم فى الكلام واذا بدريد ابن الصمة داخل عليهم فسلم وخدم فقام له كل من كان حضر فأجلسه أخوا النعمان الى جانبه فلما استقر به الجلوس سألوه عن ذو الخمار وعن مبيته وسكره فقال يا سادات العرب ان أحوال الزمان عجيبه ومايحق لاحد أن يتكلم فى أصحاب السعاده ولا يطلب ما لا يقدر عليه الا أصحاب المشيئة والارادة بل نخضع للصورة المسعودة ولوانها من الحجر منحوته ويبصران قضى عليه القضا والقدر وأنا من اليوم أريد أن أجعل عنتر عضوا وسندا وأتخذ بنى عبس ذخرا ومعتمدا فقال له عمرو كيف ذلك يا أبا النظر وما الذى قد لاح لك من البرهان فقال يا مولاى ان ذو الخمار قد أصبح فى حالة العدم وهو يتنغص فى جود أم ملدم وقد خلته مدثر مزمل لا يعقل على من غاب ولا من حضر وأما قوله عن أم ملدم فهى الحمى الصلبه وأما قوله مداع مزمّل لقوله صلى الله عليه وسلم عن المجاهدين زملوهم فى ثيابهم يعنى لفوهم فيها وأدفنوهم والحق سبحانه وتعالى خاطبه بالمزمّل فلما سمع الحاضرون ذلك تعجبوا من هذه الامر فقال عمرو ابن هند يا قوم ما هذا من سعادته وحده بل لنا كلنا فى ذلك الحظ الاوفر لاننا قد استجرنا من اللجاج وحفظ هذين السبعين الضاربين لانهم ما كانوا لم ينفصلوا بخير وسلام ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من شرب الراح واغتنام اللذات الى أن انقضى من النهار ساعات وبعد ذلك أحضر أخوا النعمان الخلع التى كانت وصلت معه من عند أخيه الملك النعمان فخلع على الملوك والامراء والفرسان وما فيهم الا من راح وهو يسحب أذيال الحرير والديباج ويميل سكرا وابتهاج وكان عنتر قد أتى وعليه ثوب خام فعاد وعليه

خلعة من ملابس الملك النعمان كلها مكتوبة بالذهب الوهاج وعلى
رأسه عمامة كبيرة خضرا كأنهما من رياض الجنه وكذلك كانت
حلة دريد بن الصمه لان عمرو طلب بذلك جبر قلبه وبعد ذلك بقيت
الدعوات والولائم فى خيام الملوك وتساوى فيها الغنى والصعلوك تمام
عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر طلب دريد الرواح والانصراف
ثم قال لعمرو بن هند يا مولاى قد تقل ذو الخمار فى مرضه والصواب
أحمله الى قومه وأقصد بذلك التخفيف عن قلوبكم على ان لى فى ذلك
الفائدة العظمى الكبرى لان خبرى ان غاب عن قومى جمع أخى
خالد القبائل وأزعج العرب وطلب خلاصى ومابقى فى الامر غير المسير
فلما سمع عمرو كلامه استصوب فعاله وسائر من حضر فعند ذلك رد
عليه الملك قيس ما كان نهب من الخيام والمال والخيل والرجال
وسيره وهو شاكر وخدمة عمرو بن هند أخو الملك النعمان تمام
العشرين يوم تمام وبعد ذلك قال عمرو اعلم يا ملك ان أخى النعمان
ما أمرنا أن نقيم أكثر من عشرة أيام فنحن قد أقمنا عندكم عشرين يوم
ولا بقى لنا مقام ولا بد عن المسير فى هذه الايام فودع أختك وأوصيها
بما تريد وجهزها حتى أعود بها على بعلها الانك تعلم انه ما يقدر يصبر
عنها فقال قيس سمعا وطاعه ثم انه أخذ فى تجهيزها وكانت هى قد
أخذت من الزيارة وطرها وأغنت نسوان الحى من الخلع والهدايا
وحدّدت بانزالها المعهود فلما أخبرها أخوها قيس بما سمع من عمرو
قالت والله يا أخى صدق ومابقيت أقدر على هذا المقام عندكم ثم انه
جهزها فى ثلاثة أيام وخرجت الى الخيام الذى قاعد فيها عمرو بن هند
وسارت فى اليوم الرابع وقد سار معها كل من كان فى الاحيا ولم يبق
فى الخيام غير النسوان ذلك اليوم الثانى وفى اليوم الثالث ردهم

الملك

الملك عمرو بن هند وحلف عليهم وودعهم وعادوا الى الابيات
وانجلت لهم الاوقات ووقعت هيبتهم فى قلوب السادات وكان مقرى
الوحش قد برى من جراحه ومرضه وفرح به عنتر الفرح الشديد
وصار يقضى معه الاوقات فى الخلوات وشرب المدام الى ان عادوا
فى الصحبة كما كانوا ثم انّ عنتر صار مواضب الشرب على المروج
والغدران مدّة من الزمان وكان يخرج ومعه عامر بن الطفيل وجماعة
من الفرسان فجرى بينهم حديث ذو الخمار وما قاسوا منه فقال عنتر
يا بنى عمى ماهو الا فارس همام لا يوجد مثله فى الانام وما سار الا
وقد ترك فى قلبى نار وكلام فقالوا له يا أبا الفوارس وما هذه النار
والكلام أبديه لنا ولا تخفيه فقال لهم ان ذو الخمار لما كان بحضرة
أخى الملك النعمان والملك قيس والفرسان فقال لهم ان قبل أسرى له
فى ذلك العام كان أراد أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويترك
سادات العرب يسجد والهافز عامن رمحه والحسام وها أنا أقدر منه
عليها ولا بدلى ما أبذل روحى فيها وأترك لبنى عبس شرفا يبقى من
بعدى فقال مقرى الوحش والله يا ابن العم ما أنت الا قد وعدت على
تعبنا الى مطلع الشمس وتحرم أحدا يقول أنا من بنى عبس وتجلب
لنا فرسان العرب من بعدها ومن اقترب ومن سائر البرارى
والقيعان وتترك المنادى ينادى فى ديارنا بالقلعان والله يا فارس
الزمان ان هذا الامر ما يقدر عليه الملك النعمان ولا كسرى
أنوشروان صاحب التاج والايوان ولو استعان بملوك عبدة الصلبان
فقال له عنتر قصدك تكسر أغراضى فوحق من ركب الارواح
فى الابدان وجعل الارض ميدان وسمى نفسه بالرحيم الرحمن
لابد أن أبلغ هذه المنزله ان ساعدنى الملك الديان وخالق الانس

والجبان وار قتلت ونفذت فى سهام الحمام فلا عتب على الايام لانى
ما أظن أحداقبلى قد خلد من الانام ولا ترك الموت شيخ ولا غلام
قال فلما سمع عامر بن الطفيل هذا الكلام ظن أنه سكران ولم يعيب
على انسان فغمره قرى الوحش وقال بالله عليكم ياوجوه العرب
دعونا الساعة من هذا الكلام وديروا علينا أقداح المدام لان
هذا حديث مايجلب لنا منه مسره وماهو الاهم وضره ولا يمكننا
أن نعزم على هذا السبب حتى نشاور عليه ملوك العرب وان لا كانت
آثارنا تنقلع عن آخرهم وتزعق فى ديارنا الغربان ثم انهم أخذوا
فى شرب المدام وقد توانى عنتر بهذا الكلام قال وكان عروة بن
الورد قد قدم من وليمة الربيع بن زياد ورآهم مجتمعين كما ذكرنا على
المدام وجرى بينهم ذلك الكلام كما وصفنا فقال له عنتر يا أخى
أوحشتنا فى هذه الايام فأين كانت غيبتك يا ابن الكرام فقال
عروة يا أبا الفوارس كنت فى دعوة الربيع بن زياد ويا ليتنى
ما كنت حضرة دعوته فقال له ولم ذلك فقال له أنت تعلم أنه كثير
اللجاج من دون الانام وقد جرى بينى وبينه مخاصمة وهى من أجلك
فقال له عنتر ولم ذلك فقال له وقع بيننا كلام فى الشعر والنظام
فقلت له يا ربيع ما يوجد اليوم فى بنى عبس وعدنان أفصح من عنتر
لسان ولا أقوى منه جنان ولا أبطش بنان فعند ذلك قال الربيع
يا ابن الورد أنا عملت قصيدة زهرية لا يقدر ولد شداد ولا غيره من
فصحاء الزمان يقول منها بيتا أو بيتين وها أنا أنشدك اياها فاسمعها
منى وانشدها واظهرها عنى ولا تخفيها ثم انه أنشد يقول

قدم الربيع بزهرة المتسلسل * والغيث بين مروجه متجدول
وعلى الرياض من الزمرد خلعة * أطرافها رقمت بأنواع الحلى

من

من أبيض في أصفر ومعصفر * متمقــــر في أزرق متجلجل
والطير يشجع في الاراك مغردا * والغصن يرقص حين غنا البلبل
وتصفق الاوراق في أدواجها * بثمارها والشرفيها ينجـــل
فانهض الى الراح القديم مبادرا * ودع العزول مع العزول بمعزل
فالعمر أيسر مايكون وينقضي * ويمح أعضاك البــــلا بالمفصل
أما الجبان يموت بين غواني * وكواعب يندبنـــه في المنزل
وأما الشجـاع يموت فوق ضـــوامر
تحت السيوف مع ازدحام القسطـل
فانهب زمانك اذ يكون مواليا * ما بـــين ندمان وبدر مكمل
وأنا الربيـع أخو عمارة في الوغا * ابن الاكارم والاناس الفضل

(قال الراوي) ولما فرغ عروة بن الورد من انشاد زهرية الربيع ابن زياد قال عنتر هـذه القصـيدة التي لايقدر أحد يعمل منها ابيتا أو بيتين ولا ينظر شكلها ولكن اسمع مني عـلى البادية ماسمح به الخاطر وماتبديه السرائر وماكنت به الضمائر في وقتنا هـذا الحاضر قصيدة مثلها أصحاب القصائد بالمعلقة على البيت الحرام ولاينال أحـد غيري هـذه الطبقة من سائر الانام ثم ان عنتر ترنم وجعل ينشد ويقول

قم واسقني وانهب رحيق السلسل * واشرب ولاتحفل بقول العزل
لاغرو ان راض الربيـع رياضها * قد رافقتها نها حليت بأنواع الحلل
والروض بين تألف وتهتف * وتعطف وتصرف وتململ
بمخضر في أصفـر ومعصفـر * ومعنبر ومكوفر ومصندل
ومفضـة ومذهب ومكثب * ومقـــمع ومرصع ومحلل
والجود بين مغلس ومعبس * وتنزل وتبرق وتسلسل

والطير بين مغرد ومزمزم * وترنم وترخم وتجـــــامل
والزهر بين مفتح ومطرح * ومفـــلج وملوج لم يكمل
مابين منشور كتوب معلم * لكنه بمدامره لم يعمل
والورد بين مبهج ومفرج * ومتوج ومزهج ومكال
يزهوا بأحمر كالعقيق وأصفر * كالزعفران وأبيض كالسنبل
غصن النبات بديعة الوانه * أحكمته ألوان السحاب المهطل
وبنفسج يحكى اذا عاينته * آثار قــــرص فى ذراع ممتل
والنرجس يحكى العيون اذا رأت * أجفانها لكنها لم تكحل
وكأن مبيض الاقاح ثغور من * يزهوا على حسنه المتذلل
وكأنما الشيح الزكى نسيمه * يحيى النفوس اذا جرى فى شمل
وكأنما شجر النخيل عرائسا * يحلون فى حلل الشعور السبل
وكأنما النارنج فى أغصانه * حضر المطير فى حريق يشعل
وكأنما جرى المياه اذا بدت * من جدول وتحدرت فى جدول
حيات فرت خفن من مستطلب
يسعين سعى الخائف المستعجـــــل
والروض بين أوانس وعرائس * ومنافس بمذهب ومثقل
بادر الى خلس الزمان لانها * فرض وان الدهر ليس بمقبل
والزم لهــــذا واحشرن له * واقبل اليه اقبال دهر مقبل
هذا هو العيش الذى ما مثله * فى دهرنا ولا الزمان الاول
وأنا ابن شداد واسمى عنتر * فوق الثريا قد علوت بمنزل
ولقد وقعت على دواوين المتقدمين والمتأخرين وجميع النظام
ما سمعت ولا رأيت أعظم ولا أحسن من هذا الكلام ولما سمعت
الحضار هذه الزهرية من عنتر بن شداد فما منهم الا من تحير من

فصاحته

فصاحته ثم انهم أثنوا عليه بكل لسان وتمايلت الحضار طربا واهتزت عجبا وقال عامر بن الطفيل لعنتر لا رد الله فاك ولا كان من يشناك فما أفصح لسانك وأقوى جنانك وحق ذمة العرب لقد شوقتني الى الشعر والنظام وقد اشتهيت ان اعارض الربيع في الكلام فأنشد يقول

راق الربيع لنا بأحسن منظري

والنرجس الغصن الرطيب كناظري

والغيم باك والزهور تبسمت * والوقت صاف لم يكن متعكري

وكذا بكاء السحب فيها قد حكت * تخرج لنا زهر الرياض العبقري

فانظر اليه محبب ومكتب * ومعشب ومذهب ومجوهري

من أزرق ومحقق ذو رونق * وشقائق وحدائق ومعطري

مع أصفر او أحمر متعصفر * في أصفر ومورد ومنثري

وكذلك العصفور فوق غصونها * تبدي فصاحة راهب في منبري

وكذا المزار مرقيا ومسبحا * ومقدسا ومهللا ومكبري

والغصن ساجد والزهار ركع * صنعة الاله قادر ومقدري

والروض جامع الازهار ببسطه * وقناديل الاترج فيه تنوري

والكاس دائر والحبيب منادمي * والدهر طوعي والزمان مدبري

فاذا شربنا الخمر في كاساتها * يبدو لها حب ودر جوهري

بكرا شموسا عتقت في دنها * عذرى عوان لم يليها مكبري

فكأنها شمس وبدر كاسها * قد خالط الجوزا بريد المشتري

ها حضرة الانس التي تسمع بها * فاشرب واملأ وزل تكدري

بيع القفا واشتري القفار تكرما * لا خير في مال يكون مكدري

واجلي لنا نبت القسوس ورقها * في الروض بين منظم ومنثري

فالكاس قد راق اشتياقا لاجلها * وبقى عليلا مثل عود أصفر
والشمع يحكى عاشقا لم قلبه * نار الهوى خليت ولا تتفرج
هذا هو العيش الذى ما مثله * والزهر راق لم يكون معكر
فاشرب بكاسات السرور مبادرا * فالدهر لا يبقى وجل مغير

(قال الراوى) فلما ان فرغ عامر بن الطفيل من شعره تمايلت الفرسان طربا واهتزت عجبا وقال له عروة بن الورد والله يا أخى لقد شوقتنى أن أعارض الربيع فى أقواله واتبع منك مقالك لانى أنا من بعض رجالك وقد أردت أن أقول شيأ خطر ببالى ثم أنشد وجعل يقول

راق الربيع وأشرقت أنواره * والعبقرى تفتحت أزهاره
والغيث هامل ثم هامى أدمع * والارض ابتهجت بطيب مزاره
وأبدت لنا من سوسن وشقائق * وقرنفل وبنفسج وبهاره
وكذلك الـــمام لم بعطره * والورد مايس والنسيم دثاره
والنرجس الذبلان يحكى عاشقا * مضعف حزين قد علاه صفاره
قد نظم النسرين معه نوفر * وكذلك المنثور أبد بشاره
والدوح بين معبق ومغبق * ومطوق متسقـــر وزاره
وكأنما السرو الطوال اذا زهت * وتمايلت فى سندس وفخاره
بشهن هيفا القدود دا ذبدت * ميامســة ميالة بشعاره
وكذلك الاترنج فوق غصونه * يحكى مشاعل ركب فى أنواره
وكذلك الغدران فى جريانها * أحناش كل طالب أو كاره
فانهض الى هذا الرياض غمرة * سحر وبرد عن فؤادك ناره
وانهب زمانك لا تقول الى غدا * واسمع أديبا قد نظم أشعاره
فالدهر لا يبـــقى بحال واحد * يصفى ويحدث بعد ذى مراره

(قال

(قال الراوى) فلما ان فرغ عروة بن الورد من شعره ونظمه فقال مقرى الوحش وأنا الآخر أعارض الربيع بن زياد وأما أبو الفوارس عنتر فان ما فى عصره من يلفظ بلفظة من كلامه ولا يضاهيه فى شعره ولا فى نظامه فعندها قال عنتر يا فارس النياق ما أنا الا عبد لك ولهؤلاء الشجعان واريد أن اسمع منك ما قد خطر ببالك حتى انى أتبع مقالك فقال مقرى الوحش أنا ما قلت الآن أعارض الربيع بن زياد لانه لى ولك من جملة الاعداء والحساد فقال الامير عنتر هات ما عندك فما أنا الا من بعض غلمانك وجندك فشكره مقرى الوحش وأثنى عليه وبعد ذلك جعل مقرى الوحش ينشد وجعل يقول

الغيم يبكى فى السماء ويهتدى * بمدامع تنهل من قطر الندى
والزهر باسم فى الرياض كأنه * بسط يحاكى لونهن زبرجدى
صنعة اله العرش جل جلاله * رب لطيف واحد متفردى
وكذا تكون الشمس عند طلوعها * يبقى ضياها أحمر متوقدى
ومفضض ومذهب ومدنر * ومجوهر ومعبقر وموردى
والآس بين شقائق وحدائق * والغصن بين موشح ومقلدى
والطير بين مسبح ومقدس * وتهلل وتكبر وتمجدى
والماء بين ترقرق وتدفق * وتهرج وتسلسل وتجيدى
والدوح يرقص والنسيم مشيب * والنهر صفق فى الجروف تقررى
والورد يحكى فى الغصون محاجر * نار على ماء الحيا لم تخمدى
والياسمين مفتح ومغلق * يحكى به عقول الحسدى
وكذلك الدهر أصبح باسما * فى ثغره سيرابر ائحه الندى
والاقحوان بقوسه وبسيفه * يلمع ولم يقطع بحد مهندى

والنوفر أصبح غارقا فى نهره * واصفر خوفا كادان لايهتدى
وانشق ظهر بنفسج عطراله * حتى الشقيق شق الثياب تعمد
والنرجس العطشان أصبح عائلا * يشبه حزين مفارق لايهتدى
والآس وسوسان حين تراهم * مابينهم شىء يعاب من الردى
فى جامع الازهار شبه قنادل * تشعل لنانار اللهيب توقد
وأما الهزار مسبح ومؤذن * من فوق رأس الدوح بالصوت الند
والطير يخطب والغصون منابر * وسائر الاثمار منهم سجد
من بعد هذا قد رأيت عجائبا * الصبح يطرد للظلام الاسود
وذلك صنع الله جل جلاله * قد أتقن الاشياء سالم تهتدى
خلق الخلائق ثم قدر رزقهم * رب تعالى واحد متعبد
أجرى الامور بحكمه فى خلقه * من ذا يعارض حكمه أو يهتدى
خلق العباد مخالفا ألوانهم * بيض وحمر منهم وانم اسود
فيهم غنى حاله متيسر * يصبح ويمسى فى نعائم سرمد
ولمن أراد لفقره لامسعد * يغنيه منه سوى الاله الواحد
يشقى ويسعد من يريد بفضله * يعطى ويمنع واحد لايجحد
قسم المعايش بينهم من عدله * وكذا خزائن رزقه لاتنفد
يقبض ويبسط ثم يرفع واطيا * يدنى ويجعل من يشا متباعد
فانظر لحكم الله فى أحكامه * جل الاله الواحد المتفرد
لارب غيره نعبده سبحانه * تبا لعبد جاحد أو ملحد
لاخالقا للناس غير الهنا * فتبارك الله العظيم الواحد
وأنا بمقرى الوحش اسمى فى الورى * لكن بعنتر سرت انى مهتدى

(قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من شعره ونظامه قال له عنتر لارد الله فاك ولا كان من يشناك يافارس النياق وطير الاحداق

ولكن أنا قد خطر ببالى انى أقول فى حضرتكم هذه الساعة شى من الابيات التى قد خطرت بقلبى حتى تسمعها هؤلاء السادات فقال مقرى الوحش ياأبا الفوارس وبازين المجالس هات ماعندك من الشعر والنظام فعند ذلك أنشد عنتر يقول

أترى ظلام جفا كم يتشعشع * وضياء فجر رضا كم يتقنع
فلقد اضا الهجر منكم مهجتى * فمتى أرى التواصل قد اطلع
ومتى أرى شمس الوصال منيرة * فى برج سعدى والكواكب تلمع
ومتى أرى ذاك الجمال مشاهدا * لا راخيا سترا ولا متبرقع
واكرر النظرات فى روض البها * وأنا بأول نظرة لا أقنع
وأقول العذال موتوا حسرة * هذا الحبيب وها أنا المتمتع
خجلت الحساد رؤية عبلة * فى غفلة الرقباء وطلى المرتع
والروض بين مبيض ومخضر * ومحمر ومصفر يتشعشع
والشيح والمنثور ثم بنفسج * ثم الخزام تمدهن الزعزع
والسوسان بين مفضض ومذهب * ومصبغ ومجوهر ومخدع
والطير بين مترجم ومرنم * وموضح ومعجن ومشجع
والدر والقمرى فى أغصانها * ولهن فى تلحينهن تخضع
وكذلك الكيروان يشجوسوطه * ويهز فرق دماغه ويشيع
يسمع لها سحرا سماعا مطربا * هذا يترجم ثم ذاك يجعجع
والعيش فيها والحبيب منادمى * والكاس مترع والمنايتردع
والوقت صافى والمدام يديره * بكرا عروسا يجتليها الاروع
ماحازها كأس ولا علق بها * فى يد عصار ولا يتصنع
بل عمرها من منذ الست بربكم * وأنا بها لخطيتى أتشفع
ياصاحبى ان ترد أن تحظى بها * فتذل طوعا للحبيب وتخضع

ما منهما أمري وقوة صفوتي * لاشك كنت بعيلة متولع
وبعثت نومي واشتريت شهوتي * ياخيبة الشاري وفرح البائع

(قال الراوي) فلما ان فرغ عنتر من هذه الابيات حتى تمايلت السادات وزادت الناس خمرا على خمورهم وتحيروا من هذه المقالات والصفات وهذه الفصاحة والبلاغة وتعجبوا من حيرتهم في امورهم ثم قال مقري الوحش زادك الله فصاحة وشجاعة وبراعة يا أبا الفوارس وقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ويا زين المجالس ما بقي أحد يقدر يسبقك الى هذه الفصاحة والمعاني فعندها قال عنتر يا أبا الابيض فمن يكون هذا المقال مقاله وهذا القتال قتاله ما يصلح أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويفتخر بها على الخاص والعام فعندها قال عروة لا بد ان كان لك في الغيب آمال لا بد أن تلحق أصحاب المنازل العوال والفصحاء من العرب والاقيال قال فبينما هم في الكلام والشرب واللهو والطرب اذ قد أقبل عليهم رجل من صدر البر وهو طالب الخيام وعلى كتفه حقيبة من الطيب وهو يهمز من تحتها كهمزات الغزال فقال مقري الوحش وقد طلب بذلك أن يشغل الوقت بشيء مما هم فيه فقال يا شيبوب ائتنا بهذا الحدار حتى نقضي معه باقي النهار ونسأله عن ما لاقى من العجائب والغرائب عند دورانه في الاقطار فقال عنتر والله يا ابن العم لقد أصبت ونلت الآمال فيما ذكرت بيننا من المقال فعقلاء العرب تستعمل المقال عقب الفعال ائتنا به يا شيبوب قال فانطلق شيبوب مثل شعلة النار وقد أتى ومعه الحدار فلما نظر الرجل الى ارتفاع القباب وكاسات المدام تدور أيقن بالتحير وأرما الحقيبة من على أكتافه وخدم وسلم وقال جعل الله أيامكم كلها

أعياد ومواسم وحمام السحاب تمطر عليكم سروراداثما لانكم في أوقات الحظ والاغتنام فاذا رآها العاقل سعى اليها وتقدم فابقاكم الله بالفرح والارواح وأنزل على دياركم الفلاح والنجاح وعلى ديار أعداكم الاتراح ثم انه أشار ينشد ويقول

ولازال النعيم لكم قديما * يخبركم بكاسات الخمورى
فهذا يابنى السادات وقت * يسلى صاحب النعيم الكثيرى
فهموا واقطعوا عيشا هنيا * ولذوا واسمعوا قول المشيرى
لقد ذل الزمان لكم قديما * بخيل تشقها ذات الشهورى
فان أعطيتم الايام مالا * فلاتشم وابها غير السرورى
فكل فتى يرضى غنيا * يعيش بماله عيش الفقيرى
وعند الموت يلقى شربؤس * ويسكن وسط نار السعيرى
فان أعطى وصدق واتقى الله * فيابشراه في يوم النشورى
والله يغفر وزرظهره * ويرقافى الجنان أعلى القصورى

(قال الراوى) فلما فرغ الحدار من شعره وهذه الابيات تعجب الحاضرون من كلامه وحسن نظامه فقال له عنتران هذه مقالة بالغة تحث العاقل على نهب عمره قبل فناه وتهون عليه بذل جميع ما ادخره وحواه في دنياه ثم انه أمر الحدار بالجلوس فجلس وأتى له بما أكل وشرب ودارت عليه أقداح المدام وبعد ذلك أقبل عليه الامير عنتر وقال له من أين طريقك هذا يافتى فقال له الحدار من مكة يامولاى فقال له عنتر هناك مقامك فقال لا والله يامولاى ولا أقمت هناك الاخمسة أيام بقدرما اشتريت الحصان وخرجت أدور حلل العرب كما ترى فقال له عنتر وما الذى رايت في أسفارك من العجائب فقال والله يامولاى قد رأيت في الكعبة كلما جرى للامام

ورأيت كل عجيبة مع الاصنام التى على البيت الحرام فقالوا الجماعه
وقد صغوا الى كلامه بالله عليك ياوجه العرب حدثنا بما هذا
السبب وأبشر بنيل الارب وبلوغ الطلب بلا تعب ولا نصب فعندها
قال الحدار اعلموا ياسادات العرب أننى فى هذه الخمسة أيام التى
أقمت فيهم فى البيت الحرام عبرت ذات يوم الى الكعبة وأردت
بذلك الفرجه فرأيت مصايد ملوك العرب التى هى على البيت الحرام
وعبد المطلب جالس على العرنوس الذى يعظ الناس عليه وقد جمع
أهل الحرم اليه ومعهم من الفرسان خلق كثيرلا يقع عليهم
عيار وهو يعظهم ويخوفهم من شدة هذه الاعوام ويقول يامعشر
العربان أصدقوا فى الكلام واحفظوا الذمام وأطعموا الطعام
وأحسنوا الى الارامل والايتام ففى هذه العام يظهر الرجل الذى
يرمى الاصنام ويعظم قدر البيت الحرام ويجلى عن أبصاركم
الظلام وينزل عليه من السماء كلام تعجز عنه الافهام وينشق له
البدر التمام بأمر صاحب الاحكام ويبين لكم الحلال من الحرام
ويوضح لكم الحق من الباطل بالمعجزات والدلائل فاجتنبوا
الكذب والنميمة وراقبوا صاحب القدرة العظيمة لعل هذا الرجل
يراكم وأنتم على الطريقة المستقيمة فيسكن هذه الديار ويتخذ كم له
أنصار ويذل بكم أهل الامصار وتنقلبون الى مقلب القلوب
والابصار (قال الراوى) ومازال الحدار يحدث عنتر وأصحابه
بهذا الكلام حتى اشتغل القوم عن شرب المدام ومافيهم الا من
قال هذا الحديث قد سمعته مرارا عديدة وتواترت به الاخبار وكنا
نشتهى على الله أن يمد لنا بالاعمار حتى يبعث هذا الرجل ونراه
وننصره على من عاداه فقال الحدار ياسادات العرب وماهذا الامر

الاقـد اقترب وفي أثره تطلع شمس وأنا أحدثكم باعجب من هـذا
الحديث وأغرب لاني قد سمعت هذا الكلام من عبد المطلب وقد
اشتغل خاطري وبت وهو في ضمائري فرأيت في المنام وهو كأنني
واقف قدام الهبل وهو الصنم الاكبر الذي عـلى الركن اليماني
وكأني سألته عن هذا الرجل الروحاني وقلت له يامولاي متى يكون
ظهوره وفي أي مكان ينتظم سروره فقال لي اذا أينعت نخلات يثرب
ووقع الجوع والغـلاء في بلاد المغرب وانشق ايوان كسرى وخرب
ووقعت الوقعـة العظمى وعلق قصيدته فارس بني عبس الادهم
وأحل سفك الدماء في الحرم وذلت له رقاب الفرسان من العرب
والعجم وأتته الهدايا من ملوك اليمن وانتصرت أهل صنعاء وعـدن
وكثرت في الارض الوقائع والفتن وهنالك تطلع شمس النبوة من هذه
الشعاب وتلمع أعلام الحقيقة على روس التلال والهضاب ويبان
الخطأ من الصواب ويصير للحقيقة أنصار وأصحاب وتتمنى المشايخ
أن يعودوا شباب حتى يكثروا من العبادة لرب الارباب ويسألوه
الرحمة يوم العرض والحساب ثم قال الحدار وبعد ذلك انتبهت من
منامي مرعوب والى الآن من أجـله مكروب وأريد أن أعرف أين
نزل بنو عبس من حـين خرجوا من بلاد اليمن لاجـل أن أقصـد
فارسهم الذي يسمى بعنتر وأحدثه بما سمعت في حقه من هذا الامر
المعتبر الذي يصير له به الشرف العظيم ويفتخر بذكره بين زمزم والحطيم
قال ولما فرغ الحـدار من كلامه غشي عـلى عنتر وكل من حضر
وقالوا ان هذه القصة ينبغي أن تنشر وتسطر على أوراق الشعر لانها
عبرة لمن اعتبر وقوي عنتر عـلى تعليق القصيدة وفرح بذلك المنام
واستبشر وقال للحـدار ما اسمك ياوجه العرب فقال اسمي جابر

يا مولاى فقال له عنتر أبشر يا جابر بغناك وبلوغ مناك لان وجهك
وجه مبارك وما أنا الا فى انتظارك لاننا فى مثل هذا كنا نتحدث
قبل وصولك الينا وما سألت الله الا ببلوغ مأمولك واذا هو بفارس
عبس الادهم والليث الغضنفر والاسد الضيغم قال له لابد فى هذا
العام أن أسير الى البيت الحرام وأعلق عليه بعض قصائدى التى
ذكرها الجبل الاعلى وأخبرها وأترك العرب تصلى لها فى كل عام
(قال الراوى) فلما سمع الحدار مقال عنتر قام وخدم وقال يا لها من
طريق ما أجودها ومن ساعة ما أسعدها والله يا مولاى لقد حسبت
هذا الحساب وقلت ان اتفق لنا هذا الاتفاق بان هو الصواب
وأريد من اليوم أن تجعلنى لك غلام وتتخذنى لك من بعض الخدام
الى أن تقضى ما فى هذا العام وتحج الى بيت الله الحرام وأسير
وأبصر صحة هذا المنام فاذا انتصرت على من تشاء وبلغت آمالك أنعم
على بشىء أرجع به الى الاولاد والاحباب فقال عنتر وحق ذمة
العرب لاجعلنك من اليوم فى منزلة أخى شيبوب المهذب وكذا أنت
المحكم فيه الى أن تبلغ المقصود والمطلوب وترى ما أفعل فى حقك
لتزول عنك الكروب لاننى أعلم أن رب السما قد ساقك لاجل
سعادتك وعلو قدرك ورفعتك ثم عادوا الى ما كانوا عليه من اللهو
والطرب وقد أركب عنتر للحدار جنيبا من جنائبه وعند الصباح
عادوا الى الاحياء ثم انه خلع على الحدار خلعا سنيه وأمر شيبوبا
أن يكرمه ويخدمه للغاية ويزيد فى اكرامه ويقضى أشغاله بالكليه
وشاع الخبر فى بنى عبس وكثر الكلام فى العرب فكان المحبون
لعنتر يقولون لابد لنا والله من مساعدته على ما يريد أن يفعله وأما
المبغضون فيقولون والله ما هذا العبد الا قد صبر وقد دنا أجله وأما

بنى زياد فقد زادبهم الحسد وذابت أجسادهم من الكمد فقال
عمارة نخاف أن يفيض شؤمه ويسوق كل من فى الدنيا الينا ويحترق
بناره وينقطع آثارنا وآثاره فقال الربيع نحن اذا رأيناه قد جد
فى هذا وطلب المسير الى البيت الحرام رحلنا نحن الى بنى فزاره
وتركناه هو ومن معه يفعلون ما يشتهون ثم انه دخل على الملك
قيس وشاوره فى ذلك وخوفه من عواقب الامور التى تأتى منه
فقال الملك قيس يا ربيع لا كلام حتى ينقضى باقى هذا العام ونبصر
ما تحدثه الايام وندبر على قدر ما نراه من الاحكام لان عنتر ما شدد
فى الامور الا لما قص عليه الحدار ذلك المنام وكيف أخليه يهلك
هذه العشيره لاجل أضغاث أحلام وعلى أنه لا بد له منه كان عليه
أن يشاورنى فى أمره ويطلب منى المعونه فكنت أخليه يفعل ذلك
ولا أبطل عزمه عما هو طالب وأخوفه من شر العواقب ثم انه طيب
قلب الربيع ولم يرده خائب ومضى على ذلك أوفى من عشرة أيام
وعنتر يزيد للحدار فى الاكرام الى ان كان فى ليلة من بعض الليالى وقد
عاد عنتر من دعوة عامر بن الطفيل فافتقد الجواد الابجر فلم يجده ولم
ير له خبر وطلب الحدار فلم يجده وما وجد له أثر فظن ان مفاصله
قد تفصلت وان روحه من جسده قد طلعت وعلم ان الحدار كان
سلال محتال وان المنام الذى رآه كذب ومحال فقال عنتر واحرقلباه
من شماتة الاعداء والحساد ومن فرح بنى زياد والله لقد دبر هذا
الملعون وما قصر وما قصد الا جوادى الابجر وأنا أقسم بمن أظهر
النبات والشجر وفرق بين أصناف الثمر وأنبع الماء من الحجر لا بد لى
ما أبدد شملهم فى البر الاقفر ولو أنهم بعدد الرمل والمدر ولو كانوا أمة
ربيعة ومضر وقد طار النعاس من رأسه فقال لشيبوب ويلك ومتى

راح هذا الملعون فقال يا ابن الام من أول الليل كنت أنا واياه فى المنزل وأتيت الى خدمتك وتركته على الطريقة التى هو عليها وهذا آخر العهد منه فقال عنتر يا شيبوب كيف العمل وكيف الاجتماع على من بكل حيله قد اشتمل (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء هذا السلال الى بنى عبس أن اللقيط بن زراره لما أبصر عنتر قد أسر ذو الخمار ودريد بن الصمه وقت كان عنتر عائدا من دعوة عامر ابن الطفيل كما ذكرنا وهرب فى البر الواسع الاقفر فلا زال اللقيط سائرا ذلك النهار وطول الليل هو ومن انهزم معه من الخيل حتى قاربوا أرض بنى دارم وهم يتذكرون حديث عنتر وشجاعته وما أعطاه الله من السعادة والاقبال فقال رجل منهم والله لا أفلح رجل يعادى عنتر ولا بنى عبس ما دام فيهم هذا الرجال آفة الزمان من يلعب بمهج الابطال ولقد خلقه الله آفة لا يقدر عليه أحد فى عصر ولا فى زمن ولولاه ما خرج أحد من بلاد اليمن ولا كنت أبصرت منهم من يشرب اللبن لانى أنا كنت دخلت الى تلك الديار ورأيت بعينى ما حل منه بذى الخمار وشاهدت وقعة عقبة الفروق وأرض المصانع ورأيت منه ما لا أقدر أصفه بلسانى ولا يحيط به جنانى ولما عاد عنهم وهو بين الابطال تذكر ما جرى له من أصحابه وأهله فصار يردد القصائد التى له ومن جملة ما قال

رعى الله ربعا بالحماطل باليا ✽ وأصبح منا موحش الدار خاليا
وكان لنا دون الفروق مواقف ✽ يمينا بها ذكر السنين الخواليا
حلفت لقومى والقنا يقرع القنا ✽ يمينا بمن أرسى الجبال الرواسيا
بأنى أردّ الخيل وهى حوائل ✽ وفرسانها ما بين شاك وباكيا
وبادرت كبش القوم حتى تركته ✽ فى البر من خوف المنية واليا

وما بلغ الاعادى منا مرادهم * ولا نحن قلنا واشماتة عاديا
(قال الراوى) وكان فى أرض المصانع قد جرى لهم مع بنى تميم أمر مهول
لان عنتر أباد شجعانهم وجندل أقرانهم وسار من أرض المصانع
يريد أمياه عراعر وجبال بنى كلاب ابن وبره وهو ينشد ويقول
اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا
(قال الراوى) وأنشد الشيخ الشعر الذى قاله عنتر ووقعاته وليس
فى الاعاده افاده فلما سمع اللقيط بن زراره زاد غضبا وقلقا وامتلأ
قلبه حنقا وقال والله يا ابن العم ما هو الا رجل مسعود ومن تمام
سعادته له أخ يقال له شيبوب وجواده الابجر لانى يا ابن العم رأيته
عند القتال ان أشار عليه بالوقوف وقف وان طلب منه الانعطاف
انعطف وان قام فى ركابه ليضرب خصمه شال يده معه وأعطى
جانبه وان أراد أن يطعن عدوه يأتيه عن شماله حتى تقع الطعنه
متمكنة من قباله وان تقابض هو وقرنه ترسخ قوائمه فى الارض
كالاوتاد وان رأى الاسنة قد دارت به انسرق من بين العساكر
ومضى فلا يلحقه أحد من العباد وأما أخوه شيبوب فهو خلفه يرمى
بالنبال ويعمل مالا تعمله صناديد الرجال وحق ذمة العرب قد ثبت
عندى لو لم يكن على حصانه الابجر ما قدر على ذى الخمار الاسد
الابتر لان ذو الخمار كانت جرته من تعبها تحته وقعت وأما حصان
عنتر فانه كان كالحجر الجلمد ولو أن أحدا يسرقه لى كنت أعطيه من
الجمال والنوق والعبيد ما كان يشتهى ويريد ومن المال شيئا
ما عليه من مزيد واذا حصل لى هذا الحصان كنت أريكم ما أفعل
عليه بالفرسان كى اترك لى ذكرا بذكر شائعا فى كل مكان (قال
الراوى) فلما سمع الحدار الذى أتى الى عنتر وكان اسمه المختلس

ابن ناهب الطميمى وهو من قوم يقال لهم بنو طميم فقال يالقيط
أنا آتيك به وأذبح لك شيبوبا وان أردت نفس عنتر أو أن آتى لك
برأس عنتر لفعلت وان فعلت ذلك ما الذى يكون لى عندك
من البراطيل فقال له اللقيط وحق ذمة العرب يكون لك عندى
كلما تريد ولو طلبت ملكى وملك اخوتى سلمناه اليك فقال له
المختلس ما أريد منك الا أن تزوجنى ابنتك وتحكمنى فى أموالك
ونعمتك فقال له اللقيط لك على ذلك وكلما تريد أسلمه اليك وهؤلاء
بنو عمى يشهدون على وعليك (قال الراوى) ثم ان اللقيط مد يده
للسلال الذى هو المختلس وعاهده على ما طلب وشهدت عليهم
فرسان العرب وما فيهم الا من فرح لهلاك شيبوب وعنتر ومازال
اللقيط يحث السلال حتى سار وجد فى المسير والرمال حتى وصل
الى الديار وقرب الى منازله فدخل المختلس الى بنى طميم وجدد بأهله
عهدا وأقام عندهم يومين وفى الليلة الثالثة لبس فروة خلقة وعليها
سهاف مقطع الاركان وتعمم بعمامة خضراء قد عبر عليها
الزمان (قال الراوى) وضيق لثامه وترك باقى أطرافها على أكتافه
وأخذ فى حقيبته شيئا من الطيب وخرج من الخيام فى غسق الظلام
وتبطن فى البر والآكام وكان رجلا هماما وكان من شجاعته يقدم
على الامور العظام وكان يلتقى الاهوال الجسيمه وكانت خلقته
شنيعة كأنها خلقة الجان وكان أعجوبة تلك الزمان وكان داهية من
دون الانام وكان الذى حمله على هذا الخطر الخطيط محبته فى ابنة
اللقيط لانه لما سمع بصفاتها وعلم انه ما هو من رجالها لان اللقيط
كان من الشجعان الكبار والمختلس رجل سلال جبل غدار فقال
فى نفسه ارم نفسك فى بحر الهلاك عسى أن يكون لك من الهوى

فكالك فصادفت المقادير بما جرى بينه وبين اللقيط فسار بخاطر
بروحه وبرميها فى كل أمر خطير حتى وصل الى الارض التى فيها بنو
عبس المشاهير واتفق له ما اتفق على جانب الغدير وقد دخلت على
عنتر حيلته وما فعل من خباثته من أمر المنام وزخارف ذلك الكلام
وأقام عندهم تلك الايام وهو مع شيبوب يخدم الجواد الابجر ولما رآه
يخفره من دون كل أحد أكثر المخالطة معه وصار اذا مضى شيبوب
الى خدمة أخيه عنتر لم يتبعه بل يقول له يا مولاى لا اعمل لما لا طاقة
لى به لانك تشرب مع الملوك ذوى الاعتبار وأنا رجل فقير حدار
ما أقدر احاس الا مع من يكون مثلى ولا يكون بيننا تكليف
ولا اعذار وكان ذلك القول منه خبث وخداع وكتم أمره وصار
يسيس مع شيبوب الابجر ويعاونه عليه حتى انه ألفه وصار لا ينكره
حتى انه كان يقول لشيبوب نم أنت يا مولاى وأنا أنوب عنك فى هذه
الليلة خدمة فرس مولاى عنتر ومازال كذلك حتى انتهى الامر
وعول فى تلك الليلة أن يذبح شيبوب ويطير من عندهم مثل الهبوب
ولم يقتنع بالابجر وانما الهيبة التى وقعت له من عنتر وأسباب أخر
وأتت المقادير بخلاف ما أضمر وأبطأ عنتر فى دعوة عامر بن الطفيل
ومضى شيبوب الى أخيه الامير عنتر وكان ذلك سبب السلامة نفسه
من الذبح قال الراوى فلما خلا الحدار بنفسه ونظر أصحاب الخيام
وقد استولى عليهم المنام قال الحدار هذا وقت بلوغ المرام بأخذ
الابجر والنجاة به فى الظلام وطلب الكثير برث الملام ثم انه لبس
الجبة التى كان يلبسها شيبوب لما أنه يسيس الابجر وترك القلنسوة
على رأسه وشد وسطه بحزامه وتقدم الى الفرس وهو فى زى شيبوب
وحله من شكاله وقاده الى أذيال الخيام وأطراف البيوت وسار به

الى ساحة الفضا وقفز ونط عليه مثل القضا ولما عاد شيبوب من
عند أخيه عنتر وتفقد الجدار فما رأى له خبر وتقدم الى محل الجواد
فلم يرله أثر فصرخ صرخة عظيمة وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بما جرى
فطار من رأسه الخمر وصارت عيناه مثل الجمر وما نام تلك الليلة ولا
التفت الى عبلة لانه كان يحب جواده أكثر من حب عبلة وقد
ذكروا أن عبلة كانت عنده أعز من روحه التى بين جنبيه وانما
كان يعلم ان سعادته بالابجر وبه كان يبلغ المراد وقوة الجلاد وقد
ذكرنا انه كان يسقيه اللبن بعده من الفضلة فعتبت عليه فى بعض
الايام وقالت له يا ابن العم من حيث انتشيت وأنت تدعى حبى
وتحلف بحياتى وتقول ما عندى فى الدنيا أعز من عبلة وأراك تختار
فرسك على وتسقيه اللبن قبلى فما هذا السبب فى هذا المعنى ثم انها
بكت وافتضحت فتألم قلبه من بكاها فأنشد يقول

لا تحسدى مهرى اذا أكرمته * فعليه اذا هان العزيز مكرم
واذا غضبت فلى اليك وسيلة * اما بعقد أو بثوب معلم
ابن النعامة ماليه وسيلة * الا بطيبة مشروب ومطعم
وأنا وأنت به ولولا ظهره * أمست ديار أبيك قدر الدرهم
ان كان حبك فى الفؤاد محكما * ففى أعظمى يجرى كما يجرى دمى
فاروى ظماه اذا عطش فلعله * ينجيك من هول الغبار المظلم
انى أخاف أن تقولى مدة * هذا غبار الخيل أين الادهم
ذرى الجوع والعطش الذى * يرثانه ضعفا عند التزاحم
والخيل كالسيل وهذا نارها * الابجر المسمى بالكحيل الادهم

(قال الراوى) وقد جرت عادت العرب بمثل ذلك لانها كانت
تنتخب الخيل الجياد وتدخرها الايام الطراد وتفضلها على الحريم

والاولاد

والاولاد وحكى عن بعض الفرسان أنه خطب بنت عمه وانه بذل لأبيها مالا جزيلا فقال له عمه يا بن الاخ أموالك بارك الله لك فيها وأنا ما أريد مهرا بنتى الا فرسك الذى أنت راكب عليها قال فسكت الغلام وبقى حائرا ما يدرى ما يفعل ولما طال به التحير نظرت اليه بنت عمه وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا التوقف فى الكلام أنا ما أساوى عندك مهرا ولتجعله لى مهرا فلما ان سمع الغلام كلام بنت عمه أشار اليها يقول

وقعقعة اللجام برأس مهرى * أحب الى مما تعربينى
فما ان الجواد على حتى * أجود به ورمحى فى يمينى
أخاف اذا وقعت أنا بضيق * وجد السير أن لا تحمليني
فمهرى فى المعامع هو نجاتى * اذا كان الاعادى طالبينى
فان كنت معى فى يوم حرب * فهو ينجينى من الهول المبين
فمهرى لى ولك يحمى حمانا * بجولانه من الاعداء ينجينى
وان فارقت مهرى يوم حرب * تدوسنى الخيل وانت تنظر بى
ولا لك أيدى تمنع عنى * منع جوادى حياة عينى
اذا جار الاعادى وأكمنوا لى * بهذا المهر أخرج من كمينى
فمهرى اذا ركبته أنتصر به * وأنت اذا ركبتك توقعينى

(قال الراوى) لهذه الاخبار ثم ان شيبوب بعد هذا التعلل والافتكار وثب على قدميه وقد غير زيه وسار وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار بعد ما قال لاخيه يا بن الام انى سائر أبذل المجهود ولا تنتظرنى فى هذه الكره فانى لا أرجع الا بالمقصود ثم انه بعد ذلك الكلام سار تحت ظلام الليل المعتكر وقد أطلق ساقيه للريح وطلب البر الفسيح (قال الراوى) هذا ما كان من أمر شيبوب

وسفره وأما ما كان من الامير عنتر وخبره فانه بعد سفر شيبوب أقام
في الديار وقد صار يقاسي الهموم بالافتكار وكان أشد الاشياء عليه
شماتة بني زياد ومن مثلهم من الاعداء والحساد الا أن عنتر بعد
ذلك أقام مدة من الزمان وهو قلق القلب على أخيه شيبوب وكاد
قلبه من أجله أن يذوب فصار عنتر كل يوم يركب مع ندمائه وأصحابه
ورفقائه ويبعد هو واياهم في البر الفسيح ويتعاهد الطرقات التي يأتي
منها أخوه شيبوب وكل حين يسمع من أطراف السفار أخبارا
مختلفة ما فيها لمن سأل استبشار الى ان كان يوم من بعض الايام
وقد أبعدوا عن المضارب والخيام كما جرت بهم العادة في ذلك البر
والآكام هنالك تذكر في أحواله وشأنه وما جرى له وكيف قهره
من لا يعد من أشكاله فأنشد وجعل يقول هذه الابيات

سقى الغيث وادي الجذع من أرض نعمان
حتى امتلا القاع من وادي السلان

وهل عاد وادي البان بعد الرى مفتكرا * لمن كان ظمآنا غير ريان
وهل دافع ان روت السحب أرضه * واني من أمياته غير رويان
وفي القلب مني لوعة وصبابة * لواعج الشوق بل زفرات نيران
على من له قلب لا يضيق من الضنا * على كثرة أخطار وفرقة أوطان
منازل كان الدهر فيها أنيسنا * وعاد وحيشا من خطوب وهجران
ديار تخلت عن أنيس حاضرا * وكان لها ود وعز جيران
اذا غنت فيها الحمائم هيجت * غرامي وأذكت نار شوقي وأحزان
فياليت شعري اذ بكت هل ترنمت
وغنت على فنن الغصون بألحان
وهل عندها مابي فناحت صبابة * على وابكاها غرامي وأشجان

وشتان بيني في الغرام وبينها * وان كان للذات في القرب سيان
ولو انها مثلي لكانت جفونها * تفيض بدمع وأكف الودق هتان
وما لبست في الجيد طوقا لزينة * ولا خضبت كفا بحناثها القان
وما وجدت من يبكي آسفا متوجعا
كوجد الذي يبكي لصد وهجران
اني الى الله أشكو ما ألاقي من الاسا
لفرقة اخواني وآخران أزمان
ألوم على صبري في زماني تألما * وما ضرني الاثقاتي واخوان
تعصب الناس على ظلمي بأجمعهم * وأظلم ما لاقيت أهلي وجيران
وكان زماني اقبالي ونصيحة * وأصبح خوانا لعهدي كاخوان
لكل امرء شيطان يكايده * وان لي بين الورى ألف شيطان
فنهم بني زياد أصل بليتي * لان ما فيهم ودا الانسان
ولما أتى الحدار زاد في بلا * لاجل منام كان زورا بهتان
فلما أخذ ذاك الاثيم لا يجري * أورثني هما وغما وأحزان
وزاد سرور للربيع وبهجة * وأيضا عمارة صار في الحي فرحان
وشيبوب أبطى في البلاد ولم يعد * يفرج لما بي من همومي وأحزان
(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وهو يتطلع الى تلك البراري والقفار الا وقد أقبل من كبد البر راجل وهو يهتف على الارض مثل السيل أوكأنه ذكر النعام اذا جفل فلما نظر اليه عنتر وقد صح عنده النظر والخبر وهو يظن أنه أخوه شيبوب لما رآه في البر يغدو وهو مثل الريح الهبوب فعند ذلك عدل بفرسه عليه وقد طار قلبه من بين جنبيه وقد تجارت الفرسان كلهم من حواليه فلما أن قاربته الابطال سلموا عليه وترحبوا به وقربوه فلما أن قرب

منهم بدأهم بالسلام فردوا عليه السلام فقال لهم يا وجوه العرب
هذه ديار بني عامر فقالوا نعم يا وجه العرب فقال لهم وبنو عبس فيها
نزول فقال له عنتر وما حاجتك يا زين القادمين فقال له حاجتي عند
أبو الفوارس عنتر بن شداد فلما سمع عنتر بذكره فرح واستبشر
وفي الحال دنا منه وصار يسأله عما كان عليه قادم ويفهم ما عنده
من الغو والكلام وصار يرجو منه بلوغ المرام فنظر الى رجل طويل
الساقين مخلوع الركبتين أسود الوجه أزرق العينين فعندها تعجب
عنتر من خلقته وأيضا أصحابه من رؤيته وبعد ذلك قال له عنتر يا فتى
ها أنا عنتر بن شداد دبشراك بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك قل
الآن ما بدا لك نجح الله أعمالك فان كنت مظلوما أزلنا ظلامتك
وان كنت مديونا وفينا عنك دينك وخلصناك من مصيبتك وان
كنت ضالا عن الطريق أرشدناك وان أردت الاقامة عندنا
جعلناك من جملة فرساننا فلما سمع الاعرابي ذلك الكلام قال
يا مولاي اعلم انني رجل سلال ومن حيث نشيت ما أكلت لقمة
حلال ولا بت ليلة بلا سرقة مال أو حصان أو شيء من الرجال وهذا
الكلام ما أقوله لك الا وقد صح عندي انه فخر عند الرجال والشجعان
فالشخص ان لم يكن مقدما على الاهوال لم تعده الرجال من جملة
الفرسان واني يا أبا الفوارس سمعت في هذه الايام ان في ديار بني
دارم مهرة يقال لها سكاب وقيل لي عنها انها في جريها تسير سير
السحاب وتفوق القطر عند الانسكاب وتساوي أقليما عامرا ما هو
خراب فقلت في نفسي من أخذ هذه المهرة نال الغنى وبلوغ المنى
فجهزت روحي وسرت الى ديار بني دارم ودخلت فيها فما وجدت الى
سرقتها من سبيل وقد وجدت عندهم رجال أكارم فأقمت هناك

مقدار عشرة أيام فما وجدت لي قدرة ولا اقدام بل وجدت صاحبها
عندها ينام ومن محبته لها دائما يتلذذ بروائح أنفاسها وعبيده
في ظلام الليل وضياء النهار لم تبرح من عندها وهم لها حراس فأيست
من الوصول الى سرقتها وهممت أن أعود الى أهلي ولكن لم أزل
مشغول القلب والبال من أجلها فسمعت بخبر جوادك الابجر انه
وقد وصل الى اللقيط ابن زراره وقيل انه أعطا للذي سرقه مالا كثيرا
وانك أنت متحسر عليه وعلى من يأتيك بأخباره فقلت في نفسي
لا بد لي أن أطول روحي لعلي أصل الى هذا الجواد وأسله وأرده الى
صاحبه عنتر بن شداد وآخذ منه ما يعينني على معاش العيال ثم انني
وصلت الى المكان الذي قد تركوا فيه الجواد فنظرته فرأيته سهلا
على الطالب ولكن ما قدرت على سله وقلت ان تعديت عليه قتلني
وان احتلت عليه وركبته رماني أو كسرني أو ربما شردني في القفار
وخلاني وأكون أنا قد ضيعت زماني وخاطرت بروحي وجسماني
والصواب اني أعود الى صاحبه وآتي به الى هاهنا يركبه وربما يكون
معه العبد الذي كان يسيسه ويألفه حتى أدخل أنا واياه عليه واذا
لحقتنا الخيل يمانع عنا الفرسان وقد بلغنا الآمال ولما تصور
في قلبي هذا الرأي سرت اليك يا أبا الفوارس كما ترى وها أنا قد
أخبرتك بما تم لي وجرى فدبر الآن أمرك واشرح صدرك (قال
الراوي) فلما سمع عنتر هذا الخبر فرح واستبشر وبان السرور على
وجهه وظهر وفي الحال قال للسلال ابشر يا وجه العرب ببلوغ
الآمال والمطالب وأنا ما أردك خائبا ثم ان عنتر لما فهم كلامه التفت
الى أبيه شداد وقال والله لقد ضاع تعب أخي شيبوب فلو كان هنا
حاضرا ما رجعت الى الديار بل كنت أسير من هاهنا الى ديار بني دارم

وأجازى اللقيط ابن زراره على ما هو عازم والرأى أنى أنظره اليوم
وغدا وان ما أتى أخذت معى أخى جريرا وسرنا فقال السلال يا وجه
العرب وان كان قد عدم سادسه فدر أنت معى واستعجل العجل فأنا
أخرجه الى أذيال الخيام ولو أنه أسد من أسود الا كام فقال عنتر
يا أخا العرب سادس الجواد ما عدم وانما سار فى كشف أخباره وان
هو أبطأ علينا يوما واحدا فعندنا من يخلفه وهو أخوه ابن أمه وأبيه
ثم ان عنتر بعد كلامه هم أن يأخذ السلال ويعود به الى الخيام واذا
بالفرسان قد نظروا الى البر الاقفر واذا قد أقبل عليهم من البر
غلام أغبر وهو يكد على الاقدام كأنه ذكر النعام ويصيح صيحات
منكرات ويقول يا أبا الفوارس اقبض على هذا الشيطان السلال
المحتال وهو الذى قد أتى اليك فى زى حذار وسرق الابجر وطار وقد
ساقه المقادير بسعادتك بهذا الزى والاخبار لانه كان مراده يقلع
منك الآثار فلما سمع عنتر هذه الاخبار حار وأخذه الانبهار الا أن
القوم لما رأوا ذلك الغلام فتبينوه واذا به شيبوب ففرحوا به فرحا
شديدا وقد بقوا حائرين من هذا الامر الذى أخبرهم به شيبوب
فعندها التفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له ومتى رأيت هذا
الرجل المسكين حتى انك تتهمه بهذه التهمه وذلك الشيطان كان
أبيض أشقر وهذا أسود أدهم فقال شيبوب كل هذا حيلة ومكر
وخداع وان كنت يا ابن الام تشك فى مقالى فقلعه ثيابه وانظر الى
أحواله فتبان لك الحقيقة وتظهر لك الطريقه فعند ذلك نزل شداد
من على ظهر الجواد وكشف ثياب السلال واذا جسده أبيض فلما
نظر عنتر الى ذلك تعجب وفى الحال سل عنتر سيفه من غمده وأراد
أن يدنو منه ليضرب رقبته فعندها صرخ السلال بعلو دماغه وقال

لا تفعل

لاتفعل ياأباالفوارس فأنا الذى أخذت حصانك وأنا أرده عليك
وأتوب على يديك فقال عنتر وقد أمهل أمره والى أين أديت الجواد
يانسل الاوغاد فقال يامولاى هو عند اللقيط ابن زراره لانه قد لعب
بعقلى وأوعدنى أن يزوجنى ابنته وكان وعده كاذب وقد ردنى اليك
على الاعقاب فأتيت اليك ووقعت بين يديك وكان لهذا الحديث
سبب وأى سبب وأعجب من كل عجب لان هذا الرجل الذى هو
المختلس بن ناهب السلال لما تم حاله على عنتر وأخذ فرسه وقصد به
أرض بنى دارم ودخل به على اللقيط ابن زراره فلما ان نظره اللقيط
ومعه الجواد فرح فرحا شديدا وفى الحال خلع على السلال وضرب
له أبيات بجانب أبياته وقد نقل اليه كلما يحتاجه وحكمه فى نعمته
وأمواله وقد كان اللقيط عول أن يجعل الابجر مركبه فما قدر على
ذلك ولا جسر أن يقربه لا من الاحرار ولا من العبيد لانه أنكر
المكان الذى كان فيه واستوحش الموضع فصار الابجر كلما دنا اليه
أحد يقتله حتى قتل تسعة من العبيد الاتاليد فعندها توقفت عنه
العبيد والفرسان وصاروا ينظرون اليه كما ينظرون للاسد الكاسر
العنيد وقد حار اللقيط فى أمره وتاه رشده بين عقله وفكره فقال
فى نفسه والله لقد ضاع تعبنا فى هذا الجواد وما بلغنا منه المراد فقال له
أخوه حاجب يالقيط هذا أمر ما يجىء الا بطول الروح والصواب
أن تخلى هذا الفرس حتى أنه ينسى راكبه وتشيله على بعض الجورة
و بعد ذلك تكثر من الدخول والخروج عليه فان أطاعك للركوب
كان والا فاتركه برسم المباح واركب من مهاراته المنسولة لانه يأتى
بأحسن منه فلما سمع اللقيط ما قاله أخوه رآه فى غاية الصواب وكان
فى ديار بنى دارم جورة يقال لها سكاب وكانت هذه الجورة لرجل

يقال له مفرج بن وثاب وكان خبرها وصل الى الملك النعمان فلما سمع بها انفذ الى صاحبها مفرج بان يشتريها منه فابى صاحبها ولم يسمح بها لاحد وقد كتب الى النعمان كتابا يقول فيه هذه الابيات

أيا ملكا زهـا فخـرا ومجـدا * ومن للجود قد زاد ارتفاعا
أتطلب تشتري مني سكابا * سكاب لا تعار ولا تباعا
فهذه مكرمة علينا * نجيع لها العيال ولا تجاعا
فلا تطمع بها ملك البوادي * فبيع سكاب ما لا يستطاعا

(قال الراوي) الان اللقيط من شدة فرحه بالابجر اشترى هذه الفرس من صاحبها وقد تقوى على مفرج بن وثاب واخذ منه الحجرة سكاب وقد شدها قريبا من الابجر واراد بذلك ان يشيله عليها حتى انه ينسى ارضه وراكبه وصار اللقيط في اكثر الاوقات يقعد عند الجواد الابجر ويوانسه ويطعمه من يده هو والسلال الذي اتى به وكان اللقيط قد قال للسلال يا اخي انا قد اعطيتك يدي على زواج ابنتي اذا انت اتيتني براس عنتر بن شداد واخيه شيبوب وانا وحق الرب القديم على كلامي مقيم فان قنعت مني بما اعطيتك فامض الى حال سبيلك وان اردت ان تكون مهري تقم لي بما ضمنت من الضمان فعندها قال المختلس للقيط السمع والطاعه انا ابلغك كلما تريد فاكتم هذا الامر عن الاحرار والعبيد وانا آتيك براس شيبوب وعنتر الصنديد فقال اللقيط كيف تقدر ان تعود الى القوم وقد عرفوك قبل هذا اليوم واكلوا معك الزاد والقوت فقال المختلس يا مولاي هذا امر ما افكر فيه لانني اقدر في هذه الساعة اتشكل باشكال عديدة وادخل عليك وافعل ما اريد من دون ان تعرفني ان كنت من الاحرار او من العبيد (قال الراوي) وكان

سلالون العرب فى ذلك الزمان يعرفون حشيش وعقاقير شتى
شيرا وكانوا بها يغيرون ألوان الخيل ويبيعونها على أصحابها ولا
يعرفونها قال فنهض المختلس من حضرة اللقيط واختلا نفسه تلك
الليلة وصبغ روحه بعقاقير يعرفها فصار أسود صافى ولبس على
جسده ما يوافق لونه وفى الحال دخل على اللقيط فى الصباح وقد
أوراه ما فعل من الامور القباح فعند ذلك أيقن اللقيط ببلوغ الآمال
من شيبوب وأخيه الفارس الريبال فما كان من جواب اللقيط الا
أنه أوعده بكل ما يريد فعند ذلك ودعه السلال وصار بعد ما أوصاه
بمراعاة الابجر وقال له يا مولاى ان العبد الذى يسايس الجواد قل له
أن يلبس الجبة الصوف التى أتت معى والقلنسوة ويتقرب اليه
ويطعمه ويسقيه ثم ان السلال بعد كلامه خرج من محله قبل أن
يصبح الصباح وسار وقد جد فى المسير يقطع الروابى والبطاح وقد
هون عليه العشق تلك الامور القباح (قال الراوى) وقد ذكرنا
فى أول حديثنا أن عنتر أمر أخاه شيبوبا أن يقصد أحياء العرب فسار
شيبوب كما ذكرنا من عند أخيه عنتر وجد فى البرالاقفر وقد ذهب
الى ديار بنى فزاره والى بنى دارم التى فيها اللقيط بن زراره وقد قال
فى نفسه ان لم أجد الابجر فى هذين الجهتين قصدت البيت
الحرام ولا أعود من تلك الديار الا بحقيقة الاخبار (قال الراوى)
ومازال شيبوب يتذكر فى هذا المقال حتى وصل الى ديار بنى فزاره
وأقام شيبوب فى أرضهم ليلة واحدة لان شيبوبا دخل الى الاحياء
فى أول الليل وخرج وقت السحر وقد أيس من خبر الجواد الابجر
من ديار بنى فزاره ولم يجد له أثرا فعند ذلك هج شيبوب على وجهه
فى القفار وقد طلب فى طريقه أرض بنى دارم وهو مثل المجنون وكان

أكثر سيره في ظلام الليل ومازال كذلك حتى وصل الى ديار بني دارم وبقي بينه وبينها مقدار يوم وليلة فمن هناك خاف شيبوب على نفسه فغير زيه وسار فبينما هو سائر في الطريق اذ سمع حس انسان فداري نفسه منه حتى ينتظر ما يكون من الامر المكتوب واذا هو برجل مجد في المسير فتبعه شيبوب وكان هذا الرجل هو السلال ابن ناهب وقد سار من عند اللقيط ذلك اليوم وثلاث الليلة الآتي شيبوبا الى ان نظره أخفى في نفسه حتى عبر عليه فعند ذلك اقتفى شيبوب أثره وقال في نفسه هذا الرجل قريب العهد من هذه الديار التي أناط اليها وأريد أن أتبعه مقدار ساعة من الزمان لعلي أسمع منه ولو كلمة واحدة في هذه القفار أستدل بها على الاخبار ثم ان شيبوبا بعد هذه الافكار سار خلفه في القفار وهو منه في أفكار ولا له به اظهار فبينما السلال سائر وشيبوب خلفه ولم يعلم به فتنفس السلال من فؤاد عليل وكان قد هجر عليه الليل الطويل وقد بكى بكاء كثيرا من كثرة شوقه الغزير لانه تذكر محبوبته لما زاد عليه الغرام والآلام من أجل بنت اللقيط وكان اسمها بانة العلم وكان هذا السلال قد نظرها في هذه النوبة لما انه جاور أباها في الخيام فنظر اليها وهي واقفة فزاد به العشق والغرام فأنشد وقال

هاأنت عالمة يا بانة العلم * مما أقاسيه من ضر ومن سقم
لولا هواك لما أمسيت منفردا * أكابد الجن في داج من الظلم
ولا قدمت على عبس وفارسها * محكم الضرب فوق البيض والقمم
ليث اذا رأى الابطال عابسة * من شدة الطعن أبدى وجه مبتسم
سرقت أبجره لما صنعت له * من المحال مناما كان في الحرم
وها أنا راجع أسقيه من حيلي * ومن شفيعي كؤس البؤس والنقم

واترك

162

واترك الذئب يسعى حول جثته * خوفا عليه من العقبان والرخم
واشفى النفس من شيبوب صاحبه * حتى أمال المنى من بانة العلم
فبلغى يارياح الصبح مالكتى * عنى سلامى وحيها بذى سلم
واخبريها بأنى فى محبتها * قد بعت أهلى وما أحويه من نعم
وقد تبعت لقيطا فى مقالته * وماذات نظرة منك الا بسفك دمى
(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام قال بلغت والله المرام ولا شك أن هذا هوا الحدار الذى كان ينادمنى بالليل والنهار ولا سيما وقد ذكرنى فى شعره أنه راجع ليقتلنى ويقتل أخى ولكن وقع فى الشرك لامحالة اوفى هذه النوبة أضرب رقبته وأكفى أخى مؤنته والصواب أننى أسير خلفه ولا أعلمه بحالى لاننى اذا قاتلته أكون معه على خطر عظيم من سوقى له فى جنح الليل البهيم والآن فها هو سائر من غير تعب ولا شقاء وأنا وراءه فى اللقاء أجد فى البر الاقفر الى أن يحضر عند أخى عنتر وانظر ما يفعل من الحيل وأنا اقتفى منه الاثر فالسعيد من قضيت حاجته وسلمت مهجته ثم انه تبع آثاره حتى طلع الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك توارى منه شيبوب لانه بجميع الطرقات دروب وصار فى عرض البر والبطاح ينظر اليه بعيونه الصحاح وهو بعيد عنه وقد انبسطت الشمس على الاقطار فنظر اليه فى ضوء النهار واذا هو أسود ووجهه أسود فتعجب شيبوب من هذا العمل الانكد وما زال السلال سائرا حتى قارب ديار بنى عامر التى فيها بنو عبس نزول وأما السلال فانه نزل على بعض الغدران يشرب فطلع شيبوب على رابية عالية ونام على وجهه ونظر اليه فرأى وجهه أسود مثل الغراب الابقع فعرفه شيبوب وقال فى نفسه ما هذا الا شيطان فى صورة انسان فلو وصل الينا قبل

ما عرف حاله كان قد بلغ آماله ثم انه تبعه حتى وصل السلال الى اخيه وجرى ماجرى وقلعوه ثيابه وباد أمره ومحاله وحدثهم شيبوب بما سمع من فعاله ومقاله فقال عامر بن الطفيل ما فى حياة هذا القرمان فائدة ثم انه سل حسامه وضرب به على الهامه حذف راسه قدامه وبعد ذلك تحدثوا فى خلاص الجواد الابجر فقال عنتر الصواب اننا نكتم هذا الامر من بين العباد ونسير من هنا هنا على سبيل الانفراد حتى لا تعلم بنا شوز زياد ولا غيرهم من الاعداء والحساد لانهم ربما أنفذوا الى اللقيط وحذروه وبالخبر أعلموه فقال شيبوب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فسيروا أنتم معى فى ثلاثين فارسا ولا تعرفون خلاص الابجر الا منى فعند ها انفذ أخاه جريرا وأمره أن يأتيه بعددهم وزردهم وقت المساء ففعل ذلك وما أتى الظلام الا وقد حصل عندهم ما يحتاجون اليه ثم انهم لبسوا العدد والزرد وساروا تحت الظلام الاسود وكانت جملة الخيل عشر فوارس فيهم أربعة يلقون قبيلة من قبائل العرب مثل عنتر فارس الخيل وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وباقى الفرسان الستة من رجال عروة بن الورد الذين يعرفون بالثبات يوم العرض وقد جربهم فى النائبات فسار وتبطن بهم فى القفار تحت ظلام الاعتكار وكان فى قلب عنتر شعل النار من فعل اللقيط ابن زراره فعول فى هذه النوبة على هتك أحراره وهلاك عساكره وأنصاره وكان عنتر راكبا على جرة صفرا مثل الذهب المصفى فأنشد يقول

اذا ما عسفت البرغابت كواكبه * وفر الدجا منى وشابت ذوائبه
لان ظلام الليل يعرف همتى * ومن جرب الاشيا كفته تجاربه

أراد اللقيط أن مهري يطيعه * ليركبه هيهات خابت مطالبه
جوادي غيور لو علا فوق ظهره * جبان ذليل ما استقرت مناكبه
تعودمني كلما خاض قسطلا * من الحرب فاشتدت عليه مذاهبه
أخلصه منه بطعن اذا رأى * مواقعه صرف القضا لان جانبه
ومن ركب الخيل الجياد ويبتغي * بها هربا فالذل لاشك راكبه
وعما قليل يشهد السيف بيننا * وتنظرني يا لقيط مضاربه
ويبقى كلانا تحت ظل عجاجه * تصيح عليه بالعويل نوادبه
خزى الله من لا يترك الدار بلقعا * ولو أن جن الارض فيها تحاربه
رمحى رسولى كلما مال بادرت * طيور المنايا الذى هو طالبه
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت من فصاحته جميع الابطال وتمواعلى حالهم يقطعون الروابي والتلال وشيبوب يهيم بهم في البر يمينا وشمالا حتى بدت لهم ديار بنى دارم وتلك الاطلال والمعالم فعندها أنزلهم شيبوب في واد كان هناك منقطع عن الطريق ليكمنوا فيه حتى يدخل على اللقيط بحيلة ويخلص الابجر من يده فبينما هو كذلك واذا بعبد قد اعترضهم في الطريق وهو سائر لا يلتفت الى رفيق فقال عنتر ويلك يا شيبوب لقد راعنى أمر هذا العبد المريب وان صدقني حذرى فانه عن هذه الارض غريب لانه لا نظر الينا ولا عرج علينا والصواب انك تأتينا به حتى نسأله عن حاله ونسمع ما يقول من مقاله فانه لا يخلو عن فائدة امالنا واما علينا فقال شيبوب السمع والطاعه ثم انه انطلق خلف ذلك العبد وعاد وهو معه والاثنان يتحادثان ويلعبان فأنكر عنتر تلك العباره وتبينه واذا هو عبد من عبيد بنى فزاره وهو عبد سنان بن أبى حارثة فحياه عنتر وقال له ويلك يا ابن الخاله أريد أن تصدقني فى الكلام

وما الذى ألقاك فى هذه الارض والآكام فقال العبد والله يا مولاى
لم اكتم عنك شيأ مما أنا فيه لانى ان كتمت عنك شيأ وقعت فى يدك
مرة أخرى قطعت أوصالى وهوانى يا مولاى أتيت رسولا من عند
مولاى سنان بن أبى حارثة الى عند اللقيط أقول أجمع من قدرت
عليه من الفرسان والابطال وابذل للعرب الاموال والنوق والجمال
وبشرهم بهلاك بنى عبس فى الحال لان الحارث الوهاب سيد بنى
غسان قد سار من دمشق فى جيوش وعسكر لا يعرف لها أول من
آخر طالب بنى عبس كى يفنى أبطالهم ويأخذ أموالهم لاجل انه
يأخذ بثار ولده بدر الذى قتلته أنت يا مولاى فى أرض تيما لما مضيت
مع مقرى الوحش وخلصت مسيكة لانه يا مولاى أرسل جواسيس
تكشف له أخبار بنى عبس فغابت وعادت اليه وقالوا له اعلم
ان الذين قتلوا ولدك كانوا من بنى عبس ولكنهم رحلوا الى
بلاد اليمن وها تيك الاطلال والدمن خوفا من الملك النعمان لانهم
قتلوا أولاد بدر الشجعان والصواب أن تصبر حتى يرجعوا وينصلح
حالهم مع الملك النعمان ويقرون فى المنازل والاوطان فترسل لهم
جيوشا يقودونهم بين يديك وتصلب ساداتهم على أبواب دمشق
فاعتمد الحارث على هذا الحديث وكتب كتابا وأرسله الى سنان بن
أبى حارثة وهو يقول له فيه ان عادت بنو عبس الى أرضهم من بلاد
اليمن أرسل أعلمنى بذلك حتى أركب وأقلع آثارهم وأخرب ديارهم
ففرح سنان بذلك وقال لحصن أبشر بالسعادة ونيل الارادة بأيسر
الاسباب لان هذه الاشياء ما كانت لنا فى حساب وأنا أعلم ان ملك
الشام ينتقم منهم غاية الانتقام ثم انهم أقاموا على ذلك الحال الى ان
رضى عنهم الملك النعمان وردهم الى المنازل والاوطان فسارت

الرسل

الرسل تختلف بينهم حتى سرق اللقيط جواد عنتر وسار طالبا
خلاصه والتقى بالعبد فقال له يا مولاى ان الجيش خرج من الشام
وأرسلوا النار وهو لا يقول خذوا أهبتكم للقتال فأنتم اكلكم المال
والنوال ونحن لنا الرجال والعيال فلما ان سمع عنتر هذا المقال من
عبد سنان بن الانذال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له
كذب فى مقاله ولا أرشد فى آماله والله لا تركت له طريدا من
الجيش لا كثير ولا قليل الا من كان عمره طويل ثم انه قال للعبد
وأنت كم لك من يوم عند اللقيط فقال العبد يا مولاى سبعة أيام
ومن يوم وصلت اليه أنفذ اخوته الى سائر القبائل من العرب بالمال
والذهب وما سرت من عنده حتى رأيت أوّل العرب قد أقبلت
وبوادر الخيل قد وصلت واعلم انّ الذى فى قلبه منكم أقل مما فى قلبه
من بنى عامر لانه يريد أن يطالبهم بثار اخوته ومن قتل له من جماعته
فقال عنتر هذا الحديث قد عرفناه فما عندك خبر من جوادى
الابجر فقال نعم وهو عند اللقيط مخدوم مكرّم لكن ما يقدر أن يدنو
منه أحد ومن شدة ما فى قلبه منه علاه على جمرة يقال لها سكاب
وهى قوية الاعصاب ويقول انه يركب من مهارته وقد ذكر لى أيضا
انه أرسل اليك من يقتلك وقال لى بشر مولاك بذلك وكان قد عوّل أن
يسكنى عنده حتى أحضر وليمة مالك بن حاجب أخو اللقيط لانه
تزوّج بجارية من العنبريين يقال لها مهرية واليوم أو غدا يكون
عبور العروس عليكم وأنا أعلم أنها لم تنفذ من أيديكم وهذا الامر
أظهرته لكم تدبروا أموركم كيف أردتم ثم انّ العبد ودعهم وسار
يقطع البرارى والقفار قال ولما ان بعد العبد عنهم فقال عنتر الرأى
اننا نكمن فى هذا المكان واذا عبرت علينا هذه العروس التى

ذكرها العبد يسير أخى شيبوب على آثارهم ويدخل على بنى دارم
وهم مشغولون بوصول العروس فيشرع بتدبيره على خلاص الابجر
ويعود اليناسريعا لاجل أن نروح الى أهلنا قبل أن تدهمهم عساكر
الشأم فقال شيبوب أماد خولى الى بنى دارم فلا تحمل همه وأما
العروس اذا وصلت الى ها هنا فخذوها هى ومن معها حتى لا يكون
سعيكم فى طريقكم خائبا وأنا أعود اليكم بالابجر ولو أنه فى يد
كسرى أو قيصر فقال عنتر يا ابن الام ان فعلت ذلك فلم أجد لك
مكافأة أبدا ولكن العبد أعلمنا أنه علاه على جرة يقال لها سكاب
من أجود خيول الاعراب وأنا أعرف انها تلد له حصانا ماله نظير
والابجر قد كبر وقل حيله وهمته فقال شيبوب وكانى أترك الجرة
والجواد لا وحق من خلق العباد بل أجيب لك الاثنين وأجعله
عليهما مقروح الفؤاد ثم انه تم معهم الى الوادى وأخفاهم فيه
وأكمنهم فى كهوفه ونواحيه حتى أمسى عليهم المساء فقال عنتر
يا شيبوب سر اليهم فى جنح الظلام حتى تختفى بين المضارب والخيام
فقال شيبوب لاخيه عنتر والله يا أخى لم أدخل الحلة وهذه الديار
الانهارا جهارا لان الامر الذى أنا عازم عليه لم يحتاج الى استتار ثم انه
أقام عندهم الى الصباح وقصد عرض البر والبطاح فلاقى العروس
المقدم ذكرها قد أقبلت ومعها جماعة من الفرسان الصناديد
وجماعة من الاحرار والعبيد وحول هودجها أربعة هوادج مزينة
بالعقود والجواهر والثياب الفاخرة وهم سائرون فى أفراح وجلبة
وصياح فلما ان رآهم شيبوب الاغبر عاد راجعا الى أخيه عنتر وأعلمه
بالحال والخبر ثم انه قال للجماعة تفرقوا أنتم من كل جانب ومكان
ولا تتركوا ينفلت منهم انسان حتى يخفى حالنا ونقضى جميع

أشغالنا فقال عنتر من يقدر أن يفلت منهم ورمحى فى يدى محكما
ولو أن لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء فوحق من رفع السماء وجعل
البيت الحرام أمنا وحما لا هتكن صاحبة هذا الهودج وأسن هذه
السنة القبيحة ولابد لبنى دارم من فضيحة وبركهم العار والذل
والشنار ويعلم اللقيط ان مثلى ما يضيع له ثار (قال الراوى) ثم انهم
تفرقوا ثلاث فرق كل فرقة ثلاث فوارس فى جانب وطلب عنتر
وشيبوب ظهور القوم حتى لا يهرب منهم هارب وفى دون ساعة
أخذوا عليهم الطرقات والمذاهب وصاحوا عليهم صياح الاسود
اذا خرجت من الدحال وضيقوا عليهم المجال ونهبوهم بالسيوف
الصقال والرماح الطوال وكان مع العروس خمسون فارسا وجماعة
من العبيد فبددوهم على الصعيد وما انبسطت الشمس وطلع النهار
حتى ما بقى منهم ديار ولا نافخ نار وقد انقضت جميع الاشغال
وساقت رجال عروة الاموال وعادوا يطلبون عنتر الاسد الرئبال
هذا وشيبوب قال لهم ها قد انقضت أشغالكم فعودوا الى المكان
الذى كنتم فيه ولا تغفلوا عن أنفسكم ولا ترقدون لاننى فى الليل
أكون عندكم بالابجر والجمرة ولقد هان الامر وتيسر ثم انه ودعهم
وسار طالبا الى ديار بنى دارم وهو كأنه الاسد الهائم وكان مسيره من
أول الليل فأشرف عليهم وقت الزوال فرآهم قد زينوا المضارب
والخيام وهم فى انتظار العروس وهم فى جمع كثير فقال شيبوب هذا
وقت انتهاب الفرصه لان القوم كثر عليهم الطارق وزاد عليهم الجمع
والمدد وما بقى أحد منهم يسأل عن أحد ولا الوالد يسأل عن الولد
فعندها قصد شيبوب أبيات اللقيط وأكمن بالبعد عنها وقعد هناك
وهو ينظر الى الجواد الابجر والجمره سكاب والعبد الذى يسايسه

وأى طريق يسلك به اذا خلصه ومازال كذلك الى ان أمسى المساء
وقد أقبل اللقيط وهو سكران وحوله جماعة من العبيد والغلمان لانه
كان فى وليمة أخيه وهم منتظرون العروس فلما أتت وأقبل الليل
فما أحد اجاب لهم خبرا فأيس منها هو واخوته وتفرقوا فرقا وظنوا
انها انعاقت لامر من الامور الا أن شيبو بالما رأى اللقيط وقد أقبل
على ذلك الحال يتمايل فعند ذلك أقبل عليه وتقدم وقبل الارض بين
يديه وخدم واثنى عليه فلما نظره اللقيط وقف له وقد استغرب به لما
ان وقعت عينه عليه وقد أنكره وبهت فيه ثم قال له ويلك من أى
العرب أنت يا ولد العرب فقال له شيبوب وقد قوى قلبه وجنانه
وانطلق عند ذلك لسانه وقد عرف من هو وتقدامه فى عاجل الحال
باس الارض وقال له يا أمير أنا من عند سنان بن أبى حارثة وقد
أرسلنى اليك من أجل أمر قد وجب وأريد أن أقصه عليك فقال له
اللقيط حيا الله ذلك الامير والسيد الخطير وبالامس مضى من
عندى عبده لامع فقال له شيبوب صدقت يا مولاى وقد لقيته
فى الطريق وأخبرنى أنه قد أقام عندك سبعة أيام وقد رديته وهو
شاكر منك بالاحسان والانعام لانه أخى أيها الامير وقد أخبرنى انه
أمرك بجمع العربان من كل جانب ومكان وأما أنا فقد أتيتك محذرا
من أعدائك وأخبرك بأمور سوف تبلغ بها مناك لان مولاى سنان
من حين خرج لبنى عبس من بلاد اليمن قد ترك عليهم العيون
والارصاد وأقام سيدى سنان ينتظر لهم العثرات لعله يا مولاى أن
يأخذ منهم بثار بنى بدر لما قتلهم بنى عبس على جفر الهباق الا ان
سيدى سنان بعد ارساله أخى لامع اليك أتاه بعض عبيده وأخبره
أن السلال الذى أتاك بالابجر وعاد من عندك ليأتيك برأس عنتر

قد عرفوه وأوّل من عرفه أخوه شيبوب وقد قبض عليه وضربه
وقوى الضرب عليه حتى ان السلال أقر بكل ما فعل وقد أخبره بعد
ذلك أن فرسه الابجر قد أتى به اليك فلما سمع عنتر أمر بضرب السلال
وأن يصلبه على قلل الجبال ومن يومه أخذ جماعة من قومه وسار
الى ديارك يطلب خلاص الابجر من يدك ولما سمع مولاى سنان
بهذه الاخبار خاف عليك من دواهيه ومن خدائع أخيه شيبوب
ذلك الكلب المكلوب الذى فتت بفعاله القلوب وترك كل أحد
من فعاله مكروب وانه لما علم بذلك أرسلنى اليك لاحذرك من ذلك
وأقول لك تطرح لاخيه شيبوب الرجال والعبيد والغلمان على سائر
الطرقات فلعل أجله أن يكون قد اقترب وقد سار برجليه الى الهلاك
والعطب وشيبوب أنا أعرفه أنه لم يقدر أحد أن يخاص منه اذا هو
طلب ولا يهرب منه لانه شيطان فى صورة انسان يغلب ولا يغلب ولا
يوجد مثله فى قبائل العرب وراسك يا مولاى ما بقى يسلم من هذه
الايام ويشرب كأس الحمام هو وسائر بنى عبس الكرام لاسيما
اذا اسرت أنت اليهم فى هذه الجموع واختلطت بعساكر الملك الوهاب
فقال الاقيط بعد ما ثار السكر من رأسه والله يا مولد العرب لقد
قطعت ظهرى فى هذه الساعه وحيرتنى فى أمرى وأشغلت سرى
بهذا الخبر وقاى خاف على هذا الجواد الابجر لان عندى من قبائل
العرب خلق كثيرة وما يمكن ان احترز من أحد ولو اتى عنتر فى ألف
فارس واختلط فى هذه الجموع ما بان من كثرة الفرسان وكان يفعل
ما يريد ويدبر ما يختار وما بقى فى الامر يا وجه العرب الا انى أجعل
على هذا الجواد الابجر جماعة من العبيد والغلمان وآمرهم أن
يحرسوه ويحفظوه من شر هذا الشيطان وأنت يا وجه العرب تكون

معنا الا انني قد بان لي رأي وأريد أن أقول لك عليه فقال شيبوب وما
هذا الرأي يا سيدي وأنت صاحب العساكر والجنود والكتائب
والمواكب فقل لي على هذا الرأي حتى انني أجيبك عليه
ان كان وأيا جيدا قال فعند ذلك قال اللقيط اعلم يا وجه العرب انه قد
خطر بقلبي رأي بأن أرسل صحبتك عشرون عبدا وعشر فوارس من
قومي حتى تحفظوا هذه الحجرة وهذا الجواد الى أن ينقطع خبر بني
عبس من هذه البلاد ونجتهد بعد ذلك في قتل عنتر بن شداد وقد
بلغنا كل المراد ما تقول يا مولد العرب في هذا الايراد فقال شيبوب
يا مولاي ان قولك كله صواب واعلم ان حفظ هذا الجواد الابجر من
غاية الصواب ما دامت أرضكم بهذا الحال لان كل يوم يطرقها قوم
بعد قوم خصوصا ومن هذا الشيطان شيبوب فأنا أعرفه حق
المعرفة دون غيره فنخاف منه عليه ولان القوم الذي يقال لهم بنو
عبس كانوا الناجيران كما تعرف وان وصل هذا الشيطان مع أخيه
عنتر الى هذه الديار ما يا مولاي انه كان يفعل فيهما من العبر
والدواهي ما يختار ولو أن حول الجواد مائة عبد ذبحهم ذلك المحتال
ابن الاوغاد ولو كانوا من الفراعنة الشداد وأنا وحق الكعبة الغرا
وأبي قبيس وحرا خائف منه أن يكون هذا سبق أخاه الى هذا المكان
أو يكون تركه خلفه مكمنا هو وعسكره وفي هذه الليلة يدور حول
مضاربنا والخيام والصواب انكم تحترزون على أنفسكم في هذه
الليلة الى أن يطلع الصباح واذا طلع النهار أنا أتخفى وأدور على هذا
الشيطان شيبوب بين القبائل وأقبض عليه وأمسكه من رقبته
وأسلمه اليك تفعل به ما تريد وان كنت تريد أن تتم أفراحكم فاصلبه
بين الخيام أو علقه من كعبيه حتى يتفرج عليه النساء والرجال

والغلمان

والغلمان وبعد ذلك يرمى بالنبال والسهام واكون قد كفيتكم شره ومكره فتر تاحون منه ومن شؤم طلعته على الدوام (قال الراوى) فلما سمع اللقيط من شيبوب ذلك المقال قال له وقد صغى الى كلامه ومقاله فقال ياولد العرب دبر أنت أمرنا فى هذه الليلة بما يكون فيه لصلاح وما تنظر عينك من الصواب فافعله واحتفظ على أبياتنا مادام ان فرساننا سكارى من الشراب وخذ معك من أردت من هذه العبيد الانجاب وكونوا رقودا بين الخيام والاطناب واجعلوا بالكم من المكان الذى فيه الابجر والجرة سكاب الى أن يقبل النهار وندبر على قدر مانرى من الاخبار ثم ان اللقيط بعد كلامه أمر عبيده وعلمانه بطاعة شيبوب ثم انه دخل الى أبياته وهو من حديث شيبوب سكران ومكروب من المشروب ومن الذى قد ساقه اليه من المحال شيبوب حتى انه غاب عن الوجود وبقى موله ماكمود ولما ان سار اللقيط الى أبياته تفكر فى أمره وفى الحال عبر فى فراشه ونام قال وأما شيبوب فانه لما انصرف اللقيط من عنده وثب على قدميه وقد صفق بيديه وأخذ من العبيد ثلاثة وقال للبقية انصرفوا أنتم ياأولاد الخالة الى أماكنكم لانكم تعابى مما قاسيتم من الخدمة فى هذا النهار وهذا الامر الذى ذكرته لسيدكم الا ليكون على يقظة من أمره وأما من هذه الساعة الى خمسة أيام لم يقدر عنتر وأصحابه على المجيء الى هاهنا (قال الراوى) وكانت هذه العبيد الثلاثة الذى اختارهم شيبوب طافحين من السكر وكثرة شرب العقار لا يعرف أحد منهم الليل من النهار فجلس بهم شيبوب بعد أن صرف العبيد الذين تقدم ذكرهم على باب الخيمة التى فيها الجرة سكاب والجواد الابجر وما استقر بهم المقام حتى أتاهم من عند

الاقيط الطعام والمدام فأكل شيبوب من ذلك الطعام الى ان اكتفى
وبعد ذلك وضع بطة المدام بجانبه وملأ وشرب الى ان طلعت الخمرة
فى رأسه فافتكر اصدقاءه وأحبابه فبكى وأن واشتكى وأنشد
يقول هذه الابيات

فراق أحبتى قد زاد نحبى * وأسقم مهجتى وأضنى فؤادى
أنوح أسا اذا ما جن ليلى * وتسهر مقلتى والليل هادى
وان فراقكم قد زاد نارى * وبعدكم قد ألزمنى وسادى
هجرتمونى بلا ذنب وجرم * وأشمتم بنا سائر الاعادى
تذكرون زمانا كنت فيه * مع الاحباب كانت لى أيادى
فمن بعد كم قد صرت مضنى * كئيب النفس متعب فى البلاد

(قال الراوى) وقد صار شيبوب يبكى وينتحب وتلك العبيد الى
جانبه وهم يهدوه من بكائه ويسكتوه حتى هدأ من بكائه فقال العبيد
طيب قلبك فان سيدنا يبلغك مناك وهو يوصلك الى هواك فقال
لهم شيبوب والله يا أولادالخاله مالى اليها من وصول لان سيدى
رجل جبار يقال له ذو الخمار وأخاف انى ان سرت اليه ووقع بى هذا
الجبار قطعنى وأعدمنى الحياة والاصطياد وأريد اذا وصلت الى
سيدى سنان وقضيت على يدى هذه الاشغال أسير الى البيت الحرام
واهجر المنازل والاوطان واجعل مقامى فى مكة الى آخر الزمان هذا
وهو يحدثهم ويشاغلهم بمثل هذا الهزيان الى ان رقدت العبيد
وانطفت النيران ونام كل من الحى من الرجال والنسوان وقد
انطرح العبيد مثل القتلى وارتفع غطيطهم وعلا قال فلما نظر
شيبوب الى ذلك الاقوام قد رقدت والنيران قد خمدت ونهض قائما
على قدميه مثل النمر الحردان وتخطى المضارب والاطناب وفى أسرع

وقت

وقت دخل على الابجر والجرة سكاب فنظر شيبوب الى العبد وهو راقد بين المدودين وهو الذى كان يخدم الفرسين فدنا منه شيبوب فرآى حبته وقلنوسته عند رأس العبد فأخذهم ولبسهم وقعد الى جانبه وسل خنجره وحطه على وريده واتكى عليه فراح رأسه من بين كتفيه وبعد ذلك تقدم الى الابجر قليلا قليلا وصفر له الصفرة المعروفة التى كانت بينه اذا قدم عليه فلما سمع الابجر ذلك الصفره بهت فيه ساعة زمانية فعرفه فحمحم عليه وتذكر ما كان منه اليه فصار يلعب بيديه ورجليه فتقدم اليه وحل شكاله وفعل بالجرة مثل فعاله وفى عاجل الحال قاد الاثنين وخرج بهم الى خارج البيوت وقد صار على الطريق التى اختبرها بالنهار وعلم انها خالية من الاقطار والوراد وسليمة من الاخطار قال ولما سار شيبوب فى البر الاقفر ركب الابجر وقد جنب الجرة سكاب وسار تحت أجنحة الظلام والاعتار وهو طالب الوادى الذى فيه أخوه عنتر وعامر بن الطفيل ورفقته هذا ما كان من أمر شيبوب وجسارته وأما ما كان من عنتر ومن معه من فرسان بنى قراد وعامر بن الطفيل وشداد فانهم لما أخذوا العروس ودخلوا بها الى الوادى وأنزلوها من هودجها فتأملوها فرأوها صبيحة الوجه أحسن من الشمس والقمر وأضوء من الفجر اذا انفجر وكأنها من الحور العين وقد خرجت من الجنان أو من بنات الملوك أصحاب التيجان وعليها قلائد وعقود من الزمرد الاخضر والياقوت الاحمر وهى فتنة لمن هو ناظر والبنات التى معها يقاربنها فى ملاحتها ويشاركنها فى حسنها وبهجتها فعند ذلك قاموا يحرسون أنفسهم ويتحدثون فى أمر شيبوب طول ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار فأكلوا وشربوا وواقعوا البنات واستعملوا

المحرمات لانهم جاهلية قلوبهم على بني مشاجع ممتلئه (قال الراوي) وأما الامير عنتر فانه كان من حيث سرق جواده الابجر ماذا نام من عبلة ولا ضاجعها وقد أبصر في ذلك اليوم الى مهريه وهي بذلك الحسن والجمال والقد والاعتدال فعند ذلك سلبت عقله وتركها في تلك الليلة ضجيعة ولم يزل معها الى ان وصل شيبوب بالمجرة والجواد فرآه الدبادبة والحراس فأتوا واعلموا الامير عنتر بقدوم شيبوب ومعه المجرة والجواد ففرح بذلك وسر منه الفؤاد فوثب اليه وتلقاه وسأله عن حاله فأخبره شيبوب بما جرى له عند اللقيط بن زرارة وكيف تحايل عليه بالكلام المحال وكيف انه وكله بالمجرة والجواد وكيف انه ذبح العبيد بعدما أسكرهم بالكلام البهتان ثم قال لهم يا وجوه العرب المقصود انكم تلجؤن في هذه الليل قبل طلوع النهار حتى لا تلحقكم سوابق الخيل ويحل بنا وبكم عظائم الويل لان الارض من بني مشاجع امتلأت بالفارس والراجل من كثرة العشائر والقبائل ونحن قلوبنا على أهلنا ولا ندري ما تم عليهم من عساكر الشام ومن بني قرادة الائام قال فلما سمع عنتر هذا الكلام رآه عين الصواب وقال لابيه يا أبتاه ان شيبوبا قال الصواب ولولا هذا لسبب ما برحنا من هذه الارض حتى أكافئ اللقيط على فعاله وما قد صنع ولو ان عنده كماة الفلا أو من مشى على الارض وعلا ولكن لابد له ان يسير الينا هو ورجاله ويرى منا ما يعجز عنه هو وأبطاله قال فنهض عند ذلك شيبوب وقد شد لاخيه عنتر على ظهر جواده الابجر وفي عاجل الحال ركب عنتر على ظهره وركب جميع رفقته وقد أركبوا النساء والبنات وكل من كان معهم من الاماء على الخيول الحاليات وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وهم يقطعون

المفلوات

الفلوات فى تلك الدياجى المظلمات وماطلع عليهم النهار الا وقد
بعدوا عن الديار فهذا ما كان من أمر هؤلاء من العباره وأما ما كان
من أمر اللقيط بن زراره لما انه صحى من سكره عند السحر وقد خطر
كلام شيبوب فى قلبه فافتكر وارتجف قلبه على الجواد الابجر من
أمر أبى الفوارس عنتر وما صدق ان يرى الفجر قد ظهر حتى انه وثب
من منامه مثل الفهد اذا اندعر وقد خرج من خيامه وأتى الى
المضرب الذى قد أمر شيبوب بحفظه فنظر الى العبيد حوله فرآهم
نياما فصرخ عليهم فانتبهوا من خمرهم وهم فى خبال قال فلما انتبهوا
سألهم عن العبد الفزارى وقال لهم ما كان منه فقالوا له والله يا مولاى
ماندرى اين قصد لانه لما أخذنا معه وأتى بنا الى هاهنا قال لنا
أنتم على كل حال تعابا وسكارى فناموا الى أن تخلصوا من غلبة
المدام فأنبهكم للحرس وأنام أنا بعدكم فقبلنا يا مولاى منه ما قال
لنا ونمنا وما استيقظنا من غلبة المدام الا فى هذه الساعة كما ترى
فقال لهم اللقيط لما سمع منهم ذلك وقد حس قلبه بالبلايا ويلكم
ما أخوفنى أن يكون هذا العبد ما هو من بنى فزاره ولا هو من عبيد
سنان بن أبى حارسة ولا أتى الينا هذا العبد الا عيار امحتالا وقد قال
ما قال من شقشقة اللسان والكلام ولكن ما قال لكم على اسمه
ولا عن لقبه ولا شيئا يعرف به بين العبيد فقالوا له بلى والله يا مولاى
انه قد أخبرنا ان اسمه جامع واذا مزح معه سيده يقول له يا مخادع
فقال لهم اللقيط هذا والله هو الصحيح ولأن الرجل عرفكم بحاله
وما أخفى عنكم شيئا من أحواله لانه قد أتى الينا مخادعا ولكن أنتم
ما عرفتم مقاله ولا وعيتم كلامه قال ثم ان اللقيط بعد كلامه للعبيد
قام من عندهم ودخل الى المضرب الذى فيه الجواد الابجر والجرة

سكاب فما رأى لهم خبرا ولا أثرا ثم انه نظر الى العبد الذى كان
يخدمهم فرآه مذبوحا وهو جسد بلا روح فعندها قال يا جامع لا جمع
الله شملك على من تحب يا ابن الملعونه ثم انه نظر الى ما حل به من تلك
الاشياء فأكل كفيه أسفا عليه وعلى الجواد والجرة سكاب وقد
أحس بأن روحه وقلبه قد انفطر وقد علم ان العبد الذى فعل معه
تلك الفعال هو شيبوب أخو عنتر فتلهب وتحسر وفى عاجل الحال
جمع اخوته اليه وهم ثمانية عشر وقد اخبرهم بما جرى عليه
فتوجعوا لما قد جرى له وأخذهم القلق عليه فعندها قال لهم اعلموا
يا اخوتى ان هذا الشيطان قد قهرنا علينا مرارا عديدة ونحن ما نحترز
من محاله ولا من شقشقة لسانه على أن هذا الشيطان ما يأتينا الا
بالحديث والخبر الذى يكون فيه وما ندرى من يعلمه بأحوالنا كأنه
هذا الولد الزنا يعلم بما فى قلوبنا بمكره وخديعته فقال له حاجب
بالقيط هون عليك هذا الامر فان الابجر ينفعك ولا ينقاد لما تريد
من أمرك وان تواطت به خطا ومع هذا يا أمير فنحن كلنا سائرون الى
ديار بنى عبس ومجتهدون فى قلع آثارهم وخراب ديارهم ونهب
أموالهم وعيالهم فان تم لنا هذا كان عنتر والجواد الابجر وكلما تريد
بحكمك وان هم رزقوا النصر علينا وعلى غيرنا من عساكر الملك
الحارث الوهاب فهذا أمر ما لاحد فيه حيلة ولا أسباب قال الراوى
فبينما هم يتحدثون فى أمر شيبوب وما فعل وكيف تحايل عليه وكيف
سرق الجواد والجرة واذا بثلاث رجال قد أقبلوا من البر عليه وقبلوا
الارض بين يديه وقالوا له أيها الملك اعلم ان العروس الذى زوجتموها
للامير مالك قد سبيت والمال الذى معها قد نهب والعبيد والغلمان
والنساء والبنات الابكار ملكوا والفرسان الذى معهم قتلوا (قال

الراوى) فلما سمع اللقيط هذا الخبر وان العروس قد سبيت هى
ومن معها من النسوان زاد باللقيط ومن معه الهم والاحزان ورموا
بنوائب الزمان وقد أشتعلت قلوبهم بالنيران وجرا على اللقيط هو
واخوته مالا يجرى على قلب انسان فقال اللقيط لاخوته ولاهل
مملكته احفظوا أنتم يا وجوه العرب الحلل والمضارب والعيال
والنوق والجمال فربما يصير علينا هذا الشان مرة ثانية ويجعلنا
فضيحة عند سائر العربان (قال الراوى) فلما تكلم اللقيط بن
زرارة بهذا المقال ما بقى أحد من بنى مشاجع الا وقد احتفظ على
ماله وعياله ونوقه وجماله وزاد بالقوم الفزع وقد احترزوا على أنفسهم
جميع أهل الحله باقامة البصاصين على الطرقات والحدود وبعد
ذلك سار اللقيط واخوته وفرسانه الى وادى الاخدود ونزل فى ذلك
المكان أياما وليالى بما معه من جنود وصار يجمع العساكر من
العربان وعلم أن الامر قد تم عليه من شيبوب وأخيه عنتر وعلم انه ان
تبعه كان معه على خطر فعند ذلك أنفذ اللقيط أخاه حاجبا الى الملك
الجون سيد بنى كندة بالخبر وأيضا الى ملك بنى تميم وأعلمه بقصته وما
جرى عليه فى نوبته وسأله هو ومن بصحبته من الفرسان فى نجدته
قال وأقام بعد ذلك اللقيط فى وادى الاخدود هو واخوته وصار
يتنهد ويتقهر ويمزق نفسه ويكابد حرقته ويتكمد بغصته ويفرق
على قبائل العربان ماله ونعمته وما قد جمعه فى طول عمره ومدته
من النوق والجمال والخيل والانعام (قال الراوى) فهذا ما كان من
اللقيط واخوته وأما ما كان من عنتر بن شداد ورفقته فانهم جدوا
فى المسير ليلا ونهارا فى الغدو والابكار مقدار خمسة أيام ثم بعد ذلك
ترفق على نفسه فى السير لاجل النساء المسبيات اللاتى معه فصار

عنتر يكرمهم بالطعام ويترفق بهم في اللغو والكلام وأما العروس
مهريه فانها صارت تبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد ولا تسكت
لها لوعة ولا تنشف لها دمعة ولم تلتذ بطعام ولا غمضت عيناها للمنام
فقال لها عنتر في بعض الايام يا مهريه بكاكي هذا على مالك ابن
حاجب الذي كنت سائرة اليه وتزفي عليه فقالت له لا وحق عينيك
يا مولاي ما هو عليه وما تزوجت به باختياري وما كان ذلك الا غصبا
عني وانما بكاي على ابن عمي لانني قد ربيت معه من الصغر
وقد الفته والفني من زمن الصبا الى الكبر فزوجني به والدي وقد
مضى يأتي بالمهر المعتبر من بعض أحياء العرب فابطأ وقد أيسنا منه
ولم نعلم ما قد جرى عليه من الخير أو الضر وقد اتفق أن حاجبا زارنا
في أيام عيدنا الكبير فرآني وسط البنات وأنا أدور حول الصنم
فهوى بي فعاد الى أهله وأعمامه ومدّ أبي بالخيرات والنعم بعد ان شكى
اليهم حاله وسألهم أن يزوجوه بي فأجابه اخوته الى ذلك فأنفذوا الى
والدي وخطبوني منه وأخذوا له شيئا من المال والنوق والجمال
ففرح أبي بنعمتهم وزوجني به غصبا وساقني اليه كما ترى وقد جرى
على منكم ما جرى والى الآن يا سيدي وأنا متحسرة على ابن عمي
ومتذكرة أيام الصبا فلما ان تكلمت مهريه بهذا الكلام قال لها
عنتر يا مهريه هذا أمر هين وأنا أقضي حاجتك وأبلغك أمنيتك
واني متى وقعت به أو سمعت خبره أنفذت خلفه زوجتك به وألم
شملك عليه (قال الراوي) وكان الامير عنترا وعد عروة بن الورد بهذه
الصبية وقد عول ان يوهبها له من خوفه من بنت عمه عبلة الى هيه
الآن عنترا وأصحابه ومن معه والجارية مهريه ما تموا كلامهم حتى
لاح لهم من صدر البريه خيل وجمال ونوق وأموال وهي تتسابق الى

الغدران فعند ذلك قال عنتر هذا ركب سائر وأقول لابد ما معه
خبر من بني عبس وعدنان وبني عامر فحرك جوادك يا أبا الابيض
واسألهم عن تلك الديار وما قد جرى لهم من بعدنا ان كان معهم خبر
عن الاهل والعيال لان قلبي خائف عليهم من هذه العساكر الجراره
ومن سنان بن أبي حارثة ومن اللقيط ابن زراره فعندها أطلق
عروة الجواد وقوم السنان وحرك العنان وتبعه خمس فوارس
كأنهم العقبان وما زالوا يركضون بخيولهم حتى قاربوا الجمال والنياق
وحققوها بأعينهم والاحداق فاذا هم بخمسة من العبيد وفارس
واحد كأنه البرج المشيد وهو غائص في الحديد والزرد النضيد
وتحته جواد شديد هذا ولما نظره عروة أراد أن يبدأ بالسلام واذا
بالفارس قد قفز اليه مثل ثنية الجبل أو الغمام اذا هطل وطلبه كما
يطلب الجارح الحمام فعند ذلك قال له عروة يا وجه العرب من أين
طريقك والى أين غادى في هذا البر الاقفر والمهمه الاغبر فقال
البدوي بعد ما صرخ في وجهه صرخة تهد الجبال ويلك يا جاهل
ما هذا مقام السؤال فانزل عن جوادك وسلم ما معك من السلب
والاموال والاوحق ذمة العرب ومن عن خلقه قد احتجب هتكت
بسنان هذا الرمح منكم ودائع الصدور وتركتكم رزقا للوحوش
والطيور ثم ان الفارس بعد كلامه طلب بسنانه صدور الفرسان
الذين مع عروة وهو مثل المجنون العاشق الولهان الذي قد أبعد عنه
أحبابه وهجره خلانه وأصحابه (قال الراوي) وفي دون ساعة جرح
الفارس من أصحاب عروة ثلاثة رجال وطمع في جانبهم واستطال
فلما أبصر عروة ما حل بأصحابه وجهل هذا الفارس وقتاله خاف
منه على نفسه ورجاله فعندها حمل عليه حملة الحنق وصاح فيه

وزعق وصدمه صدمة الاسد وفى عاجل الحال تضاربا بالرماح
حتى تقصفت وبعد ذلك عادوا الى الصفاح ومازالا كذلك حتى
أيسا الاثنان من الارواح هذا وقد أختلف بينهما ضربتان قاتلتان
واصلتان كلت منهما مضارب السنان وقد وقع سيف كل واحد
منهما على ميضة صاحبه فانقطع ومابقى فى أيديهما الا المقابض التى
لا تنفع (قال الراوى) وبعد ذلك القتال والضراب والنزال تقابضا
على ظهور الجوادين وقد طال الامر بين الاثنين حتى كادت أنفسهما
تتجرع غصص البين ومازالا يتصاربان ويتجاذبان ويتواثبان حتى
ان عروة خاف عليه أصحابه منه فداروا بالبدوى من كل جانب
ومكان وطعنوا فرسه بالأسنة والقواضب فوقع من فوقها وسقط
على أم رأسه فانقلب فأخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وفى الحال
عادوا به وبالعبيد الذين معه والنوق والجمال وقدموه بين أيادى
الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل وأخبروهما بفعاله وجهله
وماقد جرى لهما معه وطلبت الرجال قتله فقال عنتر اقتلوه وعلى الارض
جندلوه وبعده جدّوا بنا فى المسير لان لنا شغلا أهم من هذا كبير قال
فبينما هم فى ذلك الكلام واذا هم بجارية قد ألقت روحها الى الارض
وارتمت عليه وقد بكت وعانقته فى صدره وقبلته بين عينيه
والتفتت الى الامير عنتر وقالت له ياحامية عبس ان أردت قتل هذا
الغلام فاضربنى قبله بالحسام واقتلنى لان هذا الفتى هو ابن عمى
ولحمى ودمى وهو الذى كنت أشكو اليك أمره من قبل وما أجد من
المحبة والوداد من أجله وقد سمعت عنك يا أبا الفوارس انك قاضى
حاجات العشاق فى هذا الزمان لكثرة ماقاسيت من أجل ستى عبلة
من المذله والهوان وسرت من أجلها فى بلاد العراق وأصفهان حتى

جمع الله شملك بها وأنا يا أبا الفوارس قد ربيت مع هذا الغلام من
عهد الصبا فبحرمة ما بينك وبين سيدتي عبلة من المحبة والوداد
والغرام لا تفجعني في ابن عمي هذا الغلام فلما تكلمت مهريه بهذا
الكلام قال لها عنتر والله يا مهريه لقد أقسمت علي بقسم عظيم وما هو
هين ولا جل قسمك آمنتك على ابن عمك وأطلقه لاجلك وأطلقك
أنت معه ولا نؤاخذه بما فعل بأبطالنا الاجلاف فعند ذلك فرحت
مهريه بكلامه فما كان عندها غير انها دعت له فعند ذلك حن قلبه
عليها وعلى ابن عمها وقد تعجب عنتر من هذا الاتفاق وكذلك جميع
من حضر معه من الرفاق فعند ذلك التفت اليها الامير عنتر وقال لها
يا مهريه أتحبيه فقالت له وكيف لا يا سيد عبس وعدنان وفزارة
وذبيان وهو الذي قد شكوت اليك محبته ووعدتني بجمع شملي بشمله
وقد قرب الاجتماع به على يديك وكان (قال الراوي) فعند ذلك تعجب
عنتر من هذا الاتفاق الغريب السديد وأمر عروة بن الورد ان يطلق
الغلام والعبيد ويرد عليه فرسه وسلاحه ونوقه وجماله التي كانت
معه وما يريد ففعل عروة ما أمره به عنتر وحله من اعتقاله فعند ذلك
وثب الغلام على قدميه ولبس ثيابه وتقلد بسيفه وتمكن بدرقته
واعتقل بسنانه ورمحه وتقدم الى ابنة عمه فوثبت اليه وهي مزينة
باللباس والعقود والجوهر ووقعت على صدره وقالت وا ابن عماه
وا مهجة قلباه فسأل عنتر ابن عمها عن طول غيبته فقال والله
يا مولاي من حين خرجت من عند قومي رميت بروحي في المعامع
والحروب والاخطار وقد درت سائر الاقطار حتى سهل الله لي هذه
النوق والجمال ومع هذا لم تف ببعض ما طلب عمي من المهر والصداق
الحال وما فعلت هذه الفعال مع أصحابك الا لاجل تحصيل ما بقي على

من المال فقال له عنتر هاقد خلصت من حمل المال والنوق والجمال
والاماء والعبيد وقد أتاك الامر كما تريد وقد حظيت بابنة عمك
وهانت الامور عليك ولولا أنا ما كنت رأيتها لك ضعيفة لان أباها
قد غدر بك وزوجها المالك بن حاجب قال ثم ان عنتر حدثه بقصتها
وماجرى لهم من قضيتها وقال له عنتر يا وجه العرب خذ بنت عمك
وتزوج بها ولا ترجع بها الى أهلها فتؤخذ منك غصبا واعلم أننا قوم
كثرت أعداؤنا ولولا ذلك لكنا أخذناك معنا الى ديارنا وأوطاننا
وعنتر ما قال له ذلك الا فزعا من عبلة وخوفه أن تسمع من بعض
النسوان ماجرى له مع مهريه طول الطريق فتعمل على أذيتها وأيضا
تنكد عيش عنتر معها فلاجل ذلك وهبها لابن عمها وجاد عليه بها
وكان سيف الغلام ورمحه قد تكسر كما ذكرنا فأعطاه عنتر
رمحا طويلا وسيفا صقيلا فكان عنتر يستعمله وقت الضيق
ويستعين به على قطع الطريق وكان اسم ذلك السيف المضى قال
فعند ذلك فرح ابن عم مهريه بذلك وقد شكره واثنى عليه بعد أن
عرفه أنه حامية بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان فما كان عنده
شيء يكافئه به غير جوهرة اللسان التي يفتخر بها بين السادات
والعربان وهو المدح والثناء على الاصحاب والخلان فعند ذلك شمر
عن يمينه وأشار يمدح عنترا بهذه الابيات

لك الله ما على محلك وأرفعا * وأحرى الى كسب الثناء وأسرعا
وأعداك عدوا فى الانام كقطرة * اذا جاء سيل للبرية أروعا
وأسرع كفا والملوك بخيلة * واشجع ان داع الى نصرة دعا
جمعت على الناس السماح ولم يكن * لولاك أنت لم يستجمعا
كما طبت خيرا فى الانام ومخبرا * كذلك جودك فى البرية مشبعا

فيا فارسا

فيا فارسا فاق البرية كلها * علاء ومجدا كان طفلا ومرضعا
بلغت من العلياء ما أعجز الورى * ولم يبق فى فخر لغيرك مطمعا
(قال الراوى) فلما فرغ الغلام من مدحه لعنتر شكره واثنى عليه
وفى عاجل الحال وهبه شيئا من المال وكذلك عروة بن الورد وهبه
على قدر ما يليق وكذلك عامر بن الطفيل ومقرى الوحش نزل من
على فرسه وسلمها اليه وما أحد من الفرسان الا وأنعم عليه ولم يبق
غير شيبوب فانه لما نظر الفرسان تكرموا على هذا الغلام فقال
يا وجوه العرب ما أنا فارس حتى انى أتكرم وأسعف هذا الرجل
وأنا لا تعرفنى العربان الا صاحبا الا من مكان الى مكان وان كان
هذا الرجل يريد أن يتعلم شيئا من المكر والشيطنة والحيل فأنا
أملا له فردا ملان بلا أودان وأعلمه كيف يسرق الخيل من كل مكان
ويبيعها الى أصحابها بعد بالادهان ويأخذ المرأة من حضن زوجها
وهو نائم أو يقظان فهذه تجارة لم تفرغ على مدى الازمان قال فلما
سمعوا من شيبوب ذلك الكلام تضاحكوا عليه وعلموا أنه يخرج
من يده أكثر مما قال فعند ذلك أخذ الغلام ابنة عمه مهريه وودع
القوم وسار الى حال سبيله وكذلك عنتر ورفقته قد ساروا وجدوا
فى المسير وهم طالبين أرض بنى عامر هذا وعنتر تقدم الى أمام القوم
وتذكر ما جرى عليه من هذا المجرى فأنشد يقول
ألا اننى قد طفت كل المعالى * ودرت على عربانها والاعاجم
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر * وفلقت هامات لهم بصوارم
وأحميت قومى عنده مشتجر القنا * وصلت على أعدائهم فى التلاحم
فلا تجهلوا فعلى وعظم شجاعتى * فانى جسور فى اللقا والتهاجم

الا خبروا ضدى اذا الحرب شمرت
وصالت على الهامات بيض الصوارم

الا خبروا عنى لقيطا اننى * سأرغمه عند اشتباك اللهاذم
وخبره عنى أننى سأذيقه * كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره رغما من بعد سبى حريمه * وأشهرهم بين الورى للعوالم
ليعلم أنى الفارس البطل الذى * ذكرى علا بالفخر ما الدهر قائم
تنبه يا مغرور ان كنت نائما * بانى غداة الحرب ليث القشاعم
أما سمعت أذناك يوما بموقفى * وقد فر منى الرجال الضراغم
بانى أقطع فى الهيجا رؤسها * وحكمت سيفى فى الكلا والجماجم
ومن عرب العرباء فخرى ونسبتى * وذكرى فيما بينهم ويك قائم
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفى * بانك فى الهيجا قتيل بصارمى
أنا عنتر العبسى ألتى حماتها * غداة أوريك كيف التصادم
ولا أرجع عن حرب قومك دائما * لانى أنا قرم شجاع ملازم
وانى قد لاقيت ألف مدرع * ملوك حماة لايخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم * وشتت عربانا لهم والاكارم
أنا عنتر لاتنكرون فعائلى * اذا ما بدا لى الموت كنت مهاجم
فلا بد لى مما خليلك ثاويا * وأترك ما لقا عفير اونادم
وتنظر أنصار الكم قد تهاربت * فزعا لما قد نالها فى اللهاذم
أسرت دريدا ثم فرقت جمعه * فماذا لقيط بعده فى تهاجم
أقول لصحبى ان ذكرت عبيلة * وزاد اشتياقى نحوها وتقادمى
وقد فاح من نحو الديار لميعة * أضاءت لنا الاكوان والليل معتم
وأجلى الدياجى منه نورا كأنه * سنا الشمس بل أبها سناء واعظم
خليلى هذا النور منه لنا بدا * فذا الفجر أم نار تشب وتضرم

فقالوا

174

فقالوا رعاك الله ذا النور ضاويا ❊ ديار أبيها ظعن الحبيب مخيمي
فقلت أميلا عن مثاني ركابنا ❊ فهذا الذى كنا بدور ونحتمى
والآل والاصحاب جمعا والهم ❊ ما ناح طير على الغصون وترجمى
(قال الراوى) فلما سمع عند ذلك طربت جميع الفرسان وقالوا لا رد الله فاك ولا كان من يشناك يا أبا الفرسان ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا غدوا وابتكارا حتى وصلوا الى المنازل والديار قال وكان وصولهم أول النهار فوقعت لهم البشائر فى الاهل والعشائر الا انهم ما وصلوا الى المضارب والخيام حتى أقبلت اليهم رسل الملك وقد أمروهم بالحضور فأجابهم بالسمع والطاعة وقد امتثلوا الامر فى تلك الساعة وفى الحال خلعوا عنهم الزرد والحديد وآلة السفر ولبسوا ثياب الحضر ثم انهم عادوا ووصلوا الى الخيام فنظروا فرسان القبيلة كلهم مجتمعين وفى أصل امورهم يتشاورون ولما أقبلوا وثبوا لهم الحضور قياما على الاقدام وهنوهم بالسلامة وعظم الشان وسألوهم عن سفرتهم وما جرى لهم فى غيبتهم فحدثهم عنتر بما جرى له مع اللقيط بن زرارة قال فلما سمعوا منه ذلك الكلام تعجبوا من تصاريف الايام فقالت أبطال بنى عبس يا أبا الفوارس لما لا أعلمتنا بهذه الاخبار لما سرت كنا تبعناك ونقلع من بنى مشاجع الاثر ولا نخلى لهم ذكرا اذ كر ما طلعت الشمس وغاب القمر فقال عنتر يا موالى ما أردت أن أتعب خواطركم فيما لا يسوى ولا أكلفكم أكثر ما كلفتكم فى قبائل الاعداء وبسعادتكم قد تم أمرى وانقضى وأنتم يا وجوه العرب ما الذى تجدد عندكم من الاخبار وكيف مقامكم فى هذه الديار فقالت الرجال والله يا أبا الفوارس ما كان مقامنا الا أطيب مقام الا انه كان فى الامس آخر

النهار وقد كنا مجتمعين فبينما نحن هكذا اذ أقبل علينا رجل من بني
فزارة فنظرنا اليه وهو مضيق اللثام تام الطول والقوام وهو راكب
على ناقة عالية السنام ولما قرب الينا لا تكلم ولا سلم ألا انه
نزل من على ناقته ورمى في وسطنا ثوب خام وهو مشدود الا كمام
ومربوط ربطتين وجعله صرتين ورماه بين أيدينا وعاد ركب ناقته
وسار وقد غاص في البراري والقفار ونحن ننظر اليه وباهتين فيه ولما
غاب عنا تقدمنا الى ذلك الثوب وفتحناه فوجدنا في الصرة الاولى
رملا أصفر وفي الصرة الثانية شوكا مثل رؤس الابر وأيضا في الثوب
عشرة أحجار صغار فلما نظرنا الى الثلاثة اشارات قد انذهلنا وتحيرنا
من هذه الصفة وضاقت علينا المسالك ولا فينا من عرف هذا
الحال ولا حلينا هذا الاشكال وقد قلنا في أنفسنا والله ما أتى هذا
الرجل الا ليحذرنا من قوم يصيبنا منهم ضرر وما في الامر الا اننا
نركب الخيل ونلحقه ونمسكه وانه يحدثنا بالذي فعله معنا يا كرام
ولما هممنا الى هذا الامر التفت الينا الملك قيس وقال يا بني عمي
الرجل مأخوذ عليه العهود والمواثيق أنه لا يكلمنا بشفة ولا بلسان
ولوانكم تشيلوه بعوامل الرماح ما أظهر لنا سره ولا باح وأما هذان
الصرتان أنا احدثكم عن معناهما فأما الرمل فانه يقول لكم قد
أتتكم عساكر بعدده وأما هذه الصرة الشوك فانه يخبركم ان
هذه العساكر الواردة اليكم فانها في شوكة قوية ويكون أن
الرمل أصفر فانه يخبركم أن العساكر من بني الاصفر وأما هذه
العشرة أحجار فانه يقول لكم بعد عشرة أيام يكونون عندكم قال فلما
سمعنا ما تكلم به الملك قيس صدقناه في معرفته ونطقه ولكن
يا أبا الفوارس ما فهمنا من أين تأتينا هذه العساكر فلما سمع الامير

عنترا

عنترا منهم هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لهم يا وجوه
العرب أما الملك قيس فوحق ذمة العرب لقد أصاب فى تفسير هذا
الاشكال المستغرب واما هذه الجيوش القادمة عليكم فأنا اخبركم
بخبرها وا ترك خيلنا تتعثر بجماجم فرسانها وركابها وهى منهزمة
بين أيدينا تطلب ديارها وأوطانها ثم ان عنتر حدثهم بحديث خبر
الشام وانهم يريدون أن يأخذوا بثار ابن ملكهم الذى قتلته أنا
فى أرض تيما فأتوا الى هذه الديار يطلبون ثاره ثم انه أخبرهم
أيضا بكاتبة سنان بن أبى حارثة وانه سائر الى ملتقاه فى فرسان
بنى فزارة هذا وقد عرفهم عنتر بالجموع التى جمعها اللقيط بن زرارة
هذا ولما انتهى عنتر من كلامه وقد بين لهم القصة على جليتها التفت
بعد ذلك الى فرسان بنى عامر وقال لهم اسمعوا يا وجوه العرب واعلموا
ان طلبنا اكثر من طلبكم والدماء علينا اكثر مما عليكم فان كانت
قلوبكم تطيب بجوارنا وانتم تساعدونا على الاعداء فلا مانع والا
فاعلمونا حتى نرحل من جواركم ونبعد فى البرارى والقفار عنكم
ويدبر كل أحد ما يحب ويختار لانكم أنتم يا أصحاب هذه الديار ونحن
لكم من بعض الرعية والجوار فلا تكلفوا أنفسكم الا بما تصلحوا به
نفوسكم وشأنكم وأمركم واوصيكم أن لا تعتمدوا على شىء يضركم
(قال الراوى) ولما سمع بنو عامر كلام عنتر وما أبداه استحسنوه
وشكروه وقالوا له يا أبا الفوارس أتريد أن تنسبنا بين العرب لفسخ
الذمام وتتركنا معيرة بين الانام والذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم
عدد الحصا والرمال ما بقى احد منا ينثنى عن صاحبه حتى انه يقتل
الى جانبه فدع يا أبا الفوارس الملوك يدبروا نفوسهم ونحن نتبعهم
فيما يدبرون فلما تكلم العامر بهذا الكلام قال الملك قيس

للاخوص بن جعفر سيد بنى عامر فاذا كنتم يا وجوه العرب قلوبكم
طيبة بهذا القول فهو الصواب ونعم الرأى فجددوا بيننا وبينكم
العهود والمواثيق اننا كلنا نكون على عزم واحد ونلقا هذه العساكر
والجيوش بغير معاون ولا مساعد فقال الاخوص أيها الملك افعل
ما تريد وما تشتهى وما يخطر على بالك فعند ذلك التفت الاخوص
ابن جعفر الى بعض فرسانه وأمره أن يمضى الى الديار وأن ينفذ
فرسان القبائل ومقدمين العساكر لانهم فرق تحت ادارته شتى
وهم بنو كلاب وبنو عامر وبنو غناء وبنو الحارث هذا ولما سارت
الرسل الى جميع القبائل والحلل أعلموهم بما أتوا فيه فلما سمعوا ذلك
القول لبسوا عددهم وركبوا خيولهم وساروا طالبين طوع
سيدهم الاخوص بن جعفر فلما وصلوا اليه قبلوا الارض بين يديه
فقال لهم الاخوص بن جعفر اسمعوا أيها المقدمين من أصحاب الحلل
والقبائل ان فرسان بنى عبس قد تحرك عليهم بعض عدوهم وهو
الملك الحارث الوهاب الغسانى الحاكم على مدينة دمشق وأرض
غزة والرملة وبلاد عسقلان الاديار مصر وبنادرها وصعيدها وقد
التجأت الينا هذه القبيلة العبسية وقد أكلت زادنا بين حريمنا
وأولادنا وقد اختار واجوارنا من دون سائر القبائل وهذه عساكر
وفرسان وأبطال حاملة على هذه الربا وان لم نحسن المعاشرة والا
داستنا الخيول الغائرة ونحترق بنارهم ونتفرق فى تيارهم ان لم نكن
يدا واحدة وكلمتنا على بعضنا البعض نافذة ومساعدة والا صرنا
قطعا بالسيف ونذوق الحسرة والحيف فها أنا قد أعلمكم بالحال
ان رافقتمونا فيها والا ارحلوا عن هذه الديار واعتصموا بالروابى والتلال
وقد بلغنا ان الآتى علينا مائتا وخمسون ألف عنان سوى العبيد

والغلمان

176

والغلمان فلما سمعوا مقدمون الحلل والقبائل من أميرهم ذلك المقال قبلوا جميعهم الارض بين يديه وقالوا له أيها السيد اعلم أنك لو أمرتنا بالبحار لخضناها ولو أمرتنا بالنيران لنزلناها ودسناها الا انك صاحب رأينا وشورتنا وأنت سيدنا وملكنا والحاكم علينا والآمر الناهي فينا فلما سمع الاخوص من قومه ذلك الكلام شكرهم وأثنى عليهم ثم انه أخذهم وأتى بهم بين أيادي الملك قيس وقبل الارض بين يديه وقال أدام الله أيام الملك المهاب والسيد المفضال اعلم أنه قد أنصلح الحال وتم الامر بين المقدمين وما بقي غير الرحيل من هذه الديار التي هذه العساكر والجيش الجرار فجددوا العهود والمواثيق بينهم حتى صاروا عصبة ويدا واحدة على الاعداء من بني غسان وغيرهم من جميع الانام وانهم يكونوا مع بني عبس وعدنان طول الشهور والسنين والاعوام قال فأجابه الملك قيس الى ذلك ولما انتظم الامر بينهم على ذلك الحال أمر الملك قيس لهذه القبائل أن يركبوا خيولهم ويحفظوا طرقاتهم ثم انه أمر الجواسيس بأن يسيروا الى سائر الجنبات من الارض ويتجسسوا الاخبار فسارت عند ذلك الجواسيس وقد أخفوا امورهم وطلبوا الطريق الواضحة التي يمكن أن تدلهم على آثار أعدائهم قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه قال لابيه ويا أبتاه اني خائف على اختي مروة وعلى ابنها المطال وأيضا على بني غطفان لانني أنا أعلم ان سنان بن أبي حارثة اذا اجتمع بعساكر الشام وفرسان بني غسان لابد أن يقول لهم هؤلاء بنو عمي الذين قتلوا ابن ملككم فاقلعوا آثارهم واخربوا ديارهم فتهلك عساكر بني غطفان من أجلنا ويحترقون بنارنا فقال له شداد

يا ولدي انني متعجب كيف ان بني غطفان يسمعون بهذه الاخبار
ويقيمون في الديار فقال عنتر لعلهم ما سمعوا بذلك لان سنان بن ابي
حارثة ان اجتمع بطوائف أرض الشام وفرسان بني غسان يهلكونهم
عن آخرهم ولا يجد احد من الفرسان ولا من أبطال بني عبس
وعدنان في ذلك الوقت من بعدهم فقال شداد والله لقد صدقت
يا ولدي ولعل سنانا يكون من خبثه ومكره من حين سمع بخبر
عساكر الشام وهذه الطوائف طالبتنا قد أوقف الرجال بالطرقات
ومنع الناس من بني فزارة ان لا يمكنوا أحدا من الخروج من الديار
وكذلك سائر العشائر حتى لا يبلغ الخبر الينا ولا نسمع هذا الحديث
من بشر وكان هذا الحديث من عنتر أعجب من كل عجب لانه قد
أصاب في الحديث والكلام وكان سنان قد فعل هذه الفعال وقد
وكل بالطرقات الرجال حتى لا يعلم بنو عبس بما هم عليه وتدهمهم
هذه العساكر على غفلة منهم وقد مسك سائر الطرقات والمذاهب
وحفظ الخيام والمضارب ولا صار يترك احدا من أهل الحلفان
يخرج من الديار الى مكان ولم يخرج من الاحياء الا ذلك الرجل
الذي قد اتى لبني عبس لان امه كانت من بني عبس فلما ان جرى
هذا المجرى قالت لولدها يا ولدي اعلم أن هذه النوبة صعبة على بني
عبس وان نمت على أخوالك فنوا بالحسام وتساق نساؤهم الى
أرض الشام والرأي يا ولدي انك تتسبب في الرواح اليهم وتقص
هذه القصة عليهم لعلهم يرجعون الى بلاد اليمن أو يلتجؤن الى جبل
يحميهم من طوارق الزمن ثم انها بكت حتى بكى ولدها وقال
يا أماه على أن أبذل المجهود في بلوغ المقصود ثم انه ركب ناقته
وخرج يطلب البر فردته الفرسان التي وكلها سنان على الطرقات

ثم انهم ساقوه الى بين يدى سنان فلما أقبل عليه قال له الى أين أنت
غادى فقال له يا مولاى الى المراعى لان العبيد أخبرونى البارحة أن
الفحل الذى لى قد شرد وأخذ النوق والجمال معه وأنا ذاهب لاردها
بلا امهال فقال له سنان هذا منك محال فما أنت سائر الا الى بنى
عبس تخبرهم بما نحن فيه لان أملك منهم وقد ضاق صدرها عليهم
فلما ضاق صدرها على أولاد بدر الذين قد مزج قيس دماءهم بماء
النهر فارجع الى الخباء والا وشحتك بالحسام فقال له الرجل وكان
اسمه الصامت والله يا مولاى ما عندى من هذا خبر وما أنا سائر الا
فيما قد ذكرت لك فقال سنان ان كان هذا صحيح وأنت صادق
احلف لى بالرب القديم وزمزم والحطيم أنك لم تتحدث بحديث الى
عبسى أبدا قال فحلف له كما اختار فأطلقوه وسار يقطع البيدا
والقفار الى أن أشرف على بنى عبس وبنى عامر وقد بقى فى هذا الامر
حائر ومن شدة حذاقته ومعرفته وذكائه نزل عن ناقته وخلع ثوبه
وشدا كامه وملأ جنبه الواحد رملا والآخر شوكا ورماه بين يدى
القوم وعاد راجعا وعدنا الى سياقة الحديث والخبر فلما قال عنتر
لابيه شداد أنا خائف على أختى مروة وعلى بنى غطفان ومرادى
أرسل اليهم عروة بن الورد لان أخته سلما عندهم وأجيب الجميع
الى عندنا وأساويهم بأبى بأرواحنا فقال له أبيه يا ولدى لقد
نظرت موضع النظر ولكن اصبر اليوم وغدا حتى تكون قلوبنا
طيبة لاجلك ونسمع ما يتجدد من الاخبار والاقوال (قال الراوى)
ولما كان ثانى يوم واذا بنواصى الخيل التى كانت على الطرقات
قد أقبلت تخبر الملك قيس ان قد بان لهم غبار وقتام أسود وهو قد
ملأ الاقطار وما ندرى ان كان هم عساكر الشام أو خلافها

أو بعض قبائل من الاعداء قد سارت الينا فعندها ركب الملك قيس
واخوته وقد نادت العبيد فى القبائل فركبت الخيول الصواهل
وفى دون ساعة امتلأ البر بالفارس والراجل وقد ركب عنتر
وعامر بن الطفيل وعروة بن الورد وركضوا فى طلب ذلك الغبار
وكشف الاخبار وماهم الا ان قاربوا السواد فرأوا الخيل قد
خرجت وهم ينادون ياالعبس يا العدنان يا لغطفان (قال الراوى)
وكانت هذه الخيل المقبلة هى التى كان عنتر مراده يسير خلفها خوفا
عليهم فأتوهم بحريمهم وأموالهم وعيالهم وهم يطلبون الحماية على
أنفسهم خوفا من الاعداء وكان سيد القبيلة ومقدمهم زياد بن ماجد
وهو على رأسه علم وهو كأنه أسد قسور فسلم على بنى عبس وعلى
عامر بن الطفيل وبعد ذلك ساروا وهم يتحدثون فى أخبار القبائل
والعشائر فقال له عنتر اليوم كنت على نية المسير اليكم من خوفى
عليكم لانناقد تعجبنا كيف قولكم قرار مع سماع هذه الاخبار
فقال زياد ياابن العم ماسمعنا بخبر صحيح الا فى هذه الايام لان سنانا من
ملعنته قد مسك على بنى فزارة الطريق حتى لاتسمع أخبارا صحيحة
عن عساكر الشام وماتمكن أحدا من زيارتنا اليكم خوفا أن
يظهر ماهم فيه رجل من بنى عمنا متزوج من بنى فزارة فقال لنا
ارحلوا من ساعتكم من هذه الديار واطلبوا أرض بنى عبس
الاخيار وكونوا لهم جوار لان سنان بن أبى حارثة وحصن بن
حذيفة قد ساروا بفرسان العشيرة وانتشروا فى أرض مثل الجراد
ولولا خلو الطريق ماقدرت ان اصل اليكم فارحلوا من يومكم واسرعوا
فى المسير لعلكم أن تصلوا الى بنى عبس قبل أن يأتيكم مالبس
لكم به طاقة وتشمت بكم الاعداء والحساد وتسبى نساؤكم

والاولاد

والاولاد لان سنا نابيه عليكم رديشه اذا وصلت اليكم العساكر الغسانيه فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى وقد قطعنا الصحرى وفي طريقنا عبرنا على أرض بني فزارة فرأينا أموالهم سائبه فسقناها وقدامناوهي لا يحصى لها عدد وهي التي تورث القتام الاسود لانها أموال كثيرة العدد (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام زياد فرح واستبشر وعاد القوم الى بني عبس وعامر هذا وقد وقعت الشبائر ونحرت النحائر وقد نزل بنو غطفان في أعز مكان واجتمع عنتر بأخته مروة وكذلك عروة بأخته سلمى وقد اجتمع كل قريب بقريبه وقد أصبحوا يتشاورون في لقاء الاعداء والاضداد وقد اجتمعت كل القبائل والسادات وفرسانها الجلاد ومابقى في ذلك اليوم ممن له عادة بالحضور الا وقد حضر وحدث بما سمع وأبصر لحضرة زياد مقدم بني غطفان وعنتر والملك قيس والاخوص ابن جعفر هذا ولما طال عليهم الحديث قال الملك قيس لزياد يا ابن العم ومع هذا كله ماسمعت بعدد عساكر الشام التي هي واصلة الينا فقال له بلى انني قد سمعت انها مائتان وخمسون ألفا سوى التبع والنهاب وأصحاب الطمع وقيل ان المقدم عليهم رجل جبار يقال له ضامر وهو ابن عم صاحب دمشق وربما هذا الكلام يزيد وينقص ولا تظهر لنا الحقائق الا عند المشاهدة بالحدائق فقال له الملك قيس على كل حال لا بد للانسان أن يكذب خبر ليكون من أمره على حذر وأنا أعلم أن عساكر الشام تكون في هذا العدد وأكثر والا ما كان يخاطر بها الى هذه الديار ولا بد لسنان من المسير اليه في بني فزارة مع من يكون من خلفائها وأقل ما يكونون عشرين ألفا فيكون المجموع أقل من ثلاثمائة ألف عنان وهذا عالم

عظيم الشان والصواب أن نجعل رأينا رجل منا ونعتمد عليه
فى المقال ولا نخالفه فى الفعال فعندها قال الاخوص بن جعفر
سيد بنى عامر يا قيس اذا كان الامر على ما ذكرت فما فينا أجود من
رأيك ولا أحسن من تدبيرك وأنا أول من يسلم أمره اليك ويعتمد
فى أموره عليك وما يخالفك منا انسان لا من الملوك ولا من
الفرسان (قال الراوى) فعندها أشار كل الحاضرين بذلك وقبل
الجماعة أمرهم بالسمع والطاعة فقال لهم الملك قيس يا وجوه العرب
اذا كنتم جعلتم الامر لى والمعول على فابشروا باهلاك أعدا كم
ولا تعرفون تفريقهم الامنى ولو كانوا بعدد رمل البيدا ولكن اعلموا
أن الصواب عندى اننا نحترز على الحريم والعيال من قبل معانات
الحرب والجلاد مع الرجال فقالوا وكيف ذلك أيها الملك
فقال لهم وهو اننا نرحل الى شعاب جبله ونترك المال والعيال
فى الوادى الذى تعرفونه بين الجبال ونلتقى الاعداء على رؤس
المضيق ونكون قد حمينا أنفسنا من هذه الخلائق قبل حصول
التعويق الا ان تأتينا عساكر الملك النعمان لانا لابد لنا أن ننفذ اليه
نجاب ونطلعه على هذه الامور الصعاب (قال الراوى) فان الملك
قيسا ما قال هذا المقال الا لما ثبت عنده ان بنى عامر لم تثبت قدام
العساكر القادمة وخاف أن قبائلها عند اللقاء تتفرق فى أقطار الفلا
وتترك بنى عبس فى هذا البلا فقال ذلك المقال وأراد أن يجعل
الكل فى الجبال حتى لا يبقى للهارب مجال قال فلما سمعوا مقاله
استصوبوا رأيه ثم انهم تفرقوا من المجلس وتوجهوا الى خيامهم
ومضاربهم يدبرون أنفسهم فى أمر الرحيل وفى اليوم الثانى والثالث
عادت اليهم الجواسيس يخبرونهم بوصول الجيش وقربه من الديار

وقد

وقد وصفوا لهم كثرة عددهم وزيادة مددهم وازدحام راياتهم
وصلبانهم وكثرة فرسانهم وأجنادهم (قال الراوى) ومازالوا
يزيدون فى الوصف حتى صاح فيهم عنتر وقال لهم ياويلكم الى كم
تصفون اندال بنى غسان الذى مالهم شبيه غير النسوان فوحق
من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من مثقال ما التقيهم
الا فى ألف فارس ولو أن معهم الجن والابالس وها أنا مقيم فى هذا
المكان حتى يصلوا وتبصرون صدق ما أقول (قال الراوى) ثم
انه قال للملك قيس ارحل أنت بالناس الى شعاب جبلة كما أمرت
وعلى الرأى الذى عزمت حتى أقيم أنا وعامر بن الطفيل فى هذا
الفلا والآكام حتى تقدم عساكر الشام ونميز أولها وآخرها ثم اننا
نمارسها ونختبرها ونبصر ما يحل بالتى أنت تحذرها (قال الراوى)
فعند ذلك نادى الملك قيس بالرحيل وكذلك الاخوص بن جعفر
فى بنى عامر وزياد فى بنى غطفان ورحلت سائر القبائل بالاهل
والعيال والبنات والنسوان والصبيان والنوق والجمال فكانوا
فى عدد عظيم وكان بينهم وبين شعاب جبلة ثلاثة أيام وفى اليوم
الرابع استقروا فى الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان
الوادى واسع الجنبات كثير المنابع والغدران فسرحوا فيه الجمال
والنياق والخيول العتاق فكان لهم ضجيج يسمع من خمسة
اميال من كثرة الاموال والعيال والعبيد والغلمان والصبيان
(قال الراوى) هذا وقد باتوا فيه ليلتهم وعند الصباح وثب كل
واحد منهم وقد نصب خيامه وارکز أعلامه وقد أمر الملك قيس
بخروج الشيوخ والشباب من الفرسان والابطال وأرباب الحرب
والقتال فخرجوا عند الصباح وقد استعدوا للحرب والكفاح

وهم متقلدون بالصفاح معتقلون باسنة الرماح هذا ولم يبق داخل
الشعاب غير الكواعب الاتراب أو مجنون أو مصاب (قال
الراوى) هذا وقد قام الناس جرائد على ظهو رالخيل ينتظرون قدوم
عنتر وعامر بن الطفيل فأما عنتر وعامر ومن معهما فانهم أقاموا بعد
رحيل القبائل ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع عليهم غبار عساكر
الشام وصار كأنه قطع الغمام ولم يزالوا متتابعين الى آخر النهار
حتى ظهر المقدّم الذى هو على بنى غسان وقد انعقدت على رأسه
الرايات والصلبان وكان الى جانبه سنان ومقدّمون الفرسان
والابطال والشجعان الذى هم من بنى غسان (قال الراوى) هذا
ولما أقبلت العساكر الى ديار بنى عامر رأوا جذع الطواف الذى
كان فيه بنو عبس خاليا ليس فيه جس جسيس ولا أنيس ولا
جليس فلما رأى سنان الارض خالية بعدما كانت ملآنة بالفرسان
فى الطول والعرض تعجب من هزيمة بنى عبس و بنى عامر وقد صار
يتفكر كيف وصلت لهم الاخبار مع ذلك الاحتراز الذى كان فيه الا
أنهم لما أن رأوا الديار خالية نزلوا فيها ونصبوا الخيام وشرعوا فى أكل
الطعام فقال سنان عند ذلك المقدم بنى غسان يا أمير الظاهر أن
القوم قد سمعوا بأخبارنا فهربوا وهذه الديار هى ديارهم وان صدقنى
حذرى ولم يخطئ بى فكرى فانهم قد تحصنوا فى تلك الشعاب بين
الجبال من خوفهم على الحريم والعيال فقال له ضامر أوهذه
الجبال تمنع هذه العساكر لا وحق المسيح لا تركن منهم من يمشى على
قدم ولا سوقنهم سوق الغنم لان الملك الكبير فى قلبه نار السعير
لاجل ولده بدر النصرانية الذى قتله هؤلاء الكلاب وانه قد عوّل
أن يصلب رجالهم على أشجار الفواكه (قال الراوى) هذا وعامر

ابن

180

ابن الطفيل وعنتر قد أبعدوا عنهم فى البر وترحلوا عن خيولهم
لينظروا الى بحر عجاج وهو لا يقابل ولا يخاض عميق العجاج
فتعجبوا كل العجب فقال عامر بن الطفيل والله لقد أصاب الملك
قيس فى رحيله الى الشعاب والجبال واحترازه على الحريم
والعيال لان هذا الخلق يحير فيها الشجاع وقد أشرفوا علينا ونحن
فى المنازل ما ثبت قدامهم منا الا كل فارس باذل فقال له عنتر صدقت
يا عامر ولكن لا تخبروا قومنا بهذا الحديث فتقطع ظهورهم وتحيرهم
فى أمورهم ولكن نصلى نحن نار الحرب بأرواحنا وتقوى بذلك قلوب
رجالنا وفرساننا هذا وبعدما وصل اللقيط ولا بان عنه خبر وما أظنّ
اذا وصل يبقى للعساكر طريق الى الطلاب والفرار والهرب (قال
الراوى) ثم انهم أقاموا على ماهم عليه الى وقت الغروب ثم رحلت
العساكر والجيوش ودق الناقوس وصاحت الرهبان والقسوس
وأما عنتر وعامر ومن معهما فانهم مازالوا يجدّون السير فى عرض البر
حتى قارب الصباح وسار واذلك النهار وتلك الليلة وفى اليوم الثانى
أشرفوا على بنى عبس فتبادروا اليهم مع فرسان بنى عامر وهنوهم
بالسلامة وسألوهم عن العسكر فطيب عنتر قلوبهم وقال لهم ما الامر
الا دون ساعة وأما ما سمعتم يا بنى الاعمام فلا تحملوا على قلوبكم هما
ولا غما وكان الملك قيس وسادات بنى عامر الكل تحت الرايات قيام
فسلموا جميعا وأبدوا الابتسام وقالوا له يا أبا الفوارس أخبرنا بما
شاهدت من هؤلاء اللئام فقال لهم والله ما جاءكم من أرض الشام
الا هدايا وانعام وملك تتهنون به طول الزمان وتوسعون به على
الارامل والايتام على انّ الجيش كثير الجمع غزير ولكنه فى عينى
حقير صغير وانّ منهم مزوقين بزى الحضر وما لهم هيبة الا عند النظر

ولو نظرتهم عند رحيلنا من الديار ما طاوعتكم على هذا السبب
ولا تركنا علينا اسم الهزيمة والهرب (قال الراوى) ولم يزالوا على مثل
ذلك الكلام حتى اشتدت ظهور الرجال فعند ذلك قال الحارث
آخوا الملك قيس يا وجوه العرب أين قول الجواسيس من قول ابن
عمنا عنتر لان ابن عمنا نظر بعين فروسيته والجواسيس نظرت بقلة
معرفتهم فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس ومتى يصلوا الينا فقال
لهم غدا عند الصباح أو ضحوة النهار وترون غبارا يذهل الابصار
وأعلاما وصلبانا تملأ الاقطار ولكنهم طعام الجائع ومنهل العطشان
(قال الراوى) ثم ان عنتر تركهم يتشاورون وفاتهم ودخل على
ابنة عمه عبله فرآها له فى الانتظار وفى قلبها الاجله لهيب النار هذا
ولما رأت ابن عمها عنتر نثرت من أجفانها دموع الافراح على خدود
أحسن من التفاح وخرجت اليه وقد ترجل هو أيضا لها واعتنقها
وقد قبلت يديه وقالت له يا ابن العم كم تركب طريق الاهوال
والهلاك لما لا تجعل طريق المصائب لسواك فقال لها عنتر يا ابنة
العم أنا ما أعد هذه الامور من الاخطار لانني أنا أعلم ان الذى حضر
أجله فى الليل لا يموت بالنهار ومن كان أجله بالنهار لا يموت وقت
الزوال (قال الراوى) ثم انه قام عندها حتى أقبل الظلام
وتناول شيأ من الطعام وعاد الى جواده وطلب الشعاب وشيبوب
فى ركابه مثل العقاب فرتب للحرس ملاعب الاسنه غشم بن مالك
وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وتمام العشرين
من بنى عامر وأبعدوا عن الشعاب وركبوا الخيل وركدوا على طريق
الجيش يكشفون الاخبار ولم يزالوا على ذلك حتى عبر عليهم نصف
النهار وقد مدوا أعينهم فرؤا على البعد غبارا قد ثار وكدر الاقطار

فقال

فقال عنتر الآن صحت الاخبار ومابقى غير الاستظهار والطعن بالاسمر الخطار (قال الراوى) ثم انهم وقفوا حتى انكشف الغبار وبان لانظار وقد ظهر من تحته جيش كبير عرموم وصليب من الذهب وعلم وكان هذا الجيش طليعة بنى غسان وهو يزيد على عشرة آلاف عنان كلهم أبطال وشجعان معدون للحرب والطعان فقال عنتر ماقولكم فى قتال هؤلاء قبل قدوم رفقائهم فقال ملاعب الاسنه اعلم ياأبا الفوارس ان هذا الرأى خطر ببالى لانهم كفاية واحد منا فقال عنتر ياغشم ماهذا وقت الافتخار والمطال ومافى الامر الاحمل كل نامرة واحدة خمسة من على اليمين وخمسة على اليسار ويكون قصدنا الصليب والعلم لانه اذا افترقت هذه الجيوش وانهزمت انقطع ظهر من خلفها من الام لاسيما اذا سمعوا ان عشرة فوارس كسرت عشرة آلاف فارس وقتلت أكثرها فقال ملاعب الاسنه افعل ماتريد ودبر ماتحب وتختار حتى انى أتبع فعالك باقهار (قال الراوى) ثم ان عنتر أراد الحملة على الميمنة وأراد أن يتبعه عامر بن الطفيل وثلاث فوارس أخر فقال عنتر ماهذا صواب فأنا لايتبعنى فى الميمنة غير أخى شيبوب المهاب وأنتم كلكم مع غشم بن مالك عينوه على هؤلاء الكلاب قال وكان الامر كما ذكر وحمل عنتر على الميمنه ومعه أخوه شيبوب وحمل ملاعب الاسنه على الميسره كأنه البلاء المصبوب وتبعه مقرى الوحش الليث المهوب وعروة بن الورد فارس الحروب وحمل الفتى المطال الفارس الرئبال وأوقد نار الحرب اشتعال وحمل نازح فحل الرجال والاربع فوارس الاخر وكلهم أبطال وقصدوا ذلك الطليعة ولاخافوا من كثرة الجماعه فنظر مقدم الطليعة الى هذه

الفعال فوقع به الانزهال وقال لمن حوله من الرجال وحق المسيح
ماحسبت هؤلاء الفرسان الارسل أرسلوهم لنا يطلبون منا الامان
وأراهم قد انقسموا قسمين قسم منهم تسع فوارس والقسم الثانى
راجل وفارس وأظن ان هذين الاثنين أبالس والا ما كانا يحملان
على خمسة آلاف فارس ان هذا الأمر عجاب باقتحامهم هذا الجيش
العرموم من غير خطاب وما وجد فيهم أحد يرشدهم للصواب ولكن
ما جاؤا الا لفروغ آجالهم وأقول ان خلفهم كمين يريدون أن يلقونا
فيه والا ما كانوا فعلوا هذه الفعال فوحق المسيح قد حصل لى وهم
من هؤلاء الانذال وأقول انهم يقفون لا محال فدونكم واياهم ومن
قدر على واحد منهم فلا يقتله بل يحضره بين يدى حتى أكتفه
وأقدمه لمقدم ناضامر فالعجل منكم يخرجوا الى هؤلاء الاثنين
الكواسر وألف يخرج الى هذه التسع فوارس واتونى بالكل
أسارى حتى تنالوا المنزلة العليا (قال الراوى) فعندها تناخت
الفرسان ونادت باسم جدها غسان وقصد عنتر ذلك الالفان من
فوارس الشام وغسان وكذلك غشم بن مالك ومن معه لانهم
احتقروهم وما علموا أن بين أيديهم نارا لا تطفى ولهيب لا يخفى وان
كل واحد منهم يلقى قبيلة ويروح عليها الا أن الغبار ما طاع عليهم
واعتكر حتى تساقطوا من على الخيل مثل أوراق الشجر وطارت
جماجمهم مثل الاكر وعاد الاقل منهم يطلب الاكثر هذا ومقدمهم
شاخص اليهم بالنظر وكان يقال له كافر بن فاجر فلما نظر ما جرى
على أصحابه اشتد عند ذلك مصابه فما كان قد رساعة الا والالف
الذى قدام غشم ومن معه قد عاد منهم خمسمائة وهم يضربون
كنا ل خيولهم ويلتفتون الى ورائهم قال واذا بالالفين فارس

الاخر الذين كانوا قدام عنتر وشيبوب قد عاد منهم ألف فارس وهم يصيحون ويقولون واويلاه من هؤلاء العفاريت العتاه فعند ذلك التفت المقدم عليهم وقال لهم ياويلكم دونكم واياهم وعودوا اليهم قبل أن تأتى العساكر وينفضح لاجل ذلك الامير ضامر (قال الراوى) وما تم هذا المقال حتى أخذتهم الصيحات من اليمين والشمال وأبصروا باقى الجيش يتسع ويضيق والطعن يعمل فى جنباته مثل الحريق فخاف على الفرسان تنهزم ودخله من ذلك الفزع فحمل بنفسه وطلب القتال وطلع من تحت العلم وما هو الا ان تقدم حتى أدركه ملاعب الاسنه وضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فصار يلعب بيديه ورجليه فوقع فى بنى غسان الانزهال ورأت رجالا أشد من أسد الدحال وطعنا يسبق الاجال (قال الراوى) فعند ذلك ولوا على الاعقاب وانقلبوا أى انقلاب ومازال الطعن فى ظهورهم حتى أقبل الليل وأظلم واقبل السواد الاغطم ولاح الغبار الاقتم وأبصرت فرسان بنى عبس وعامر الى غبار العساكر فعادت طالبة الجبال وقد نهبت بعض الخيول والاسلاب وأما الرجال الذين سلموا من الطليعة فانهم التقوا بنى غسان بالبكاء والعويل قال وحدثوهم بما جرى عليهم من الحرب الطويل فتعجبوا من ذلك كل العجب فأوصلوا الخبر الى عنامر وحدثوه بأن عشرة فوارس التقت عشرة آلاف فارس من بنى غسان وقد أهلكت أكثرها فقال سنان نعم أيها السيد هؤلاء العشر فوارس الذين أتيت فى طلبهم من أرض الشام وأنا أعرفهم حق المعرفة أولهم مقرى الوحش الذى أتانا من عندكم وكنتم تسمونه فارس النياق فقد التجأ الى بنى عبس وطاب له عندهم المقام وهو الذى ساق

عبدهم الاسود الى بلاد الشام حتى قتل ابن ملككم وخلص الذي يهواها وهي مسيكة وأقول انّ معهم ملاعب الاسنه فارس بني عامر وان كان قد صحبهم عامر بن الطفيل فهو الذى حل بهؤلاء الويل وعلى انّ عنتر وحده يلتقي هذه العساكر كلها والرأي ان تكون منهم على حذر وان طلبوا منك البراز فلا تفعل بل نكاثرهم بالقتال الشديد لعلك أن تنال منهم ما تريد فقال ضامر وقد تبسم من مقاله ما أنت يا سنان الا قد جزعت من هذه الطائفة والا ما كنت وصفتها بهذه الصفة وسوف أريك ما أفعل بهذا الشجاع البطل على انى أقول انه لم يكن في هذه الارض أشجع من مقرى الوحش ولا أشدّ منه في القوة والبطش وانه بقى قدامي يوما كاملا حتى انى أصبت منه بعض المقاتل وبعد ذلك خلعت عليه وطيبت قلبه ومن ذلك اليوم الى اليوم اسمه فارس النياق وارتفع ذكره وعلا أمره في الافاق فقال له سنان يا مولاى ومن هو مقرى الوحش لو انّ في هذه الارض ألف ألف مثل مقرى الوحش وألف ألف من الفرسان الصناديد قدام عنتر ابن شدّاد الرفيع العماد يلتقطهم كما يلتقط الطير الجراد (قال الراوى) فلما سمع المقدم ضامر كلام سنان قال له يا شيخ حيث علمت انّ هؤلاء بهذا الشان لما لا أعلمتنا وعرّفتنا بذلك حتى كنا جمعنا كل من في البلاد من الخاص والعام وجميع العباد فقال له سنان يا مولاى أنا ما قلت ذلك الكلام الا على سبيل المبالغة لاجل ما وصفت مقرى الوحش بهذه الصفة وأما بهذه العساكر تبلغ الامال وتنقضى الاشغال وفي هذه الايام تنقضى الاشغال ويلحقنا اللقيط بن زراره بفرسان بنى دارم مثل النجوم السياره والكل غدا يكونوا بين يديك فقال ضامر ولكن يا شيخ سنان

183

لا يطمع اللقيط ولا غيره فى أسير من بنى عبس ولا من غيرهم لان الملك الكبير امرلكم بالاموال وأمرنى أن أسوق اليه الاسارى من بنى عبس وعامر الطائفة الغداره فقال له سنان افعل ماتريد (قال الراوى) ثم انهم ساروا على هذا الترتيب ولم يزالوا سائرين الى ان أشرفوا على شعاب جبلة قبل المغيب هذا وقد دقت الطبول لاجل النزول وارتجت الارض عرضا وطولا هذا وبنى عبس على صهوات خيولها الان عنتر واصحابه لما عادوا أخبروهم بما فعلوا فى الطليعة من الاهوال ففرحوا بذلك الحال وأدخلوا الخيل والاسلاب وقد طابت قلوبهم وقلوب النسوان وقد باتوا تلك الليلة ولهم صياح وضجيج أشد من أيام الحجيج (قال الراوى) ومازال الحرس حارس لهم حتى ولى الظلام وارتحل ولما أصبح الله بالصباح تهيؤا للحرب والكفاح وتزاعقت تلك الخلائق والفرسان الملاح ولمعت بروق الصوارم والتموت والرماح كانهم الاراقم وقد سبق فيهم حكم الحاكم وساروا ابن عاطب وسالم (قال الراوى) وكان لشعاب جبله ثلاث مواضع للقتال فسكنت بنو عبس وبنو غطفان القرن اليمين وبنو عامر القرن الشمال قال واما عامر بن الطفيل وعنتر وملاعب الاسنه ومقرى الوحيش وعروة بن الورد فى المقدمه ومعهم تمام الالف فارس وهى الفرسان التى عليها المعتمد فى الجانب الثالث (قال الراوى) هذا وقد صاحت بنو غسان وملأت البرارى والقيعان وانتشرت حتى ملأت الجبال والشعاب وزحفت الى القتال من كل جانب ولاجل كثرتها ماترتبت بل انها صاحت باسم المسيح ابن مريم وحملت وقد صاحت خلفها القسوس والرهبان (قال الراوى) فلما ان رأى عنتر الى حملتهم تلقاهم هو ومقرى

الوحش ومن معهما من الفرسان وحمل أيضا الهطال فحمل الرجال وحمل نازح البطل البارح وحمل أبو الموت فى سودانه وهم بلغم وبلاغم ودمدم ودمادم ومداغ الشكل وزبلة الفرس وأصداغ الجمل وقاطم بوزه وأبو رجل عرجه وهؤلاء سودان عنتر البطل القصور وكانوا خمسمائة تمام وحملت بنو عبس وبنو عامر وبنو غطفان هذا وقد اختلطت أسنة الاشطان عند الضرب والطعان وقد بكت الابطال على فراق الشجعان والاوطان وصاح عليهم كل شيطان وألقت خلق البطان ورملت النساء ويتمت الصبيان وقد ذل الشجاع وفر الجبان وخاف البطل الشديد البأس وتقطعت الدروع والاتراس وعملت الرماح فى الاشباح ونادى المنادى وصاح وقد تمنى الفارس أن يطير بلا جناح وبيعت الانفس بيع السماح وقد تساوى المسا والصباح وبان شخص الموت ولاح وعبست الوجوه الصباح وصاحت الفرسان من ألم الجراح كما تصيح النوق عند الرواح وزعق غراب البين عليهم وناح وفر الجبان وطلب الرواح (قال الراوى) وقد ضاق على عنتر الميدان والمجال وقد هانت عليه الاهوال وصار يكبكب الخيل الذى بين يديه تارة يمين وتارة شمال وكيف مالت فرسان بنى غسان كأنهم الجمال هذا والفرسان والابطال تطلبه مواكب وسرب وترجع من زعقاته تتكبكب وكان معه فى ذلك اليوم مالك أبوه له وأخوه عمرو فأبصروا من فعاله العجب وصار عمه يلتقى عنه الاسنه ويظهر له المحبه ويقول يا أبا الفوارس الله يبين فضلك على أعداك ويزيد مجدك وعلاك (قال الراوى) ولله در عامر ابن الطفيل وملاعب الاسنه فلقد أشفيا الصدور وفعل فعلا لا يبقى ذكره على ممر الايام والدهور وكذلك عروة بن الورد ومقرى الوحش

والمطال ومن معهم من الرجال لانهم لاقوا الاهوال وقاتلوا أشد
قتال وتم السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والرؤس تتناثر الى
أن ا.. وتفرق الشمس وغسق الظلام وعادت بنو غسان وهى
متعجبة من عظم مالاقت فقال ضامر لقومه ويلكم ماوراكم ومن
بشره دما كم وما الذى دهاكم وأراكم عدتم بالخساره وأخذ
أكثركم أسارى فقالوا له لاتحقد علينا أيها الامير واشكر المسيح
الذى أعادنا اليك سالمين فاننا وحق المسيح ومن عبد الصليب
وشد الزنار لقد قاسينا يوما ما مثله فى الايام لاننا رأينا رجالا يسابق
طعنها سهام الآجال لاسيما هذا العبد الاسود الادهم الذى كان
على الطليعة المقدم وحق المسيح ابن مريم ما مال على جمع الا وفرقه
ولا قصد موكب الا ومزقه ولا زعق زعقة الا وقلنا البرق قد خفق وما
لومنا على قولنا هذا الا كل أحمق لان هؤلاء القوم ما يقدر أحد
يلقاهم ولا يصبر على بلاهم والصواب أننا ندوسهم جميعا بالقتال
والا أهلكونا فى المجال فلو قتل منا كل يوم ألف ومنهم كل يوم واحد
كنا نحن الرابحين (قال الراوى) فعند ذلك قال لهم ضامر هاأنا
صابر عليكم يومين أو ثلاثه فان فعلتم كما أريد والا صليت أنا الحرب
بنفسى قال فهذا ما جرى لمقدم بنى غسان وأما ما كان من بنى عبس
وعدنان وبنو عامر وبنو غطفان فان فرسانها رجعت وهى من الدما
مثل شقيقة الارجوان ورماحها قد تحطمت من ضرب السيوف
وقد تعبت خيلها ولكن حيث بلغت الفرسان مأمولها لم تبال
بتعب النفوس هذا وعنتر قدام بنى غنى وكلاب وأبطال بنى عامر
فافتكر ما قاله عمه مالك بن قراد فى وسط الحرب والجلاد فأنشد
يقول هذه الابيات

ولقد حفظت وصاية عمى فى الضحى
اذ يقلص الشفتان عن وضح الفم
اذ يلتقونى الاسنة لم أحل * عنها ولكنى أضايق مقدم
لما لقيت الخيل أقبل جمعهم * يتبادرون كررت غير مذمم
ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنترة اقدم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر فى لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كأنها * برق تلالأ فى سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كأنها * حدق الضفادع فى غدير جم
مازلت أرميهم بغرة أبجرى * وشاته حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا فى جرته * فشكى الى بعبرة وتحمحم
لو كان يعلم مايخاطبه اشتكى * أو كان يعلم ما الكلام تكلم
ما رآنى لا أبالى جمعهم * فاض الدما تحت الغبار المظلم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنمت لها السادات ولم يزالوا سائرين حتى أقبلوا على الشعاب فعند ذلك نزلت الفرسان والابطال وما فيهم الا من يذكر ما قاله عنتر من الشعر والنظام وكان معهم جماعة من الجرحى فادخلوهم فى الشعاب فلما أخذت الفرسان الراحة تولى عنتر الحرس وعامر بن الطفيل وداروا حول الشعاب وهم يحرسون الاهل والعيال بطول ذلك الليل حتى رحلت جيوش الظلام وعاد الصباح أشرق بالنور والابتسام فعند ذلك عاد عنتر وعامر بن الطفيل ودخلوا المضارب والخيام يريدون الراحة وأكل الطعام فلما أكلوا وشربوا تواثبوا الى خيولهم ركبوها بعد ان أفرغوا عليهم الحديد والزرد النضيد واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وتمكنوا بالدرق ودفعوا خيولهم وخرجوا من

المضارب

المضارب والخيام فنظروا الى البر واذا بالصفوف تصففت والكتائب
تقابلت فلما ان نظروا الى هذا الحال أطلقوا أعنة خيولهم وتجارت
من خلفهم الفرسان من بنى عامر وبنى غنى وبنى كلاب وبنى عبس
وبنى غطفان (قال الراوى) فلما ان نظروا عساكر الشام الى عنتر
وقد أقبل والفرسان من حوله جحفل بعد جحفل وقد لمعت أسنة
الرماح من بنى عبس عند طلوع الشمس فعندها أشار سنان بن أبى
حارثة الى مقدم عساكر الشام أن يحمل عليهم فى وسط المجال ولا
يطمعهم فى البرارى والنزال (قال الراوى) وما فرغ سنان من كلامه
حتى أشار ضامر بيده الى عصابة من بنى غسان تنوف عن مائة
ألف عنان وقد جعل عليهم مقدما من أرض حوارن يقال له مالك بن
حسان وقد أراه المقدم ضامر أن يحمل فى هذه الفوارس ويأتيه
من فرسان بنى عبس بألف أسير فعند ذلك ثار مالك بن حسان ثورة
الاسد الغضبان وقد أرغا وأزبد ووثب على جواده ولبس الزرد واعتد
بعدته وركب على ظهر جرته وسار وقد انحدرت خلفه الكتائب
والمواكب ولم يزل سائرا حتى صار محاذيا لعنتر بن شداد ونظر الى
فرسان بنى عبس الاجواد والكل لابسين الحديد والزرد النضيد
وكاملين العدد وعنتر بينهم كأنه أسد فلما نظر اليه مالك بن حسان
صرخ فيه وقال ويلك ياوغد يالئيم ويا أسود يا زنيم اليوم آخر أيامك
ثم انه أنشد وجعل يقول

خليلى لما طاب الموت والنقع أسودا
بطعن الردينى والحسام المهندا
رعى الله انسانا يبيت وقلبه ❊ من الموت فزعانا اذا راع واعتدا
ذرينى أوف السيوف والحرب حقه ❊ اذا ما طما بحر المنية مزبدا

أنا كاشف الغمات وقت حلولها * وان علائي بالسعادة مدبدا
وأنا ممن تنكر الناس فعله * ولكن فعلي كل يوم مجددا
(قال الراوي) ولما فرغ حسان من هذه الابيات طربت لها بني
غسان السادات ثم انه أشار الى عنتر بالبراز وسال الانجاز فحمل
عليه عنتر حملة منكرة وجال الاثنان تحت الغبر وسمع لهما همهمة
وزمجرة واعتركا اعتراكا مليا وتضاربا ضربا وفيا وغاصا في الاوابد
وصبرا على الشدائد وأخذا على الخيل بالشكائم والمراود وطلع
عليهم الغبار وغابا عن الابصار و في دون ساعة عرف عنتر قتاله
واختبر طعنه ونزاله فلاصقه وأتعبه وأبهره وطعنه بالسنان طعنة
الغيظ والحنق فسقط مالك من على ظهر فرسه قتيلا وعلى وجه
الارض جديلا فلما رأت بنو غسان الى مالك وقد قتل صرخت
وحملت على عنتر وقالوا له شلت يداك وأناملك وقطعت مفاصلك
ياعبد يازنيم وياوغد يالئيم لقد قتلت فارسا كريما وحملت عليه المائة
ألف حملة واحدة فعندها صرخ عنتر في عروة بن الورد ورجاله وعامر
ابن الطفيل وفرسانه ومفرى الوحش وأبيه شداد وأبطال بني قراد
الاجواد فعند ذلك نظر المقهدم ضامر الى تلك العساكر وقد جالت
والمواكب قد مالت والطيور في الجو على القتلا حامت هذا وقد
اشتد الحروب والقتال بين الطائفتين وقد حكم الصارم اليماني بين
الجماجم والابدان وهمهمت الاسود وحامت العقبان وطلع الغبار
الى العنان ودمعت عين الجبان وتمنى أنه ما كان وضاق الميدان
وصحا السكران وقدحت سنابك الخيل شعل النيران وجاء الحق
وحصد الزور والبهتان وقوى القتل بالصارم المران واشتد الضرب
والطعان بعوامل الرماح والاشطان وتنكست من السروج الاقران

وافتخر الشجاع على الجبان وغلبت فرسان الحجاز أبطال بنى
غسان وهججوهم الى أبعد مكان واستظهروا عليهم استظهار
الاسود على الغزلان فلله دره من يوم عظيم الشان حمى فيه الحديد
على الابدان ولا رأوا مثله فى سائر الايام (قال الراوى) وأما عنتر
فانه فى ذلك اليوم يصول ويجول فى عرصة المجال وهو يهول
الابطال والفرسان وقد بلغ العرق فى ذلك اليوم الى الاذقان وعنتر
ينادى فى وسط الميدان ويقول أنا الليث الغضبان أنا مشبع
الوحوش والعقبان هذا وهو يخوض تحت الغبار وينهب النفوس
ذات اليمين وذات الشمال ويأخذ مهج الفرسان والابطال
وتناحت الرجال لانفسها وأقامت فى أيديها أسنتها فلم تكن غير
ساعة حتى بددوا أقوامهم وأقرانهم وجندلوا أبطالهم ورجالهم
ورملوا نسوانهم وصرخوا عليهم من كل جانب فعند ذلك اندقت
الاقران والفرسان هاربه ولم يجدوا لهم صبرا على مضارب سيوف
بنى عبس وغطفان فما كان عندهم أصوب من الفرار فهجت المائة
ألف فارس على وجوهها فى القفار وقد ألوت أعنة خيلها وطلبوا
الهرب وقد اتسعوا فى وسيع الفضا وتموا منهزمين لا تسمع لهم الا
هدير الخيل الشارده فلا ترى لهم أثر وخلوا الاموال والغنائم
والاسلاب والخيام والمضارب ورجعت بنو عبس عنهم وهم
فرحانون بالنصر والظفر ولكن بقوا من الدماء مثل شقيقة الارجوان
مما سال عليهم من أدمية الفرسان وأمارماحهم فقد تحطمت من
ضرب السيوف المواحق وتعبت خيولهم وقد بلغت مأمولها وكان
لها السعد موافق وبعد ذلك رجعوا الى الشعاب والجبال وباتوا
تلك الليلة ولهم صياح وعياط وصراخ فهذا ما كان من هؤلاء وأما

ما كان من فرسان بنى غسان وأبطالهم فمازالوا فى هزيمتهم حتى
عبر عليهم الظلام ووصلوا الى أصحابهم وهم فى الخيام فلما نظر
المقدم ضامر ذلك الحدّ دق يدا على يد وفى الحال أمر باحضار سنان بن
أبى حارثة فما كانت غير ساعة حتى انه حضر وباس الارض وتأخر
فعند ذلك أعلمه المقدم ضامر بما جرى عليهم فى ذلك اليوم العبوس
من انكسار عساكره وتفريق مواكبه فقال له سنان أيها المولى
ماقلت لك لا تبارزهم ولا تستعمل معهم البراز فان هؤلاء شياطين
الارض ومعروفين فى البلاد وسائر المغازى بانهم أسود الحجاز ولكن
فى غداة غدا آمر العساكر أن تحمل عليهم حملة واحدة وهى تكون
وقعة الانفصال وتربط ساداتهم فى الحبال وتحطهم فى السلاسل
والاغلال فعند ذلك سكت ضامر على الغيظ وقد بات تلك الليلة
فى أعظم مبيت وهو فى هموم وغموم بطول ليلته كلها (قال الراوى)
هذا ما جرى للمقدم ضامر وسنان بن أبى حارثة وأما ما كان من عنتر
ابن شدّاد واصحابه الاجواد فانه لما أخذوا الراحة تولى الامير عنتر
حرسهم هو وعامر بن الطفيل وقد دام عليهم الامر كذلك حتى
رحلت جيوش الظلام وأقبل الصبح بالابتسام فعند ذلك عاد عامر
ابن الطفيل وعنتر الى الاصطباح وكاسات الراح من شفار الاسنه
وضرب السلاح وكان يومهم الثالث أشدّ من اليومين وأعظم من
الايام التى مضت ومازالت الحروب بين العرب وبين فرسان بنى
غسان وهم على ساق وقدم وهى على هذا المنهاج ليلا ونهارا هكذا
مدة خمسة وعشرين يوما على التمام والكمال الى ان ضعفت الخلائق
وسلب من القوم القوى والحيل من شجعانها وأبطالها قال ولما أصبح
الله بالصباح وهو السادس والعشرون بردت نيران الحرب وقل

187

الطمع من كثرة الجرحى من الطائفتين من تواتر الطعان وقد طلب
الفريقان الراحة بالبراز فعند ذلك اصطفت الصفوف وتمددات
المياه والالوف وترتبوا للطعن والضرب والقتال والنزال وكان أول
من تقدم الى الميدان وأوسع فى الجولان كان مقرى الوحش فارس
لشام لانه هو صاحب القريحة وهذه العربان والوقائع والحروب
كلها من أجله وقد تعصبت له هذه الجنس قبائل وهذه العربان كلها
(قال الراوى) فلما ان حصل فى طابق الجولان صال وجال ومد
واستطال ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الفرسان فعند
ذلك ثارت جيوش بنى غسان ولما دنا من فرسانهم ناداهم وقال
لهم يا أولاد الزنا ما كان لكم أن تظاهروا بالعداوة لهؤلاء العربان
وقد تعديتم عليهم فظلمتموهم وظلمكم قد عم عليكم لانى أنا خصمكم
وأنا الذى سلطت عليكم من قتل ابن ملككم وخلصت محبوبتى
من أرض الشام بطعن الرماح وضرب الحسام وها أنا قد خرجت
اليكم حتى أجازيكم على أعمالكم القبيحة وأشتت شملكم وأفنى
عددكم فابرزوا الى يا عبدة الصلبان والصور المصورة فى الحيطان
ان شئتم وافارسا لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف
لفارس لانى أعرف أن ما فيكم أحد يقوم قدامى ساعة من النهار
اذا ملكت حسامى ومددت اليكم رمحى وحسامى الآن يكون
مقدكم ضامر ولكنه اليوم مقدم على هذه العساكر والدساكر
وانه ما يرى على نفسه أن يبرز الى مثلى فقير صعلوك حقير ولكن اذا
اشتهى أن ينظر من شجاعته طرفا فليبرز الى أهل الحجاز وفرسانها
ويخرج الى الميدان بطلب الضرب والطعان (قال الراوى) وغلط
مقرى الوحش فى كلامه حتى نفرت اليه الفرسان من بنى غسان

وطلبته الشجعان من كل جانب ومكان لاجل ما فى قلبها عليه من
الحقود قال وفى دون ساعة داروا حواليه وقد خرج الكل عليه
وقالوا له ويلك يا شيطان هجرت بلادك وتركت الاوطان وتخليت
عن عبادة الصلبان والصور المصورة فى الحيطان وتخليت أيضا عن
عبادة المسيح وصرت تعبد الحجارة والاوثان الويل لك مما نالك
القسوس والرهبان فعند ذلك ثار مقرى الوحش وقال والله
يا كلاب بنى غسان لقد كذبتم فى قولكم والكلام واتيتم بالزور
والبهتان لان هؤلاء العربان ما يعبدون الاصنام والاوثان كما تعبدون
أنتم المسيح ومارى حنا المعمدان وانما يجعلونها واسطة الى خالق
الاكوان والانس والجان ومطلع النبات ألوان أخضر وأحمر
وأصفر وأبيض صنع ربى فتبارك الله العزيز الرحمن وأيضا لهم الزمام
والقول الصادق فى الكلام والحج الى بيت الله الحرام وعلى
أننى اليوم ما فى قلبى أحلى ولا أجل من الرب القديم الديان الذى كان
من قبل الزمن والدهور وهو الحى القيوم الذى رزقنى من زوجتى
مسيكة ولدا وهو سبيع اليمن وكنا ذكرنا أنه أتاه ولد فى بلاد
اليمن وسماه بهذا الاسم الحسن وكان يحبه محبة عظيمة مفرطه
زائدة لاجل حسنه وجماله وقده واعتداله وملاحته وصورته
الآن مقرى الوحش بعد ذلك الكلام حمل على الفرسان
والابطال وجال فيهم وصال وجود الطعن والضرب بالعوال
والسيوف الصقال وفى الحال أشعل نار الحرب والقتال قال وما صار
نصف النهار حتى أهلك مقدار خمسين فارسا كرارا وجرح أكثر من
ذلك المقدار (قال الراوى) فلما نظرت الفرسان الى ذلك حارت
وصارت تطلبه من اليمين والشمال من غيظها وحقدها عليه ومقرى

الوحش يقلل عددها ويمحقها هذا كله يجرى لفارس النياق وأما
بنو عبس وعدنان وعامر بن الطفيل والامير عنتر بن شداد فانهم
صاروا يتعجبون من أفعاله ويستحسنون لقتاله ونزاله وأما المقدم
ضامر فانه انشقت مرارته من الغيظ الذى حصل له ودابت مهجته
وقد حار فى قصته ومن شدة ما جرى عليه خرج بنفسه من تحت
الاعلام والصناجق والبنود وقد سأل من كان حوله من الفرسان
من بنى غسان عن مقرى الوحش فحكواله عن ما كان له من
الشجاعة وانه عند عنتر زاد فى الفروسية والبراعة أكثر ما كان
فى بلاد الشام فعند ذلك قفز الى الميدان وقصد اليه وهو يهمهم
ويدمدم ويزمجر وكان تحته فى ذلك اليوم مهرة عربيه تسبق الرياح
الغربيه مع البروق البحريه وقد أخذ فى يمينه قنطاريه خلنجيه غليظه
شديده وعمل على رأسها حربة بسم الافعى مسقيه وقد لبس على
جسده زرديه لها عيون بالذهب مطليه اذا لبسها الانسان كان
آمنا من حلول المنيه وهو متقلد بصفيحة هنديه ضرب الهند وسقاية
السند وان هذا المقدم لما كملت عدته وانصلحت حالته وصار على
ظهر مهرته قفز الى الميدان كما ذكرنا وساوى مقرى الوحش فى طابق
الجولان كما وصفنا ولما حصل فى وسط الميدان فعند ذلك التفت
عنتر الى من كان حوله من الابطال والفرسان وقال لهم يا وجوه
العرب هذا الفارس الذى برز الى صاحبنا بخلاف الفرسان الذين
برزوا اليه ولكن أرى الفرسان تظهر له الخدمه والحذر عليه وأما
صاحبنا مقرى الوحش فأنا أعلم أنه تعبان من القتال وجواده قصر
من الجال على ان صاحبنا الونصر عليه ما تخلت عنه أصحابه ويقع
والله بنا الخسران والصواب أن ينزل فارس منا ويرده ويتلقاه هذا

البطل لعله أن يقتله وتتفرق هذا الجيش عنا ويتقلقل لانى أرى
ركبته سلطانيه وفى نفسه فى شهامة قويه فعند ذلك التفت ملاعب
الاسنه الى عنتر وقال له ياأبا الفوارس أنا أفعل ماقلت عليه وما
تكلمت به من المقال وان لم أقتله بعد برازى له فأنا ولد حلال فقال له
عنتر دونك ياغشم وهذا الشيطان عند هاقفز ملاعب الاسنه
وركد الاعنه الى الميدان بين الصفوف وقد جال وصال ولعب
بالقنطارية حتى حير عقول الابطال وبعد ذلك التصق الى جانب
مقرى الوحش وعاداه وأشار اليه بيمينه وقال له ارجع عن طابق
الجولان وخذ لنفسك الراحة من التعب والخذلان فقال مقرى
الوحش لاوحق الاله الدائم بلا زوال الحنان المنان خالق الانس
والجان ماأطلع من هذا الميدان ولا أرجع عن خصمى لأن بينى
وبينه حقود قديمه من زمان وماصدقت أن أراه معى فى الميدان
وموقف الجولان وما أفارقه الا بالانفصال وبلوغ الآمال فاماأن
يقتلنى ويأخذ ثاره واماأن أنصر عليه فاقتله وعلى وجه الارض
أجندله وأشفى غليل صدرى وفؤادى منه وأفرق هذه العساكر
قبل المغيب فعد أنت ياوجه العرب عنى الى خلفك ولا تشوش
خاطرى وأقرى سلامى على عنتر ومالى عنده وصية غير ولدى سبيع
اليمن وزوجتى مسيكه وعلى الدنيا السلام بعد الاهل والاصحاب
بل ان كنت ياغشم تعاونى وتساعدنى أعطينى جوادك وخذ
جوادى لانه قد تعب من تحتى وقصر ومابقى يقدر يتقدم ولا يتأخر
(قال الراوى) فلما تكلم مقرى الوحش بهذا الكلام فعند ذلك
ترجل ملاعب الاسنه من على ظهر جواده وسلمه اليه وقد ركب
حصانه الذى كان تحته وتأخر عنه قليلا ووقف خلف ظهره من

فزعه

فزعه عليه فعندها طلب مقرى الوحش خصمه بالحصان المستريح
وزعق فيه ووكزه فرّ به مثل الريح وفى الحال التقا المقدم ضامر وقد
اتكل فى أمره على المسيح وتضاربا وتطاعنا حتى أذهلا بفعلهما النظر
الصحيح وجرى بينهما من الحرب ما يخرس به اللسان الفصيح وعلم
المقدم ضامر انّ مقرى الوحش خبير بالطعن والضرب فرمى فى الحال
قنطاريته من يده وسل حسامه من غمده ونزل على القتال
والضرب والنزال فعند ذلك تضاربا ضرب الحنق حتى تطايرت
السيوف على الدرق فلما نظر الى ذلك المقدم ضامر التفت الى قربوس
سرجه ونظر الى الجراب الذى معه فاخرج منها حربة من تحت فخذه
وفى الحال هزها حتى خيل للخلائق انها تقطعت وتمزقت وأرسلها
اليه فخرجت من يده كأنها شهاب من نار قد رمى بها شيطان من
مردة الجان فلما نظر اليها مقرى الوحش وهى مقبلة اليه خيل له انها
سحابة عذاب أو كأنها ثعبان فصبر عليها حتى قربت منه وسحبها
على رائق درقته وكسر حدتها بعدما كانت كالصاعقه وفى الحال
استقرّ فى قربوس سرجه وقال فى نفسه أعوذ برب الفلق من شر هذا
القلق ومن شر هذا الفارس المنطبق (قال الراوى) وأبصر ضامر
الى مقرى الوحش وكيف سلم من تلك الضربه والحربه وفعل ما فعل
من أعماله من الفروسيه فزاد غيظه وحنقه وبلباله فعند ذلك أخرج
حربة ثانيه وهزها حتى برق الموت من سنانها ولمع فظن كل من رآها
انها سارت قطعا وفى الحال ضربه بها فخرجت من يده كأنها شعلات
نار أو صاعقة عذاب فوقعت فى الدرقه عبرت فيها وخرقتها وفى
الحال وصلت الى جسده فمن قوة نارها وقع السيف من كفه وكان
مقرى الوحش من التعب مثل السكران فمال عن الحصان كأنه

ماودمن الاطواد ووقع الى الارض والمهاد هذا وقد وقف ضامر على
رأسه حتى تبادرت اليه بنى غسان من كل جانب ومكان فعندها
حمل ملاعب الاسنه وقد طلب خلاصه وكذلك عنتر بن شداد
وعامر بن الطفيل وحمل عروة بن الورد المطال وتمام المائتى فارس
من الرجال الاقويه الانجاب فصدموا بنى غسان وقد حال بينهم
وبينه فعند ذلك صدمتهم بنو فزاره بامر سنان بن أبي حارثة وقد
وقع بينهم وبين بنى عبس القتال والطعن والنزال (قال الراوى)
وكان بنو فزاره فى عالم عظيم ينوف عن عشرة آلاف فارس من
الابطال القناعس فحالت بينهم وبين فرسان بنى عبس وقد أخذوا
مقرى الوحش أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وطلب ملاعب الاسنه
أن يرجع فارجع من كثرة الخلائق والمواكب بل صدمته من كل
جانب وكان الحصان الذى تحته قد هلك من التعب فما له أكثر
من ساعه حتى صدمته الخيل فانقلب على ظهره وقد بقى مرميا
فى القفار وفى الحال أخذ أسيرا بعدما سل حسامه الصقيل ودافع
عن نفسه وقتل خلقا كثيرا وحملت بنو عبس وبنو عامر وبنو غطفان
وطلبوا الوصول الى عنتر فما قدروا على ذلك من كثرة الخلائق لان
سنان بن أبي حارثة زعق فى بنى فزاره وقال يا ويلكم ماتبصرون
أعداءكم فى هذا البلاء ومثل هذه العساكر تقاتل معكم فانصحوا
واطلبوا أخذ التار (قال الراوى) فعندها حملت بنو فزاره وهى
تنادى بالتارات بنى بدر يالثارات حذيفة وطلبوا عنترا بالصوارم
والنبل وكان عنتر قد زعق فى عساكرهم حتى قارب المضارب فطلب
الاعلام هو وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ومائتا فارس أخر
فطلب العلم والصليب وملؤا الارض بالدما الخضيب وفرقوا المواكب

بالطعن

بالطعن الصائب ولم يبق بين أيديهم الا الخيام والمضارب وكان قد
حصل لهم تعب عظيم وجرح بعضهم وقتل من خيلهم وهم يقاتلون
عن أنفسهم حتى ركبوا من الخيول الشارده وبذلوا الرماح
والسيوف وكان عنتر على جواده الابجر وفي يده رمحه الغليظ
الاسمر فبادله وما كان معه من آلة الحرب غيره لانه لما أبصر مقري
الوحش قد وقع على الارض اسودت الدنيا في عينيه ورمى البيضة
عن رأسه وخفف وأعطى سيفه لاخيه شيبوب وانصف وحمل
على الصفوف وهو يقول هذا يوم طعن القنا ماهو يوم ضرب
السيوف (قال الراوي) ولما بذلوا الرماح سمعوا أصوات أصحابهم
من الصياح فساروا يطلبونهم من فزعهم عليهم (قال الراوي)
وفي تلك الساعه وصل اللقيط بن زراره بالعساكر الذي جمعها
في وادي الاخدود وكانوا ثلاثين ألف فارس وكان اللقيط في المقدّمه
يسمع ارتفاع الضجيج والزعاق ونظر بعينه الغبار قد سد الاقطار
والآفاق فعلم ان القوم في ضيق الخناق وان الحرب قد قام على قدم
وساق فقال لمن حوله من فرسان عشيرته هذا وقت انتهاز الفرص
لان بني عبس وبني عامر ما التجأت الى هذه الجبال الا من خوفها من
هذه العساكر وان لم نبلغ منهم غرضنا في مثل هذا الوقت ما نبلغه
أبدا (قال الراوي) ثم انه فرق اخوته على سائر القبائل وأعلمها
بهذا الحال وأمرها بالقتال ورمى الصياح في اليمين والشمال فأقبلت
المواكب مثل الجبال وحمل اللقيط يطلب الغبار الثائر واذا قد
اعترضه سنان بن أبي حارثة في جماعة من بني فزاره وأخبره ان عنترا
بين يديه في طائفة قليلة وانه انقطع عن بني عمه وعشيرته فبادره
قبل أن يخوض العجاج ويعتصم بالجبال ودعنا ننهب جسده بالرماح

الطوال فعندها صاح اللقيط بن زراره وافرحتاه بعد ترحاه وركض
فى أول العساكر وقدامه سنان بن أبى حارثة وتتابعت خلفه
الفرسان وأبصر عامر هذه المصائب فأيقن بحلول الحمام الصائب
وقال لعنتر ياأبا الفوارس مابقى من الهلاك مهرب لاننا قد وقعنا
فى بحر متلاطم بالامواج فما ترى من الرأى فقال عنتر ماهنا من
الرأى غير استقبال القادمين والطعن فيهم بالرماح وخطف الارواح
لاننا ان رجعنا نطلب أصحابنا فتكت هذه الطوائف بنا وبت فناؤنا
ومابقى فى الامر الا اننا نلقاهم وتكفى بأنفسنا الهلاك لان الرجل
اذ قتل لايقتل الا اذا قتل خلقا كثيرا وبعد هذا يكون مغبونا ثم انه
تلقا الخيل كما تلقى الارض العطشانة أوائل المطر والسيل وتبادرت
اليهم الرجال التى كانت متخلفة فى الحلة وعاد اليهم ضامر مقدم الشام
وطال عليهم فى قطعة جيدة وأمر بنى غسان أن تحمل كلها حملة
عنان فحملت الابطال وحملتها اهتزت الجبال والارض يمينا وشمال
وجرى الدم وسال وفنيت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال
وارتجت الجبال والدنيا انقلبت والحياة منعت والسيوف قطعت
والرماح كسرت والدروع تمزقت والرجال جالت والشباب
شابت والامال خابت والبطون تفجرت والظهور تقسمت والدما
من الجراح هطلت هذا وهم بين طريح وطارح ومذبوح وذابح وباك
ونائح وزاعق وصائح وخسران ورابح وغادورائح وباك ونائح
ومشبوح وشابح والدما على الارض سائح حتى صارت القتلى مثل
الذبائح هذا وهم فى صدام ولزام وتجرع الموت الزوام (قال
الراوى) وقد قال القبائل اذا كثرت الكلاب على السباع أنزلوا
بها العذاب واذا اجتهدت العصافير على الباشق الصيود أتعبته

وبالت

ونالت منه المقصود الان القوم ما مضا عليهم أكثر ساعة من النهار
حتى قتل منهم جماعة واسر واعروة بن الورد والباقى سلموا أنفسهم
الاعنتر وعامر بن الطفيل فانهما بطول نهارهما يقاتلان الى ان دخل
عليهم الليل وأخذوا أسارا وقادوهم حيارى وسلموهم الى العبيد
ورجعوا الى الخيام واستقربهم المقام فعند ذلك جمع سنان بن أبى
حارثة بين لقيط بن زرارة وبنى ضامر مقدم العساكر فهنو بعضهم
بعض بالسلامة والنصر وقال اللقيط لضامر أيها السيد يهنيك هذا
النصر والارشاد فقد بلغنا كل المراد من الاعادى والاضداد الذين
قد رملوا النساء ويتموا الاولاد فشكره ضامر على ذلك الايراد
وقال له أيها الامير انني قد أمرنى صاحبى بفناء بنى عبس وها أنا قد
أتيت لهم قاصدا ولا بد ما أسوق اليه منهم جماعة مع مقرى الوحش
وأبيض وجهى عنده بهذا العبد الاسود وما نسال عن الباقين
فقال له اللقيط بن زرارة يا مولاى الامر اليك افعل كما تريد لان
الاعداء حبسوا أنفسهم فى هذا الوادى ولا تركوا لانفسهم نجاة ولا
بد ما نهلك الفوارس منهم والعوام ولو رحت بهم سقناهم قدامك
الى أرض الشام وقد أقاموا على رؤس الشعاب من يحفظها حتى
لا يخرج هارب منها ودارت بهم الكتائب من كل جانب وباتوا فرحا
بما تم على أعدائهم من العذاب فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما
ما كان من بنى عبس فانهم من حين أتى اللقيط بن زرارة وتلك
الجموع والخلائق قد عادوا الى ورائهم وقاتلوا على رؤس الاودية
والمضائق من فزعهم أن تملكهم الاعداء وما زالوا كذلك حتى أمسى
المساء ورجعت الاعداء وانتظروا عنتر ومن معه فلم يروا لهم خبر
ولا بان أحد منهم ولا ظهر فانقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم

وعلموا ان القوم قد هلكوا فجمعوا رأيهم على أن يدخلوا
فى الجبال والمقاتلة هنالك عن الحريم والعيال ولما صاروا فى الوادى
وأبصروا النساء مشققات الثياب كثيرين البكاء والانتحاب
لان الخبر قد وصل اليهم وسمعوا ماجرى على رجالهم من النوائب
ولطموا على الخدود والترائب ومشوا بين الخيام والمضارب وهم
مكشفات الرؤس منشورات الذوائب ولم يعلمن السالم من العاطب
وأقمن العويل والبكاء وارتفع الضجيج فى الوادى وعلى وودع الوالد
الولد وتقطعت الاكباد من شدة الحزن والكمد وكان الملك
قيس قد نشأ له ولد وسماه زهير وكان دون البلوغ وهو مبدع فى الجمال
وكان يحبه محبة عظيمة ومن شدة محبته له واشفاقه عليه خطر له
خاطر وتصور فى عينيه أنه صواب وكان ذلك الهاما من رب الارباب
والامر كان سبق فى أم الكتاب فجمع أمراء القبائل والمقدمين
من العساكر وقال لهم يابنى عمى أنتم تعلمون ان هلا كنا قد آن ومابقى
لنا طريق من خلاصنا من هذا الوادى لان فرساننا قد قتلت
والاعداء فينا قد طمعت والجوع حولنا قد كثرت وأنا قد بان لى أمر
واريد أن تعاونونى عليه ولا تسألونى عنه فقالوا وما الذى تريد
من المعاونة حتى اننا نعاونك على ماتريد فقال لهم يابنى عمى من هذه
الليلة كل من كان له نوق أو جمال يأمر عبيده باعتقالها وتوصوهم أن
لا يمكنوهم من الماء والمرعى حتى اريكم تدبيرا تهلكون به الاعداء
جميعا فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم انصرفوا وأمروا عبيدهم بمثل
ذلك وأنفذ الملك قيس الى الاماء التى عند النساء ينهونهن عن
البكاء ووعدهم بالنصر على الاعداء وذكر لهم أن رجالهم سالمون
غيرهالكين وان الجواسيس قد أتت وأخبرتنى بذلك وفى غداة غد

ندبر فى خلاص الجميع (قال الراوى) وكان هذا الكلام يطيب به
قلوب النساء ونزع من الاعداء أن تسمع النواح والبكاء فيزيدهم
الطمع فسكنت بهذ الكلام جميع الناس وأقام الحرس على رؤس
الشعاب وباتت بنو عبس فى أعظم ما يكون من الهم والاكتآب
هذا والربيع بن زياد قد أيقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال عمارة
مازال الملك قيس يسمع من رأى عنتر حتى هلك وأهلكنا معه
واحسرتاه على السلامة وعلى زواج عبلة ولو ليلة واحدة فقال له
الربيع التهى جاك لهوخنى ويلك يا مذلول السبال وأنت بعد ذلك
مولع بزواج عبلة أما يكفيك ما أنت فيه من هذا الوقت الخيال فقال
عمارة يا أخى انى ما أنسى هواها مادمت فى قيد الحياة واحسرتاه آه
وآه وادهوتاه على ما أصابنى وكان شيبوب قد جرى عليه مالم
يجرى على قلب بشر وعلم أن الحرس شديد عند رؤس الشعاب
فما قدر أن يظهر ولا فعل شيأ الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح وركبوا الجرد الملاح وتقدموا يطلبون الحرب والكفاح
فسد الشعاب بكثرة الخلائق وأبهروا الابصار بلمعان البوارق
وأدارت فرسان بنى عبس وبنى غنى وبنى عامر الحرب فى ذلك
اليوم وقاتلوا من داخل الشعاب خوفا على الحريم والاولاد وجمع
الملك قيس جميع عبيده وعبيد القبائل الاجواد وأطلعهم على
قرون الجبال وعانوهم بالنبال والاحجار واشتد الحرب والقتال
وعظمت الشدائد والاهوال ومازالوا على مثل ذلك الحال حتى
تغير النهار واستحال وعادت العساكر والقبائل الى الخيام
وقد زادهم الطمع والحال وعند عودتهم عبد القيط بن زرارة على
عنتر وقال له كيف ترى يا ولد الزنا حالك وعاقبتك وهذا الذى جرى

عليك بسبب تعديك على الفرسان مدى الدهر والازمان فابشر بما
تلقى وما يحل بك قبل القتل من العذاب وما ترى بعينك من الذل
والهوان وحق رافع السما الا قتلنك واقتل عبلة بين يديك واقطع
يديك ورجليك وبعد ذلك يحملك الامير ضامر الى سيد بنى غسان
يصلبك على باب دمشق و يشفى منك قلوب عبدة الصلبان فقال له
عنتر لو استحييت يا ابن اللئام ما تكلمت بهذا الكلام لانك ذليل
جبان لا تمكنك فى شدة ولا تصلح لنجدة واما أسرى فما هو عار لانى
ما أسرت حتى اجتمعت على عساكر الشام وعرب الحجاز وقتلت
منهم أبطال يعجز غيرى عن لقاء بعضهم فى البراز ومن يكن كل يوم
يطمع فى لقاء الشجعان وأصحاب الاقدار و تنكس الاعلام تحت
قساطل الغبار لابد ما يصيبه سهم من سهام الاقدار و بعد ذلك
فما أنا قاطع من الحياة الاياس ما دامت تتردد فى هذه الانفاس
لان الرجل اذا كان له فى الدنيا زاد لا تعمل فى جسده السيوف
الحداد وان كان لى فى الحياة حظ ونصيب فجزاك على يدى
يكون قريب (قال الراوى) فلما سمع اللقيط مقاله هاله ذلك وقال
يا ابن الامة ما بقى لك من الهلاك فكاك ولو نزلت اليك الملائكة
من الافلاك ثم تركه ومضى عنه ودام القتال على ذلك الوجه خمسة
أيام الى ان علم الملك قيس أن النوق قد جهدها العطش ودار فى الليلة
السادسة فى القبائل وأمرها أن تصف النوق صفوفا وتترك رؤسها
الى مقابل رؤس الشعاب وتدع نصلانها كلها قدامها ففعلت ذلك
وما فى القبائل من علم ماذا يريد أن يفعل ولا ساله عن ذلك أحد بل
أقاموا ينتظرون الفرج بأى وجه كان فلما كان وقت السحر قال
الملك قيس للعبيد اخرجوا الفصلان الى البر قبل القتال وكانت

مشيتها

شيئا كثيرا مثل الرمل اذا سال لا يقع عليها عدد ولا يحصى لها
عدد الا انها لما خرجت حنت خلفها امهاتها ورفعت بالحنين
أصواتها وكذلك هي عند فقد امهاتها وكانت العبيد تضربها
بالعصى وتخرجها من الوادي فأقلبت الدنيا بالضجيج فركبت
العساكر على حسها وظنوا أن بني عبس خرجت بالاموال تطلب
الامان لان الفصلان قد تتابعت من مضائق الشعاب تطلب رؤس
الاودية والهضاب وهي مثل الايتام لا تدري ما يفعل بها الان
الفرسان لما رأتها تتابعت اليها ونهبتها وأمرت العبيد بذبحها هذا
واللقيط بن زرارة يقول لسنان بن أبي حارثة أنت على كل حال شيخ
من مشايخ العربان وأقول انك أخبر مني بحلول المصائب والنوائب
فما تقول في خروج بني عبس الفصلان بين لي هذا الشان وأوضح لي
هذا البرهان فقال له سنان هذا الحال ما يحتاج الى برهان
فان الماء عند أعدائنا قليل وهم خلق كثير وقد أخرجوا الفصلان
ليردون الماء للناس الذين عندهم والصبيان والصواب انكم من
اليوم تخلون القتال وتحفظون رؤس الجبال حتى يقل عنهم الزاد
كما قل عنهم الماء فقال له اللقيط وقد سره ذلك وحق رافع السماء
لا زحفت عليهم الا بسائر الجيوش والكبراء ثم انه قال لضامر
يا أمير ما تريد العودة الى بلاد الشام فقال بلى نادي في بني غسان
وقل لهم يركبوا في هذا الصباح حتى نهجم على هذا الشعاب ونقود
المشايخ والشباب ونترك الكل ينقادون قود الكلاب فقال
ضامر هذا وحق المسيح أكبر مرادي ثم انه أمر النقبا فنادت
في العساكر وقد أعلمت سائر العساكر وكذلك فعل اللقيط
ابن زرارة مع بني مشاجع والعرب التي جمعها من سائر المواضع

قال وما أصبح الصباح الا وقد ركبت تلك الخلائق وامتدت
في المضائق وازدحمت الدروب واشتدت الكروب حتى كادت
الاكباد أن تذوب فعلم الملك قيس بذلك الاتفاق فأنفذ العبيد
الذين قد تركهم فوق الشعاب وقال لهم القوا بالكم الى آخر جيوش
الاعداء واذا رأيتموهم قد جدوا في طلبنا وخلت منهم البيداء وما
بقي لهم في البر أحد فارفعوا العلم الوسطاني حتى نعلم بهذه المعاني
ثم انه قد نادى في القبائل وأمر فرسانها وأبطالها أن تقف قدام
نياقها وجمالها ثم انه قال لهم واذا رأيتم نوادر الرجال قد ظهرت
والى القتال تبادرت فحلوا جميع النوق والجمال من عقالها
واضربوها بالاسنة في أنقابها حتى تنقضي الاشغال من غير
قتال وتدوس من أعداكم الرقاب وتبطحها تحت أرجلها في الروابي
والهضاب ونكون نحن قد بلغنا الآمال وفدينا أنفسنا بالمال
واشترينا بها النساء والعيال ولما سمعت فرسان القبائل هذا
المقال بأن لهم وجه التحقيق من المحال وقد عرفوا ما دبر الملك
قيس واشتهر الامر وظهر ومافيهم الامن فرح واستبشر وقالوا
لقد صدق هذا الرجل وماخاب من سماه قيس الرأي ثم انهم
امتثلوا كلامه ومقاله ووقف كل واحد منهم يحفظ نوقه وجماله
هذا وقد لج اللقيط في الطلب وغره فيهم الطمع ثم انه حمل بترسه
والحسام وقد تقدم قدام عساكر الشام وهو يبشرهم بالنصر
ويحدثهم بالغلبة والقهر ويشدد الابطال ويحثها على القتال وهو مع
ذلك ينشد ويقول

اليوم أشفي النفس من كل العلل * وأشعل الحرب بأطراف الاسل
وأترك الطير يبيت حائما * على أناس سكنوا طرف الجبل

وأنا الهمام البطل الندب الذى * أنازل الموت اذا الموت نزل
(قال الراوى) هذا والملك قيس يدبر الناس ويصف السادات
وينظر العبيد حتى انهم يرفعوا العلم الذى أمرهم به فبينما هو كذلك
اذ سمع الصياح وقد علا وترعرت الابطال الى الفلا وأبصر العلم وقد
رفع والعبيد الذى عنده أظهرت الفرح والشعاب قد اشتدت
بالكتائب ولعب السيف فيها من كل جانب والغبار قد حكى ظلمة
الغياهب والاسنة تلمع مثل الكواكب فعند ذلك نادى الملك قيس
فى الصفوف فحلت نوقها وجمالها وأطلقتها من شدادها واعتقالها
ولزغتها بالاسنة فى أكفالها وأجنابها وكان شىء كثير لانها أموال
ستة قبائل وقد عطشت خمسة أيام وقد أخرجت فصلانها عنها
الى البر والجبال فشبت على رؤس الرجال وصدمت الاعادى
فى أضيق الاماكن ولطشت رؤسها وصدورها وداست الفرسان
والخيل وكانت الابطال الذى اجتمعت فى الضروب أبصرت البلا
قد أتاها فرجعت بالخيل الى ورائها أنها تطلب الطلوع وكانت
العالم مثل البحر الزاخر وماز الواعلى مثل ذلك حتى ضربوا بعضهم
بعض بالسيوف ورموا من أيديهم الرماح من ضيق المكان وضرب
الاخ أخاه والاب أباه وذهبت القرائب والانساب وكان لهم
يوم مشهور فعادوا يطلبون النجاة مما شاهدوا واندأسوا تحت أرجل
الخيل والجمال وألقوا السيف فى أعناق بعضهم بعض وصارت
العساكر تحت أرجل الجمال عبرة لمن اعتبر وكان الذى سلم منهم يقوم
مثل السكران الا أنه ما فتح عينه الا ويجد على رأسه فارس من بنى
عبس وغطفان فان كان فيه روح أخذوه أسيرا وما تقارب النهار
حتى امتلأت الشعاب بالقتلى وفاضت الدماء وما سلم من العرب

ذلك اليوم الا بنى فزارة لان سنان بن أبى حارسة أشار على اللقيط
ان يحاصر بين الجبال ويطاولهم الى أن يقل عنهم الماء والزاد ويبلغ
منهم المراد فخالف مقاله وماسمع مابه عليه أشار وأراد يبلغ من بنى
عبس مايحب ويختار فقال سنان لبنى فزارة يابنى عمى فقوا خلفى
ولا تتبعوا اللقيط فى هذه المضائق لان قلبى خائف من هذه النوبة
وأنا أعلم ان بنى عبس تغفل عن أنفسها ولا بد ما تعمل مكيدة
لاسيما وعندهم الربيع بن زياد بخبثه ودهاه وشيطنته وقيس بن
زهير وعيارته وما أظنهم أخرجوا الينا الفصلان الامكر ومحال وربما
انهم دبروا حيلة وتكون عاقبتها وبيله فاقبلوا منى ولا تدخلوا
الشعاب فقبل بنو فزارة كلامه وأقاموا قدام المضارب والاعلام
فصاروا ما أبصروا من الاهوال التى رأوها فقال سنان لمن معه من
الفرسان من سادة بنى فزارة كيف رأيتم مشورتى عليكم فوالله
وما الذى ننتظر اطلب بنا الهرب قبل ما تخرج علينا بنو عبس فانهم
ان خرجوا ألحقونا ببنى بدر وحذيفة وحمل فقال سنان لمن معه من
الفرسان وحق من فى غيبه قد احتجب ما بقى ينفعنا الهرب ولا انا من
يحمينا من قبائل العرب وهذه عواقب البغى والعدوان وهذا يدل
على أنكم من أول الزمان باغيين على عنتر وعلى بنى عبس وعدنان
فلما سمع حصن أبى حذيفة هذا المقال بكى وقال كيف التدبير
يا عمارة فقال سنان من هذا كنت فزعان من دخولنا الى هذا
المكان والرأى اننا نتبع المهزمين من بنى غسان ونطلب أرض
الشام فقال حصن هذا ما أفعله أبدا ومالنا الا اننا ندخل على
المأثورين ونحلهم من وثاقهم ونطلب من بنى عبس وعنتر الزمام فلما
سمع بنو فزارة كلامه رأوه صوابا ثم انهم عطفوا الخيام ونزلوا على

عنتر

عنتر ومن معه وحلوهم من الشد والاعتقال وطلبوا منهم الزمام
والامان فقال عامر بن الطفيل لسنان ابن أبي حارثة مافعلتها الا عن
أمر صعب شديد ولكن مانخيب قصدك وأنت من جهة بني عمنا
في أمان فقال عنتر أنا ماأذم لك من بني عبس حتى ترضى عنك
ساداتهم لاني أنا عبدهم والعبد مايذم احد ثم انهم تواثبوا على
ظهور الخيل وطلبوا باب الشعاب وماسلم في هذه النوبة الا بني
فزارة وقتل اللقيط بن زرارة لاننا ذكرنا في ذلك اليوم أنه ترحل
في أول العسكر وترحلت معه بنو عمه وداروا ببني عبس هم وعساكر
الشام وكان اللقيط بين يديها ومتقدم عليها وهو فرحان
بوقوع عنتر وأراد أن يبين قدام ضامر شجاعته وقوته وبراعته
ونذكر أيام سرقة الجواد الابجر وكيف احتال عليه شيبوب وأخذه
مع المجرة سكاب وكيف سبا عنتر امرأة أخيه حاجب وقد ذكرنا هذا
الحديث فيما تقدم فترحل وأمل أن ينال من بني عبس غرضا فجاءه
القضاء والقدر عليه نزل وهلك هو وثلاثة من اخوته والباقون سلموا
لان سنانا عجل بهم في طائفة بني مشاجع قبل خلاص عنتر ورفقته
وكانت هذه الوقعة من أعجب ماجرى في ذلك الزمان وكان الذي قتل
اللقيط بن زرارة الربيع بن زياد لانه أدركه وقد ثار من تحت أرجل
الجمال فقتله وأنشد يقول

أفاطم لو سألت الشعب عنا * أجابك وهو منطلق اللسان
بأخبار يشيب الطفل منها * ويهرب وهو مخضوب البنان
طفينا نيران حر الاعادي * بفيض دماء فرسان الطعان
وخلينا اللقيط بها طريحا * كأن عليه حلة أرجوان
شككت جنابه لما تولى * بسيف مثقف ماضي السنان

وخرجت بنو عبس من الجبال وهي تطعن في صدور الرجال وقلوبهم مشتغلة بمن لهم في الاسر والاعتقال لانهم ما يعلمون كيف حالهم وماجرى عليهم وما زالوا وقوفا حتى انهم التقوا بعنتر ووقعت العين على العين وأبصر بنو عامر ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وأخبروا الناس بأنهم سالمين ففرحوا بذلك وهنوهم بالسلامة وكذلك فعلت بنو عبس بعنتر ومقري الوحش وأما بني فزارة ترجلوا ورموا سلاحهم وتقدم سنان وحصن بن أبي حذيفة وجماعة من المشايخ وقصدوا الملك قيس وهم رجاله واعتذروا اليه من فعالهم وقالوا ايها الملك انتاندمنا على مافعلنا ونريد أن نصفي لبعضنا ونرجع الى أوطاننا وتجعل مقابل خطانا ماتطلب وتريد فانك قادر على هلاكنا ونزا واهدم حصننا وقبل ركاب الملك قيس وسأله العفو والبقاء فاستحى الملك قيس من الطوائف التي حواليه وأعطى لبني فزارة الذمام ورحلوا بعد ذلك يطلبون الديار وقد ملأت سائر الاقطار وفي اليوم الثالث رحلت بنو عبس تطلب الديار والاوطان وركبت سادات بني عامر وغطفان وساروا لوداعهم يوما كاملا وعامر بن الطفيل تأسف على فراق عنتر بن شداد ويقول ياأبا الفوارس لولا مايشق عليك لكنت حلفت انى ماأفارقك فشكره عنتر وقال له ياعامر ان كنا تباعدنا عن العيون فالحب في القلب مسكون فلما سمع عامر كلام الامير عنتر حمده وشكره وبعد ذلك ودع بعضهم بعضا وساروا يطلبون أوطانهم بعد ان عانق عنتر لعامر بن الطفيل وأنشد يقول

اذا ودعتني أودعت قلبي * غراما لايزول الى المماتي
ولواني أكون بحكم روحي * لما فارقت مثلك في حياتي

196

ولكنى لعبلة عبد رق * فلولها لقتها كسرت قناتى

فلما سمع عامر بن الطفيل ما قاله عنتر بن شداد عذره وعاد مع قومه وبعد ذلك رجع عنتر مع مقرى الوحش وعروة بن الورد وهو مسرور القلب والفؤاد بما قد وصل اليه من نيل المراد وهلاك الاعداء والحساد وهو يمشى قدام العساكر ويفتخر على ظهر حصانه وهو يذكر ما جرى لهم من الوقائع فأنشد يقول

فؤادى قد برته يد السقام * وعينى دمعها فى الخد دامى

على زمن تقضا فى انتصاب * وعين الدهر تكحل بالمنامى

بكل خريدة بخود رداخ * كأن جبينها بدر التمامى

بقد كالقضيب وحسن طرف * والحاظ أحد من الحسامى

وألفاظ تحاكى الشهد فيها * وقد مزجت حقيقا بالمدامى

وقلبى فاطر والدهر صاف * لنا والعيش حظ واغتنامى

وأيام الشبوبة والتصابى * لذيذات كما بين الخزامى

ولو أعلم بما فى الغيب مقضى * ومنهم حكم جارى فى الانامى

ألا يا عبل لو أبصرتى ما قد * جرى لى عند معترك الزحامى

وخيل الشام قد دفعت ودارت * على وقد أتتنى لاصدامى

وجاءت مثل بحر وهو طامى * ومالت مثل غيث من غمامى

ولم أشعر بروحى اذ رونى * أسيرا تحت قساطيل القتامى

وانطبقت على الارض حتى * انى قد شربت من الحمامى

وقد أطلقت من قيد وثيق * ولم أحفل بآل بنى الاثامى

سلى عنى كلابا مع عمير * وعامر يوم كرى واقتحامى

سلى يا عبلة عنى آل بدر * وقد أرويت من دمهم حسامى

وكيف تركتهم فى القفر صرعى * كأعجاز النخيل مع الصدامى

تنوشهم السباع بكل باب * عرايا بين أطناب الخيام
وانى فارس أسد هصور * كريم الجد من أولاد سام
ولم أحفل بأهل الارض جمعا * وحق الركن والبيت الحرام
عليك سلام الله من بطل كريم * بطول الدهر ما هتف الحمام

فطرب فرسان بنى عبس السامعون وشكره جميع الحاضرين وسار عنتر مع قومه بنى عبس وعن شماله عروة بن الورد وعن يمينه مقرى الوحش وهو يقول لهم يا عمى نحن سائرين الى الاوطان وما فى قلبى طيب بمجاورة بنى فزارة وسنان بن أبى حارثة لانى أعلم أنه لم يجىء من مجاورتهم خير وشرهم كثير فقال عروة بن الورد يا ابن العم دعنى من بنى فزارة وغيرهم وعاونى على أمر قد وقعت فيه ورزية قد طرقتنى على غفلة وما لقيت أحدا يجعل لى منها خلاصا فلا تستقل عقلى فى هذا الامر لو قدرت على حمله ما استغثت بك عليه ولا كفانى من الامر ما كتمت وتمنيت القتل حتى لا أبوح به لاحد فما هو سهل فقال عنتر وقد قامت عيناه فى أم راسه ويلك يا أبا الابيض وما الامر الذى تريد القتل دونه والهلاك أخبرنى به حتى أعرفه أما علمت أن الانسان اذا كتم مرضه يكون على مخاطرة من أمره فقال عروة وقد تحسر من قلب مجروح وهطلت من أجفانه الدموع لما كنا فى ديارنا قبل قتل بنى فزارة وقبل دخولنا بلاد اليمن ويجرى هذا الامر الذى قد جرى علينا والمحن فكانت أختى سلمى قد أتت الى زائرة من بنى غطفان وكانت تقيم عندى أياما وتعود الى زوجها وكلما أتت ورأتنى خاليا أشارت على بالزواج وتقول لى يا أخى ان فى جوارنا جورية يقال لها الميس بنت همام الغطفانى ما خلق مثلها فى هذا الزمان فكأن الصباح يطلع من غرتها والليل يطلع من سواد شعرها

والورد يقتطف من وجنتها والشهد من ثناياها ونكهتها وأشتهى
أن تكون زوجتك وأنعم لى بالاجابة وقبولها حتى أخطبها لك من
أبيها وأعينك بجميع ما أملك من المهر والصداق وأدعك تتهناها
حينا من الدهر لان النظر لوجهها يجلى ظلمة البصر والذى يضاجعها
يفوز بالفوز والظفر يا أبا الفوارس اذا سمعت كلامها لا التفت اليها
ولا يميل قلبى اليها وأقول لها يا أم حسان نقل الجفان الى الضيفان
واغاثة الملهوف على جور الزمان أحب الى من مضاجعة النسوان
ولاجل هذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك لانه كان كلما
يكسبه فى القتال والمال والعيال ينفقه على اليتامى والارامل
والصعاليك وانه قال لعنتر فى آخر شكواه يا أبا الفوارس ومازلت على
مثل ذلك حتى اجتمعنا نحن وبنو غطفان فى هذه النوبة فى شعاب
جبلة وجرى من القصة ما قد عرفت وكان أكثر مقامى عند أختى سلمى
فى بنى غطفان وفى بعض الايام رأيت لميس خارجه من بيت أمها
داخلة الى بيت عمها فارتجف فؤادى وغاب رشادى فبهت ناظرى
وحار خاطرى وأبصرت صورة غريبة الكمال والجمال زائدة الحسن
والدلال قد خلقت فى وقت سعيد وأعطيت من الملاحة أوفى نصيب
فقلت لاختى يا أم حسان من هذه الجارية من بنى غطفان فوالله
لقد انعجم لسانى لبعض صفاتها وأصابت فؤادى بينهم بسهم جفنيها
عند التفاتها وسلبت عقلى مع قلة رغبتى فى النساء ولحسن ذاتها
لا أجد عنها صبرا ولا سلوانا فقالت وقد تبسمت هذه لميس ابنة همام
بدر التمام وبديعة الانام التى كنت اشتهيتها لك زوجة وأنت لم
تلتفت الى ولا تعتنى بكلامى فقلت يا سلمى ما علمت أنها بهذه الصفة
وأريد منك أن تحدثى مع أمها بسببها حتى تنكشف هذه الشدة

وأخطبها فقالت يا عروة ما بقى لك الى هذا سبيل ولا بقى لاحد فى هذه
الجوريه مطمع لان القوم قد زوّجوها برجل جليل القدر عظيم الامر
وقد عاهده أبوها على ذلك وقد غدا يأتى بمهرها ويأخذها فلما سمعت
ذلك يا ابن العم زادبى الوسواس والهم وقلت يا سلمى ويلك ولمن زوّجها
من سادات العرب وكم حمل اليها من المهر من الفضة والذهب
فقالت أما المهر فما سألت عنه ولكن سألت عن الرجل فقالوا هو
عمرو بن معدى كرب الزبيدى وأبصرتها فرحانة وتصفه بالحسن
والجمال وكثرة الخيل والمال والنوق والجمال وقالت انه حج الى
بيت الله الحرام وشهدت له فرسان العرب بأنه أشجعها وأحسنها
وأوفاها نسب وذكرت فى آخر حديثها أنهم ينتظرون أن يأتيهم
بالمهر وقد انقطع خبره ولولا ذلك ما كانوا أتوا معها وانحصروا فى هذه
الشعاب بل كانوا أنفذوا خلفه وتركوه يردعنهم عساكر الشام من
بنى غسان ولا يتركها بعيدة عن الاوطان فلما سمعت هذا الحديث
يا أبا الفوارس طار فؤادى وجفانى رقادى وأردت أخبرك بهذا
السبب فوقعنا فى هذا الامر وأشرفنا على الهلاك وقلت فى نفسى
ها قد أتانى ما أشغلنى عن جميع الاشياء وأنا أعلم انه ما بقى يسلم منا
أحد والصواب انى لا أحمل ابن عمى هم آخر لانه يكفيه ما هو فيه
والآن قد من الله علينا بالاطلاق وأنا حائر فى قصتى خائف من هذا
الامر سكران من غير شراب خمر ولولم أكن قد عجزت عن حمل اثقالى
ما شكوت اليك حالى (قال الراوى) فلما سمع عنتر حديث
عروة تعجب منه وعذره فى شكواه وقال يا أبا الابيض وما الذى
أوصل هذه الجارية الى بنى زبيد وكيف تزوج بها هذا الرجل العنيد
وما سألت أختك عن هذا الامر فقال عروة يا أبا الفوارس سألتها

198

فقالت لي ياعروة أمها من بني مراد وكانت سارت الى زيارة وابنتها هذه معها وأقامت عندهم أياما وكانت كبشة أخت عمرو في بني مراد لان القوم جيران في أرض واحدة وانها لما أبصرت لميس ووصفتها الى أخيها عمرو وأتى اليهم وخطبها من أبيها وبذل له مالا جزيلا فأعطاها له وعاهده على ان القوم مازوجوا ابنتهم حتى أمرتهم أنا بزواجها وأنا قد عرضتها عليك من حين كان لها من العمر تسع سنين الى الآن وما سألت عنها مع أن أهلها قد اعتمدوا على قولي وتركوا معولهم علي وكنت اذا أتيتك زائرة وصفتها لك فأرى منك التهاون والفتور والنية البارده فأعود بقلب مكسور وأكتم ذلك وأقول لام الجارية انهضوا أنتم وأتموا أمرها وكنت أرجو بذلك أن ترجع وتقبل قولي ومازال الحال على مثل ذلك حتى وقع بينكم وبين بني فزارة الوقعة الكبيرة وقتلتم حذيفة وأخوه حمل على أعدائه الهبا وغضب عليكم الملك النعمان ودخلتم بلاد اليمن وعلمت أنا بذلك فقلت في نفسي لاقطعت رزق هذه الجويرية ولا كسرت بختها ثم اجتمعت بأمها وقلت لها يا أم لميس جزاك الله عني كل خير لانك قد فعلت مايعجز عنه غيرك من حفظ الذمام وحرمة الجوار والآن قد جاء الامر بما لم يكن في الحساب لان أخي قد دخل مع بني عبس الى بلاد اليمن ولا أدري يرجع أم لا وما هو من المروءة ان تترك البنت بلا زوج فزوجيها من اليوم لمن شئت ودبري ماهو بي فوالله يا أخي لقد شق عليها كلامي وأقامت على ذلك برهة من الزمان حتى اتفق لها هذا الاتفاق وزارت أهلها وزوجتها العمرو بن معدي كرب الزبيدي وجرى من القصة ماجرى فعدت أنا الى بني غطفان فرأيت أمها فرحانة وقالت ياسلمي قد عوض الله لابنتي مثل أخيك وأوفى

وما قطع بشارب السماء فقلت الحمد لله الذى وقع لا بقتل رجل قوى
وما على ملام فقال عنتر وقد عرف القصة على جليتها القدسي عمرو
لقصر أجله وقد مشى فى انقطاع أمله والصواب انك تكتم سرك
وتخفى أمرك وتوصى أختك تنفذ تعلمك اذا جاء وقت الزواج ووصل
عمرو الى بنى غطفان و زفو الجارية عليه حتى نكمن له فى الطريق
ونأخذها منه غصبا واذا الامنا أحد فى ذلك نقول نحن أحق بابنة
عمنا وقد جرى بيننا وبين بنى زبيد وقائع من أيام خالد بن محارب وابنة
عمها الجيد أوفق من ان تخاطب أباها فى ذلك ونطلبها منه لانه ربما
يقول أنا مسكت ابنتى لعروة وأعرضتها عليه مرارا ولم يقبلها ولما وقع
لها من يسترها عاد يطلب هتكها وتقع الفتنة بيننا وبينهم ولا ننال
غرضا ولاسيما ان كان هذا الرجل راغبا فى بنى زبيد كما ذكرت وهذا
الامر نحن فى غنا عنه ولا بد ما ندبر شيئا نبلغ منه المنا فقال عروة لقد
صدقت يا أبا الفوارس لا عدمتك اصدقاك ولا برحت سيوفك
فى رقاب أعداك ثم ساروا الى الديار وقد بنوا أمرهم على ذلك المعيار
وأوصى عروة أخته سلمى وكذلك أوصى عنتر أخته مروة (قال
الراوى) يا سادة يا كرام وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدى الذى
تزوج هذه الجارية الغطفانيه فى ذلك الزمان فارس لا يخاف الجبابرة
من الفرسان و تبطل عند قتاله حيل الانسان وكان من الشجعان قد
كمل ومن الفصاحة والبراعة والكرم والملاحه وكان منشوه
فى بنى زبيد كثير الكرم والاحسان ولكن فى صباه قد زاد به الهم
فى أكل الزاد وكانت العرب تسميه أولق بنى زبيد والأولق فى كلام
العرب المجنون وقد ذكر فى أشعار بعضهم حيث يقول

أسد حزامى فوق ظهر مضمر * كأن به من شدة السير أولقا

يعنى

يعنى جنونا وكان أبوه كلما رأى نفسه مهيئة بزيده هوأناو يلبسه
الصوف ويستخدمه كما يستخدم العبيد والغلمان ويطلب بذلك
أن ينتهى عن ماهوفيه وينتحى لروحه وهو لا يعرف ما يراه منه
وما يطلب الاشياء لا يبرح يشتكى الجوع (قال الراوى) وبلغنى
انه كان لا يشبع الا اذا عمل أبوه وليمة أو نزل به قوم يعزون عليه
وكان يأكل فى ذلك اليوم ناقة ويشرب زق خمر ويطلب بذلك
استظهار الايام أن تأتيه ومع هذه الشهرة كان عظيم الخلقه كبير
البطن طويلا واسع المناكب هائل الاكتاف والجوانب وكانت
أصابعه تزيد عن الفتر وراحته أوسع من الشبر مكحول الطرف
لطيف الشمائل وكان كلما أرسله أبوه فى رعى الاموال وأبعده فى البر
يتعلق بركوب الخيل ويتعلم عليها الكر والفر ومازال على ذلك حتى
وصل الخبر الى قومه ان الاشعب بن ضمرة الكندى قد عول على
غزوكم وقلع آثاركم وأخذ الخراج منكم والعداد (قال الراوى)
وكان هذا الاشعث ملكا من ملوك الزمان كثير القبائل والاعوان
والاجناد والفرسان وله منازل مقيمة بأرضه كلها تحمل اليه
الاموال والانعام على ممر الشهور والاعوام ولما قوى وكثرت
جنوده أخذ الخراج وبسط يده فى الظلم وكانت قبائل العرب
تفزع منه وأما بنوز بيد فانها لما طالبها رد وارسوله خائبا مذلول
الشارب فاشتد به الغيظ فسار اليهم فى جيش عظيم ولما علم بنوز بيد
بمسيره اليهم اتفقوا على لقائه وركب الجميع وساروا حتى أبعدوا
عن الاحياء على ثلاث فراسخ فالتقوا بالاشعث ووقع بينهم القتال
فخسر بنوز بيد ورأوا عين الهلاك من كثرة العدد وتزايد المدد
فخافوا على أنفسهم وعادوا الى الخيام والمضارب وكانت عودتهم

فى الليل عند ستور الغياهب وعند الصباح داسهم الاشعث بكتائبه والموا كب وضيق عليهم الطرق والمذاهب وسدت عساكره المشارق والمغارب ودارت عليهم من كل جانب ودخلهم الطمع وبرق الحديد ولمع وطلع الغبار وارتفع وبكت النسوان من شدة الفزع وتجرعت الابطال كاسات الموت جرع وأبصر عمرو أخته كبشة وقد نشرت الذوائب ووجد نساء الحى وهن صارخات على أبواب المضارب فقال لامه يا أماه واحسرتاه لو كنت شبعان من الطعام لكنت أفعل فعلا بهؤلاء الاثام وأضرب أعدائى برمحى والحسام فقالت أخته لا أشبع الله لك أحشاء ولا أروى لك ظمأ لانك ماتبرح تأكل وتشتكى الجوع ابعد عنا أبعدك الله ولا أشبعك لان عندنا شغلا شاغلا عنك وعن غيرك فقالت امه ويلك دعى ولدى يا كبشة ما الذى تريدين منه يالخنا ما كفانا هذا العار والفضيحة بأن أموالنا قد صارأ كثرها فى يد الاعداء وولدنا ما شبع منها ثم وهبت له ناقة وحكمته فى كل خبز كان فى البيت واشتغلوا عنه بما هم فيه وتسلم عمرو الناقة وذبحها وأضرم النار على بعض الجبال وصار يشوى ويأكل ويتفرج على القتال وما أقبل عليه الظلام الا وجدوه لم يترك منها غير العظام وعند المساء رجعت بنو زبيد وأ كثرهم جرحى بعد ما قتل منهم فى ذلك اليوم خلق كثير وجمع غزير وباتوا يحرسون أنفسهم حتى أصبح الصباح واتصل الطعن بالرماح وقلعت الارواح من الاشباح وبيعت الانفس بيع السماح وندموا كيف ما بعثوا للاشعث عدادا وأيقنوا بسبى النساء والاولاد وكان عمرو على الجبل المقدم ذكره منبطح على وجهه وقد أصبح شبعان ريان فطلبت نفسه القتال والطعان وضربت فيه

نخوة العرب لما سمع بكاء النسوان وهانت عليه المنيه وقلت
فى عينيه الآلاف والميه ولم يهوله كثرة الفرسان وبدل الله قلبه
من مكان الى مكان وغيره من حال الى حال وأنفذ فيه مشيئته التى
جعلته من أهل السعادة وأنفذ فيه حكمه وارادته حتى يحظى قدام
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة فيكون من المختارين الذين
قد مدحهم الله فى الدارين فنزل من على الرابية وهو يقول فى نفسه
لابد لى من مقاتلة هذه العساكر وأترك الاول لا يلحق الآخر ثم انه
هم ان يركب بعض الجنائب ويطلب من أبيه عدة واذا بأبيه معدى
كرب قد أقبل منهزما ومعه بعض رفقائه وهو يكد الجواد ويلتفت
الى ورائه فتقدم عمرو وقد ساواه بقامته وهو راكب فتمسك بأزياقه
وجذب رجله من على ظهر الجواد وركب مكانه وقال له أعطنى
عدتك وامض أنت الى النسوان لانك قد كبرت وما يصلح لك مقام
الفرسان فتعجب أبوه من فعاله لانه ما كان له بهذا سابقه فناوله
السيف والرمح وقد تمناه هلاكه حتى لا يكون له ولد جبان هذا وعمرو
قد حمل على الشجعان والاقران وكانوا دخلوا بين البيوت وبدؤا
فى نهب الاموال وسبى العيال ومازال يطعن فى صدور الرجال
ويضرب فى أعناق الابطال ويصيح فى وجوه الاعداء حتى أخرجهم
الى ساحة البيداء وكان صوته عاليا مفزعا فسموه أبا ثور وعرفه
القريب والبعيد وقالوا لبعضهم بعض ما قصر أبو ثور الأولق لان
طعناته كلها صائبة لا تخطى النحور والحدق فاحملوا بنا الى معونته
لعل الله يكون جعل له سعادة ليبلغ بها الارب ثم حملوا بين الخيام
بالرمح والحسام وعمرو يشتر المواكب تحت القتام ويطلب الرايات
والاعلام وقد قويت قلوب بنى عمه بحملاته وهالهم ما رأوا من تواتر

طعناته وكان أبوه قد وصل الى أبياته وهو راجل خال من السلاح
فسألته زوجته عن حاله فأخبرها بما فعل عمرو به عند عودته
وأخبرها انه فرق العساكر من الاعداء بحملاته فخافت عليه
ولامت أباه كيف مارده عن جهله فقال أبوه ما كان له معقول
يسمع به ما أقول ولقد رأيت له وجها أوحش من وجه الغول
وهو يهمهم بكلام لا يقع له الانسان على محصول ولو لم أسلم
اليه الجواد والعدة لكنت أمسيت مقتول وما بقى
فى قلبى حسرة الا أن يكون جائعا قد ندمت
كيف انى أهينه ولم أحفظ قدره فقالت
زوجته أما جوعه فلا تحمل همه فأنا
أمس وهبت له ناقة فأكلها
فقال ويلك لم أعلمتينى
حتى كنت أطعمه
ناقتين ليكون
أشد على
الاعداء

تم الجزء الثانى عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر ذى القعدة سنة ثلاث
وثمانين ومائتين بعد الالف



